

الموسوعة العلمية التفسير وعلوم القرآن

إعداد
الشيخ محمد الكرباسي



نشر مجمع الأئمة الإسلامية - مركز التحجج الأثري للتأليف والتوثيق والنشر
بمكة المقدسة - التحف الأثرية

مناسبة للمؤتمر الدولي الأول للتراث المشترك بين إيران والعراق
٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ

Shiabooks.net



الموسوعة العلمية
التفسير وعلوم القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



© 2015

All rights reserved, No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, internet, photo print, microfilm, CDs or any other means without written permission from the publisher

سلسلة الثقافة والعلوم/٦



نشر مجمع الذخائر الإسلامية - مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

سلسلة الثقافة والعلوم / ٦

الموسوعة العلمية التفسير وعلوم القرآن

إعداد

الشيخ محمد الكرياسي



نشر مجمع الذخائر الإسلامية - مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

قم المقدسة - النجف الأشرف

بمناسبة المؤتمر الدولي الأول للتراث المشترك بين إيران و العراق

٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ

Shiabooks.net



الموسوعة العلمية / التفسير وعلوم القرآن

إعداد: الشيخ محمد الكرباسي

صفحة آراء: سيد محمد معلم

چاپ: ظهور / صحافي: نفيس

نوبت چاپ: اول - ۱۳۹۳ ش (۲۰۱۵ م)

قیمت: ۳۲۰۰۰ تومان / ۳۵ دلار

شابك: ۷-۷۹۳-۹۸۸-۹۶۴-۹۷۸

ISBN: 978-964-988-793-7

ارتباط با ناشر

قم: خیابان طالقانی (آذر) - کوی ۲۳ - پلاک ۱ - مجمع ذخائر اسلامی

تلفن: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۴۳۳۵ همراه: ۰۹۸ ۲۵۲ ۷۷۰ ۱۱۱۹ دورنگار: ۰۹۸ ۲۵۲ ۷۷۱۳ ۷۴۰

www.zakhair.net

www.mzi.ir

حل مشكلات آيات القرآن



آية الله المحقق الشيخ مهدي بن أبي ذر النراقي

(١١٢٨ - ١٢٠٩ هـ)

المقدمة

الشيخ محمد مهدي النراقي هو الشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي، أحد أعلام المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة، ومن أصحاب التأليفات القيمة.

ولادته

ولد الشيخ رحمه الله عام ١٢٢٨ في نراق، وهي قرية من قرى كاشان بإيران.

أساتذته

المولى إسماعيل الخاجوني، وهو أسبق أساتذته وأكثرهم حضوراً عنده لمدة ثلاثون سنة. الوحيد البهبهاني، وهو آخر أساتذته وأعظمهم، والمحقق الجليل الشيخ مهدي الفتوني المتوفى ١١٨٣، وغيرهم.

مؤلفاته

له عدة مؤلفات نافعة، تدل على قابلية في التأليف وصبر على البحث والتتبع، وعلى علم غزير، منها:

لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام، ومعتمد الشيعة في أحكام الشريعة، والتحفة الرضوية في المسائل الدينية، وأنيس التجار، وأنيس الحجاج، والمناسك المكية، وتجريد الأصول، وأنيس المجتهدين، وجامعة الأصول، وجامع الأفكار، واللمعة: وهو مختصر اللمعات، وأنيس الموحدين، وشرح الشفاء، والشهاب الثاقب، وفي الرياضيات، وتوضيح

الأشكال، ورسالة في علم عقود الأنامل، ورسالة في الحساب، وفي الأخلاق والمواعظ، وجامع السعادات، ومحرق القلوب، ومشكلات العلوم، ورسالة نخبة البيان، ومعراج السماء، وغيرها من مصنفاته الكثيرة القيمة.

وفاته

توفي رحمه الله في النجف الأشرف عام ١٢٠٩، ودفن فيها، وكان عمره (٨١) عاماً. وهذه الرسالة هي عبارة عن المطالب القرآنية في كتاب (مشكلات العلوم) الذي يحتوي على كثير من المطالب القرآنية المهمة فأحببنا جمعها للفائدة.



تفسير آية النور

قال الله عزّ مجده: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْوَاقِعِ لَا يُشْرَقُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ نُورٍ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١).

اعلم أنه سبحانه شبه نوره بما شبهه من مشكاة فيها مصباح الخ، ولا ريب في أن المشبه به أمر مركب مشتمل على أمور متعددة على نحو خاص، فلا بد أن يتحقق هذا التعدد على النحو الخاص في المشبه أيضاً حتى يصح التشبيه ويمكن أن يوجه ذلك بوجوده:

الأول: ما ذكره أكثر المفسرين، وهو أن المراد من نوره نبينا ﷺ، وعلى هذا يكون نور السماوات بمعنى ذي نور السماوات أو صاحب نورها، وكيفية التشبيه أنه سبحانه شبهه بصفة نبيه ﷺ العجيبة الشأن في الإفاضة، والإشراق بصفة المشكاة، وهي كوة في الجدار الغير النافذة وشبه قلب نبيه بمصباح ضخم ثابت في هذه المشكاة، وشبه صدره الذي فيه قلبه ﷺ بالزجاجة أي القنديل من الزجاج، الذي يكون المصباح فيه، وتكون تلك الزجاجة في شدة زهورها ككوكب دري بين الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور، كالزهرة، والمشتري، وأمثالهما وشبه كونه من شجرة إبراهيم الخليل عليه السلام التي كانت مباركة، لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه، أو من شجرة الوحي التي هي أيضاً مباركة، يكون هذا المصباح متوقداً، ومستضيئاً من شجرة الزيتون أي مروباً، حاكياً من زيت هذه الشجرة المباركة، أي كثير البركة، والتفع

لأنه يسرج بذاتها ويؤتمد به، ويوقد بحطبه وثقله، ويغسل الإبريسم برماده، وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، وقيل كونها مباركة لأجل أن سبعين نبينا باركوا فيها منهم إبراهيم الخليل عليه السلام وشبهه عدم كون الخليل يهودياً، ولا نصرانياً، بعدم كون تلك الشجرة المباركة يعني الزيتون شرقية، ولا غربية، نظر إلى أن منبت جلّ الزيتون، وأجوده بالشام، وهو لم يقع في المشرق، والمغرب، بل واقع بينهما، ويمكن أن يكون المشبه به شجرة زيت كانت بحيث لا يقع عليها شرق، ولا غرب، بل كانت صاحبة للشمس لا تظلّها شجرة، ولا جبل، فزيتها يكون أصفى، ويمكن أن يكون المشبه به شجرة لا تكون في مقناة لا يصيبها الشمس، ولا يصيبها الظلّ بل كانت بحيث يتعاقب عليها الشمس، والظلّ، والوجه في نسبة النصرانية، واليهودية، بالشرقية، والغربية أن النصراني يصلون إلى المشرق، واليهود إلى المغرب، وشبهه إمكان شهادة إعلام النبوة له قبل أن يدعو إليها مكاناً قريباً، أو قرب احتمال ظهور صدقه، وإن لم يرشيء من معجزاته تقرب إضاءة زيت الشجرة من وعائه وفرط تلالؤه وضياؤه من غير نار، ثم قال «نُورٌ عَلَى نُورٍ» أي نور الزيت، ونور المصباح، ونور الزجاج، ونور المشكاة في المشبه به، ونور الخليل، ونور الحبيب، ونور قلبه، ونور صدق في المشبه، وعلى هذا تتحقّق تشبيهات متعدّدة، ويمكن أن تكون الآية تشبيهاً واحداً تمثيلاً وكيفيته ظاهرة.

ثم يمكن أن يراد بالمشكاة الأنوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة، وبالزجاجة معناها المذكور أعني القنديل من الزجاج، وإنما ولي المشكاة دون المصباح لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفى من تشبيهه بالشمس.

وثانيها: ما أورده البيضاوي^(١): أن المراد بنوره ما منح الله به عباده من القوى الخمس الدراكة للمحسوسات، والخيالية التي تحفظ تلك الصور المحسوسات، لتعرضها على القوة

العقلية متى شاءت، والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية، والمفكرة التي تولّد المعقولات لتستنتج منها المطلوب، والقوة القدسية التي تتجلّى فيها لوائح الغيب، وأسرار الملكوت المختصة بالكمال المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾^(١) فشبه سبحانه هذه المذرك الخمسة التي هي الأنوار المفاضة منه تعالى بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة، والزجاجة، والمصباح، والزيت، فإن الخمس الحساسة كالمشكاة لأن محلّها كالكوى، ووجهها إلى الظاهر لا يدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات، والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات، من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية، وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات، والنظرية العاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية، والمعارف الإلهية، والمفكرة كالشجرة المباركة، لتأديتها إلى ثمرات لانهاية لها، والزيتونة المشمرة للزيت، الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية، ولا غربية، لتجرّدها عن اللواحق الجسمية أو لوقوعها بين الصور، والمعاني، متصرفة في القليلين منتفعة من الجانبين، والقوة القدسية كالزيت فإنها لصفاتها، وشدة ذكائها يكاد يضيء بالمعارف من غير تفكّر، ولا تعليم.

وثالثها: ما ذكره أيضاً وهو أنّ المراد صورة القوة العقلية في مراتبها فإنه تعالى شبه تلك المراتب بالأشياء الخمسة المذكورة، لأنها في بدء أمرها خالية من العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة، ثم يقتبس بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات، بحيث يمكن من تحصيل النظريات، فيصير كالزجاجة متألّنة في نفسها قابلة للأنوار، وذلك التمكن إن كان بفكر، واجتهاد، فكالشجرة الزيتونة، وإن كان بالحدس، فكالزيت، وإن كان بقوة قدسية، فكالذي يكاد زيتها يضيء لأنه يكاد يعلم، ولو لم يتصل بملك الوحي، والإلهام الذي مثله

النار من حيث أن العقول يشتعل عنها، ثم إذا حصل العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فإذا استحضرها كان نوراً على نور.

ورأيها: أن المراد بالنور هو الموجود، إذ حقيقة النور هو الظاهر بنفسه، المظهر لغيره وما هو الظاهر بنفسه والمظهر لجميع ما عداه ليس إلا صرف الوجود ولذا يطلق عليه النور، ونور النور، ونور الأنوار، فالمراد من قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) أنه تعالى صرف الوجود الظاهر بنفسه المظهر لسموات العقول، والأرواح، والمجردات، والأرض الأجسام، والماديات، والمراد بنوره الوجود المفيد الفانض فيه، وبالمشكاة عالم الأجسام، وبالزجاجة، عالم النفوس، والأرواح، وبالمصباح عالم العقول، والمجردات الصرفة، ووجه المناسبة أن الأنوار المشرقة من حضرة الوجود المطلق، أعني الوجودات المقيدة الفانضة منه تعالى يشرق أولاً على عالم العقول التي هي كالمصباح لفرط نوريته ولطافته ثم على عالم الأرواح التي هي كالزجاجة من ضيائها، وقابليتها للإشراق، والإضاءة وإفاضتها على الغير ثم على عالم الأجسام التي هي كالمشكاة من ظلمتها، وكثافتها، وقابليتها للإضاءة لأنها قابلة للأرواح كالمشكاة القابلة للأنوار.

فالمراد أنّ مثل النور الفانض منه على العقول، والأرواح، والأجسام مثل المصباح المشتعل في القنديل من الزجاج الواقع في المشكاة، أي كما أن النور يشتعل أولاً في المصباح ثم القنديل ثم في المشكاة كذلك الوجود الفانض منه تعالى يفيض إلى العقول أولاً، ثم إلى الأرواح، ثم إلى الأجسام، والزجاجة كأنها كوكب دري أي كثير الضوء مثل الزهرة، والمشتري إذ عالم النفوس، والأرواح في الظهور، والنورانية واسطة بين عالم العقول، وعالم الأجسام، كما أنّ الدراري في النورية، والإضاءة واسطة بين النيرين، وبين الكواكب القليلة الضوء، وهذا المصباح أو الزجاجة أو الدراري يتوقّد من الشجرة المباركة التي هي

شجرة الوجود المطلق، الصرف، الذي يستضيء منها كل موجود، وهذه الشجرة ليست شرقية، ولا غربية أي ليست من عالم العقول، والنفوس التي هي مطلع نور شمس الوجود، ولا من عالم الأجسام التي هي مغربة، بل هي صرف الوجود الذي لا يناسب الوجود المقيّد بوجه من الوجوه، بل الوجودات المقيّدة المفيدة أثمارها، وأزهارها، وأغصانها، وهذه الشجرة كما أنها ليست شرقية، ولا غربية، بالمعنى المذكور كذلك ليست شرقية ولا غربية بمعنى آخر، وهو أنها شجرة يصل فيضها إلى الكل فكأنها كاتنة في وسط العالم بحيث يصل نفعها إلى الكل، والكل بالنسبة إليها على السواء لا أنها كاتنة في شرق العالم أو غربه، حتى يكون نسبة فيضها بالنسبة إلى أجزاء العالم مختلفة يكاد زيت هذه الشجرة، أي النور الفائض من حضرة نور الأنوار، يضيء بنفسه ولو لم تمسه نار الأجسام، نور على نور، أي نور العوالم الثلاثة في المشبّه، وأنوار المشكاة، والزجاج، والمصباح في المشبّه به.

وخامسها: أن المراد بالمشكاة بدن هذا العالم الذي هو الجسم الكلي، وبالزجاجة قلبه الذي هو النفس الكلية، وبالمصباح روحه الذي هو الروح الأعظم، وبالشجرة مجموع ذلك، لأنّ المجموع كالشجرة المشحونة بأثمار العقول، وأزهار النفوس، وأغصان الأجرام والعناصر، وأوراق المواليد، والطبائع، وهذه الشجرة ليست بحتاً من عالم الشرق والأرواح، ولا من محض عالم الغرب والأجسام، بل هي عبارة عن مجموعها، والمجموع غير الأجزاء، والمراد بالزيت فيض الباري المتجلّي على الكل، ووجه التشبيه والتطبيق ظاهر.

وسادسها: أنّ المراد بالمشكاة بدن الإنسان الذي هو العالم الصغير، وبالزجاجة قلبه، وبالمصباح روحه، وبالشجرة مجموعه المشتمل على أثمار القوى، وأزهار الحواس وأغصان الأعضاء.

وتوضيح التشبيه ظاهر، وفي هذا المعنى قيل:

نظرتُ بنور الله أولَ نظرة فغبت عن الأكوان وارتفع اللبسُ

وما زال قلبي لائذاً بحبالكم وحضرتكم، حتى فنت فيكم النفسُ
وزيتونه الفكر الصحيح أصولها مباركة أوراقها الصدق والقدسُ
فروحِي زيتِي والخيال زجاجتي وعقلي مصباحي ومشكوني الحسُ
فصار بكم ليلى نهراً أو ظلمتي ضياءً ولاحت من ضيانكم الشمسُ
وسابعها: أنَّ المراد بنوره القرآن، فشبّه بالمصباح، وشبّه قلب المؤمن بالزجاجة،
والصدق بالمشكاة فالمراد أنَّ مثل القرآن في قلب المؤمن الكائن في صدره كمثل مصباحٍ
في زجاجة كائنة في المشكاة والزجاجة، أعني قلب المؤمن كأنها كوكب دري، وهذا
المصباح يتوقّد من الشجرة المباركة المحمدية ﷺ التي ليست مخصصة بشرق عالم
الأرواح، ولا بغرب عالم الأجسام، بل هي جامعة بين الشائتين، ويكاد زيت هذه الشجرة،
أعني الفيض الإلهي المنبعث عنها يضيء، ولو لم تمسه نار الجهل، ونار فتنة المخالفين.

(في بيان قوله تعالى ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَّتُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾)

قال الله تعالى: ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَّتُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾^(١) إن قيل ما النكتة في إيراد
لفظ اليمين بصيغة الأفراد ولفظ الشمائيل بصيغة الجمع.

قلنا: بعد التبيه على أنَّ المراد باليمين طرف الجنوب، والشمائيل طرف الشمال، إذ
المعتبر عند الجمهور كون الجهات يميناً وشمالاً إنما هو بالنسبة إلى التوجّه إلى المشرق،
ولا ريب أن المتوجّه إلى المشرق يكون الجنوب على يمينه، والشمال على يساره، انه لا
ريب في أن الضلال الواقعة في الربع المسكون أكثرها على شمال الشواخص كما لا يخفى
وجهه، فهذه الأكثرية صارت باعثة لإيراد لفظ الشمائيل بالجمع واليمين بالأفراد.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْبُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾)
قال الله سبحانه في سورة الكهف ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْبُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾^(١).
إن قيل: ما الوجه في تخصيص الجملة الثالثة بالواو.

قلنا: الوجه فيه أنَّ فائدة هذه الواو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فإن هذه الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة للذكرة كما تدخل على الجملة الواقعة حالاً عن المعرفة نحو: جاءني رجل ومعه آخر، وجاءني زيد ومعه غلامه، فهذه الواو تؤذن بأن قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قول صادر عن علم لا عن رجم بالغيب، ولذا قدم قوله ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ على هذه الجملة، ولم يذكر بعدها رجماً بالغيب أي رمياً بالخبر الخفي وإتياناً به نحو ﴿ وَقَدْ قُوتُوا بِالْغَيْبِ ﴾^(٢) أي يأتون به أو وضع الرجم موضع الظن.

وبالجملة هذه العبارة استعارة، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس شبه إخراج الكلام عن الذهن بإخراج السهم عن القوس.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأًى الْمَيِّتِينَ ﴾)
قال الله سبحانه في سورة آل عمران ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأًى الْمَيِّتِينَ ﴾^(٣)

(١) سورة الكهف: ٢٢.

(٢) سورة سبأ: ٥٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٣.

الفتنان أصحاب الرسول ﷺ، ومشركو مكة يوم بدر، وقوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ أي يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين أو مثلي المسلمين، فإن قيل: هذا مخالف لقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَيَقِيلُ كُفْرُ أَغْيَيْهِمْ﴾^(١) فإن القصة واحدة مع أن الآية الأولى تفيد أن الله سبحانه أرى المسلمين في أعين المشركين أكثر مما كانوا عليه في الواقع.

والثانية تدل على أنه تعالى أراهم أقل مما كانوا عليه في الواقع.
قلنا: إنهم قللوا أولاً في أعينهم حتى اجترأوا عليهم، فلما التحم القتال كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَكَادَتْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾)

قوله تعالى سورة الأعراف ﴿وَكَادَتْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾^(٢).

إن قيل لم لم يقل: ما وعدكم كما قال: ما وعدنا، وما النكتة في ذلك؟
قلنا: النكتة فيه أن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم كنعيم أهل الجنة، والبعث، والحساب.

والحاصل: أن الموعود المخصوص وعده بهم هو دخولهم في النار، وتعذيبهم بها، ولا ريب في أن ما يسوءهم، ويوجب حسرتهم وندامتهم لا ينحصر بذلك بل دخول المؤمنين في الجنة وتنعيمهم فيها أيضاً مما يسوءهم، ويوجب ندامتهم، ووعد ذلك إنما كان للمؤمنين دونهم، فلو قال: ﴿وَعَدَكُمْ﴾ ينحصر موجب ندامتهم بمجرد تعذيبهم بالنار فأطلق الوعد

(١) سورة الأنفال: ٤٤.

(٢) سورة الأعراف: ٤٤.

ليعم الكل، ويكثر ندامتهم، وحسرتهم، ويمكن أن تكون النكته فيه بُعدهم عن مرتبة التخاطب، وعدم قابليتهم وأهليتهم لذلك، وإن كان بوعد العذاب.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾)

قال الله تعالى في مواضع ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(١) الوجه في تقديم المخاطبين في الوعد بالرزق على أولادهم في الآية الأولى، والعكس في الآية الثانية أن الخطاب في الآية الأولى مع الفقراء بدليل قوله ﴿مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾ فكان رزق أنفسهم أهم، والخطاب في الآية الثانية مع الأغنياء بدليل قوله (خشية أطلاق)، فكان الأهم الأنسب في رفع الخوف من الإطلاق لأجل إنفاق أولادهم بيان أن رزقهم على الله تعالى، وأن الله تعالى يرزقهم، كذا قال الطوسي^(٢) في البيان^(٣).

(في بيان قوله تعالى: ﴿تُكَيِّرُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾)

قوله تعالى: ﴿تُكَيِّرُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾^(٤)

إن قيل التكلم في الكهولة ليس امراً عجبياً حتى يذكر في بيان مقام الإعجاز، قلنا المراد يكلمهم في الوقتين على حد واحد، وصفة واحدة، ولا شك أنه غاية الإعجاز، وقيل إنه تكلم في المهد مرة واحدة إظهاراً لطهارة أمه ثم في الكهولة بالنبوة والوحي.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَأْمِنُوا بِالَّذِي ...﴾)

قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَأْمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاتَّكَفَرُوا بِهِمْ، لَهُمْ رِجْوُنَ ۖ ﴿٦٦﴾ وَلَا يُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ وَبَنَى قُلُوبُ الْإِنسَانِ﴾

(١) سورة الأنعام: ١٥١.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٤، ص ١٨٩.

(٣) سورة آل عمران: ٤٦.

أَلْهَدَكِ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤَقِّعَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ^(١) معنى الآية الأولى أَنَّ طائفة من أحبار يهود خيبر، وهم اثنا عشر رجلاً قال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد ﷺ وجه النهار أي أوله من غير اعتقاد واكمفروا به آخره، وقولوا إنا نظرنّا في كتبنا، وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك، فظهر لنا بطلان دينه، وكذبه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم ويقولون ما رجعوا إلا لأمر نبيّن لهم، فيرجعون عن دينه.

وأما الآية الثانية أعني قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ الخ، فلها تفسيرات:

الأول: أَنَّ قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ متعلق بقوله ﴿أَنْ يُؤَقِّعَ أَحَدٌ﴾ أي مرتبط به معنى عامل فيه ذلك، فالمعنى على الأول لفظاً أما بتقدير حرف الجرّ إن اعتبر في ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ معنى الاعتراف، ويدونه أنه لم يعتبر فيه ذلك.

فالمعنى على الأول لا تعترفوا أو لا تظهروا إيمانكم أي تصديقكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وأسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم، ولا تفشوا ذلك إلا لأشياعكم ومن تبع دينكم، ولا تظهروه للمسلمين لأنّ يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتاً، ولا للمشركين لأنّ يدعوهم ذلك إلى الإسلام.

وعلى الثاني لا تظهروا تصديق أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الخ، وأو يحاجوكم عطف على أن يؤتى، والضمير في يحاجوكم لأحد لأنّه في معنى الجمع، يعنى ولا تعترفوا لغير من اتبع دينكم بأنّ المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق، ويغالبونكم عند الله بالحجة يعني علمكم بذلك حاصل، لكن لا تظهروا للمسلمين، ولا للمشركين لما ذكر وأثر في عطف يحاجوكم كلمة (أو) على الواو ليفيد العموم مثل ﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ عَائِشَةُ أَوْ كُفْرًا﴾، ولذا لم يجعل بمعنى إلى أن، وما بين ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾، ﴿أَنْ يُؤَقِّعَ﴾ أعني قوله ﴿قُلْ إِنَّ أَلْهَدَكِ هُدَى

أَلْفُو ﴿ اعترض، ومعناه قل يا محمد لهم أن من يشاء الله أن يوقه حتى يُسلم أو يريد ثباته على الإسلام كان ذلك، ولم ينفع حيلتكم ومكركم، وكذلك قوله: ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ أَلْفُو ... ﴾ الخ.

الثاني: أن يتم الكلام عند قوله ﴿ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ على معنى لا تؤمنوا هذا الإيمان، وهو إيمانهم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم، ودخل في الإسلام أي لا تؤمنوا هذا الإيمان إلا لمن كان دينكم لأجل رجوعهم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم، وحينئذ في موقع ﴿ أَنْ يُؤَفَّقَ ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يتعلّق بفعل مضمر على حذف اللام أي دبرتم ما دبرتم، وفعلتموه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيت لا لشيء آخر يعني أن ما بكم من الحسد ممن أوتى مثل ما أوتيت من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى أن فلتن ما فلتن، وقوله ﴿ أَوْ يَمُوتُوا ﴾ عطف على ﴿ أَنْ يُؤَفَّقَ ﴾ أي لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيت، ولما يتصل به، ويرتّب عليه من محتاجتهم لكم عند ربكم، وغلبتهم عليكم يوم القيامة دبرتم ما دبرتم، وجهة العدول عن الواو إلى (أو) الإشارة إلى أن كلا من الآخرين من الأمرين مستقلّ بكونه سبب الحسد والغيط، وحقيقة المعنى أنّه لم يكن لكم باعث على هذا الكيد سوى علمكم بأنّ الإتياء، والمحااجة المذكورتين كانتان آلتة، وعلى هذا يكون قوله ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ﴾ اعتراضاً، ويؤيد هذا الوجه قراءة ابن كثير ﴿ أَنْ يُؤَفَّقَ أَحَدٌ ﴾ بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يوتى.

وثانيها: أن يكون هدى الله بدلا من الهدى، ﴿ أَنْ يُؤَفَّقَ أَحَدٌ ﴾ خبر أن، والمعنى قل إن هدى الله هو أن يوتى أحد مثل ما أوتيت أو يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم، ويد حضوا حجتكم.

وثالثها: أن ينتصب ﴿ أَنْ يُؤَفَّقَ ﴾ بفعل مضمر يدل عليه قوله ﴿ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَيَتَّبِعْ ﴾ كأنه قيل: قل إن الهدى هدى الله فلا تنكروا أن يوتى أحد مثل ما أوتيت الخ، فان قوله ولا تؤمنوا إنكار لأن يوتى أحد مثل ما أوتيت.

الثالث: أن يكون الكلامان كلاهما متعلقين بقل، ويتعلق ﴿أَنْ يُؤَفَّقَ﴾ بفعل مضمر على حذف اللام أي قل: إن الهدى هدى الله، وقل لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ما قلتم.

الرابع: أن يكون الكلام من أول الآية إلى آخرها من الله تعالى تقديره ولا تؤمنوا أيها المؤمنون إلا لمن تبع دينكم، وهو دين الإسلام، ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الدين فلا نبي بعدكم ولا شريعة بعد شريعتكم إلى يوم القيامة، ولا تصدقوا بأن يكون لأحد حجة عليكم عند ربكم لأن دينكم خير الأديان وأن الهدى هدى الله، وأن الفضل بيد الله، فتكون الآية بأسرها خطاباً للمؤمنين من الله تعالى.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَأَيُّنَا شُعُودٌ الْتَافَةً مُبْصِرَةٌ﴾)

قوله تعالى ﴿وَأَيُّنَا شُعُودٌ الْتَافَةً مُبْصِرَةٌ﴾^(١) مبصرة صفة لمحذوف هي آية أي ناقة لكونها آية مبصرة هكذا ذكره المفسرون، ويمكن أن يكون صفة لناقـة لا أن يكون بمعنى بصيرة لأنه خلاف معناه الحقيقي، بل معناها الحقيقي أي منشأ لاستبصار الناس وهدايتهم.

(في بيان قوله تعالى: ﴿مَا يَكْشُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾)

قوله سبحانه ﴿مَا يَكْشُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾^(٢).

إن قيل: لم يـقل ما من نجوى اثنين إلا وهو ثالثهم مع أن الأمر كذلك، فما النكتة في وجه العدول عن ذلك؟

قلنا: يمكن أن تكون النكتة فيه استحسان الابتداء بالعدد الفرد، فإن الله وتر يحب الوتر. ويمكن أن يكون السبب فيه معلومية ذلك من قوله ﴿وَلَا أَدْرِي مِنْ ذَلِكَ﴾، فإن نجوى اثنين يدخل فيه، فلو قال أولاً: ما من نجوى اثنين الخ، لما كان لهذا القول اعني، ﴿وَلَا أَدْرِي﴾ فائدة.

(١) سورة الإسراء: ٥٩ .

(٢) سورة المجادلة: ٧ .

وقيل: النكتة فيه أنّ النجوى لا تتحقق بين الاثنين إذ الاثنان لو لم يكن لهما ثالث لم يحتاجا إلى النجوى، إنما هو في موضع خوف استماع الغير.

وفيه: إنّ إضافة النجوى إلى الثلاثة يفيد كون الثلاثة متناجين، وعلى هذا يلزم أنّ يكون المراد من نجوى الثلاثة كون الاثنين متناجين، والثالث غير مطلع على نجاوهمما، وهو خلاف ما يفهم من الإضافة على أنّه لو لم يكن واحد منهم مطلعاً على نجوى الاثنين لم يلزم من قوله ﴿رَأَيْبُهُمْ﴾ اطلاعه سبحانه على النجوى إذ يمكن حكمه كالثالث الغير مطلع.

(في بيان قوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾)

قوله تعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾^(١)

﴿كَلِمَةً﴾ التمييز، وهي تفسير لضمير مبهم مستتر في كبرت مثل (نعم رجلاً زيد)، والتقدير: كبرت الكلمة كلمة، وهذا أبلغ وأفصح من الرفع، لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ عِوَجًا﴾)

قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ عِوَجًا قِيَمًا﴾^(٢)

قد يتوهم أنّ قوله ﴿قِيَمًا﴾ حال من الكتاب، وهو غلط لأنّ قوله ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ عِوَجًا﴾ معطوف على ﴿أَنْزَلَ﴾، فهو داخل في خبر الصلة، فعلى جعله حالاً يلزم الفصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة، وذلك غير جائز، فهو منصوب بخير أي جعله قِيَمًا.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَرَرَى الْأَشْمَسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُّورَ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾)

قوله تعالى: ﴿وَرَرَى الْأَشْمَسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُّورَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُورُ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾^(٣)

(١) سورة الكهف: ٥.

(٢) سورة الكهف: ١.

(٣) سورة الكهف: ٥.

أقول: تزاور بالتخفيف والتشديد، فالتخفيف لحذف التاء، والتشديد للإدغام، وقرئ (تزوّر) على وزن (تحمر)، وكلها من الزوّر بالتحريك، وهو الميل، وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين، وتقرضهم تقطعهم، ولا تقرّبهم، وهم في فجوة منه أي في متسع من الكهف، ومعناه أنّه لا تصيبهم الشمس في طلوع نهارهم ولا في غروبها، والسري في ذلك عند أكثر المفسرين أنّ باب الكهف كان مفتوحاً نهارهم إلى جانب الشمال، فإذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف، وإذا غربت كانت على شماله، فضوء الشمس ما كان يصل إلى داخل الكهف، وكان الهواء والنسيم الموافق يصل إليه من جانب الشمال، فلا جرّم بقيت أجسامهم مصونة عن العفونة والفساد.

وقال بعضهم: المراد أنّ الشمس إذا طلعت منع الله ضوؤها من الوقوع، وكذا حال غروبها، وكان ذلك فعلاً خارقاً للعادة، ولو كان الأمر كما ذكره صاحب القول الأوّل لكان ذلك أمراً معتاداً مألوفاً فلم يكن ذلك من آيات الله تعالى مع أنّه تعالى يقول بعده ﴿ ذَلِكَ مِنْ مَّكَرَاتِ اللَّهِ ﴾.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾)

قال الله تعالى في سورة النحل: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٧) وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْ تَأْتُونَ غَيْرَ الْمَعْلُومِ وَمَا يُشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١)

أقول: في هذه الآيات أسئلة:

الأول: أَنَّ (مَنْ) مختصة بذوي العلم والعقل، فكيف قال هناك ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾، مع أَنَّ المراد بها الأصنام، وهي جمادات غير عالمة، ولا عاقلة، فكان أحق الكلام أَنَّ يقول ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.

الثاني: أَنَّ هذا إلزام لعبدة الأصنام الذين سمّوا أصنامهم آلهة تشبيهاً بالله تعالى، وجعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان ظاهره مقتضياً لأنَّ يقال في إلزامهم: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.

الثالث: أَنَّ العدَّ والإحصاء بمعنى واحد كما ذكره الجوهري، فيكون المعنى، وَأَنْ تَعْدُوا نعمة الله لا تعدّوها، ونظيره أَنَّ يقال: إنَّ تَرَّ زيداً لا تبصره إذ الرؤية والإبصار بمعنى واحد.

الرابع: أَنَّهُ تعالى أجرى على الأصنام، وهي غير عاقلة ما يجري على العقلاء، فقال يخلقون بالواو والنون مع أَنَّ الجمع بهما من خواص من يعقل.

الخامسة: ما فائدة قوله سبحانه في وصف الأصنام ﴿عَبْرَتٌ لِّكُلِّ بَاطِلٍ﴾ بعد قوله (عَرَّ وَجَلَّ) ﴿أَتُورَثُ﴾.

والجواب عن الأول: أَنَّهُ يجوز استعمال (مَنْ) هنا فيما لا يعقل نظراً إلى مقارنته بمن يعقل، فغلب عليه حكمه، وأجرى فيه أمره، وهو من قبيل المشاكلة، وهو باب واسع في كلام العرب، ومنه قوله تعالى ﴿فَيَنْتَهِمُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى بَاطِلِهِمْ﴾^(١).

ومنه قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجذ لك طبخةً قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصاً

ومنه قول العرب: اشتبه عليَّ الراكب وحمله فما أدري من ذا، ومن ذا، ويمكن أَنْ يجاب عنه بأنه تعالى خاطبهم على معتقدهم لأنهم سمّوها آلهة، وعبدوها، وأجروها مجرى أولي العلم، فلذلك جيء لها بِمَنْ.

فَإِنْ قِيلَ: إذا كان معتقدهم خطأ أو باطلاً فالحكمة تقتضي أن يُردّوا عنه، ويُردّوا منه لا أن يقولوا عليه، ويقولوا في خطأهم على معتقدهم حتى توهم لهم أن معتقدهم حقّ وصواب، فيكون ذلك إغراء لهم على إتباع الباطل، وحثهم على ملازمة الهوى.

قلنا: لما كان الغرض من الخطاب هو الإفهام، ولو خاطبهم على غير ما هم عليه، وخلاف معتقدهم، ومفهومهم، وقال: (أفمن يخلق كما لا يخلق) لم يفهموا، وظنوا أن المراد غير الأصنام من الجماد، فعدل عن ذلك فقال كمن لا يخلق حتى يفهموا، ويعلموا أن المراد هو الأصنام.

وعن الثاني: أنهم لما سوّوا بين الأصنام وخالقها سبحانه في تسميتها باسمه، وعبادتها كعبادته، وجعلها مثله في كل صفة، فصحّ الإنكار بتقديم كان أيهاً، وإنما قدّم في الإنكار ذكر الخالق إمّا لأنه أشرف أو لأن المقصود الأصلي من هذا الكلام تعظيمه تعالى، وإجلاله، وتنزيهه عن التسوية بيته، وبينها، فالمناسب أن يذكر أولاً، أو لأنّ الأول إثبات، والثاني نفي، والوجود أشرف من العدم.

وعن الثالث: أن العدّ غير الإحصاء، فقد فسّر بعضهم الإحصاء بالحصر. وقال الزمخشري^(١) في تفسير ﴿لَا تُحْصَوْهَا﴾^(٢) أي لا تحصروها، ولا تعلّقوا عدّها، وبلغ آخرها، فالإحصاء أن يحصر المعدود والعدّ لا يستلزم الحصر، والبلوغ إلى الآخر. لو سلمنا به فنقول إن فيه إضماراً تقديره إن تريدوا عدّ نعمة الله لا تعدّوها. ونظيره ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾^(٣)

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ٢، ص ٣٧٩.

(٢) إبراهيم: ٣٤.

(٣) سورة المائدة: ٦.

وعن الرابع: يمثل ما قلنا أخيراً في الجواب عن الأول أي أنه أجرى على الأصنام ما يجري على ذوي العقول لأنهم سقوها آلهة وعبدوها، وأجروهم مجرى أولي العلم، فساق الكلام إلى معتقدهم، لنأخذ يفهموا خلاف المطلوب.

وعن الخامس: إن الفائدة ببيان أنها أموات لا يعقب موتها حياة كالنطف، والبيض، وغيرهما، وذلك أبلغ في موتها، فكانه قيل أموات في الحال غير أحياء في المال، ويمكن أن يكون غير أحياء وصفاً لعباد الأصنام لا لها، فيكون المعنى أن هذه الأصنام أموات، وعبادها غير أحياء القلوب، ويمكن أن يقال أنه تعالى أتى به ليكون قرينه على أنها أموات في الحال، لا أنها ستموت كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(١)

(في بيان قوله تعالى: ﴿ يَنْ كُلِّي مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا يَمَعَتَ ﴾)
قوله تعالى: في سورة إبراهيم عليه السلام ﴿ وَآتَيْنَاكَ مِنْ كُلِّي مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا يَمَعَتَ اللَّهُ لَا تُحْصِيهِمْ إِنَّكَ الْإِلَاحُ لَنُظْلَمُونَ كَفَّارًا ﴾^(٢)
أقول في هذه الآية سؤالان:

أحدهما: هو السؤال الثالث في الآية السابقة وقد عُلِمَ جوابه.
وثانيهما: أنه تعالى كيف أورد لفظ (كل) مع أنه تعالى لم يعطنا كل ما سألناه.
فإن أجيب بأن لفظه من تبعيضته، ولفظ الجميع بمعنى الكل الإفرادي دون المجموعي، فيكون المعنى آتاكم بعضاً من كل فرد فرد سألتموه.

قلنا: لا ريب في أنه لم يعطنا أيضاً بعضاً من كل فرد مما سألناه.
والظاهر في الجواب: أن يقال أن لفظه من تبعيضته، ولفظ الجميع هو كل مجموعي، والمعنى إياكم آتيكم بعضاً من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد، ولا ينافي ذلك قوله

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٤.

تعالى في مقام الامتحان الموجب لكون النعم الممتنّ بها مما لا يعدّ ولا يحصى مع أنّ البعض من الجميع في غاية القلّة إذ مع كون البعض الذي أعطانا أنفع وأصلح لنا في معاشنا ومعادنا من الجميع، وعدم صلاحه لنا في إعطاء البعض الذي لم يعطنا بحسن الامتحان بالبعض المذكور أعني الأنفع بل يكون الامتحان به أكثر من الامتحان بالجميع إذا أعطي، ولم يكن بعضه الآخر صلاحاً لنا.

ويمكن أن يجاب عن أصل السؤال بأنّ المراد من الآية أنّه تعالى أعطى جميع السائلين بعضاً من كل فرد مما سأله جميعهم وإنّ لم يعط كل واحد من السائلين بعضاً من كل فرد مما سأله، وبهذا القدر يصح الإخبار بأنه أعطى جميع الناس من كل مأسأله، ولكن راعى المصلحة والحكمة فأعطى كل واحد واحد ما هو الأصلح والأنفع له، وحسن الامتحان حينئذ ظاهر.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾)

قوله سبحانه: في سورة النحل ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١) وفيه سؤالان: أحدهما: أنّ الضمير في كل واحد من قوله ﴿لَا يَمْلِكُ﴾، وقوله ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يرجع إلى لفظة (ما) مع أنّ الأول مفرد والثاني جمع.

وجوابه: أنّ الأفراد بالنظر إلى لفظة (ما) والجمع بالقياس إلى معناها.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾^(٢) على ظهري. ^(٣) فأفرد الضمير نظراً إلى لفظة (ما)، وجمع الظهور نظراً إلى معناها.

(١) سورة النحل: ٧٣.

(٢) سورة الزخرف: ١٢ - ١٣.

وثانيهما: إنه ما فائدة نفي استطاعتها على الرزق بعد نفي ملكيته عنها مع أن المعنى واحد، إذ الرزق هنا مصدر بدليل إعماله في ﴿شَيْئًا﴾، ونفي ملكيته الرزق بالمعنى المصدري هو بعينه نفي الاستطاعة.

وجوابه: إنه ليس في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنها مطلقاً، والمعنى أنهم لا يملكون أن يرزقوا، ولا استطاعة لها أصلاً في رزق أو غيره، لأنها جمادات غير شاعرة، ثم لو قدر ضمير مفعول راجع إلى الرزق في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾، ويمكن كونه مقيداً أيضاً، وذلك بأن يجعل الرزق اسماً للعين، وبدلاً عن قوله شيئاً، أو بالعكس أي مبدلاً عنه حتى يكون المراد أنها لا تملك ما يرزق به، ولا تستطيع أن تملكه أيضاً، فإن الإنسان قد لا يملك الشيء، ولكن يستطيع أن يملكه لوجود الأهلية، والمقدرة على تحصيل ملكيته، وهؤلاء الأصنام لا يملكون، ولا يستطيعون أن يملكوه.

ونظير هذه الآية في توهم عدم الفائدة قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِمْ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ الْقَضَاءِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾^(١) فإنه يرد إليه السؤال بأنهم إذا لم يستطيعوا كشف الضرر لا يستطيعون تحويله بطريق أولى لأن كشف الضرر مجرد إزالته، وتحويله إزالته، ونقله من محل، وإثباته في محل آخر، ومنه تحويل الفراش، والمتاع من مكان إلى آخر، وظاهر أن من لا يقدر على الإزالة وحدها لا يقدر على الإزالة مع الإثبات، فلا فائدة في ذكر التحويل بعد ذكر الكشف.

وجوابه: أن التحويل له معنيان:

أحدهما: ما ذكرنا.

الثاني: التبديل، ومنه قوله حَوَّلَ القميص قباء، والفضة خاتماً، وأريد هنا بالتبديل المعبر عنه بالتحويل الكشف لأن في الكشف المنفي في الآية تبديلاً فإن المرض متى كشف تبدل

بالصحة، والفقر متى كشف تبدل بالغنى، والقحط متى كشف تبدل بالخصب، وكذا جميع الأضداد، فأطلق التبدل وأريد به الكشف إلا أنه أريد بالأول أعني كشف الضر وإزالة المرض والفقر والقحط، وأريد بالثاني أعني الكشف المقصود من التحويل مطلق الكشف الذي هو الإزالة لا كشف الضر، أعني الأمور المذكورة، فلا يلزم التكرار، فالمعنى لا يستطيعون إزالة المرض والفقر والقحط عنكم، ولا يستطيعون إزالة شيء ما أصلاً، ولا مجرد إزالة الأمور، المذكورة ولذا لم يقل ولا تحويله مع الضمير.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ﴾)

قال الله سبحانه: في سورة النحل ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَكَاةٍ وَلَكِنَّ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَلِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(١)

أقول فيه سؤالان:

أحدهما: أنه يفيد أنه لو أخذ الظالمين بظلمهم لأهلك غيرهم من الناس والدواب، وظاهر أن أخذ البريء بسبب ظلم غيره ينافي العدل والحكمة، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَذَٰلِكَ أَمْرُنَا يَسْتَفْهِمُونَ﴾^(٢)

وثانيهما: أنه إذا جاء أجلهم لا يُصَوَّر التقديم عليه بالبديهة فما معنى قوله: ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

وأجيب عن الأول بوجود:

(١) النحل: ٦١.

(٢) فاطر: ١٨.

الأول: أنَّ المراد بالظلم هنا الكفر، وبالذاتة الدابة الظالمة أي الكافرة، فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بكفرهم لأهلك كل دابة كافرة من الإنسان، وغيره، وهذا التفسير مروي^(١) عن ابن عباس.

الثاني: لو أهلك الظالمين أو الكافرين بأسرهم لم تبق الدنيا إذ الدنيا لا تكون باقية إلا بالقلوب القاسية، والنفوس الشريرة.

الثالث: أنَّ سنة الله جرت بأن العذاب إذا نزل لمعصية قوم يعصم العاصي والبري، كما قوم نوح^{عليه السلام} وغيره من الأمم، فإنه أهلك لشمول ظلم قوم جميع دواب الأرض، وقد قال سبحانه ﴿وَأَنقَضُوا نَحْنَهُ لَا تَصِفِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاسِرَةٌ﴾^(٢).

والسر في ذلك إما المبالغة في إعدام الظلم، ونفي أثره حتى لا يوجد بعد ذلك من بقية الناس ظلم موجب للإهلاك فكانه شر قليل يتوقف عليه الخير الكثير، أو لأن غير الظالمين أيضاً لا يخلون عن ظلم لنهاونهم في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أو بقائهم فيما بينهم، وعدم خروجهم من أرضهم، وبلادهم.

ثم على أي تقدير إذا فعل ذلك بالبرئ نظراً إلى اقتضاء الحكمة والمصلحة، فيعوضه الله في الآخرة ما هو خير له وأبقى.

الرابع: أنه ما من مكلف سوى المعصوم إلا ويصدق منه ظلم ما من كبيرة أو صغيرة، ولو على نفسه، ولو أخذ الناس بظلمهم لأهلك نوع الإنسان بأسره بحيث لم يبق أحد من أفراد، وحينئذ لا يبق دابة في الأرض، إذ الدواب بأسرها إنما خلقت لمنفعة الإنسان فإذا عدم نوع الإنسان يعدم ما خلق لأجله أيضاً ولو منع خلق الكل لأجله لا ريب في أن الغالب خلق لأجله وأن أغلب الدواب يتوقف بقاؤه على وجود الإنسان، وتربيته.

فالمراد من إهلاك الدواب إهلاك أكثرها.

(١) تفسير الألوسي: ج ١٤، ص ١٧١.

(٢) سورة الأنفال: ٢٥.

أو نقول إنَّ المراد أنَّه لو أخذ الناس يظلمهم يمنع المطر الذي خلق لمنافع الإنسان، فيعدم النبات ثمَّ الدوابَّ بأسرها من الحيوان، والإنسان هذا.

وأما الجواب عن الثاني فيمكن بوجهين:

أحدهما: إرادة المبالغة في عدم التأخير، والحكم عليه بالمحالية بعطف ما هو محال عليه.

وثانيهما: إرادة القرب، والمجيء حتى يكون أنَّه إذا قَرَّب أجلهم لا يستأخرون ولا يستقدمون، فإنَّ نفي الاستقدام يصحُّ حينئذٍ إذ المراد أنَّ مَنْ بقي من عمره شهرٌ مثلاً لا يمكن أن يصير الباقي أكثر من شهرٍ فيلزم التأخير عن الأجل ولا أقلَّ منه فيلزم التقدم عليه.

(في بيان قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنِي وَلَحْيَتَا أَتَيْنِي﴾

قال الله تعالى: في سورة المؤمن ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنِي وَلَحْيَتَا أَتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ﴾^(١).

أقول: فيه سؤال، وهو أنَّ المراد من الغماتين العدم الأصلي الابتدائي، والموت بعد الإيجاد، ومن الإحياءين الإيجاد بعد العدم الذاتي، والإحياء في القيامة بعد الموت، وغير خفي أنَّ الخلق والإيجاد ابتداءً لا يُسمَّى إحياءً إذ الإحياء إنَّما يكون بعد الموت وكذا عديمهم الأصلي قبل خلقهم لا يُسمَّى إماتة بعد الحياة.

والجواب: أنَّ المراد من الإماتتين عندنا نظراً إلى ما ذهبنا إليه من الإحياء في القبر الإماتة بعد الإيجاد والخلق، والإماتة بعد الإحياء في القبر، ومن الإحياءين الإحياء في القبر بعد الموت، والإحياء في القيامة بعد الموت المتأخر من الإحياء في القبر ومع قطع النظر عن ذلك نقول يمكن أنَّ يجاب بأنَّ ذلك من قبيل قوله: سبحان من صَغَّرَ جسم البعوضة، وكَبَّرَ جسم الفيل، ومن قبيل قولك للحقَّار: ضَيِّقْ فم الركبة، ووسَّع أسفلها، وليس فيها نقل

من صغر إلى كبير، وبالعكس، ولا من سعة إلى ضيق وبالعكس، وإنما أردت الإنشاء على تلك الصفات، والسبب في صحته أنَّ الصغر والكبر، جائزان على ذلك المصنوع الواحد، وكذلك الضيق والسعة، وإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكِّن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر، وجعل صرفه عنه كتنقله منه، وعلى هذا لما كان الشئ في حال العدم بحيث يجوز أن يوجد الله وأن يبقية على عدمه، وقد أبقاء على عدمه، فكأنه نقله من أحد الحالين، أعني الوجود إلى الحال الآخر، أعني العدم، وعلى هذا يكون حال العدم كالإماتة بعد الإحياء، وقس عليه الإحياء بعد العدم الذاتي.

(في بيان قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ۖ﴾)

قال الله تعالى: في سورة آل عمران ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكُمْ سَمِعْتُمْ مَا قَالُوا وَقَتَلْتَهُمُ الْآلِيبَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُوا دُونُوا عَذَابَ الْكَافِرِينَ ۖ﴾^(١).

أقول فيه سؤالان:

أحدهما: أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكُمْ كانوا في عصر النبي ﷺ وقد قالوا ذلك لما سمعوا قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ ۖ﴾^(٢) وهم لم يقتلوا نبياً قط، فكيف عطف على ما قالوا، و﴿وَقَتَلْتَهُمُ الْآلِيبَاءَ ۖ﴾، وأسند قتلهم إليهم.

وثانيهما: أَنَّ قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما وجه تقييد قتلهم بذلك؟ وكذا قوله تعالى ﴿وَيَقْتُلُونَ الْآلِيبَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۖ﴾^(٣).

(١) سورة آل عمران: ١٨١.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٣) سورة البقرة: ٦١.

و الجواب عن الأول: أنهم لما رضوا بقتل أسلافهم الأنبياء كأنهم باشروا ذلك وأضيف إليهم مجازاً.

ويمكن أن يقال إن اليهود لما كانوا فرقة خاصة، وأمة واحدة، وصنفاً واحداً، أسند ذلك إليهم وإن كان صدور ذلك عن بعضهم، فأضيف الجنس في ضمن الصنف كما خاطبهم الله تعالى بقوله ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ مِنْ مَالِي فَرَعُونَ يَسْؤُمُونَكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾^(١) الآية. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَرَجَ وَالسَّلَوىٰ ﴾^(٢).

وعن الثاني: أن فائدة قوله بغير الحق التصريح بصفة فعلهم القبيح، وهو أبلغ في ذمهم وتوبيخهم كما أن الفائدة في عكسه في قوله تعالى ﴿ رَبِّ أَسْكُرْ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) زيادة معنى في التصريح في الصفة، وإن كانت تلك الصفة لازمة للفعل.

وفي: فائدة التقييد أن قتل النبي قد يكون بحق كقتل الخليل عليه السلام ولده فإنه لو وجد لكان بحق، وفيه ما فيه.

وقيل: يمكن أن يكون الجواز في قوله ﴿ يَغْيِرْ حَقِّي ﴾ متعلقاً بالأنبياء، ويقدر مثل في ظنهم أو في اعتقادهم حتى يكون المراد، وقتلهم الأنبياء بغير حق في اعتقادهم يعني أنهم اعتقدوا ببطلان نبوتهم وعدم حقيتها، ولذلك قتلوهم، والمقصود بذلك زيادة توبيخهم بأنهم جمعوا قبيحين.

أحدهما: قتل الأنبياء.

وثانيهما: اعتقادهم بأنهم كانوا في ادعاء النبوة على الباطل مع أنهم كانوا في ذلك على حق.

(١) سورة الأعراف: ١٤١ .

(٢) سورة البقرة: ٥٧ .

(٣) سورة الأنبياء : ١١٢ .

وفيه: أنه مع اعتقادهم عدم حقيقة نبوتهم يكون قتلهم إياهم أقلّ قبحاً وشناعة مما إذا كان القتل مع اعتقادهم بأنهم أنبياء بحقٍّ، فكيف يلزم زيادة التوبيخ إذا كان القتل مع اعتقادهم بأنهم أنبياء بغير حقٍّ، نعم مع التقدير المذكور، أعني تقدير مثل (في اعتقادهم) أو (عندهم) يمكن أن يجعل الجازّ متعلّقاً بالقتل كما هو الظاهر، والظرف المقدر، أعني عندهم أو في اعتقادهم متعلّقاً بغير الحقّ حتى يكون المراد، قتلهم الأنبياء بغير الحقّ باعتقادهم يعني أنهم اعتقدوا بأنّ قتلهم ليس بحق، ومع ذلك قتلوهم، ولا ريب في أنّ الشناعة حينئذٍ أكثر، فيكون المقصود زيادة التوبيخ والتعيير.

ثم في الآية سؤال آخر أيضاً، وهو أنه كان حقّ الكلام أن يقول: وكتبنا بدل سنكتب إذ ما يصدر عن العباد يكتب دفعه أو بعد ساعات إذا كان الصادر معصية كما في بعض الأخبار لأجل أنّ العبد لعله يتوب، فلا يكتب، ولا ريب في أنّ ما صدر عنهم كان قبل نزول الآية بأزمنة متطاولة، فكان أيضاً مكتوباً البتة عنده، فاللازم أن يقول فكتبنا.

والجواب عنه بوجهين:

أحدهما: أنّه عيّز عن الكتابة الماضية بصيغة المستقبل المؤكّد بالسين الدالّ على الاستمرار كما أشار إليه في الكشف بقوله: والمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه كما لن يفوتنا القول مرة بعد مرة.

وثانيهما: أنّ الكتابة هنا بمعنى الجمع كما في الصحاح (الكتب الجمع)، ومنه كتبت البغلة إذا جمعت بين مشغريها بحلقة أو سير، والمعنى وسنجمع في القيامة في العذاب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير الحق، ونجعلهما في مرتبة واحدة في العذاب، ونجازي عليهما جزاءين ممتثلين لمشاركة الأول للثاني في الفساد نظراً إلى أنّ كلاّ منهما لإبطال ما أرسله الله للهداية والتبليغ لأنّ ما قالوا إنّما كان لإبطال القرآن.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ اَدْعُوْنَ بَعْلًا وَتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ﴾)

قال الله تعالى ﴿ اَدْعُوْنَ بَعْلًا وَتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ﴾^(١).

فان قيل: كان الأفصح أن يقال تدعون بدل تذرّون كما لا يخفى وجهه فما النكتة في العدول عن الأفصح إلى غيره؟

قلنا: كأنّ النكتة فيه، إمّا التحرّز عن الالتباس والاشتباه بقراءة الأول من باب الترك، والثاني من باب الدعاء أو كليهما من باب الدعاء، ومجرّد الإمكان أو الاحتمال كاف للعدول، فقيام القرينة على عدم الاشتباه غير قادح في النكتة أو شيوع استعمال (يدع) في (ترك) ما لا يعاب به من الأمور الجزئية ويَنزُ في ترك ما يعنى بشأنه من الأشياء العظيمة.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ اَلْمُتَّقُوْنَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ اِمَّا بَعْضٌ يَأْمُرُوْنَ ﴾)

قال الله تعالى في سورة التوبة ﴿ اَلْمُتَّقُوْنَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ اِمَّا بَعْضٌ يَأْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُوْنَ اَيْدِيَهُمْ نَسُوا اَللّهَ فَنَسِيَهُمْ اِنَّ اَلْمُنْكَفِرِيْنَ هُمْ اَلْفٰسِقُوْنَ ﴾^(٢) وقال تعالى بعده بآيات ﴿ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاۤءُ بَعْضٌ يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَيَطِيعُوْنَ اَللّهَ وَرَسُوْلَهٗ اُولٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اَللّهُ اِنَّ اَللّهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴾^(٣) وفي الآيتين أسئلة.

أحدها: أنّه ما النكتة في التعبير عن المشابهة والمجانسة بين المنافقين والمنافقات بأن بعضهم من بعض، وبين المؤمنين والمؤمنات بأن بعضهم أولياء بعض؟
وثانيها: أنّه كيف أسند النسيان إليه سبحانه وهو مُنَزّه عنه؟

(١) سورة الصافات: ١٢٥.

(٢) سورة التوبة: ٦٧.

(٣) سورة التوبة: ٧١.

وثالثها: ما الباعث لإدخال السين في قوله (سيرحهم الله) مع أنَّ المتصف بالصفات المذكورة مرحوم قطعاً بلا مهلة وتراخ.

ورابعها: أنَّ الأوفق في الآية الثانية نظراً إلى ما سبق إن الله غفور رحيم كما وقع في نظائرها.

والجواب عن الأول: أنه تعالى خصَّ المنافقين بالعبارة المذكورة تكذيباً لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾^(١) وتقريراً لقوله سبحانه: ﴿فَأَسْتَمِعْتُ مِنْكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ كَمَا أَسْتَمِعَ الْكَافِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَيْفَ هُمْ﴾^(٢).

وخصَّ المؤمنين بولاية بعضهم لبعض نظراً إلى أنَّ الإيمان أمر واحد ليس له طرق مختلفة، وشجون متباينة بخلاف النفاق، فانه ذو شجون مختلفة، وطرق مكثرة، فكل منافق له نوع من النفاق مبائن لنوع النفاق الذي عليه المنافق الآخر، فكل واحد من المنافقين في وإد غير الأودية التي فيها الآخرون، بخلاف الإيمان فإنه وإد واحد يجتمع فيه المؤمنون جميعاً.

والسرُّ أنَّ الحقَّ كالصراط المستقيم وهو أمر واحد ليس فيه اختلاف، بخلاف الباطل، فإنَّ له طرقاً غير متناهية، وظاهر أنَّ المجتمعين على أمر واحد والطالبين له يكونون متحدين محبين بعضهم لبعض، وأما المختلفون في الطريق، وإنَّ كانت طرقهم كلها باطلة لا يكونون مجتمعين على أمر واحد، ولا طالبين له بل كُلُّ منهم طالب شيء مغاير لما يطلبه الآخر، ومع التغاير في المطلوب، واختلافهم في المحبوب لا يلزم محبة بعضهم لبعض.

وعن الثاني: أنه من قبيل قول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَنْتَهِزُ يَوْمَ﴾^(٣) ﴿وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾^(٤) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾^(٥)

(١) سورة التوبة: ٥٦.

(٢) سورة التوبة: ٦٩.

(٣) سورة البقرة: ١٥.

(٤) سورة الأعراف: ٩٩.

(٥) سورة الطارق: ١٦.

وعن الثالث: أنَّ حق الرحمة والرحمة الحقيقية لهم إنما يكون في الآخرة، ولذا أدخل السين إشعاراً بأنهم إذا ماتوا تشملهم الرحمة الكاملة الإلهية.

وعن الرابع: أنَّ العدول في أمثال المقام مما يقتضيه الظاهر، وسوق الكلام أعني الوصف بالرحمة والغفران إلى مثل العزّة، والغلبة، والحكمة، للتمييز على أنهم مع استحقاقهم الرحمة، يُعَيَّل إليهم الرحمة من الله تعالى قطعاً، ولا يمنعه مانع لأنّه عزيز غالب على كل شيء لا يقاومه شيء، ولا يصدّه شيء عما يريد، وعلى أنَّ أفعاله لا تخلو عن حكمة ومصلحة، فلا يعذب إلا العاصي، ولا يرحم إلا المطيع، فلا يظنُّ ظانٌّ أنَّ عبادة المؤمن تبقى بغير أجر، إذ ذلك مخالف للحكمة والمصلحة.

(في بيان قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾)

قال الله سبحانه في سورة النساء ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(١).

وفيه سؤال: وهو أنَّ صيغة أفعال تدلُّ على أنَّ كل واحد من قول الله، وقول غيره صدق، ولكنَّ قول الله أصدق مع أنّه لا تفاوت بين الصديقين في كون كل منهما صدقاً كما في القول، والعلم، فلا يقال هذا القول أقول وهذا العلم أعلم فكذلك لا يقال هذا الصدق أصدق، فإنَّ الصدق عبارة عن الإخبار المطابق للواقع، ومتى تثبت المطابقة لم يحتمل الزيادة والنقصان.

وجوابه: أنَّ أصدق هنا صفة للقائل لا للقول بناء على أنَّ التمييز أعني حديثنا إنما هو تمييز عن الفاعل.

ولا ريب في أنَّ القائلين يتفاوتان في الواقع ونفس الأمر، وإن تساوى في قضية واحدة أخبرا بها، وكان كل منهما صادقاً فيها.

والحاصل: أنَّ هذا استفهام إنكاري معناه النفي كما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الْكَذُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢) أي لا أحد يغفرها إلا هو فالمراد أنّه لا أحد أصدق من الله في

(١) سورة النساء: ٨٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٥.

حديثه، فيكون ترجيحاً للمحدث على المحدث في الصدق لا ترجيحاً لأحد الصديقين على الآخر في كونه صدقاً، ولا شك أنه لا أحد أصدق في حديثه من الله لأن غيره يجوز عليه غير الصدق عقلاً، ويقع أيضاً من أكثر الناس، ولو نادراً والله تعالى منزّه عن ذلك.

في بيان قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾

قول تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) إن قيل ما السبب في الإتيان بصيغة المبالغة، فإن ظلاماً صيغة مبالغة في الظلم ولا يلزم من نفي الظلم نفي الظالم، بل العكس، فهلاً قال ليس بظالم ليكون أبلغ في نفي الظلم عن ذاته تعالى.

قلنا: السبب في ذلك أن صيغة المبالغة إنما جيء بها لكثرة العيب لا لكثرة الظلم في نفسه، فإن الظالم على الجمع الكثير يكون كثير الظلم نظراً إلى كثرة المظلومين، فيصح الإتيان بصيغة المبالغة الدالة على كثرة أفراد الظلم، نظراً إلى كثرة أفراد المظلوم، فمن كانت عيبه كثيرة، فإن كان يظلم الكل فالأنسب به اسم الظلام دون الظالم، فإذا لم يكن ظالماً لشيء منهم، فالإلزام نفي الظلام عنه إذ لو فرض صدور الظلم منه لكان ظلاماً، لا ظالماً، ولذا إذا أفرد المفعول لا يؤتى بصيغة المبالغة، ومع كونه جميعاً يؤتى بها كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمُ الْعِقَابُ﴾^(٢) ﴿عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ﴾^(٣) وقولهم: زيد الظالم لعيبه، وزيد ظلاماً لعبه.

والحاصل: أن صيغة المبالغة هنا لكثرة المفعول، لا لتكرار الفعل، ومن هذا القليل قوله تعالى ﴿يُخَفِّفِينَ زُرُوسَكُمْ﴾^(٤) فإن التشديد إنما هو لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل.

(١) سورة الأنعام: ٧٣.

(٢) سورة المائدة: ١٠٩.

(٣) سورة الفتح: ٢٧.

(٤) سورة الفتح: ٢٧.

وقيل: السبب في ذلك أن العذاب من عظيم القدر، كثير العدل أقيح، وأفحش وأشد من ظلم من ليس عظيم القدر، كثير العدل فيطلق عليه اسم الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل منه، لا باعتبار تكرره.

والحاصل: أن اسم المبالغة هنا لزيادة صفة الفعل، لا أصل الفعل، بمعنى أن الظلم لو صدر منه تعالى لكان ظلم واحد منه أعظم من ألف ظلم صدر من عبده باعتبار زيادة قبحه فلو صدر منه ظلم، وجب إطلاق اسم الظلام عليه فمع عدم صدوره يجب نفيه أيضاً عنه، ومن هذا القليل ما قيل أن المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(١) هو آدم عليه السلام وإنما وصفه بصيغة المبالغة الدالة على تكرز الظلم، والجهل منه، مع كونه معصوماً نظراً إلى أنه لما كان رفيع المحل عظيم الشأن كان ظلمه وجهله أقيح وأفحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا ﴾)
قال الله تعالى في سورة الإسراء ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَمَآئِينَ نُمُوْدُ الثَّاقَفَةَ مُبْتَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾^(٢) وفيه أسئلة:

الأول: أنه تعالى كيف يمنعه تكذيب الأمم الماضية من إرسال الآيات مع أنه لا يمنعه مما يريد مانع فإن أريد إرسالها فلا يمنعه تكذيبهم، وإن لم يرده كان وجود تكذيبهم وعدمه سواء، وكان عدم الإرسال لعدم الإرادة لا للتكذيب.

(١) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٢) سورة الإسراء: ٥٩.

وجوابه: أنه لا ريب في أن ترتيب الفساد من موانع إرادة الفعل فإذا كان إرساله تعالى الآيات مما يترتب عليه التكذيب، فأي مانع من أن يقال هذه المفسدة مانعة من إرادة الله تعالى للإرسال، فالمانع مانع من إرادته لا من فعله بعد الإرادة حتى يرد المحذور.

الثاني: أن الإرسال يتعدى بنفسه كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾^(١) فأي حاجة إلى الباء.

وجوابه: أن الباء لتعدي الإرسال إلى المرسل به لا إلى المرسل، لأن المرسل محذوف، وهو الرسول، وتقديره: وما معنا أن نرسل الرسول بالآيات، والإرسال يتعدى بنفسه إلى المرسل وبالباء إلى المرسل به وب (إلى) إلى المرسل إليه كما قال لله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢).

الثالث: أن المراد بالآيات هنا ما اقترحه كفار مكة على رسول الله ﷺ من جعل الصفا ذهباً، وإزالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة، وإنزال كتاب مكتوب من السماء ونحو ذلك، وهذه الآيات ما أرسلت للأولين، وما شاهدوها، فكيف كذبوها.

وجوابه: أن الضمير في قوله تعالى راجع إلى نفس الآيات المقترحة، لا إلى هذه الآيات المقترحة، وكأنه قال: وما معنا أن نرسل بالآيات التي اقترحها أهل مكة إلا تكذيب من قبلهم بما نزلت إليهم من الآيات المقترحة كالمائدة والناقة ونحوهما مما اقترحه الأولون.

الرابع: أن تكذيب الأولين لا يمنع إرسالها على الآخرين لجواز أن لا يكذبها الآخرون.

وجوابه: أن سنة الله تعالى في عباده أن من اقترح على الأنبياء آية، وأوتوا بها فلم يؤمنوا بها عجل الله هلاكهم، والله تعالى لم يرز إهلاك أهل مكة لأنه علم أن أولادهم يؤمنون، فلو أرسل بالآيات التي اقترحوها فلم يؤمنوا لأهلكهم نظراً إلى سنة الجاهلية مع أن حكمته اقتضت عدم إهلاكهم فلذلك لم يرسل بها، فمعنى الآية: وما معنا أن نرسل بالآيات

(١) سورة نوح: ١.

(٢) سورة هود: ٩٦.

المقترحة عليك إلا أن كَذَّبَ الأولون بالآيات المقترحة فيهلكوا مع أن الحكمة تقتضي عدم إهلاكهم.

الخامس: أي مناسبة بين صدر الآية وهو ما منعنا الخ، وبين قوله بعدها ﴿وَأَيْنَا نُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾^(١) الآية، حتى وصلت بها.

وجوابه: أنه لما أخبر أن الأولين كَذَّبُوا بِالْآيَاتِ المقترحة غير واحدة منها، وهي ناقه صالح ﷺ نظراً إلى أن آثار ديارهم المهلكة كانت باقية قريبة من مكة يصورها صادرهم وواردهم.

السادس. ما معنى وصف الناقة بالإبصار، وما مدخلية هاهنا؟

وجوابه: أن معنى مبصرة دالة لأن الدليل هادٍ ومرشد، وقيل: مبصرة هاهنا بمعنى مبصر بها كما يقال ليل نائم، ونهار صائم، أي يُنَامُ فيه، وَيُصَامُ فيه.

وقيل: إنها بمعنى مبصرة أي أنها يبصر الناس صحة نبوة صالح ﷺ ويعضد هذا قراءة من قرأ (مبصرة) بفتح الميم والصاد أي تبصرة، والأظهر أنها صفة لآية محذوفة تقديرها وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة أي مضمينة بيّنة.

السابع: أن الظلم يتعدى بنفسه كما قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾^(٢) فأي حاجة إلى الباء وهآلا قال فظلموها أي بالعر والقتل؟

وجوابه: أن الباء ليس لتعديّة الظلم حتى يكون المراد أنهم ظلموا الناقة بل المراد فظلموا أنفسهم بقتلها وبسببها، وقيل الظلم هنا بمعنى الكفر، فمعناه كفّروا بها، فلما ضمن الظلم معنى الكفر عدّي تعديته.

الثامن: أن قوله تعالى ﴿وَمَا رُسُلُ الْآلَمِينَ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ يدل على حصول الإرسال بها، وقوله تعالى، ﴿وَمَا مَنَعَا﴾ يدل على عدمه، فكيف التوفيق؟

(١) سورة الإسراء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ١١٠.

وجوابه: أنَّ المراد بالآيات ثانياً الغور والدلالات والإنذارات. لا الآيات التي اقترحها أهل مكة فلا تناقض.

(في بيان قوله تعالى ﴿لَأَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(١))
 ضمير الغائب إمّا للمنافقين أو اليهود على اختلاف القولين، وقوله ﴿رَهَبَةً﴾ مصدر مبني للمفعول.
 والمعنى أنتم أشدُّ رهوبة في صدورهم من الله أي أنكم في صدورهم أهيَبُ من الله فيها.

وحاصله: أنَّ خوف المنافقين واليهود منكم أكثر من خوفهم من الله تعالى، ونظيره ما يقال زيد أشدُّ ضرباً في الدار من عمرو، أي أشدَّ مضروباً، والمصدر بمعنى المفعول كثير شائع في كلامهم.

(في بيان قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾)
 قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(٢) الفعل الأول أعني المضارع من باب الأفعال المعروفة، والثاني أعني الماضي أمّا يكون بالمدّ حتى يكون منه أيضاً.
 فالمعنى يُعْطُونَ ما أعطوا من المال، ومع ذلك قلوبهم خائفة أو بغير المدّ حتى يكون من المجرد.

فالمعنى: ويعملون ما عملوا من الصالحات، ومع ذلك قلوبهم خائفة.
 قال الصادق عليه السلام في تفسيره: «آتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية، وهم مع ذلك خائفون لأن لا تقبل منهم، وليس والله خوفهم شكاً فينا هم فيه من إصابة الدين لكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في الطاعة، والمحبة»^(٣).

(١) سورة الحشر: ١٣.

(٢) سورة المؤمنون: ٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٤/ص ٤٠٢.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(١))

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المراد بالذين كفروا هم اليهود كفروا بعمى بعد إيمانهم بموسى، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد ﷺ أو كفروا بمحمد بعد إيمانهم به قبل بعثته، ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم على ذلك، وعداوتهم له، ونقضهم عهده، لن تقبل توبتهم لأن التوبة على وجه الخلوص يستحيل أن تصدر عنهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢) فيه إشكال: وهو أن قوله تعالى لن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً.

ليس المراد به إلا أنه لا يقبل ذلك منهم فدية فأني حاجة بعد ذلك إلى قوله: ولو افتدى به؟

وقد أجيب عنه بوجوه:

الأول: أن قوله: ولو افتدى محمول على المعنى أي لا يقبل منهم فدية، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً.

(١) سورة آل عمران: ٩٠.

(٢) سورة آل عمران: ٩١.

الثاني: أَنْ قَوْلُهُ ﴿وَلَوْ أَفْتَدَى﴾ معطوف على مَقْدَرٍ وتقديره، فلن يقبل من أحدهم فدية ملء الأرض ذهباً لو تَقَرَّبَ به في الدنيا، ولو افتدى به من العذاب في الآخرة أيضاً لم يقبل منه.

الثالث: أَنْ المراد، ولو افتدى بمثله أيضاً فيصير المعنى لا يقبل ملء الأرض ذهباً فدية، ولو زيد عليه مثله، والمثل يحذف كثيراً في كلامهم مثل ضربته ضرب زيد، أي مثل ضربه، ومثل قضية ولا أبا حسن لها، أي ولا مثل أبي حسن لها.

(في بيان قوله تعالى ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِيقَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾)

قال الله سبحانه في سورة الزمر ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِيقَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

^(١) وقرأ بمفازاتهم على الجمع، ومن جمع نظر إلى أَنْ المصادر قد تجمع إذا اختلفت أجناسها كالساعات جمع السعادة.

وقد فسر المفازة بوجوه: أظهرها وأولها أنها بمعنى الفلاح، والفوز بالمطلق، أي النجاة من النار، والفوز بالجنة، والباء حينئذ تكون صلة أو للملابسة نحو: كتبت بالقلم، ويكون قوله لا يمسُّهم السوء إلى آخره تفسيراً لقوله ﴿بِمِيقَاتِهِمْ﴾، أي وينجي الله الذين آمنوا بالنجاة، والفوز المطلوب، وفسر ذلك بقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

(في بيان قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾)

قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ^(٢) العثيث أشد الفساد، أي تتمادوا في الفساد مفسدين أي حال فسادكم.

(١) سورة الزمر: ٦١.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

فإن قيل: الفساد منهى عنه مطلقاً، سواء كان فساداً أشد أو غير أشد، فما وجه الاختصار عن النهي عن شدته، والاعتداء فيه.

قلنا: كانوا متمادين في الفساد، فالمقصود النهي عما كانوا فيه من التمادي، فالاختصار إنما هو بالنظر إلى حالهم لأن المنهي عنه ليس إلا التمادي.

(في بيان قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾)

قال الله سبحانه ﴿إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُطُلَاتٍ خُضَرٍ وَأُخَرَ يَابِساتٍ﴾^(١).

إن قيل: هل من فرق بين إيقاع سمان صفة للمميز بالكسر وهو بقرات، وبين إيقاعها صفة للمميز بالفتح وهو سبع، بأن يقال سبع بقرات سمناً؟

قلنا: نعم بينهما فرق ذكره صاحب الكشاف، وهو أنه إذا أوقعتها صفة لبقرات، فقد قصدت إلى غير السبع بنوع من البقرات، وهى السمان منهن لا بجنسهن ولو وصف بها السبع لقصدت إلى تميز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت الذي ميزته بالجنس بالسمن.

وقس على ذلك الحال في سبع سنبلات خضر وسانر التراكيب التي من هذا القليل.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾)

قال الله تعالى في سورة النحل ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢) وفيه سؤالان.

الأول: كيف عبّر عن الأصنام بالواو والنون فقال ﴿يُخْلَقُونَ﴾ مع أن الجمع بهما من خواص من يعقل، والأصنام جمادات لا شعور لها.

(١) سورة يوسف: ٤٣ .

(٢) سورة النحل: ٢٠ ، ٢١ .

الثاني: أي فائدة في قوله سبحانه في وصف الأصنام ﴿عَبْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ بعد قوله ﴿أَمْوَاتٌ﴾، وهو تكرار.

والجواب عن الأول: أنهم سموا الأصنام آلهة، وعبدوها، وأجروها مجرى أهل العلم، فساغ التعبير عنها بما يعبر به عنهم، أعني الجمع بالواو والنون، فيكون صدور الكلام على وفق معتقدهم.

لا يقال: إنَّ معتقدهم إذا كان خطأ وباطلاً يقتضي الحكم أنَّ لا يصدر الكلام على وفقه، إذ صدوره على وفقه يؤهم كونه حقاً وصواباً، وذلك يوجب تقريرهم على خطئهم.

لأنَّا نقول: الغرض من الخطاب الإفهام، ولو خاطبهم على غير ما هم عليه، وخلاف معتقدهم، ومفهومهم لم يفهموا أنَّ المراد هو الأصنام بل ظنوا أنَّ المراد غيرها من الجماد.

وعن الثاني: أنَّ الفائدة في ذكر ﴿عَبْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ الإشارة إلى أنها أموات لا يتعقب موتها حياة كالنطفة والبيضة، فلو لم يذكر ﴿عَبْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ بعد قوله: ﴿أَمْوَاتٌ﴾، أمكن أن يُتصوَّر أنها أموات في الحال، ولكنَّ من شأنها الحياة في وقت يعقبها بذلك حتى يثبت أنها لا تنصف بالحياة قط، فكأنَّه قيل أموات في الحال غير أحياء في المآل.

ويمكن أن يقال انه قال غير أحياء ليعلم أنَّه أراد أنها أموات في الحال لا أنها ستموت حتى يكون الإطلاق على التجوز كما في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ﴾^(١).

(في بيان قوله تعالى: ﴿أَوْكَلَّمَا عَنْهُدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾)

قوله تعالى ﴿أَوْكَلَّمَا عَنْهُدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾^(٢) الهمزة للإنكار، والواو للعطف على محذوف تقديره: أكفروا بالآيات، وكلَّما عاهدوا عهداً نبذَهُ فريق منهم.

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ١٠٠.

وقرى بسكون الواو، وعلى هذا يكون عطفاً على سابقة، وهو الفاسقون في قوله ﴿إِلَّا الْقَاسِقُونَ﴾، والتقدير: إلا الذين فسقوا أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق.

(في بيان قوله تعالى: ﴿قَوْلِي وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾)

قال الله سبحانه في سورة البقرة ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِنَّمَا لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنُوا تُمْنُوا عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٢٠)

وفيه سؤال: وهو أنه ما السبب في تكرير الحكم قبيل ذلك أيضاً، حيث قال عزّ شأنه: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (١٢٠).

فهذا الحكم قد ذكر ثلاث مرّات حتى يلزم التكرار مرتين، والعلة في تكرار هذا الحكم تعدّد علله، فإنّه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل: تعظيم الرسول ﷺ بابتغاء مرضاته، وجري العادة الإلهية على أن يؤلّي أهل كل ملّة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميّز بها، ودفع حجج المخالفين، وقرن بكلّ علة معلولها، حيث قال: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلُثُ وَجْهَكَ فِي

(١) سورة البقرة: ١٤٩، ١٥٠.

(٢) سورة البقرة: ١٤٤.

السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴿١﴾ فهذا يدل على مرضاة الرسول ﷺ في تحويل القبلة، فرتب عليه قوله تعالى ﴿ قَوْلِي وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾.

وقال ثانياً: ﴿ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلَىٰ ﴾ (٢)، وهذا يدل على أن الله جعل لكل أمة قبلة، فيرتب عليه بعد الكلام ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ للتحقق من رزقك ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

وقال ثالثاً: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ ﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلِي وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. إِلَّا بَلَغَ الْإِنْسَانُ عَلَيْكُمْ حُجَّةً ﴿٤﴾ وهنا قد تأخر العلة عن المعلول.

التولية عن الصخرة إلى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التولية قبلة الكعبة، وأن محمداً ﷺ أنه يجحد ديننا، ويتبعنا في قبلتنا، واحتجاج المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم عليه السلام، ويخالف قبلته.

هذا مع أن القبلة لها شأن، والنسخ من مظان الفتنة والشبهة، فالحرى أن يؤكد أمرها، ويُعاد ذكرها مرة بعد أخرى.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ أُيْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الْبَيْتِ ﴾)

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ أُيْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الْبَيْتِ ﴾ أَرَفْتُ إِلَىٰ يَسَاطِئِكُمْ هَٰذَا بَيْتُ اللَّهِ الَّذِي بَنَىٰ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَبَوَّاهُ قَوْمٌ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ مِنْكُمْ فَهُوَ عَلَىٰ حَرْجٍ لِّكُم مِّنْهُ يَكْفِيهِ الْفَرَسُ وَالدَّابُّ وَأَنْتُمْ مُّسْكِنُونَ وَأَنْتُمْ يُاسِرٌ لِّهُنَّ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوُنَ أُنْفِسُكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۚ فَالَّذِينَ بَشِيرُونَ وَآيْتُوا مَا كَانَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْهُ يَتَّبِعَ لَكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوْا إِلَى الْحَرْبِ وَأَنْتُمْ أَعْيُنُهُمْ فَاجْزَاهُمْ فِي الْقُلُوبِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: ١٤٨.

(٣) سورة البقرة: ١٤٩، ١٥٠.

الْحَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الْحَيْمَ إِلَى الْيَلِ ۚ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ۖ وَأَنْشُرْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۚ^(١)

قال: البيضاوي في تفسير قوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۚ ﴾ أي الأحكام التي ذكرت حدود الله، فلا تقربوها نهى أن يقرب الحدَّ الحاجز بين الحقِّ، والباطل لئلا يدانى الباطل فضلاً عن أن يتخطى كما قال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ فُلْكَ حِمَى، وَحِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، فَمَنْ رَنَعَ حَوْلَ الْحِمَى يوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ، فَلَا تَعْتَدُوها»^(٢).

ويجوز أن يراد بحدود الله تعالى محارمه، ومناهيه، ولا يخفى ما في الوجهين من عدم الإستقامة، إذ الأحكام المذكورة بعضها مباح، وبعضها حرام، وبعضها واجب، فإذا كانت حدوداً، فكيف يتعلق النهي بالقرب عنها جميعاً مع أنَّ الواجب يجب القرب إليه وفعله. والصواب أنَّ يرتكب تأويل ويقال: المراد من قوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ ﴾ تلك الأحكام ذات حدود، فلا تقربوها كي لا يؤدِّي إلى تجاوزها، والوقوع في حيز الباطل.

والحاصل: أنَّ كون منع القربان في مبالغة منع التعدي، وكون التعدي عبارة عن ترك الطاعة والعمل بالشرائع، ومجاوزة حيز الحقِّ إلى حيز الباطل لا يستقل بدفع الإشكال المذكور، بل لابدَّ أن ينضمَّ إليه ما ذكرناه حتى يندفع الإشكال رأساً.

(في بيان قوله تعالى ﴿ يُؤْمِسْكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾)

قال الله تعالى ﴿ يُؤْمِسْكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ^(٣) أقول: في هذه الآية أسئلة أحدها: أنه ما مرجع الضمير في قوله (كنَّ).

(١) سورة البقرة: ١٨٧ .

(٢)

(٣) سورة النساء: ١١ .

وثانيها: أنه ما النكته في تخصيص الذكر بالتخصيص على حفظه وعدم التعرض لحفظ الأنثى.

وثالثها: أنه سبحانه يبين فرض الأكثر من اثنتين، وفرض الواحدة، ولم يبين فرضهما، ما السبب في السكوت عن بيان فرضهما، وهل فرضهما فرض الأكثر أو فرض الواحدة. ورابعها: أنه ما الفائدة في هذا الفرض وفي أي موضع تظهره فائدته مع أن كل واحدة من البنتين أو الأكثر أو الواحد إن انحصر الوارث به، فله المال كله، وإن اجتمع معه ذو فرض فهو أي ذو الفرض يأخذ فرضه، والباقي للبنتين، أو ما فوقهما، أو الواحدة.

والجواب عن الأول: أن الضمير في قوله (كَرَّ) راجع إلى الأولاد أي إن كان الأولاد نساءً خالصاً، وليس معهن ذكر فوق اثنتين، وهو خير ثانٍ أو صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين، فلهن ثلثا ما ترك، وعلى هذا فتأنيث الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل الأولاد بالمولودات.

وعن الثاني: إن تخصيص الذكر بالتخصيص على حفظه لأن القصد إلى بيان فضله، والتبنيه على أن الضعف كافٍ للفضل، فيظهر حفظ الأنثى أيضاً.

وعن الثالث: إن حكم البنتين أي فرضهما يظهر من الآية، وهو فرض الأكثر، وذلك لأنه تعالى لما بيّن أن حفظ الذكر مثل اثنتين، إذا كان معه أنثى، وهو لثانٍ يقتضى ذلك أن فرض اثنتين من الأنثى الثلثان، ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد، رد ذلك بقوله ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾^(١)، أي أن الأكثر من اثنتين حكمهن حكمها في أن الفرض لهن ثلثان.

ثم ضعف قول ابن عباس حيث قال: «لمن حكمها حكم الواحدة لأنه جعل الثلثين لما فوقهما، فلا يكون لهما، فانه لو كان كذلك لوجب أن يبين حكمهما كما بيّن حكم الواحدة، فلا يبيّن جهة يبين حكمها أو سكت عن حكمهما بأن البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع

أختها، فبالأخرى أن تستحقه مع أختٍ مثلها، وإن البنتين أمسّ رحماً من الأخين، وقد فرض لهما الثلثين بقوله تعالى ﴿الْثَلَاثَ يَمَّا تَرَكَ﴾^(١)، فيجب أن لا يكون فرض البنتين أقل من فرضهما^(٢)، وهذا الوجه الذي ذكره البيضاوي هو ما ذكره شيخنا الأقدم محمد بن يعقوب الكيلني في الكافي حيث قال: «وقد تكلم الناس في أمر الابنتين من أين جعل لهما الثلثان والله عز وجل إنما جعل الثلثين لما فوق الابنتين»^(٣).

فقال قوم ذلك بالإجماع، وقال قوم ذلك بالقياس، فإنه إذا كانت للواحدة النصف كان ذلك دليلاً على أن لما فوق الواحدة الثلثين.

وقال قوم بالتقليد والرواية، ولم يصب واحد منهم والوجه في ذلك. فقلنا: إن الله جعل حظّ الأثنين الثلثين لقوله ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، وذلك أنه إذا ترك الرجل بنتاً وابناً، فللذكر مثل حظّ الأنثيين، وهو الثلثان، وفي الأثنين الثلثان، واكتفى بهذا البيان عن ذكر الأثنين والثلثين.

وهذا بيان قد جهله كلهم، انتهى بأدنى تفاوت في عبارته. ويمثل ذلك أجاب الرازي أيضاً حيث قال: «إن قبل من أين عرفتم أن نصيب البنتين الثلثان»^(٤).

قلنا: عرفناه من قوله سبحانه ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٥)، وذلك لأن من مات، وخلف ابناً، وبنتاً، فيجب أن يكون نصيب الابن الثلثين لقوله ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، فكان نصيب الأثنين هو الثلثان. ويمثل ذلك أجاب جماعة أخرى أيضاً من المفسرين على ما ذكره البيضاوي.

(١) سورة النساء: ١٧٦.

(٢) تفسير كنز الدقائق: ج ٢: ص ٣٨٠.

(٣) الكافي: ج ٧: ص ٧٢.

(٤) تفسير الرازي: ج ٩: ص ٢٠٥.

(٥) سورة النساء: ١١.

وانت خير بان قوله سبحانه ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِيَيْنِ﴾ بيان لنصيب إرث الذكور والإناث مع اجتماعهما، والمراد أنه إذا اجتمعت الإناث والذكور يقسم مال المتوفى بينهم على هذا النحو أي يأخذ كل ذكر ضعف كل أنثى، وتأخذ كل أنثى نصف كل ذكر، سواء كان الوارث ذكراً أو أنثى أو ذكراً، وأنثيين أو ذكوراً، وإنثاء كثيرة، فالآية لبيان كيفية القسمة بين الذكور والإناث، وليس فيها بيان لتعيين سهم الذكر أو سهم الأنثيين، فإن الذكر ليس من ذوي السهام، ولم يقدّر سهم من السهام المقدّرة بل المبيّن بالآية، أنه في الإرث ضعف الأنثى، وهو يختلف باختلاف أعداد الورثة، فربما كان نصيبه عُشر التركة، وربما كان نصيبه نصف عشرها، وربما كان أقلّ أو أكثر، وليس فيها دلالة على أنّ حظّه ثلثان حتى يقهّم منه أنّ حظّ الأنثيين أيضاً ثلثان، غاية الأمر أنه يستفاد من عموم الآية أنّ الورثة لو كانت منحصرة بذكر، وأنثى واحدة، يكون حظّ الذكر من التركة ثلثين، وحظّ الأنثى ثلثاً، كما يستفاد من عمومه أنّ الذكور لو كانوا ثلاثة، والإناث أربعة، كان حظّ كل ذكر خمس التركة، وحظّ كل أنثى عشرها، وهكذا في سائر فروض الاجتماع، وهذا أي مجرد استفادة كون سهم الذكر ثلثين إذا اجتمع مع أنثى واحدة لا يضرّ في المطلق كما أنّ استفاد كون حظّ ذكر واحد ثلثي حظّ أنثى واحدة، سواء إنحصر الوارث بذكر أو أنثى أو تعدّد كل من الذكور أو الأنثى أو أحدهما لا يفيد للمطلق، وعلى هذا فالاستفاد من الآية في حكم الأنثيين أنّ حظّهما كحظّ ذكر واحد، ولا يستفاد منها تقدير سهم لهما هو الثلثان.

نعم لو كان المراد من الآية أنّ الذكر الواحد لو اجتمع مع أنثى واحدة، فحظّ الذكر كالحظّ المقرّر للمعلوم بدليل آخر للأنثيين إذا لم يكن معهما ذكر، وهو الثلثان ظهر كون سهمهما ثلثين، إلا أنه لا يعلم ذلك من هذه الآية، بل لابدّ أن يكون ثابتاً بدليل آخر ويعلم من هذه الآية مجرّد أنّ حظّ الذكر الواحد إذا اجتمع مع أنثى واحدة كحظّهما المعلوم من الخارج.

وعلى أن تكون الآية مصرحة بكون كل ذكر كالأنثيين في حظ الميراث المعلوم بذليل آخر، ولا خفاء أن هذا الحمل للآية لا يخلو عن بُعد فتأمل.

ويمكن أن يقال إنه علم من قوله سبحانه ﴿يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي آوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾^(١) أنه ليس للبنات أزيد من الثلثين.

وعلم من قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾^(٢) أن سهم الأنثى الواحدة النصف.

وعلم من قوله ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ﴾ أن الأنثى الواحدة كالأنثيين في النصف، وعلى هذا لا يمكن أن يكون سهم الأنثيين أزيد من الثلثين للآية الأولى، ولا يمكن أن يكون نصفاً لأنه سهم الواحدة بحكم الثانية، وحظ الأنثيين كحظ ابن واحد بحكم الثالثة، فلو كان حظ الأنثيين نصفاً لكان حظ ابن واحد أيضاً نصفاً، فيلزم مساواة الابن والبنت، وهو باطل، ولا يمكن أن يكون حظهما ما بين النصف والثلثين، إذ يلزم على بعض الفروض عدم الفرق، والتساوي بين الابن الواحد والبنتين.

وأما عن الرابع أعني ظهور الفائدة في هذا الفرض، فهو أن الفائدة انما تظهر إذا اجتمعت البنتان مع أحد الأبوين أو الأختان مع أحد الجدّين، فإن سهم كل من البنتين أو الأختين ثلثان، وسهم أحد الأبوين أو الجدّين السدس، والباقي عن التركة أعني السدس يرد على الجميع على نسبة السهام، فيقسم بينهم أخماساً، ويأخذ كل واحدة من البنتين أو الأختين خمسين، ويأخذ الأب أو الجد خمساً.

(١) سورة النساء: ١١ .

(٢) سورة النساء: ١١ .

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾)

قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَزُكُّوا لِقَائِهَا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ
الْأَلْهَوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾^(١)، وفيه سؤالان:

الأول: ما النكته في تقديم التجارة على اللهو أولاً، وتأخرها عنه ثانياً.

الثاني: كيف أفرد الضمير في (إليها)، والمذكور سابقاً اثنان التجارة، واللهو.

والجواب عن الأول: أنَّ التجارة مقصود للعقلاء بعقل الاهتمام بشأنه، واللهو أمر يلزم
أن يعرض العقلاء عنه، ولا يلتفت إليه من له أدنى فهم، ومقام التشفع عليهم يقتضي الترقى
من الأعلى إلى أدنى.

والمراد أنهم غير راسخين في الدين بل إذا عرض لهم أمر دنيوي كالتجارة، بل ما هو أقل
منه نفعاً، بل ما هو عاجز منه بالكلفة كاللهو، أعرضوا عن العبادة لأجله، وأقبلوا إليه.

وأما تأخرها عنه ثانياً فلاقتضاء مقام الترقى من الأدنى إلى الأعلى، فإن الغرض بينهم
على أنَّ ما عند الله من الثواب الجزيل خير من اللهو الذي يظنون فيه نفعاً، وهو من بعض
الظن بل من التجارة التي هي مطلوبة، ومرغوبة للعقلاء، وجعلتموها نصب عينكم، وعمدة
ما اهتمت لها أنفسكم.

وعن الثاني: أنَّ في الكلام حذفاً، والمعنى إذا رأوا تجارة انفَضُّوا إليها أو لهواً انفَضُّوا إليه،
فحذف الأخير لدلالة الأول عليه.

وقرأ ابن مسعود إليهما بالثنية، فلا إشكال حينئذ.

ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْسِكُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبُخْسَتْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)، فإن المذكور شتان هما الفضة، والذهب،

(١) سورة الجمعة: ١١.

(٢) سورة التوبة: ٣٤.

وأعيد الضمير إلى واحد منهما، والحق أنه عائد إلى القصة لمكان التاء لأنها أقرب أو لأنها أكثر وجوداً في أيدي الناس.

ويمكنُ يُقال: إنَّ الضمير عائد إلى المكتوز، وهو يعُمُّ الدراهم، والدنانير، وسائر الأموال، ثم النكتة في إعادة الضمير في الآية إلى التجارة دون اللّٰهُ مع أنها أبعد، ومؤنّت أيضاً هي أنّ التجارة أجذب لقلوب العباد عن طاعة الله من اللّٰهُ، بدليل أنّ المشتغلين بها أكثر من المشتغلين باللّٰهُ، ولأنها أكثر نفعاً من اللّٰهُ، ولأنها كانت أصلاً، واللّٰهُ تبعاً، لأنهم كانوا يضربون بالطليل عند قدومها كما أومى إليه في الآية ولهذه النكتة لما اقتضى الكلام إعادة الضمير إلى أحدهما أعيد إلى التجارة وإن كانت أبعد.

(في بيان قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ

وَسَعِيدٌ﴾)

قال الله تعالى في سورة هود ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(١).

وفيه سؤال: وهو أنّ كلمة (من) للتبعيض، وظاهر أنّ الناس كلهم إما سعيد أو شقيّ فما معنى التبعيض، والحكم بأنّ بعض الناس شقيّ وسعيد، فإنه يفيد أنّ بعضهم ليس بشقيّ ولا سعيد.

والجواب عنه بوجهين: أحدهما: أنّ يبقى التبعيض على حقيقته، ويمنع انحصار أهل القسمة في صنفين بل هم ثلاثة أصناف شقيّ، وسعيد، وهم أهل الجنة، والنار، وصنف لا شقيّ، ولا سعيد، وهم أهل الأعراف.

وثانيهما: أنّ معنى الكلام، ومنهم شقيّ، ومنهم سعيد، وهذا يقتضي أنّ يكون الشقيّ بعض الناس، والسعيد بعض الناس، والأمر كذلك ولا يقتضي أن يكون الشقيّ، والسعيد

كلاهما بعض الناس، بل كل واحد منهما بعضهم، وكلاهما كلهم، كما تقول من الحيوان إنسان، وغير إنسان وكل الحيوان إما إنسان أو غير إنسان.

(في بيان قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)

قال الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١).

وفيه سؤال: وهو أنَّ الأحد في كلام العرب يستعمل بعد النفي، والواحد بعد الإثبات، فيقال: في الدار واحد، وما في الدار أحد قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ كُفَّةٌ﴾^(٢) وقال سبحانه ﴿وَلَا تَقْصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾^(٣).

والجواب أنَّ ما ذكر هو الأغلب الأكثر لا أنه كلي، ولم يُراعِ غير الأغلب لمقابلة الصمد، وقال ابن عباس على ما روي عنه (إنَّه لا فرق بينهما في المعنى والاستعمال) واختاره أبو عبيدة، ويدلُّ على ذلك قوله سبحانه ﴿كَابَعَتْكُمْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(٤).

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ

السَّمَوَاتِ﴾)

قال الله تعالى في سورة النحل ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٥) وفي هذه الآية سؤالان. أحدهما: أنه لِمَ أفرد فيما لا يملك ثم جمع في قوله ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. وجوابه: أنه أفرد نظراً إلى لفظة (ما)، وجمع نظراً إلى معناها.

(١) سورة الأَخْلَاص: ١.

(٢) سورة البقرة: ١٦٣.

(٣) سورة التوبة: ٨٤.

(٤) سورة الكهف: ١٩.

(٥) سورة النحل: ٧٣.

ونظيره قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْغَبُونَ إِيَّاهُ تُخَوِّفُونَ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ۖ ﴾^(١)، فأفرد الضمير نظراً إلى لفظ (ما)، وجمع الظهور نظراً إلى معناها.

وثانيهما: أنه ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه، فإن المعنى واحد لأن نفي الملك هو نفي الاستطاعة.

والجواب: أنه ليس في الاستطاعة ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقاً، والمعنى لا يملكون أن يرزقوا، ولا استطاعة لهم أصلاً لا في الرزق، ولا في غيره. ويمكن الجواب أيضاً بأنه لو قدر فيه ضمير مفعول على معنى: ولا يستطيعونه كان مقيداً أيضاً على اعتبار كون الرزق اسماً للعين لأن الإنسان يجوز أن لا يملك الشيء، ولكنه يستطيع أن يملكه لوجود الأهلية والقدرة على اكتساب ملكه بخلاف هؤلاء، فأنهم لا يملكون، ولا يستطيعون أن يملكوا.

(في بيان قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِّنْ دُونِهِ ﴾)

قال الله سبحانه ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۚ ﴾^(٢).

فيها سؤال نظير ما تقدم في سابقها، وهو أنهم إذا لم يستطيعوا كشف الضر لا يستطيعون تحويله لأن تحويل الضر نقله من محله، وإثباته في محل آخر، وكشف الضر مجرد إزالته، ومن لا يقدر على الإزالة، وحدها فكيف يقدر على الإزالة مع الإثبات. وجوابه: أن المراد من التحويل أعم من تحويل الضر وغيره، ولهذا لم يقل: ولا تحويل مع الضمير.

(١) سورة الزخرف: ١٢، ١٣.

(٢) سورة الإسراء: ٥٦.

(في بيان قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾)

قال الله سبحانه في أواخر البقرة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١).

وفيه سؤال: وهو أنه من أين دلَّ على أنَّ الأول للخير، فأتى باللام، والثاني الشر، فأتى بـ(علي).

فأجيب عنه: بأنه علم من قوله (كسب، واكتسب)، فإنَّ الأول للخير، والثاني للشر.

وفيه أنه كثيراً ما يستعمل الأول في الشرِّ، والثاني في الخير.

قال الله تعالى ﴿يَكْسِبُ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾^(٢).

وقال الله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ رَجُوعُهَا﴾^(٣).

وقال سبحانه ﴿أَوْ يُؤْفِقَهُنَّ مِمَّا كَسَبُوا﴾^(٤).

وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾^(٥)، والافتراء والاكساب واحد.

وأجيب أيضاً: بأنه علم من اللام، وعلى، ولولا هما لم يفهم خير، ولا شر، فاللام للنفع، وعلى للضرر.

واعترض عليه باستعمال الأولى في الضرر، والثانية في النفع، قال الله سبحانه ﴿إِنْ

أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٦).

وقال سبحانه ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ فِي الدَّارِ﴾^(٧).

وقال الله سبحانه ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٨).

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة النساء: ١١٢.

(٣) سورة المدثر: ٣٨.

(٤) سورة الشورى: ٣٤.

(٥) سورة الشورى: ٢٣.

(٦) سورة الإسراء: ٧.

(٧) سورة الرعد: ٢٥.

(٨) سورة البقرة: ١٥٧.

أقول: يمكن أن يقال إنَّ اللام، وعلى، عند الإطلاق يقتضيان ذلك كما في هذه الآية. وأما عند الاقتران بقرينة، فكلُّ منها يستعمل في كلِّ من النفع، والضرر، كما إذا ذكر نحو المحسنة أو السيئة أو الحسن أو السوء.

ويدلُّ على ذلك قولهم: ((الدهر يومان يوم لك، ويوم عليك))^(١).

وقولهم: ((فلان يشهد لك، وفلان يشهد عليك)).

وقول الرجل لمن يناظره (هذا حجة عليك لا لك).

وقول الشاعر:

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

إلى غير ذلك.

(في بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ صَبْرٍ وَجَعَلْتُكُمْ رُسُلًا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

وقد فسر هذه الآية بوجود:

الأول: أن يكون المراد أنَّ الميثاق مأخوذ من النبيين أي أخذ الله الميثاق على النبيين بأن يُصَاقِّ بعضهم بعضاً، وينصر بعضهم بعضاً، واللام في ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾ لئولئمة القسم لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف، ولقظة ﴿مَا﴾ شرطية، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ قد سدَّ مسدَّ القسم، وجواب الشرط معاً، ومعنى الآية حينئذ: وإذ حلف الله النبيين أنه إذا آتيتكم من

(١) نهج البلاغة: ج ٣: ص ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران: ٨١، ٨٢.

كتاب، وحكمة، ثم جاء من بعدكم في حياتكم رسول آخر مُصدِّق لكم، ولما معكم لزم عليكم أن تصدِّقوه أيضاً بنبوته، وتنصروه.

والحاصل: أنَّه أخذ الميثاق من النبيين بأنه إذا بعث الله في حياتهم نبياً آخر يكون تابعاً له أو خليفة له وجب عليهم أن يصدِّقوه، ولا يكذبوه كما وقع ذلك من بعثة لوط عليه السلام في حياة إبراهيم عليه السلام، وبعض الأنبياء في عصر موسى عليه السلام، وبعضهم في عصر عيسى عليه السلام، ويجوز أن تكون (ما) موصولة بمعنى الذي، والمعنى أحلف الله النبيين للذي آتاكموه من كتاب، وحكمة، ثم جاءكم رسول لتؤمنن به، ولتنصرنه، وقرئ ﴿لَمَّا آتَيْنَكُم﴾ بكسر اللام أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، فيكون على هذا (ما) مصدرية، والفعلان معها، وهما لا تيتكم، وجاءكم في معنى المصدرين، واللَّام داخلية للتعليل، والمعنى: أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول، ولتنصرنه لأجل إيتائي إياكم الحكمة، ومجيء هذا الرسول الذي أمرتكم بالإيمان به ونصرته موافقاً لكم غير مخالف، وقوله ((قال: أقررتم الخ))، أي قال تعالى للنبيين: أقررتم به، وصدقتموه، وأخذتم على ذلك إصري أي عهدي، وسُمِّيَ العهد إصراً لأنه مما يؤصر أي يشدُّ، ويعقد، قالوا أي الأنبياء: أقرنا قال الله: فاشهد بذلك، وأنا معكم على ذلك أيضاً من الشاهدين.

الثاني: أن يكون الميثاق للنبيين من أمهم بأن تصدِّق كل أمة لنبيهم، وتعمل بما جاء به.

الثالث: أن يكون الميثاق مأخوذاً من النبيين لمحمد ﷺ بأنه إذا بعث الله محمداً ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به، وأمرهم أن يأخذوا العهد بذلك على أمهم.

الرابع: أن المراد أن الأنبياء كانوا يأخذون الميثاق من أمهم بأنه إذا بعث الله محمداً ﷺ أن يؤمنوا به وينصروه.

فالمعنى على الثاني، وإذا أخذ الله من الناس الميثاق للنبيين لما آتيتكم أيها الناس من كتاب، وحكمة بواسطة نبي سابق، ثم جاءكم نبي آخر مُصدِّقاً لما معهم من الكتاب والحكمة لتؤمنن به، ثم قال الله للناس أقررتم قالوا أقرنا الخ.

وعلى الثالث معناها كما ذكر إلا أنَّ المراد المصنِّق، فهو محمد ﷺ.
وعلى الرابع: معناها، واذا أخذ النبيون الميثاق من أممهم لما آتيناكم من كتاب وحكمة،
ثم جاءكم محمد ﷺ مصدقاً لما آتيتكم من الكتاب والحكمة لتؤمننَّ به، ولتصرنَّه، وقال نبيُّ
لأئمته أقررتم قالوا أقررنا البخ، ولما كان أخذ النبي من الأمة الميثاق، وقوله لهم أقررتم هو
بعينه أخذ الله، وقوله تعالى أضاف الله تعالى الأخذ، والقول إلى نفسه.



إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك

تأليف

آية الله العلامة الشيخ فتح الله الاصبهاني

الملقب بشيخ الشريعة

(١٣٦٦ - ١٣٣٩) هـ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ومنكري فضائلهم من الأولين والآخرين.

ترجمة المؤلف

شيخ الشريعة الأصبهاني أستاذ الفقهاء، مرجع عصره، الزعيم الديني الكبير الميرزا فتح الله بن محمد جواد النمازي^(١) الشيرازي المعروف بشيخ الشريعة الأصبهاني النجفي. ولد ﷺ بأصبهان في الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١٢٦٦)، ونشأ بها نشأته الأولى، وتعلم بتفوق على كبار علمائها في المراحل الدراسية المختلفة.

أساتذته الذين أخذ عنهم في أصبهان

المولى عبد الجواد الخراساني، والمولى حيدر علي الأصبهاني، والمولى أحمد السبزواري، والمولى محمد صادق التكايني، والمولى محمد تقي الهروي، والحاج الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي الأصبهاني.

وتلقى من الأخير كثيراً من المباحث الفكرية والأصولية، وسمع عليه تحقيقاته في تقوية القول بحجية الظن بالطريق، وسافر إلى مشهد الرضا ﷺ للزيارة، فجرت به مباحثات بينه

(١) قبل إن جده الحاج محمد علي النمازي كان كثير الصلاة مداوما عليها فاشتهر بهذا اللقب (نمازي) وبقي ذلك في أسفاده، وقيل إنه من أعقاب نمازان خان التركماني الذي نقله الشاه عباس الصفوي من ما وراء النهر إلى أصبهان وكثر أصفاه في إيران وغير ولقب بينهم بهذا اللقب.

وبين علمانه الأجلاء، وظهر فضله في سائر العلوم، ثم عاد إلى أصبهان وانقطع عن الحضور على الأساتذة، واشتغل بالتدريس والإفادة بطريقة أعجب الطلبة بها والتفوا حوله. ثم هاجر إلى النجف الأشرف مدينة العلم وموئل العلماء في سنة (١٢٩٥)، وتلمذ على أساتذتها الأعلام ونهل من نعيمهم الصافي، وواصل ليله بنهاره حتى حاز مرتبة عظيمة في العلم والفضيلة، وأصبح من رجالها المعدودين وأساتذتها المشهورين.

أبرز شيوخه في النجف

الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد حسين الكاظمي.
وفي سنة (١٣١٣) قصد حج بيت الله الحرام وزيارة النبي الكريم ﷺ.

إجازة روايته عن

جماعة من الأعلام، منهم: السيد مهدي القزويني الحلبي، والسيد محمد باقر الخوانساري صاحب الروضات، وأخيه السيد محمد هاشم الخوانساري، والشيخ محمد طه النجف، والشيخ محمد حسين الكاظمي.
وعندما رجع من الحج، استقل بالقاء محاضراته العالية في الفقه والأصول وغيرهما معتياً بتربية رجال العلم، ومنصرفاً إلى تنشئة العلماء والأفاضل، ويثقف مترجموه على أنه رعى منات من أهل العلم في حوزة أصبهان والنجف، وكانت حلقة درسه مرغوباً فيها يتوافد عليها الطلاب والراغبون في الدراسات العالية، يعود السبب في التفاف الطلبة حوله وتسابقهم إلى محضر درسه، إلى أخلاقه الطيبة وحسن ثقائه، وعمق الموضوعات التي كان يتناولها وتشعب ثقافته واطلاعه الواسع على فنون من العلم.

يمتاز الشيخ على كثير من الفقهاء المعاصرين له بالموسوعية والمطالعة الطويلة في العلوم التي لا تدخل في نطاق الفقه من قريب، فقد كان قوي الحافظة، مرهف الشعور، سريع الانتقال، كثير القراءة، ومداوم النظر في الكتب المتفرقة.

وتجسّعت هذه الصفات فيه خلقت منه عالماً يلثم بفروع العلوم المتداولة في بيئته وغير المتداولة، ففي الفقه وأصوله كان بارعاً لم يُسَقَّ له غبار وأذعن بتفوقه فيهما من أتى بعده من شيوخ العلم في حوزة النجف وغيرها، وفي الكلام والعقائد والفلسفة كان متمكناً يكتب الرسائل فيها، وينظر المخالفين ويغلب عليهم، وفي علوم القرآن والأدب يتحدث بقوة الأخذ بناصيتها المتمرّن في مسائلها، ويكتب مسألة خلافيه منها:

قراءة ملك ومالك في سورة الفاتحة (هذا الكتاب) فيفتح أمام قارنه آفاقاً من التحقيق والدقّة العلميّة في الأقوال والآراء، وفي الحديث كان على جانب عظيم من الدراية به، وحتى في الكتب الحديثية التي ألّفها أعلام أهل السُنّة، ففي كتابه (القول الصراح) ترى دقّة متناهية في علوم الحديث وعلمه عديمة النظر في زمانه، وفي الرجال وأحوال الرواة وتراجمهم هو في الرعيّل الأول من رؤاها والمحقّقين فيها، حتى يقول تلميذه العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني عنه في كتابه مصفّى المقال: أطول باعاً في فنون الحديث والرجال بعد شيخنا العلامة النوري من سائر من أدركتهم من المشايخ، أضفّ إلى ذلك معرفته بالطبّ والعلوم الرياضية.

مؤلفاته

إنارة الحالّك في قراءة ملك ومالك، إبانة المختار في إرث الزوجة من ثمن العقار، صيانة الإبانة عن وصمة الرطانة، إفاضة التقدير في أحكام العصير، قاعدة لا ضرر، قاعدة الطهارة، قاعدة الواحد البسيط، رسالة في المتمّم كراً، رسالة في التفضيل بين جلود السباع وغيرها، رسالة في العصير العنبي، رسالة في علم البارّي بالمتنّعات، مناظرة مع الألوسي البغدادي، القول الصراح في نقد الصحاح، إبرام القضاء، هذا ما عدا حواشيه على كثير من الكتب الدراسية ورسائله الفتوائية لعمل مقلديه وغيرها من الكتابات المتفرقة.

مرجعيتہ

مكانة الشيخ المعروفة في العلم والتقوى، وشهرته الواسعة في أوساط النجف وأصبهان التي كانت من أهمّ الحوزات العلمية آنذاك مهدت له الزعامة الدينية والمرجعية العامة، فقلّده كثير من الناس في أواخر أيام فقيه عصره السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، وبعد أن توفي السيد زاد عليه الأقبال في التقليد، وأصبح المرجع الأعظم بعد وفاة الفقيه الزعيم الميرزا محمد تقي الشيرازي قدّس الله أسرار الجميع.

وأثناء قيامه بمهام المرجعية العظمى والزعامة العاقبة، شارك الثوّار العراقيين في جهادهم ضدّ الانكليز، وكانت له مشاركة فعّالة في صد هجوم العدو على الوطن الإسلامي، وتحالف رؤساء القبائل وزعماء العشائر في الدفاع والمطالبة بحقوق الشعب العراقي، وكان قد قرّب الغلب على العدو الكافر لولا خيانة بعض شيوخ العشائر ونفر من كبار التجار والساسة، كما هو مفصّل في الكتب المؤلفة في تاريخ الثورة العراقية.

وعلى أثر سفره للجهاد أصيب بمرض عضال في صدره كان يقعه في الفراش من حين إلى آخر، واشتدّ عليه المرض بعد تولد الحوادث والآلام، إلى أن اختار الله تعالى له الدار الآخرة، فتوفي في النجف الأشرف ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الثاني سنة (١٣٣٩) ودفن في الصحن العلوي الشريف في إحدى الغرف الشرقية.

وصف المخطوطة

حصلنا على نسخة مصورة من مكتبة (آية الله الشيخ محمد حسين الكلباسي في قم المقدسة)، وعدد صفحاتها (١٢٠) صفحة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (١٧) صفحة.

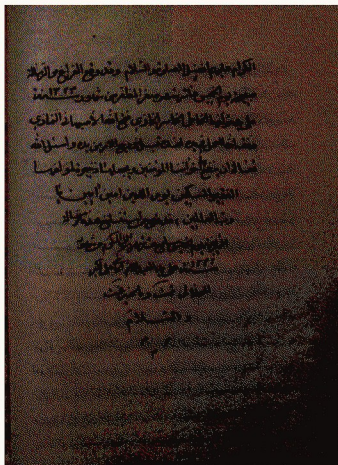
ونسخها (علي الأكبر المحلّاتي) في يوم الخميس السابع عشر من شهر شوال المكرم من شهور سنة (١٣٤٢) للهجرة، وخطّه واضح ومقروء.

منهج التحقيق

عملنا في التحقيق هو إرجاع بعض الأقوال أو الشواهد أو الآيات التي ذكرها المؤلف وتوضيح بعض الكلمات، والتعليق على بعض النصوص المبهمة التي تحتاج إلى توضيح وبيان، نرجو من الله تعالى أن يمنَّ علينا بأسباب العلم والمثابرة والصبر، وأن يحظى بالقبول عند أهل النظر والتحقيق.

عبد العلي الأسدي





الصفحة الأخيرة من المخطوطة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي أرانا أظهر بينات، وأبهر حجج، وأودع فينا قرآنا عربياً غير ذي عوج،
والصلاة على رسوله محمد الذي أنزل عليه الكتاب وبعثه من أكرم الشعوب، وأشرف
الشعاب، وعلى آله المعصومين الأنجاء المطهرين الأطياب، ما لمع السراب، وهطل
سحاب.

وبعد

فيقول العبد الخاسر الخازي فتح الله الأصبهاني النمازي آين التقي النقي محمد جواد
الشيرازي:

إنَّ الغالب على جُلِّ الأنام سَيِّما العوام الذين هم كالأنعام، ومن يضارعهم من منتحلة
العلم المتشبهة بالعلماء الأعلام، حبُّ التقليد لما رأوا عليه آبائهم، والتشبه بما شاهدوا عليه
أكفانهم، فأنَّ أرنكز في أذهانهم شيء في الصغر صار كالنقش على الحجر.

فأنَّى ومتى وكيف يتأتَّى للعالم المحقِّق والبصير المحقِّق والخزيت^(١) المدقق أن يزِيل
عنهم الوهم أو يسلك بهم سبيل الفهم أو يدلِّهم على سواء الطريق، ويسقيهم من كأس
التحقيق أطيب رحيق، فمن شغله نقل النقل عن نخبة العقل، وأقنعتة رواية الرواية عن دَرِّ
الدراية، لم يستطع سواء، ولم يعرج على ما مداه.

(١) الماهر النظار المدقق: أنظر قاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٥٥.

ثمَّ أنَّ من المعلوم أنَّ المكتوب بالسواد في المصحف المتداول بين السواد، أنما هو رواية واحدة من الروايات عن قراءة واحدة من القراءات، والروايات مفصلة في محالها، محققة في مظاهرها، معلومة عند حملتها، مضبوطة عند سدتها، والناس في صغرهم يتعلمون هذه الرواية الخاصة والقراءة الناصّة، فإذا كبروا ولم يأتوا العلوم من أبوابها، ولم يخصعو لسدتها وأربابها، تخيلوا أنَّ هذا هو الوحي النازل وأنَّ ما عدا غلط وباطل.

وقد اتَّفَق مثله في عصرنا هذا الذي ضلَّت فيه المدارك، وأظلمت فيه المسالك في تعين قراءة مالك في فاتحة الكتاب، وتوهم أنَّه فقط محض الصواب فسنني بعض الأحياء أن أشرح له ما في الباب، وأمير له القشر من اللباب، فرسمت هذا المختصر ببيان منقح محرر وسيسّته (إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك)، ومن الله أرجو التوفيق والسداد في المبدء والمآب، ولنقدّم الكلام في مقدّمات نافعة مُهمّة فاتحة لأبواب.

المقدمة الأولى

إذا قلنا بتواتر القراءات السبعة أو إجماع علماء الاسلام طُرّاً على جواز القراءة بكلِّ منها فلا إشكال، وعلى تقدير عدمهما وكون المنزل واحدا يحكي عنه هذه القراءات فقد يقال: إنَّ مقتضى الدليل أو القاعدة أيضاً ذلك، وذلك لوجوه:

أحدها: أصالة التخيير في كل حجتين متعارضتين فإنَّ إطلاق الدليل الدالّ على الحجية لوعومومه شامل لصورة التعارض، فإن حال القراءات الحاكية عن المنزل حال الروايات الحاكية عن قول المعصوم عليه السلام، فكما يقال فيها بأقتضاء إطلاق الدليل فيها وجوب العمل بكل خير لم يعلم بكذبه، فإذا أبُتلى بالمعارض وتعدّر العمل بكليهما حكم العقل بالتخيير ووجوب القراءة وبعد قيام الأجماع على عدم وجوب الجمع وأرتقاعه بالخرج تخير في العمل.

ودعوى اختصاص الدلالة بغير صورة التعارض لظهورها في الوجوب التعيني مستلزم لاستعمال اللفظ في معنيين التخيير في صورة التعارض والتعين عند عدمه مدعومة بأن التخيير ليس من باب استعمال اللفظ فيه، أو الأعم منه، بل من جهته أن ينجز التكليف ليس إلا من حكم العقل، فإذا لم يكن من المقدور إلا واحد لا يعينه حكم بتجزئه كما في أنقذ كل غريق المستعمل في الوجوب التعيني، إلا أن المنجز عند التعارض ليس إلا أحدهم، ودعوى أنه إنما يتم إذا كان الدليل لفظياً، وأما إذا كان كُتِبَ كما في المقام فإنه من شأن الإجماع على اعتبار قول أهل الخبرة وليس فيه دليل من آية أو رواية دالة على حجية قول القراء: مدفوعة بعد التسليم بأن معقد الأجماع أيضاً أعم من صورة التعارض فإنه منعقد على حجية كل قراءة لم يعلم بمخالفتها بخصوصها للمنزل في حد ذاته، ثم أنه غير الأجماع الذي فرضنا عدمه فإنه عبارة عن الأجماع على الحجية الفعلية حال الاختلاف وجواز الأخذ بالكل، وما فرضنا وجوده هو الإجماع على حجية كل واحد في حد ذاته، وإن شئت قلت بأصالة التخيير في الحجتين من جهة استفادة المناط من الروايات الحاكمة بالتخيير في الخبر بين المتعارضين بعد إلقاء الخصوصية.

ثانيها: أنه قد ثبت بالضرورة جواز قراءة القرآن لنا، بل استحبابها علينا بل وجوبها في الجملة، وحينئذ فلا يخلو أما أن يكون الواجب مثلاً التلاوة بغير هذه القراءات جميعاً أو بجميعها أو بواحد منها معيناً أولاً على التعيين والأول مستلزم لترك القراءة مضافاً إلى إجماع المسلمين على بطلانه كالثاني والثالث ترجح بلا مرجح فتعين الرابع وهو المطلوب.

ثالثها: ما رواه الكليني بإسناده، عن مسلم بن سلمة، وفي بعض النسخ سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرئه الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه، كُفَّ عن هذه القراءة إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله على حدة وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزله الله تعالى على

محمد ﷺ وقد جمعته بين اللوحين، فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، الحديث^(١).
حيث قوله ﷺ: إقرأ كما يقرأ الناس، لا يراد به إقرأ كما أجمع الناس إذ لا شبهة في اشتهار القراءات السبع في ذلك الزمان، ولا أن يقرأ كقراءة بعض خاص منهم، فالمراد إقرأ كقراءة من تريد من الناس.

وما رواه أيضا بإسناده، عن سفيان بن السمط قال: سئلت أبا عبد الله ﷺ عن تنزيل القرآن؟ قال: إقرأوا كما علمتم^(٢).

وعن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك إننا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ قال: لا، إقرأوا كما تعلمتم فسيجبن من يعلمكم^(٣).

ويمكن أن يقال على الوجه الأول، إما إجمالا فبأن التخيير أما عقلي يتوقف على العلم ببقاء مناط الطلب في المتعارضين كليهما، أو شرعي يدور مدار وجود الدليل الشرعي، وكلاهما مُتَنَبِّ في المقام لعدم إحراز مناط الحجية في القراءتين لمخالفة أحدهما لما هو القرآن، واختصاص أدلة التخيير بالروايات الحاكية لقول المعصوم ﷺ، وأما تفصيلاً فأولاً بعدم شمول الدليل للمتعارضين في شئ من المقامات لا لعدم إمكان العمل بهما حتى يدفع بأنه أخص من المدعى إذ لا يجري في خبرين تضمن أحدهما وجوب شيء كالظهور، والآخر وجوب الجمعة أو خبرين تضمن أحدهما وجوب شيء، والآخر إباحته فإن الاتيان به عمل بكليهما، أو يدفع بما مرّ نقضاً وحلاً في مثل: (أنفذ كل غريق)، ولا للزوم استعمال الأمر في الوجوب التعيني والتخييري حتى يدفع بجواز استعماله في الجامع، ولا لظهوره في الأول

(١) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٦٣٣.

(٢) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٦٣١.

(٣) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٦١٩.

حتى يدعى أنَّ نفس العموم المستفاد من اللفظ بضميمة عدم إمكان العمل قرينة على خلاف الظاهر، أو يدفع بأنَّ الظهور مسلَّم كاستعماله فيما هو ظاهر ولا ينافي ثبوت التخير بحكم العقل القاضي بعدم التنجُّز إلَّا في المقدور، ولا لأنَّ العلم بكذب أحدهما ومخالفته للواقع يوجب العلم بخروجه عن تحت أدلة الحجية، وعدم إرادة وجوب العمل به ولو مع الأمكان حتى يدفع تارة بأنَّ الصدق والكذب ليسا مناطين للحجبة وعدمهما، بل يستحيل جعلهما مناطين، وإنَّما المناط كون الخبر راجح الصدق على الكذب في نفسه، أو كونه محتمل المطابقة للواقع مع اجتماع باقي شرائط الحجية، وهو موجود فيهما حسب الغرض، وليست الحجية كنفس الأحكام الواقعية الدائرة مدار الواقع، وأخرى بالنقض بما علم كذب أحد الخبرين وإنَّ لم يكونا متعارضين، وثالثة بالنقض بالأصليين الذين علم مخالفة أحدهما للواقع من غير استلزام العمل بهما مخالفة لخطاب منجز، كما من توصُّاً غفلة بمنع مرود بين الماء والبول، بل لعدم وجود إطلاق نافع ناظر إلى حال التعارض، بل لعدم إمكان جعل طريقتين لواقع واحد، فإنَّه في معنى جعل المتناقضين بأنَّ يقول: آبن في إخبار زيد، بوجوب شيء على أنَّ الواقع هو ما أخبره، وآبن في إخبار عمرو، بحرمة ذلك الشئ بعينه على أنَّ الواقع هو ما أخبره.

ثانياً: وسلمنا إمكان الشمول بجعل طبيعة الخبر كاشفة عن ثبوت ما يقتضيه مثبتة للمضمون الذي دلَّ عليه، إلَّا أنَّه ينتج التساقط لا التخير كما هو الشأن عند اجتماع المقتضى لشيء والمقتضى لعضده، كما في عقدي الوليين أو الوكيلين الواقعيين في آن واحد على شيء واحد لشخصين.

وثالثاً: أنَّه إنَّما يشمُّ إذا لم يمكن الجمع لا في مثل المقام الذي كان الجمع أولى وأحوط ودفعه كسابقة بمعونة الإجماع القائم على عدم مطلوبة الجمع، وعدم جواز الطرح رجوع إلى الوجه الثاني من وجوه الاحتجاج على التخير من غير الحاجة إلى ضمَّ هذه المقدمات المستدركة إلَّا أنَّ يدفع بالتعذُّر، كما سيأتي بيانه.

ورابعاً: بأنه إنما يتم إذا لم يكن الترجيح وستعرف وجوها متعددة لترجيح بعض القراءات على بعض.

وخامساً: بأن دعوى استفادة المناط سيّما على وجه اليقين ينتهي إلى الظهور اللفظي من أخبار التخيير مجازفة، بل فيها تصريح أو تلويح بتقليل التخيير بعلة مختصة بالروايات كقوله عليه السلام: بايهما أخذت، من باب التسليم، وسعك^(١)، وفي الخبر الطويل المروي عن الرضا عليه السلام: بايهما شئت^(٢)، وسعك الاختيار من باب التسليم والإتياع والرد إلى رسول الله ﷺ.

وفي التوقيع المروي في الاحتجاج بايهما أخذت^(٣)، من باب التسليم، كان صواباً فيظهر فيها ومن غيرها أن إلزام الأحد بأحد الخبرين إنما هو من جهة كونه القدر الممكن من وجوب تسليم ما صدر عن الأنمة والرد إليهم، وعدم إنكاره وتكذيبه، وإن كان مما يصعب على العقول إدراك المراد منه، وقد عقد في الكافي باباً لوجوب التسليم لهم.

الهوامش

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٦٦، والرواية هذه: (...) عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه: أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ فقال: يرجته حتى يلقي من يخره، فهو في سعة حتى يلقاه، وفي رواية أخرى: بايهما أخذت من باب التسليم وسعك.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٤، والحديث هذا: (...) حدثني أحمد بن الحسن الهيثمي... فما كان في السنة موجوداً منها عته نهى حرام مأموراً به عن رسول الله ﷺ أمر إلزام فاتبعوا وافق نهى رسول الله ﷺ وأمره وما كان السنة نهى إباحته أو كراهته ثم كان الخبر الآخر خلافاً لذلك وخصه فيما عافه رسول الله ﷺ وكرهه وحرمه فذلك الذي يسع الاختيار بهما جميعاً أو بايهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والإتياع والرد إلى رسول الله ﷺ وما لم تجدوه في شيء من الوجوه فردوا إلينا علمه فحنن أولى بذلك ولا تقولوا بآرائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ١٠٨: والرواية هذه: لروى عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام: تجتنب الأحاديث عنكم مختلفة؟ قال: ما جاءك عنا نفسه على كتاب الله عز وجل وأحاديثنا، فإن كان يشبهها فهو منا وإن لم يشبهها فليس منا. قلت: يجتنب الرجلان وكلاهما ثقة، بحدِيثين مختلفين، فلا تعلم أيهما الحق. قال: إذا لم تعلم فموسع عليك بايهما أخذت.

وأما الاحتجاج الثاني: فيمكن أن يقال عليه أن المشار إليه بهذه القراءات إن كان خصوص القراءات السبعة فيختار الشق الأول، إذ من المعلوم أن القراءة على طريقي القراءات الثلاثة الباقية المكتملة للعشرة ليس مستلزماً لترك القراءة ولا مخالفاً لأجماع المسلمين، بل ادعى العلامة والشهيد (قدس سرهما) تواتر هذه الثلاثة وإن كانت القراءات العشرة أمكن أيضاً اختيار الأول، إذ لا نسلم أن من قرأ في مواضع الاتفاق كما هو الغالب بما اتفقوا عليه، وفي موارد الاختلاف بقراءة ابن عباس، أو شيبه، أو الأعمش، أنه ترك القراءة أو خالف الأجماع إذ الإجماع على بعض القراءات كالقراءة المكتوبة ليس إجماعاً على عدم جواز غيره.

ونقل السيوطي في الإتيان^(١): عن بعض أئمة القراءة: أن هذه السبعة ليست متعينة الجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبه والأعمش ونحوهم، فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم قال: وكذا غير واحد منهم مكّي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراءة.

وقال أبو حنّان: ليس في كتاب آبن مجاهد من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويات، ثم ساق أسماهم واقتصر في كتاب آبن مجاهد على البيهقي، واشتهر على البيهقي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما قرينة على غيرهما، لأن الجميع يشتركون في الضبط والاتقان والأشترار. قال: ولا أعرف لهذا سبباً إلا ما قضى من نقص العلم^(٢).

وستعرف التصريح عن جماعة من المهرة بتجويد القراءة بما خرج عن العشرة مما صحّ سنده، وكان مطابقاً لرسم المصحف العثماني إلا أن يقال إنه لا يضّر بالاحتجاج بثبوت التخيير بالنسبة إلى القراءات العشرة وما فوقها مما ثبت نقله عن أئمة القراء.

(١) الإتيان ٢١٥/١ نقلاً عن أبي بكر بن العربي.

(٢) ذكره ابن حجر في فتح الباري: ج ٩، ص ٢٨.

ثم نقول: يمكن اختيار الشقّ الثالث: فإنه إذا لم يجب الجمع بالأجماع، ولم يخبر طرح الكل، ووجب علينا قراءة القرآن المنزل وكان أحد أطراف الاحتمال مقروناً بما يظنُّ أو يطمئنُّ به أنه المنزل.

لم يحكم العقل بالتمييز بينه وبين الفاقد، ولم يكن الحكم بتعيينه ترجيحاً بلا مرجح، كما إذا ورد على طينق إحدى القراءات رواية معتبرة من طرفنا عن أنمتا، أو كانت إحدهما مشهورة بين القراء والأخرى تقرّد بها واحد منهم أو اثنان، لو ثبت أنّ أحدهما مما اتفق عليها قراء الحجاز من مكة والمدينة بلد الوحي ومستقرّ الصحابة الأخذيين عن النبي ﷺ، وأخرى تقرّد بها قراء الشام أو البصرة.

وأما الاحتجاج الثالث وهو العمدة في الباب فيمكن أن يقال عليه بعد اشتراك الروايات الثلاثة في ضعف السند بجهالة سليم بن سلمة في الأول، وضعف سهل بن زياد في الثاني، واشتمال الثالث على سهل الضعيف، ومحمد بن سليمان المجهول، مضافاً إلى ما فيه من الإرسال وإن أمكن دعوى استفاضتها أو إنجازها بالعمل، أو رفع الضعف عن بعض ما مرّ بالقرائن أنها قاصرة الدلالة على المدّعى، وهو جواز القراءة بما ثبت عن القراء السبعة أو العشرة.

أما الأول فلاّنّ الذي أفهمه منه بعد التأمل التأم وأظنّه ظاهراً للتأمل الفارغ ذهنه عن سبق الشبهة أنّ الغرض منه مجرد النهي عن القراءة المخالفة لمصحف عثمان، والأمر بقراءة عثمان، وأما إذا اختلف النقل في قرائته أو وقع الاختلاف في كيفية قراءة ما كتبه بحسب رسم خطّه فكل هذه النقول جائز أو بعضها، فيحتاج الى سؤال آخر وجواب آخر، فالمراد من المماثلة لقراءة الناس هي المماثلة في الانتهاء إلى المصحف العثماني الذي كان عليه جميع الناس في تلك الأعصار وهو القدر المشترك بين القراء السبعة من الالتزام بمطابقة رسم خطّ مصحفه وإن اختلفوا في كيفية قراءته من جهات عديدة.

فالغرض مجرّد النهي عن القراءة المختصّة بطريق أهل البيت ، والأمر بما يماثل ما عليه كل الناس وليس له إطلاق بالنسبة إلى ما اختاره طائفة دون طائفة، ولا هو وارد مورد الترخيص والتخيير بين الكل، بل يحتاج إثباته كاثبات التعيين إلى مقدمة خارجية غير الخير، وحينئذ فالمراد ما أجمع عليه الناس ولا ينافيه إشهاد القراءات السبع، إذ المراد مجرّد الأمر بالقدر المجمع عليه بينهم من الانتهاء إلى مصحف عثمان وعدم القراءة بما يوجب الأضرار بالقوم وتخطئتهم في الأمر الذي آتته به الثالث غاية ما يُصَوَّر من الاهتمام حتى أنه أحرق جميع المصاحف الباقية، وتحمل هذا العار والشنار لتحصيل الانحصار فيما رجّح واختار هذا كلّ مضافاً إلى أنّ لفظ الناس الواقع في ذيل الحديث يُراد به ما أريد بالواقع صدوره، ولا شكّ في أنّ المراد بالأول كل الناس وأغلبهم بحيث يصدق مخالفة عامة الناس، إذ من المعلوم أنه لو كانت مطابقة لطائفة دون طائفة لم يكن وجه للزجر والنهي عنها، وأنّ كلّاً من القراءات السبعة المتداولة في ذلك الزمان مخالف لطائفة من الناس فقراءة الناس الذين بمكة تخالف من كان بالمدينة، وقراءتهما تخالف من كان بالكوفة.

وحينئذٍ فيراد بالناس ثانياً أيضاً كلّهم، فلم يبقَ إلا أن يكون المراد المماثلة في الانتهاء إلى المصحف العثماني أو المماثلة في الترتيب كما سيأتي توضيحه منقحاً مفصلاً.

ولو تنزّلنا فيراد به المماثلة لما عليه غالبهم وعامتهم فيصير دليلاً على جواز القراءة بما اشتهر بين القراء واتفق عليه غالب البلدان لا ما تفرّد به واحد من القراء أو اثنان إلا أن يقول ليست مطابقة المعنى فيما أريد بالناس في الموضوعين بلا ذمّة لا من جهة استعماله في المعنيين، بل من جهة أنّ تفاوت الصديق يختلف في النفي والإثبات فكون مما لا يطابق الناس لا يصدق إلا بعد مخالفة الجميع أو الغالب بخلاف مطابقتها للناس لصدقها بمجرد المطابقة لطائفة منهم.

لكنّا نقول من المعلوم ظهور اللفظ فيما شاع واشتهر كما قيل (إيس كما يلبس الناس، وتكلّم كما يتكلّم الناس) من غير تقييد ببلد دون بلد ولا قيام قرينة عليه، فيكون الدليل

أخصّص من المدعى مضافاً إلى أنه لا يراد بالحديث قطعاً كون القراءة منطبقة على هذا الوصف العنوانى وإن كان بقراءة حادثة في هذه الأعصار المتأخرة شائعة بين أهلها على خلاف ما اتفق عليه أئمة القراءة وإن كانت مطابقة لرسم المصحف وكان المعنى مساعداً أيضاً، بل المراد به ما كان يقرأه الناس الموجود في أعصار الحضور فكل قراءة لم يحرز فيها هذا المعنى لم يكن الاحتجاج بالحديث لتجويزها بمجرد ثبوت كونه قراءة أحد السبعة إلا أن يدعى الملازمة بين ثبوت القراءة عن أحدهم وشيوعها بين طائفة من الناس، ولا يخلو عن مجازفة.

وقد ذكر خريّت هذه الصناعة الذي سافر لتحصيل القراءات عن مشايخها شيخنا الشهيد الثاني رحمته في المقاصد العلية: أن بعض ما نقل عن السبعة شاذّ فضلاً عن غيرهم كما حققه جماعة من أهل هذا الشأن، إنتهى ^(١).

وفي الأتقان ^(٢): نقل عن إمام القراء وشيخ شيوخه آبن الجزري في الردّ على من اشترط التواتر فقط ما لفظه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من الأحرف الثابتة عن السبعة، وعن أبي... أن القراءة المنسوبة إلى السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه، والشاذّ هذا كله مضافاً إلى قيام احتمال أن يكون مخالفة الحروف لما يقرأه الناس والمماثلة المأمور بها هي المخالفة في الترتيب، كما ستسمع في الخبرين الآخرين.

والمراد بالحروف هي الآيات كما في الحديث المعروف نزل القرآن على سبعة أحرف بناء على ما يأتي في معناه، وغيره من موارد الاستعمال.

وأما الثاني فلما مرّ من احتمال كونه مسوقاً للأمر بالمماثلة لما علموا في المطابقة للمصحف العثماني مضافاً إلى عدم العلم بالسؤال وأنه عن أي شيء كان أما أولاً: فلما وقع

(١) راجع الحقائق الناطقة ج ٨، ص ٩٧.

(٢) الاتقان: ج ١، ص ١٢٩.

في جملة من النسخ أنه سنلته عن ترتيب القرآن فيكون الجواب أجيباً عما هو المقصود في المقام.

وثانياً: لاحتمال كون السؤال عن كيفية نزول القرآن، وأنها هل كانت مطابقة في الترتيب والتقديم والتأخير لهذا الموجود أم لا، كما أن الحديث الثالث أيضاً يحتمل ما مرّ ويحتمل قريباً فيه أن يُراد هذا المعنى أي مخالفة للترتيب ومعنى كونهما ليس كما يسمعون عدم مطابقتها لما عندهم في الترتيب، وقد بلغهم عن الأئمة أن آية أو آيات من سورة كذا ليست منها، بل من سورة كذا وهم متعودون على ما تعلموا فلا يحسبون القراءة، ولذا نسب المخالفة إلى الآيات لا إلى الحروف كما في الخبر الأول توضيح المقام أنه قد روى المقام أنه قد ورد في سورة النساء في قصة أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد حيث أمرهم الله عز وجل بعد ما أصابهم من الهزيمة والقتل والجراح أن يطلبوا قريشاً قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهَيَّؤُوا فِي آتِيَائِهِ الْقَوْمَ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ۖ كَمَا تَأْمُرُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾^(١)، وفي سورة آل عمران تمام هذه الآية عند قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَاتُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢)، والآيتان متصلتان في معنى واحد ونزلت على رسول الله ﷺ متصلة ببعضها بعض وقد كتب نصفها في سورة النساء، ونصفها في آل عمران، ومثله في سورة العنكبوت في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يُهَيِّئُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتُعْبُدُونَ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٣) وكان المتصل بهذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَقُولُوا أَنْ نَحْنُ قَوْمُهُ فَأَجَسَهُ اللَّهُ ۚ ۝ ١٠٤ ۚ ۝ ١٠٥ ۚ ۝ ١٠٦ ۚ ۝ ١٠٧ ۚ ۝ ١٠٨ ۚ ۝ ١٠٩ ۚ ۝ ١١٠ ۚ ۝ ١١١ ۚ ۝ ١١٢ ۚ ۝ ١١٣ ۚ ۝ ١١٤ ۚ ۝ ١١٥ ۚ ۝ ١١٦ ۚ ۝ ١١٧ ۚ ۝ ١١٨ ۚ ۝ ١١٩ ۚ ۝ ١٢٠ ۚ ۝ ١٢١ ۚ ۝ ١٢٢ ۚ ۝ ١٢٣ ۚ ۝ ١٢٤ ۚ ۝ ١٢٥ ۚ ۝ ١٢٦ ۚ ۝ ١٢٧ ۚ ۝ ١٢٨ ۚ ۝ ١٢٩ ۚ ۝ ١٣٠ ۚ ۝ ١٣١ ۚ ۝ ١٣٢ ۚ ۝ ١٣٣ ۚ ۝ ١٣٤ ۚ ۝ ١٣٥ ۚ ۝ ١٣٦ ۚ ۝ ١٣٧ ۚ ۝ ١٣٨ ۚ ۝ ١٣٩ ۚ ۝ ١٤٠ ۚ ۝ ١٤١ ۚ ۝ ١٤٢ ۚ ۝ ١٤٣ ۚ ۝ ١٤٤ ۚ ۝ ١٤٥ ۚ ۝ ١٤٦ ۚ ۝ ١٤٧ ۚ ۝ ١٤٨ ۚ ۝ ١٤٩ ۚ ۝ ١٥٠ ۚ ۝ ١٥١ ۚ ۝ ١٥٢ ۚ ۝ ١٥٣ ۚ ۝ ١٥٤ ۚ ۝ ١٥٥ ۚ ۝ ١٥٦ ۚ ۝ ١٥٧ ۚ ۝ ١٥٨ ۚ ۝ ١٥٩ ۚ ۝ ١٦٠ ۚ ۝ ١٦١ ۚ ۝ ١٦٢ ۚ ۝ ١٦٣ ۚ ۝ ١٦٤ ۚ ۝ ١٦٥ ۚ ۝ ١٦٦ ۚ ۝ ١٦٧ ۚ ۝ ١٦٨ ۚ ۝ ١٦٩ ۚ ۝ ١٧٠ ۚ ۝ ١٧١ ۚ ۝ ١٧٢ ۚ ۝ ١٧٣ ۚ ۝ ١٧٤ ۚ ۝ ١٧٥ ۚ ۝ ١٧٦ ۚ ۝ ١٧٧ ۚ ۝ ١٧٨ ۚ ۝ ١٧٩ ۚ ۝ ١٨٠ ۚ ۝ ١٨١ ۚ ۝ ١٨٢ ۚ ۝ ١٨٣ ۚ ۝ ١٨٤ ۚ ۝ ١٨٥ ۚ ۝ ١٨٦ ۚ ۝ ١٨٧ ۚ ۝ ١٨٨ ۚ ۝ ١٨٩ ۚ ۝ ١٩٠ ۚ ۝ ١٩١ ۚ ۝ ١٩٢ ۚ ۝ ١٩٣ ۚ ۝ ١٩٤ ۚ ۝ ١٩٥ ۚ ۝ ١٩٦ ۚ ۝ ١٩٧ ۚ ۝ ١٩٨ ۚ ۝ ١٩٩ ۚ ۝ ٢٠٠ ۚ ۝ ٢٠١ ۚ ۝ ٢٠٢ ۚ ۝ ٢٠٣ ۚ ۝ ٢٠٤ ۚ ۝ ٢٠٥ ۚ ۝ ٢٠٦ ۚ ۝ ٢٠٧ ۚ ۝ ٢٠٨ ۚ ۝ ٢٠٩ ۚ ۝ ٢١٠ ۚ ۝ ٢١١ ۚ ۝ ٢١٢ ۚ ۝ ٢١٣ ۚ ۝ ٢١٤ ۚ ۝ ٢١٥ ۚ ۝ ٢١٦ ۚ ۝ ٢١٧ ۚ ۝ ٢١٨ ۚ ۝ ٢١٩ ۚ ۝ ٢٢٠ ۚ ۝ ٢٢١ ۚ ۝ ٢٢٢ ۚ ۝ ٢٢٣ ۚ ۝ ٢٢٤ ۚ ۝ ٢٢٥ ۚ ۝ ٢٢٦ ۚ ۝ ٢٢٧ ۚ ۝ ٢٢٨ ۚ ۝ ٢٢٩ ۚ ۝ ٢٣٠ ۚ ۝ ٢٣١ ۚ ۝ ٢٣٢ ۚ ۝ ٢٣٣ ۚ ۝ ٢٣٤ ۚ ۝ ٢٣٥ ۚ ۝ ٢٣٦ ۚ ۝ ٢٣٧ ۚ ۝ ٢٣٨ ۚ ۝ ٢٣٩ ۚ ۝ ٢٤٠ ۚ ۝ ٢٤١ ۚ ۝ ٢٤٢ ۚ ۝ ٢٤٣ ۚ ۝ ٢٤٤ ۚ ۝ ٢٤٥ ۚ ۝ ٢٤٦ ۚ ۝ ٢٤٧ ۚ ۝ ٢٤٨ ۚ ۝ ٢٤٩ ۚ ۝ ٢٥٠ ۚ ۝ ٢٥١ ۚ ۝ ٢٥٢ ۚ ۝ ٢٥٣ ۚ ۝ ٢٥٤ ۚ ۝ ٢٥٥ ۚ ۝ ٢٥٦ ۚ ۝ ٢٥٧ ۚ ۝ ٢٥٨ ۚ ۝ ٢٥٩ ۚ ۝ ٢٦٠ ۚ ۝ ٢٦١ ۚ ۝ ٢٦٢ ۚ ۝ ٢٦٣ ۚ ۝ ٢٦٤ ۚ ۝ ٢٦٥ ۚ ۝ ٢٦٦ ۚ ۝ ٢٦٧ ۚ ۝ ٢٦٨ ۚ ۝ ٢٦٩ ۚ ۝ ٢٧٠ ۚ ۝ ٢٧١ ۚ ۝ ٢٧٢ ۚ ۝ ٢٧٣ ۚ ۝ ٢٧٤ ۚ ۝ ٢٧٥ ۚ ۝ ٢٧٦ ۚ ۝ ٢٧٧ ۚ ۝ ٢٧٨ ۚ ۝ ٢٧٩ ۚ ۝ ٢٨٠ ۚ ۝ ٢٨١ ۚ ۝ ٢٨٢ ۚ ۝ ٢٨٣ ۚ ۝ ٢٨٤ ۚ ۝ ٢٨٥ ۚ ۝ ٢٨٦ ۚ ۝ ٢٨٧ ۚ ۝ ٢٨٨ ۚ ۝ ٢٨٩ ۚ ۝ ٢٩٠ ۚ ۝ ٢٩١ ۚ ۝ ٢٩٢ ۚ ۝ ٢٩٣ ۚ ۝ ٢٩٤ ۚ ۝ ٢٩٥ ۚ ۝ ٢٩٦ ۚ ۝ ٢٩٧ ۚ ۝ ٢٩٨ ۚ ۝ ٢٩٩ ۚ ۝ ٣٠٠ ۚ ۝ ٣٠١ ۚ ۝ ٣٠٢ ۚ ۝ ٣٠٣ ۚ ۝ ٣٠٤ ۚ ۝ ٣٠٥ ۚ ۝ ٣٠٦ ۚ ۝ ٣٠٧ ۚ ۝ ٣٠٨ ۚ ۝ ٣٠٩ ۚ ۝ ٣١٠ ۚ ۝ ٣١١ ۚ ۝ ٣١٢ ۚ ۝ ٣١٣ ۚ ۝ ٣١٤ ۚ ۝ ٣١٥ ۚ ۝ ٣١٦ ۚ ۝ ٣١٧ ۚ ۝ ٣١٨ ۚ ۝ ٣١٩ ۚ ۝ ٣٢٠ ۚ ۝ ٣٢١ ۚ ۝ ٣٢٢ ۚ ۝ ٣٢٣ ۚ ۝ ٣٢٤ ۚ ۝ ٣٢٥ ۚ ۝ ٣٢٦ ۚ ۝ ٣٢٧ ۚ ۝ ٣٢٨ ۚ ۝ ٣٢٩ ۚ ۝ ٣٣٠ ۚ ۝ ٣٣١ ۚ ۝ ٣٣٢ ۚ ۝ ٣٣٣ ۚ ۝ ٣٣٤ ۚ ۝ ٣٣٥ ۚ ۝ ٣٣٦ ۚ ۝ ٣٣٧ ۚ ۝ ٣٣٨ ۚ ۝ ٣٣٩ ۚ ۝ ٣٤٠ ۚ ۝ ٣٤١ ۚ ۝ ٣٤٢ ۚ ۝ ٣٤٣ ۚ ۝ ٣٤٤ ۚ ۝ ٣٤٥ ۚ ۝ ٣٤٦ ۚ ۝ ٣٤٧ ۚ ۝ ٣٤٨ ۚ ۝ ٣٤٩ ۚ ۝ ٣٥٠ ۚ ۝ ٣٥١ ۚ ۝ ٣٥٢ ۚ ۝ ٣٥٣ ۚ ۝ ٣٥٤ ۚ ۝ ٣٥٥ ۚ ۝ ٣٥٦ ۚ ۝ ٣٥٧ ۚ ۝ ٣٥٨ ۚ ۝ ٣٥٩ ۚ ۝ ٣٦٠ ۚ ۝ ٣٦١ ۚ ۝ ٣٦٢ ۚ ۝ ٣٦٣ ۚ ۝ ٣٦٤ ۚ ۝ ٣٦٥ ۚ ۝ ٣٦٦ ۚ ۝ ٣٦٧ ۚ ۝ ٣٦٨ ۚ ۝ ٣٦٩ ۚ ۝ ٣٧٠ ۚ ۝ ٣٧١ ۚ ۝ ٣٧٢ ۚ ۝ ٣٧٣ ۚ ۝ ٣٧٤ ۚ ۝ ٣٧٥ ۚ ۝ ٣٧٦ ۚ ۝ ٣٧٧ ۚ ۝ ٣٧٨ ۚ ۝ ٣٧٩ ۚ ۝ ٣٨٠ ۚ ۝ ٣٨١ ۚ ۝ ٣٨٢ ۚ ۝ ٣٨٣ ۚ ۝ ٣٨٤ ۚ ۝ ٣٨٥ ۚ ۝ ٣٨٦ ۚ ۝ ٣٨٧ ۚ ۝ ٣٨٨ ۚ ۝ ٣٨٩ ۚ ۝ ٣٩٠ ۚ ۝ ٣٩١ ۚ ۝ ٣٩٢ ۚ ۝ ٣٩٣ ۚ ۝ ٣٩٤ ۚ ۝ ٣٩٥ ۚ ۝ ٣٩٦ ۚ ۝ ٣٩٧ ۚ ۝ ٣٩٨ ۚ ۝ ٣٩٩ ۚ ۝ ٤٠٠ ۚ ۝ ٤٠١ ۚ ۝ ٤٠٢ ۚ ۝ ٤٠٣ ۚ ۝ ٤٠٤ ۚ ۝ ٤٠٥ ۚ ۝ ٤٠٦ ۚ ۝ ٤٠٧ ۚ ۝ ٤٠٨ ۚ ۝ ٤٠٩ ۚ ۝ ٤١٠ ۚ ۝ ٤١١ ۚ ۝ ٤١٢ ۚ ۝ ٤١٣ ۚ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠٤ ۝ ٥٠٥ ۝ ٥٠٦ ۝ ٥٠٧ ۝ ٥٠٨ ۝ ٥٠٩ ۝ ٥١٠ ۝ ٥١١ ۝ ٥١٢ ۝ ٥١٣ ۝ ٥١٤ ۝ ٥١٥ ۝ ٥١٦ ۝ ٥١٧ ۝ ٥١٨ ۝ ٥١٩ ۝ ٥٢٠ ۝ ٥٢١ ۝ ٥٢٢ ۝ ٥٢٣ ۝ ٥٢٤ ۝ ٥٢٥ ۝ ٥٢٦ ۝ ٥٢٧ ۝ ٥٢٨ ۝ ٥٢٩ ۝ ٥٣٠ ۝ ٥٣١ ۝ ٥٣٢ ۝ ٥٣٣ ۝ ٥٣٤ ۝ ٥٣٥ ۝ ٥٣٦ ۝ ٥٣٧ ۝ ٥٣٨ ۝ ٥٣٩ ۝ ٥٤٠ ۝ ٥٤١ ۝ ٥٤٢ ۝ ٥٤٣ ۝ ٥٤٤ ۝ ٥٤٥ ۝ ٥٤٦ ۝ ٥٤٧ ۝ ٥٤٨ ۝ ٥٤٩ ۝ ٥٥٠ ۝ ٥٥١ ۝ ٥٥٢ ۝ ٥٥٣ ۝ ٥٥٤ ۝ ٥٥٥ ۝ ٥٥٦ ۝ ٥٥٧ ۝ ٥٥٨ ۝ ٥٥٩ ۝ ٥٦٠ ۝ ٥٦١ ۝ ٥٦٢ ۝ ٥٦٣ ۝ ٥٦٤ ۝ ٥٦٥ ۝ ٥٦٦ ۝ ٥٦٧ ۝ ٥٦٨ ۝ ٥٦٩ ۝ ٥٧٠ ۝ ٥٧١ ۝ ٥٧٢ ۝ ٥٧٣ ۝ ٥٧٤ ۝ ٥٧٥ ۝ ٥٧٦ ۝ ٥٧٧ ۝ ٥٧٨ ۝ ٥٧٩ ۝ ٥٨٠ ۝ ٥٨١ ۝ ٥٨٢ ۝ ٥٨٣ ۝ ٥٨٤ ۝ ٥٨٥ ۝ ٥٨٦ ۝ ٥٨٧ ۝ ٥٨٨ ۝ ٥٨٩ ۝ ٥٩٠ ۝ ٥٩١ ۝ ٥٩٢ ۝ ٥٩٣ ۝ ٥٩٤ ۝ ٥٩٥ ۝ ٥٩٦ ۝ ٥٩٧ ۝ ٥٩٨ ۝ ٥٩٩ ۝ ٦٠٠ ۝ ٦٠١ ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠٥٧ ۝ ١٠٥٨ ۝ ١٠٥٩ ۝ ١٠٦٠ ۝ ١٠٦١ ۝ ١٠٦٢ ۝ ١٠٦٣ ۝ ١٠٦٤ ۝ ١٠٦٥ ۝ ١٠٦٦ ۝ ١٠٦٧ ۝ ١٠٦٨ ۝ ١٠٦٩ ۝ ١٠٧٠ ۝ ١٠٧١ ۝ ١٠٧٢ ۝ ١٠٧٣ ۝ ١٠٧٤ ۝ ١٠٧٥ ۝ ١٠٧٦ ۝ ١٠٧٧ ۝ ١٠٧٨ ۝ ١٠٧٩ ۝ ١٠٨٠ ۝ ١٠٨١ ۝ ١٠٨٢ ۝ ١٠٨٣ ۝ ١٠٨٤ ۝ ١٠٨٥ ۝ ١٠٨٦ ۝ ١٠٨٧ ۝ ١٠٨٨ ۝ ١٠٨٩ ۝ ١٠٩٠ ۝ ١٠٩١ ۝ ١٠٩٢ ۝ ١٠٩٣ ۝ ١٠٩٤ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥

مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^(١)، وقد أخرت هذه الآية في تأليف القوم وقدموا عليها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَن يَنبِئَ النَّبِيَّةَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأُوَلِّيكَ لَهْمَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)، إلى غير ذلك فالغرض من الروایتين الأمر بالقراءة على الترتيب الذي تعلموا وربما يشهد على أَنَّ المطابقة في الترتيب هو الفرد الظاهر المهم عند ظهور الفرج ومجيء المعلم وأن المخالفة فيه هو المصدق الواضح لخلاف المنزل ما رواه المفيد^(٣) في الارشاد: عن جابر، عن أبي جعفر^(٤) قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى).

فاصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف، وبالجمله فالأنصاف أن ما أحتملت في الخبرين ليس على ارتكاب تكليف أو خلاف ظاهر، ودعوى عدم الفرق بين الترخيص في القراءة على خلاف التأليف المنزل والترخيص في الأخذ بما شاء من اختلاف القراءات فإذا جاز أحدهما جاز الآخر مدفوعة بأن الأول ترخيص في المتفق عليه القراء وإن كان مخالفا للمنزل في بعض الحروف لا التخيير والإذن بما تفرد به واحد أو اثنان على خلاف الناقلين.

وبالجمله فاثبات جواز القراءة بما انفرد به بعض القراء من غير إحراز تداوله وشيوعه في أعصار الحضور مجزء هذه الروايات الثلاثة في غاية الإشكال، وما في كلام بعض المحدثين من دعوى تواتر الأخبار الأمرة بالقراءة على طبق قراءة القراء مطلقاً لا يخلو عن مجازفة، وستسمع بعض الكلام فيما يتعلّق بالتخيير بين الكل في المقدمات الآتية إن شاء الله تعالى.

(١) المنكوت: ٢٤.

(٢) النحل: ٣٥.

(٣) الارشاد للمفيد: ج ٢، ص ٣٨٦.

المقدمة الثانية

إذا قلنا بعدم تواتر القراءات عن النبي ﷺ كما هو الحق وأن المنزل واحد نزل من عند الواحد كما هو الصحيح المدلول عليه بالروايات، ووجب علينا قراءة القرآن النفس الأمري والفانحة الواقعية كما يقتضيه وضع اللفظ وتردد ذلك الواجب بين أمور محصورة، وجب الأتيان بالكل تحصيلاً للبراءة اليقينية من الأمر الحقيقي والأشتغال الواقعي كما هو مقتضى القاعدة إلا أنه لا يجب الاحتياط في المقام بالجمع بين المحتملات لوجوه:

أحدها: إجماع المسلمين بجمع فرقهم وطوائفهم على جواز الأقتصار بقراءة واحدة، بل الضرورة الدينية قائمة عليه فإن كل من دخل هذا الدين عرف من أهله عدم الالتزام بالجمع في فرائضهم ونوافلهم وبر نذورهم وغيرها.

ثانيها: أن الوجوب الاحتياط فرع تنجز التكليف الفعلي والعلم بأرادة المولى لما هو الواقع حتى حال الجهل أو عدم العلم بمعذوريته حال جهله، وقد علم خلافه في المقام حيث أن التكليف بالقراءة المطابقة حقيقة للوحي المنزل لو كان حقيقة ثابتاً من أول الشرع فقد ارتفع من يوم السقيفة إذ الثابت بالأخبار المتواترة المروية من طرق الخاصة والعامة أن:

أمير المؤمنين عليه السلام بعد جمعه للقرآن^(١) على الوجه المنزل وعرضه على القوم وإظهارهم الغناء عنه أخفاء عنهم، وقال لن تروونه إلا بعد ظهور الحجة عليه السلام، والائمة اللاحقون جروا على ما جرى عليه سيدهم من عدم إظهارهم للقراءة الواقعية، وربما يقرؤون في خلواتهم بها ويتنهن شيعتهم عنها، وعدم تصديهم لإظهارها من ضروريات مذهب الشيعة كيف ولا كان

(١) في بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٢١٣: عن الإمام الصادق عليه السلام: (...) وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد وقد جمعت بين اللوحين قالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه قال اما والله لا تروونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان علي أن أخبركم به حين جمعته لتقرؤوه.

تصدياً لنقض ما ذكره جدّهم وسيدهم سلام الله عليهم أجمعين، بل رضوا لشيعتهم القراءة بما في أيدي الناس من القراءات المتداولة المنتهية إلى مصحف عثمان الذي سماه إماماً لمطابقة رسمه كما يأتي.

فقد تبدل التكليف إلى القراءة بما كان مطابقاً للقرآن الذي جمعه القوم ومن هنا تبيّن السرّ في عدم جواز القراءة بما خرج عن السبعة أو العشرة فإنّ هؤلاء ملتزمون بمطابقة رسم المصحف العثماني دون غيرهم، ولذا يُعدّ قراءة فأمضوا إلى ذكر الله من الشواذ وكذا نظائره. ثالثها: لزوم الحرج الشديد والعسر الأكيد المستلزم لاختلال الأمور المؤدي إلى بطلان حكمة الرب الغفور أو التعذر والاستحالة، فإنّ من بنى في جميع صلواته الخمسة على مراعاة الوجوه المحتملة شغله عن جميع أمور دينه، بل ودينه، بل لم يقدر على الإتيان بربع المحتملات وإنّ استوعب أوقاته كلّاً.

ولنذكر الاحتمالات المعتقد بها في الفاتحة والتوحيد فإن قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وأن ذكروا فيه قراءات ربّما تبلغ سبعة إلا أنّ المعتقد بها بينها وجهان فإذا ضرب في احتمال الصراط من كونه بالصاد أو بالسين كما هو قراءة الكسائي ويعقوب، وذكروا أنّ فيه رعاية الأصل فإنّ الأصل في الصراط السين لأنه مشتق من السرط ومسرط الطعام، وإنّما قرأ جماعة بالصاد لما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والإطباق فكروا أن يسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء، فهذه أربعة وجوه إذا ضربت في احتمالات عليهم وهي أيضاً أربعة من ضمّ الهاء أو كسره أو سكونه صارت ستة عشر، فإذا ضربت في احتمال الذين ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كما هو المشهور أو من ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كما عن قراءة أهل البيت، كما في مجمع البيان، بل فيما رواه الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي أن الصادق عليه السلام مع إمضائه لقراءة الناس أمر في المقام بقراءة من ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

روى^(١) أنه قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام سورة الحمد على ما في المصحف فردّ عليه فقال: إقرأ صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، صارت اثنين وثلاثين فإذا ضربت في احتمال ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ كما هو المشهور أو «غير الضالين» كما هو مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في مجمع البيان.

وعن الصادق عليه السلام في الرواية الماضية صارت أربعة وستين فإذا ضربت في الاحتمالات الثلاثة في قوله تعالى: ﴿كُفُّوا﴾ في سورة التوحيد من قراءة نافع وحزمة وخلف، وليس يسكون الفاء مهموزاً قراءة أكثر القراء بضّم الفاء مهموزاً أيضاً، وما تفرد به حفص من ضمّ الفاء لكن بالواو كما هو المشهور، وفعلًا على الألسن صارت مائة وأثنين وتسعين قراءة فيحتاج إلى تكرير كل صلاة إلى أن يبلغ هذا العدد بأن يكرر كل صلاة مائة مرة تقريباً فيأتي في اليوم والليلة بألف صلاة وهي عبارة عن سبعة عشر ألف ركعة، ومن الواضح البيهقي أنّ استيعاب الوقت كله بالصلاة لا يفي بثلاثة آلاف، فأين الوقت للاربعة عشر ألفاً، والجمع بين الكل في صلاة واحدة ليس من الاحتياط في شيء فإنّ غير الواحد المطابق للمنزل ليس بقرآن ولا دعاء فتكون من الزيادة العمدية فيما هو خارج عنهما بناءً على ما تقرّر عند الأمامية بحسب المعتمد من رواياتهم، أنّ القرآن واحد نزل من عند الواحد، وأنّ الاختلاف إنّما هو من قبل الرواة ويبدو الأمر في الزيادة بين الجزئية والممانعية، هذا إذا اختار التوحيد فإنّ اختيار بعض السور الطوال فرُبّما ترقت الاحتمالات إلى ألف.

المقدمة الثالثة

الظاهر تحقّق إجماع جميع علماء الاسلام على نشأت طرقهم ومذاهبهم وتباين ارائهم ومشاربهم من جميع فرقهم الموجودة الآن من الإمامية والزيدية والأسماعيلية وأهل السنة والمعتزلة والوهابية والخوارج على جواز القراءة بكل ما أراد وأحبّ الانسان من القراءات

السبعة سيمّا غير الشاذّة منها إنّ فرض وجوده فيها في الصلاة وغيرها وهي الموجبة البراءة اليقينية عند الكل عما ثبت للمكلّف من اشتغال الذمّة فترى أعيان فقهاءنا يجعلون الأتيان بكل واحدة منها احتياطاً للمكلفين في أمر الدين ويقولون: إنّ الأحوط الاقتصار على القراءات السبعة، وهل يظنّ بفقهية أو متفحّية إنّ يقول إنّ الأحوط الاقتصار على قراءة حفص أو على ما هو المكتوب بالسواد المتداول في هذه الأعصار وعدم القراءة بغيرها وإنّ كان متعارفاً في أعصار الحضور ولو فرض أنّ واحداً تفوّه بمثل هذا فقد فضّح نفسه بين الفقهاء وأبدى عوار جهله بين العلماء، وجعل نفسه أضحوكة بين الأذكياء، وتحصيل اليقين بإجماع الإمامية على جواز القراءة بالكل سهل جدّاً حيث أنهم بين صنفين صنف يرى السبعة متواترة الصدور وهم الأكثر كما في كلام غير واحد أو معظم المجتهدين من أصحابنا كما في شرح الوافية للسيد صدر الدين، أو الكل كما في جامع المقاصد وروض الجنان والاثنيّين حيث أدعيا الأجماع والاتفاق على تواتر الجميع، وفي المقاصد العلية شرح الألفية: أنّ الكل مما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله الطاهرين)، وصنف يراها ثابتة عند القُرّاء أو متواترة عنهم غير ثابتة على وجه اليقين عن النبي الأمين ﷺ وحال الأولين بالنسبة إلى جواز القراءة بالكل معلومة وكلمات الآخرين بالتصريح بالجواز مشحونة، ولذا جعل شيخنا الإمام المرتضى ﷺ في بحث حُجّة ظاهر الكتاب الإجماع على جواز القراءة بالكل مفروغاً عنه فقال: إنّ ثبت جواز الاستدلال بكل قراءة كما ثبت بالأجماع جواز القراءة بكل قراءة كان الحكم كما تقدّم، وقد سبقه كثيرون في دعوى الأجماع لو ذهبنا نستقصي عباراتهم وكلماتهم لطال بنا المقام، بل المعروف المصرّح به في كلام كثير من محققي أهل السنة كفر من أنكر إحدى القراءات السبعة نقل السيوطي عن بعض محققي القُرّاء^(١): أنّ ما روته الثقات ووافق العربية وخطّ المصحف يجوز أنّ يُقرأ به ويكثر جاحده، قال^(٢): وحكم

(١) الاتفاق في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ٢٠٦.

(٢) الاتفاق في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ٢٢٠.

أبو عمرو الزاهد في اليواقيت عن تغلب أنه قال: إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعراباً على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى، وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان أن لا يقال أحدهما أجود لأنهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤوساء الصحابة ينكرون مثل هذا، وعن النووي: أنهم كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبدالله وقراءة سالم وقراءة أوبي وقراءة زيد، بل يقال فلان يقرأ بوجه كذا.

بل روى عن آبن أبي داود عن سويد بن غفلة قال: قال علي ﷺ: لا تقولوا في عثمان إلا خيراً فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منّا، قال: ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إنّ قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى؟ قال: أرى ان نجتمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا: نعم مارأيت^(١).

وذكر صاحب الانتصاف في حاشية الكشاف^(٢): عند إنكار الزمخشري لقراءة آبن عامر في قوله تعالى: ﴿ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾ ينصب الأولاد وجزّ الشركاء وحكمه بأنّ هذا الشيء لو كان في مكان الضروريات وهو الشعر لكان سمجا مردودا فكيف به في

(١) فتح الباري لأبن حجر: ج ٩، ص ١٦.

(٢) قلنا إنكار الزمخشري لقراءة ابن عامر من مصدرها الأصلي وهو كتاب: الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن للزمخشري - ج ٢، ص ٥٤، قال: (...) قراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الأولاد وجزّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشئ لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر: لكان سمجا مردودا كما سمح ورد * زج القلوص أبي مزاد *، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمّله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء، ولو قرئ بجزّ الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركائهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (ليبروهم) ليهلكوهم بالإغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السلام حتى زلوا عنه إلى الشرك، وقيل دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه.

القران المعجز بحسن نظمته وجزالته، وإنَّ الذي حملهُ على ذلك أنَّ رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء ولو قرأ بجرّ الأولاد والشركاء لأنَّ الأولاد شركائهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الإرتكاب ما لفظه أنّه ركب المصنّف في هذا الفصل متنّ عمياء وثاه في تيهاء، وأنا أبرء إلى الله وأبرء حملة كتابه وحفظة كلامه مما رامهم به إلى أن قال ولولا عذرأئته ليس من أهل الشائنين أعني علم القراءة وعلم الأصول ولا يعد من ذويي الفنين المذكورين لخيف عليه الخروج من ربة الدين، وأنّه على هذا العذر لفي عهدة خطيرة وزلة منكورة تزيد على زلة من ظنَّ أنَّ تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً فإنَّ القائل لم يشتها بغير النقل وغايته أنه ادّعى أنَّ نقلها لا يشترط فيه التواتر.

وأما الزمخشري فظنَّ أنها ثبت بالرأي غير موقوفة على النقل وهذا ما لم يقل به أحد المسلمين وبعد هذا كله أقول التعويل على هذا الأجماع في تجويز القراءة بالسبعة، وإنَّ انفرد بها واحداً من القراء مشكل لما يظهر من غير واحد أن تجويزهم للقراءة بها نشأ من اعتقادهم تواترها، ولذا علّله غير واحد منهم بتواترها وقرع المحقق الثاني رحمته جواز القراءة بالثلاثة الباقية على ثبوت تواترها بدعوى الشهيد رحمته فقال: إنَّ حكمه بذلك لا يقصّر عن ثبوت الأجماع بخير الواحد فيجوز القراءة بها^(١).

ومن المحقّق في محلّه أنَّ تواتر السبعة عن النبي صلّى الله عليه وآله معلوم العدم، وعن القراء غير معلوم وسيأتي في توضيحه في الجملة فكيف يقول على الاجماع الذي كان يقول معظم أهله وأكثرهم مبنياً على مقدّمة ثبت خلافها عندنا ولو تنزّلنا قلنا من المحتمل كون هذا الأجماع تقيدياً مرجّحاً من قول نادر يجوز القراءة بالسبعة مطلقاً، وقول كثيرين يجوزونها على تقدير التواتر ولم يعلم من حالهم ولا من قولهم ولا من قرينة خارجية تجويز الأكثرين للقراءة بكلها على عدم التواتر أيضاً فلا يفيد لأمثالنا ممن لا يعلم التواتر، أو يعلم عدمه ولعلمهم

كانوا يقتصرون على خصوص القراءة المشهورة الشائعة بين القراء لو ثبت عندهم خلاف ما اعتقدوه من التواتر، أو على الخصوص القراءة الحجازية، أو على خصوص قراءة نافع وعاصم حيث ذكر جماعة من أئمة القراء أنهما أصحُّ سنداً من القراءة الباقية.

وبالجملة فلم يتحقق إجماع ينفعنا على التقدير الثابت عندنا من عدم التواتر الأقوى لو أجمعوا على العمل بخبر يعتقد أكثرهم صحته، ولم يعلم من حالهم به لوثين عندهم ضعف سنده، أو علم خلافه، وقد تبين عندنا الضعف، فهل يجوز لنا العمل به إنكالا على هذا الأجماع كلاً فإن موضوع عملنا، بل لو اتفق مثله في عمل المعصوم عليه السلام أنه شرب شياً أو أكله وعلم أو احتمل أنه لولايته العامة أو لأباحت أملكه له لم يجز للفاقد الأمرين شربه أو النظر إلى محاسن أمراته، وآحتملنا كونها من محارمه لم يجز لنا التماسي به.

المقدمة الرابعة

قد يُظنُّ أنَّ المراد من الأحرف السبعة في الحديث المعروف أنه نزل القرآن على سبعة أحرف هي القراءات السبعة فهو الحجة في جواز القراءة بكل ما أراد منها إلا أنه وهم، والكلام في وهم والكلام فيه طويل جداً، أو مجمل القول فيه: أنَّ هذا الحديث مرويٌّ في كتب العامة وصحاحهم، وقد ادَّعى تواتره كثير منهم نظراً إلى كثرة مَنْ سمعه عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه عنه من الصحابة.

فقد رواه أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد وآبن عباس، وآبن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن أبي سلمة، وعمر بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وآبن بكرة أبو جهم، وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة النصاري، وأبو هريرة، وأمَّ أيوب، فهؤلاء أحد وعشرون صحابياً وأخرج أبو يعلى في مسنده: أنَّ عثمان قال على المنبر: أدَّكر الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله قال: القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ لما قام فقاموا حتى لم

يخطوا فشهدوا بذلك فقال: وأنا أشهد معهم^(١)، وطرق الحديث إلى هؤلاء الجماعة أيضا كثيرة، وآتفق على نقله جميع الصحاح فصار في درجة فوق التواتر، إلا أن المراد منه ليس هو القراءات بأنفاق علماء المسلمين.

فقد نقل في الإتيان^(٢): أختلفهم في معنى الحديث إلى أربعين قولاً ليس في شيء منها إرادة هذا المعنى، وقال ابن حجر^(٣): ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف إلى خمسة وثلاثين قولاً، أقول وأكثرها أو كلها من هذا القبيل ككون المراد منها سبع لغات فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وغيرهم، وأنها سبع لغات كلها من مصر وهم هذيل، وكثانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب، وأسد بن خزعة، وقريش، أو أنها وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاجات أو أنها سبعة أوجه من القراءات المتفقة في المعنى المختلفة في اللفظ نحو: أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع ونسب ابن عبد البر إلى أكثر العلماء خصوص الأخير، وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلأما أضاء لهم مشوا فيه مزوا فيه سعوا فيه، وعن ابن مسعود: أنه كان يقرأ الذين آمنوا أنظرونا أمهلونا آخرونا قال الطحاوي: إنما كان ذلك رخصة لما كان متعسراً على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتيان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الكتابة والحفظ، ثم أنهم نقلوا عن جمهور العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين أن المصاحف العثمانية ليست مشتملة إلا على العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرئيل مشتملة على المقدار الذي يحتمله رسم هذه المصاحف من الأحرف السبعة وليست مشتملة على الكل قال السيوطي^(٤): وقد حكم كثير من العلوم أن المراد

(١) مجمع الزوائد للهيتمي: ج ٧، ص ١٥٢، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ١٣٠.

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ١٣٠.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ج ٩، ص ٢٠.

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ١٣٩.

بالأحرف السبعة القراءات السبعة يعني المشهورة قال: وهو جهل قبيح وحكم عن أبي شامة: أنه قال: ظنَّ قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أُريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وأنها إنما يظنُّ ذلك بعض أهل الجهل، وعن مكِّي: من ظنَّ أنَّ قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً هذا كله مضافاً إلى استفاضة الروايات من طرقنا على تكذيب هذا الحديث وأنَّ القرآن واحد نزل من عند الواحد، وإنما الاختلاف من قبيل الرواة.

وقال الطبرسي في مجمع البيان^(١): إنَّ الشائع في أخبار الإمامية أن القرآن نزل بحرف واحد، بل ادَّعى صاحب الجواهر^(٢) فيه الضرورة قال ضرورة معلومية مذهبنا بأنَّ القرآن نزل بحرف واحد على نبيٍّ واحد وأنَّ الاختلاف فيه من الرواة^(٣)، ولنذكر شطراً من تلك الروايات:

ففي الكافي عن زوارة عن أبي جعفر^(٤) قال: إنَّ القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكنَّ الاختلاف يجيء من قبل الرواة^(٥).

وفيه عن الفضل بن يسرة قال: قلت لأبي عبد الله^(٦): إنَّ الناس يقولون: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، قال: كذبوا أعداء الله ولكن نزل على حرف واحد من عند الواحد^(٧).

وفي كتاب القراءات للسيدي^(٨): بأسناده عن جابر بن يزيد قال: قيل لأبي عبد الله^(٩) إنَّ الناس يقولون إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا نزل على حرف واحد من عند ربِّ واحد إلى نبيٍّ واحد.

(١) تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٣٨.

(٢) حواهر الكلام - الشيخ الجوامري: ج ٩، ص ٢٩٤؛ ومستقل القول لاختلاف يسير في المصدر: (ضرورة معروية مذهبنا بأنَّ القرآن نزل بحرف واحد على نبيٍّ واحد، والاختلاف فيه من الرواة).

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٠.

(٤) الحدائق الناطقة: ج ٨، ص ٩٨.

(٥) نفس المصدر.

وفيه عن أبي نصر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الناس: نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال: واحد من عند واحد^(١).

وعن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: على كم حرف نزل القرآن؟ قال: على حرف واحد^(٢).

إلى غير ذلك من الروايات، نعم روى الصدوق عليه السلام في الخصال^(٣): عن محمد بن علي ماجيلوه، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني آت من الله فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يارب وسع على أمتي، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يارب وسع على أمتي، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف.

وفيه أيضا بسند معتبر عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الأحاديث مختلفة عنكم فقال القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للامام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال هذا عطاؤنا فأمّنْ أو أمسك بغير حساب^(٤).

والجمع بين الروايات الماضية المكذبة لقول الناس وبين هاتين الروايتين وما سيأتي، مما يدل على صدق هذا المضمون يقتضي لن يقال إن التكذيب راجع إلى فهمهم واحتجاجهم بالخير على جواز القراءة بسبع لغات أو بسبع وجوه مختلفة من القراءات لا إلى أصل صدور الخبر فإنه صادر إلا أن المراد به سبعة وجوه من الظهور والبطن كما يدل عليه

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٠.

(٢) الخصال للصدوق: ص ٣٥٨.

(٣) الخصال للصدوق: ص ٣٥٨.

(٤) الخصال للصدوق: ص ٣٥٨.

الخير الثاني أو سبعة أصناف كما يفصح عنه ما رواه النعمان في تفسيره^(١)؛ أَنَّ شِيعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) سَنَلَوْهُ عَنْ أَقْسَامِ الْقُرْآنِ مِنَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَالْخَاصِّ وَالْعَامِّ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّ قِسْمٍ مِنْهَا كَافٍ شَافٍ وَهِيَ أَمْرٌ وَزَجْرٌ وَتَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ وَجَدَلٌ وَشَدٌّ وَقِصَصٌ.

وفي مجمع البيان^(٢)؛ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ أَمْرٌ وَزَجْرٌ وَتَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ وَجَدَلٌ وَقِصَصٌ وَمَثَلٌ.

وفيه عن آبن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ زَجْرٌ وَأَجْرٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمَحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأُمَثَالٌ^(٣).

وفي الإتيان^(٤)؛ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ عَنْ آبنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَعَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ زَاجِرٌ وَأَمْرٌ وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ وَمَحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأُمَثَالٌ.

وبالجملة فلا ربط للحديث بالقراءات السبعة عن القراء السبع المعروفين باتفاق الخاصة والعامة.

المقدمة الخامسة

قد سَمِعْتُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَسَنَسَمِعُ أَيْضًا عَدَمَ جَوَازِ الْقِرَاءَةِ بِالشَّوَادِ، كَمَا سَمِعْتُ اعْتِرَافَهُمْ بِأَنَّ جُمْلَةً مِمَّا ثَبَتَ عَنِ السَّبْعَةِ أَيْضًا شَأْنٌ فَكَيْفَ عَنْ غَيْرِهِمْ وَحِينَئِذٍ فَرِيحًا يَصْعَبُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ مَا يَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِهِ وَمَا لَا يَجُوزُ، وَأَنَّ مَا ثَبَتَ عَنِ السَّبْعَةِ أَيْ مِنْهَا شَأْنٌ وَإِيَّ

(١) راجع التفسير الصافي: ج ١، ص ٥٩.

(٢) راجع تفسير البعض الكاشاني: ج ١، ص ٥٩.

(٣) راجع تفسير الطبري: ١، ص ٢٣.

(٤) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ١٣٥.

منها مشهور ومتواتر، والذي يظهر من جماعة من أئمة القراءة ومحققي فنّها أن الضابط في القراءة الصحيحة التي يعدّونها متواترة ويجوزون القراءة بها في الصلاة وغيرها ما أجمعت فيه قيود ثلاثة أنّ يكون له وجه في العربية ولو ضعيفاً وأنّ يكون مطابقاً لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وأنّ يصحّ أسنادها والشرط الأخير أعني صحّة السند لهم مزيد اعتناء به وأنّ كان في أصل اعتباره بناءً على التواتر أشكاًل فإنّ المتواتر لا يشبه بغيره ولا يحتاج إلى إسناده إلا أن يكون المراد التواتر عن القراء وصحة إسنادهم إلى النبي ﷺ كما هو الظاهر من ذكر أسانيد القراء وطرقهم وأنهاًنها إلى النبي ﷺ.

قال في الإتقان: إنّ أحسن من تكلم في هذا النوع أعني المتواتر والمشهور والآحاد والشاذّ أمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير آبن الجزري في قول كتابه النشر قال: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أو العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو من هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرّح بذلك الدأبي ومكي والمهدي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد خلافة قال أبو شامة في المرشد الوحيد: لا ينبغي أن يُغترّ بكل قراءة تغرى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط ولا يختصّ ذلك بنقلها عنهم، بل أنّ نقلد عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإنّ الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من ينتسب إليه فإنّ القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى شاذّ والمجمع عليه غير أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح عليه في قراتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما نقل من غيرهم.

قال آبن الجزري: فقولنا في الضابط ولو بوجه نُريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمَعاً عليه أو مختلفاً فيه آختلفاً لا يضنّ، مثله قال الداني وأُمة القراء: لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الأَفْشَى في اللغة والأَقْبَس في العربية، بل على الأَثْبَت في الأَثَر والأَصَحّ في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة لأنّ القراءة سنة متبعة^(١).

كما أخرج سعيد بن منصور في سننه^(٢): عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة،^(٣) ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة آبن عامر قالوا: آتخذ الله في البقرة بغير واو، وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيها، فإنّ ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة آبن كثير «جَنَّتٍ يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» في آخر براءة بزيادة من فإنّه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك، فإنّ لم يكن شئ من المصاحف العثمانية فساداً لمخالفتها الرسم المجمع عليه، وقولنا ولو آحتمالا، نعني به ما وافقه ولو تقديراً «كملك يوم الدين» فإنّه كتب في الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً وقراءة الألف توافقه تقديراً لحذفها في الخط اختصاراً كما كتب ملك الملك بلا ألف، وقد يوافق آختلفات القراءات الرسم تحقيقا نحو: يعلمون بالثناء والباء ونغفر بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم في علم الهجاء وفهم ثاقب في تحصيل كل علم، وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي بالأصل لتكون قراءة السين وإنّ خالفت الرسم من وجه فقد أنت على الأصل فيعتدلان فتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لقات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل، ولذلك آختلف في بسطة الأعراف دون

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ٢٠٣.

(٢) هذا الكلام آتي لابن الجزري وليس لزيد بن ثابت، ولم ينقله المصنف، ويظهر انه تصرف بالنقل.

(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج ١، ص ٢٠٣.

بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والأعراف بالصاد على أن تخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك، لا يعدُّ تخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستغاضة، ولذا لم يعدوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسألني في الكهف، وواو أكون من الصالحين، والظاء في بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة.

فإن الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشية صحّة القراءة وشهرتها وتلقيتها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى لو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني فإنَّ حكمه حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم وهذا هو الحدُّ الفاصل في حقيقة الرسم ومخالفته.

وقولنا وصحَّ سندها، يعني أنَّ يرويَّ القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عن أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شددَّ بها بعضهم.

أقول: ولعلك تسمع فيما يتعلق باختلاف المصاحف العثمانية وحال كاتبها زيد بن ثابت وحذافته في علم الهجاء وحذافة الباقيين وما يتعلّق بالموافقة الاحتمالية التقديرية، وصحة إسناد السبعة ونحوها إنَّ شاء الله تعالى على وجه الاختصار.

المقدمة السادسة

اعلم أنَّ الفراء الذين يُدعى تواتر قراءتهم ويحكى إجماع المسلمين على جواز القراءة بها سبعة يأتي ذكرهم فيما بعد إنَّ شاء الله تعالى.

وقد ادّعى العلامة والشهيد: أنَّ تواتر الثلاثة الباقية المكتملة للعشرة والكلام في صحة هذه الدعوى، وأنَّ السبعة متواترة عن النبي ﷺ أو عن الفراء أولاً هذا ولا ذاك مبسوط مفصل في محله. وقد أتينا بما عندنا في ذلك في أبحاثنا الأصولية لا تعطيل المقام بذكرها والقراءة المتداولة المكتوبة فعلاً بالسواد إنَّما هي قراءة عاصم من طريق حفص فإنَّ عاصمًا له رواية

أحدهما أبو بكر بن عياش، والآخر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز، وكان يعرف بخفّيص وهو آبن امرأة عاصم، وكانت أحب القراءات إلى العلامة رحمته في المنتهى: وإن ذكر أن أحب القراءات قراءة عاصم من طريق أبي بكر كما سيأتي إلا أن الكتابة الأصلية التي هي بالسواد فعلاً مطابقة لقراءة عاصم من طريق حفص، ويظهر من تتبع كتب تقاسير الخاصة والعامة أنه لم يكن في أعصارهم كذلك حيث أنهم يبنون الأصل الذي هو القرآن على غير قراءة حفص ويذكرون معناه وأعرابه وما يتعلق به، ثم يذكرون أن قراءة حفص كذا، ويذكرون غير ما فسروه وهذا ظاهر لمن راجع مجمع البيان، والكشاف، والبيضاوي وغيرها في مظانّه، وربما يتضح لك في هذه المعجالة أيضاً وقد تفحصت كثيراً عن سبب اختيار قراءته ووقت اختيارها وأنه من الذي أختارها فلم يتبين لي شيء وكثيراً ما يتفق في قراءات الباقيين ما هو راجع على قراءته، أما الاتفاق فكل القراء وجميع روايتهم عداه عليه أو شهرته أو كونه قراءة أهل الحجاز، أو مطابقتها لما روى في الأحاديث المعتبرة أن التنزيل كان كذا، أو لما زوى أنه كان قراءة أحد الأئمة المعصومين، أو مساعدة المعنى والمقام عليه، أو كونه الشائع الفاشي في اللغة على سبيل منع الخلو، والظاهر أن سبب اختيار قراءة عاصم هو ما ذكره جماعة من العاتّة: من أن قراءة عاصم ونافع أصحّ القراءات سنداً بضميمة أن قراءة عاصم خالية من الأدغام والأصانة وزيادة المدّ كما ستعرف في كلام العلامة.

وأما سبب اختيار حفص على عدليه وهو أبو بكر فهو ما يحكى من يحيى بن معين وأبي هشام الرفاعي من تفضيل حفص عليه في ضبط قراءة عاصم وإتقانها كما أشارت إليه الشاطبية وشرحها للفارسي لكنه مضافاً إلى ما فيه مما تعرفه بعد أنه لا يصلح لترجيح قراءة عاصم المختلف في نقلها عنه على القراءة المتفق عليها بين القراء أو المشهور بينهم أو المتداول عليها بين الروايات المعتبرة، فغاية المساعدة في المقام أن لا يؤخذ بما دلّت عليه الروايات الصحيحة في مقابلة قراءة القراء جميعاً.

وأما في تعيين بعضها أو ترجيحه في القراءة على غيره فمما لا يحتمل وجه صحيح لعدم الأخذ بها سوى جمود القرينة وخمود الفطنة مع اعتراف كل من الخاصة والعامة بأنّ القراءات السبعة كلها مشهورة متداولة يقرأ بها الناس ما عدا الشواذ التي تعرف ضابطتها فيما سيأتي.

ولنذكر أمثله للمقام يتضح بها مرجوحية قراءة حفص في جملة من المقامات وتبين بها دستور لمن أراد اختيار القراءات الراجعة فمناها:

قراءة آبن كثير: ﴿ حَسَنَتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ بزيادة من في آخر براءة فإن ثبوتها في المصحف المكّي في هذا الموضع، وثبوتها في نظائرها التي يتعسر إحصائها دليل على سقوطها من قلم الكاتب بناء على أصولنا المقتضية لنزول القرآن على وجه واحد.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ۖ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَقْتَسَمُوا هذه الآية نصفيين حقيقتين بحسب قراءتي النصب والجر فثلاثة منهم: وهم نافع وآبن عامر والكسائي قروا بنصب الرجل، وثلاثة منهم وهم: حمزة وآبن كثير وأبو عمرو بن العلاء قروا بجرها وأبو بكر عن عاصم كالآخرين، وحفص عن عاصم كالأولين.

وروى الشيخ في التهذيب^(١): بإسناده عن غالب بن الهذيل قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إلى الكعبيين، على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على الخفض.

وروى العياشي^(٢): عن غالب بن الهذيل مثله في دعائم الإسلام أَنَّ أَرْجُلَكُمْ إلى الكعبيين، بالكسر قراءة أهل البيت.

وروى كثير من العامة: عن آبن عباس أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَسْحَ وَيَلِي النَّاسَ إِلَّا الْغُسْلَ.

(١) تهذيب الأحكام للطوسي: ج ١، ص ٧١.

(٢) قلناه من مصدره الأصلي: دعائم الإسلام ج ١، ص ١٠٨.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما نزل إلّا بالمسح ^(١).

وفي الدر المنثور للسيوطي ^(٢): أخرج عبد الرزاق وآبن أبي شيبه وآبن ماجة: عن آبن عباس قال: أبى الناس إلّا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلّا المسح وأخرج آبن جرير عن أنس قال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل، وأخرج عبد بن حميد: عن الأعمش والنحاس، عن عن الشعبي قال: نزل القرآن بالمسح وجرت السنة بالغسل.

ومن المعلوم أنه لو كان منزلاً بالنصب لم يكن فظاً ولا ظاهراً في المسح وإن فرض إمكان حمله عليه فلم يبق إلا أن يكون الغرض من هذه الروايات أن المنزل هو الخفض لا غير، وأخرج عبد بن حميد: عن الأعمش قال: كانوا يقرؤنها برؤسكم وأرجلكم، بالخفض وكانوا يغسلون، بل صرح الشيخ في التهذيب بأن القراءة غير جائزة قال ما لفظه ^(٣): فأين أنتم عن القراءة بنصب الأرجل، وعليها أكثر القراء وهي موجبة للغسل ولا يتحمل سواء قلنا ما في ذلك أن القراءة بالجرّ مجمع عليها بل القراءة بالنصب مختلف فيها لأننا نقول القراءة بالنصب غير جائزة، وإنما القراءة المنزلة هي القراءة بالجر، ثم استدلل بخبر غالب بن الهذيل والقوم كلمات طويلة عريضة في الباب يحتاج التعرض لها إلى إفراط كتاب، ومنها قراءة حفص في قوله تعالى: ﴿وَأَنبِئْ عَلَيْهِم بِمِصْرِكَ وَبِرَّجُلِكَ﴾ ^(٤) بكسر الجيم حيث أن جميع القراء السبعة ومنهم عاصم برواية أبي بكر قرؤا بسكون الجيم من رجلك والمفسرون أيضاً من الخاصة والعامة يبنون الأصل المكتوب بالسواد على السكون ويقولون عقيب ذكر الله أنه جمع راجل كصاحب جمع راجل، ثم يذكرون أخيراً أن حفصاً قرأ بكسر الجيم فيدل على أن المتداول سابقاً كان هو السكون، ثم ملاحظة ما ذكره في وجه

(١) الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٦٢.

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ج ٢، ص ٢٦٢.

(٣) تهذيب الاحكام للطوسي: ج ١، ص ٧٠.

(٤) الاسراء: ٦٤.

قراءة حفص وملاحظة مساعدة اللغة والمقام مما يوجب مرجوحيتها جداً فراجع لكن صار في زماننا بحيث أنَّ العالم البصير لو ترك القراءة النادرة في صلواته وقرأ بالسكون المتفق عليه لأنكر عليه من لم يسمع ولم يقرأ في جميع عمره إلا بالكسر وخطئه الهمج الرعاع المتبعون لكل ناعق، ومنها قراءة في سورة التوحيد ﴿كُفُّوا أَعْيُنَكُمْ﴾ بضم الفاء بعده الواو وهذا أيضاً من متفرقاته والباقيون كلّا قرؤوه مهموزاً أما بضم الفاء أو بسكونها وهو المطابق للأشعي الأتبع الأقبس في اللغة حيث أنَّه من الكفاءة المهموزة، بل يظهر من الزجاج وهو من أنمة القراء واللغة والنحو والأدب أنكار هذه القراءة أعني قراءة الضم والواو رأساً وما ذلك إلا لعدم ثبوتها عن حفص أو عدم الاعتناء بقراءته بالمرّة حيث عدّ القراءات الثلاثة كلها مهموزة بضم الكاف فالسكون أو بالضم فيهما، ونفى أنَّ يكون لها رابع، والقراءة الشائعة الآن في الألسنة هي هذه القراءة النادرة المهجورة أعني ضم الكاف والفاء بعده الواو.

ومنها قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُم تَنَفَّسُوا فَبِالْخَيْبِ﴾^(١) بالجمع حيث أنَّ القراء كلهم متفقون على عاصم على الأفراد والمصاحف العثمانية التي كتبها وبعثها إلى الأفاق كلها بأفراد المجلس من غير الألف، ولذا اجتمع الكل على الأفراد حيث أنَّ رعاية مطابقة القراءة لتلك المصاحف لازمة عندهم لكن عاصماً بعد لزوم المطابقة أيضاً، ادعى من غير شاهد أنَّ المراد المقصود وهو الجمع، لكنّه أسقط ألف الخط اختصاراً كما وقع ذلك في مواضع آخر: كالمساجد والمسكن والمسكين والشيطان والسلطان وغيرها.

وأنت خير بآنة تعويل على مجرّد الاحتمال ومجازفة في الدعوى، إذ لم نعرف بالإسقاط والحدف في النظائر إلا بعد ما ثبت لزوم اشتغالها على الألف، وعدم صحتها وأستقامتها إلا معه، وأما بعد الصّحة والاستقامة وقراءة تسعة من القراء العشرة كما في المقام فلا سيما

مساعدة ما روى بطرق الفريقين في شأن النزول على الأفراد وأئمة التفسير أيضا كالطبرسي، وصاحب الكشف، والبيضاوي، وغيرهم بنوا الأصل الذي فسروه بالأفراد ونقلوا أنَّ المراد به مجلس النبي ﷺ قال الطبرسي بعد نقل الآية^(١): أي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي ﷺ، عن قتادة ومجاهد، وفي تفسير البيضاوي ضبط الأمير بالأفراد وقال في معناه^(٢): توسعوا فيه وليفسخ بعضكم عن بعض، قال: والمراد بالمجلس الجنس، ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله ﷺ فإنهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه، وحرصا على استماع كلامه، وقال: علي بن إبراهيم في تفسيره^(٣): كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم الناس فنهاهم الله أن يقوموا، فقال: تقسحوا أي وسعوا في المجلس.

وفي الدر المنثور^(٤): أخرج عبد بن حميد وأبن المنذر عن مجاهد في الآية أنه قال: مجلس النبي ﷺ خاصة، وأخرج عبد بن حميد، عن سعيد بن جبيرة قال: كان الناس يتناجون في المجلس عند النبي ﷺ فنزلت الآية، وأخرج ابن أبي حاتم، عن مقاتل بن حيان قال: نزلت هذه الآية يوم الجمعة وجلس رسول الله ﷺ يومئذ في الصفة، وفي الكتاب وفي المكان ضيق، وكان يكرم أهل بدر ومن المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال رسول الله ﷺ فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فردَّ النبي ﷺ، ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرّف النبي ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم فشقَّ ذلك عليه فقال: لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر قُم يا فلان وأنت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة التفرّ الذين هم قيام من أهل بدر فشقَّ ذلك على من أقام من أهل مجلسه فنزلت الآية.

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٩، ص ٤١٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ٥، ص ٣١٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٦.

(٤) الدر المنثور: ج ٢، ص ٩٣.

وزاد في مجمع البيان^(١): أَنَّهُ قَالَ الْمَنَافِقُونَ لِلْمُسْلِمِينَ أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ صَاحِبَكُمْ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ فَوَاللَّهِ مَا عَدَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ لَأَنَّهُ قَوْمًا أَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ وَأَحْيَوُا الْقُرْبَ مِنْ نَبِيِّهِمْ فَأَقَامَهُمْ وَأَجْلَسَ مِنْ أَبْطَأَ عَنْهُمْ مَقَامَهُمْ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ.

وبعد هذا كَلِّهِ فَلَا أَظُنُّ بِالْجَامِدِ الْمُقْلَدِ إِلَّا الْأَخْذَ بِقِرَاءَةِ الْجَمْعِ وَتَرْجِيحِهَا عَلَى الْقِرَاءَةِ الشَّائِعَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي قُرَأَ بِهَا تِسْعَةٌ مِنَ الْعَشْرَةِ وَعَلَيْهَا قُرَأَ الْحِجَازُ وَمُسَاعَدَةُ النُّقُولِ وَالرَّوَايَاتِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ هُوَ الْمَتَدَاوِلُ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ بِالسَّوَادِ كَمَا يَعْرِفُ مِنْ تَقَاسِيرِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَمِنْهَا أَيُّ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَنْبَغِي تَرْجِيحُ الْقِرَاءَةِ الْغَيْرِ مَكْتُوبَةٍ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الزَّمَرِ:

﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾^(٢)، فَقَدْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَهُوَ قَارِئُ مَكَّةَ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَهُمَا مِنَ السَّبْعَةِ، وَيَعْقُوبُ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمَكْمَلَةِ لِلْعَشْرَةِ، سَالِمًا بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَفِي رَوَايَاتٍ مَعْتَبَرَةٍ مُتَعَدِّدَةً أَنَّهُ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَفِي الْمَوْثُوقِ كَمَا الصَّحِيحُ عَنْ حَزَّانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ السَّالِمُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣).

وَعَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَالْبِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ قَالَ: الرَّجُلُ السَّالِمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشِيعَتُهُ^(٤).

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٩، ص ٤١٧.

(٢) الزمر: ٢٩.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٥١٥.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ١٥١.

وعن الحسن بن زيد عن أبائه: ﴿ وَرَجُلَا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ هذا مثلنا أهل البيت^(١).
وفي الدرر المنتور للسيوطي: أخرج آبن جرير، وآبن أبي حاتم، عن آبن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَرَجُلَا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ قال: ليس لأحد فيه شيء.
وأخرج عبد بن حميد وآبن جرير عن مجاهد: ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ قال: مثل آلهة الباطل وآله الحق، وأخرج آبن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد القرشي قال: قراءة عبد الله بن عمر ﴿ وَرَجُلَا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾^(٢).
ومنها في سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا أَنْتُمْ أَصْنَاءُكُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (٣٠) قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاؤَهُمْ حَتَّى نَسُوا آلَ الْيَعْقُرِ ﴾ (٣١)، فَإِنَّ القراءة المشهورة بين القراء المكتوبة بالسواد تتخذ بفتح النون وكسر الخاء من المعلوم وهو بحسب الظاهر غير مناسب فَإِنَّ المخاطبين الذين يقال لهم ويسألون هم المعبودون وهم لم يتخذوا أولياء من دون الله، بل الناس اتخذوهم أولياء من دونه فجوابهم بأنه اتخذ الأولياء بحسب المقام ومساعدة المعنى يحتاج إلى تكليف سيما بعد ملاحظة استدراكهم بقولهم، ولكن متعتهم وفي قراءة أبي جعفر ويعقوب تتخذ بضم النون وفتح الخاء من المجهول فيكون منطبقاً على السؤال بلا تكلف.
وفي مجمع البيان^(٣): أنه قراءة زيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وزوي عن جعفر بن محمد^(٤) وزيد بن علي.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٩٩.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره: ج ١٠، ص ٣٢٥٠.

(٣) الفرقان: ١٨.

(٤) تفسير مجمع البيان: ج ٩، ص ٤١٧.

وقال الحافظ أبْن حجر العسقلاني في فتح الباري^(١): «أَنَّه قَرَأَ به أَبُو الدرداء وزيد بن ثابت والباقر^(٢) وأخوه زيد وجعفر الصادق^(٣) ونصر بن علقمة ومكحول وشيبة وحفص بن حميد وأبو جعفر القارئ وأبو حاتم السجستاني والزعفراني، وروى عن مجاهد وأبو رجاء والحسن.

وفي الدر المنثور^(٤): «أَخْرَج عبد بن حميد، عن سعيد بن جبير أَنَّه يقرأها ما كان ينبغي لنا أَنْ نَتَّخِذَ من دونك برفع النون ونصب الخاء.

وفي التفسير الكبير للرازي: نسبة هذه القراءة إلى أبْن عامر أيضا وبالييت أهل السنة إذا كانوا لا يُبالون بقراءة الباقر والصادق^(٥) فلا أَقْلَ من أَنْ يعتنوا بقراءة زيد بن ثابت الذي جمع المصحف وولاه عثمان لهذا الأمر حيث أَنَّه يزعمهم كان أمين رسول الله^(٦) على كتابة الوحي، وكان في غاية المعرفة فكيف إذا أنضمَّ إليه هؤلاء.

ومنها قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۚ ﴾^(٧)، فَإِنَّ القراءة المعروفة في يستطيع بالياء المثناة من تحت وهو بحسب الظاهر غير مناسب لحال الحواريين المؤمنين الذين قيل في حقهم أَنَّهُم أنبياء، وأخبر الله تعالى متصلاً بهذه إليه بقوله: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنًا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۚ ﴾^(٨) فَإِنَّه ظاهر في شكهم في استطاعة الله وقدرته في أمر يسير وعدم إيمانهم بنزل المائدة على قوم موسى، وفي قراءة الكسائي من السبعة تستطيع بالتاء المثناة من فوق وَرَبِّكَ بالنصب، أي هل تستطيع أَنْ تسأل ربك.

(١) فتح الباري لابن حجر: ج ٩، ص ٣١.

(٢) الدر المنثور: ج ٥، ص ٦٥.

(٣) المائدة: ١١٢.

(٤) المائدة: ١١١.

وروى العياشي^(١): عن أبي عبد الله^(ع) قال: قراءتها هل يستطيع ربك بمعنى هل تستطيع أن تدعو ربك.

وفي التفسير الكبير: أن هذه القراءة مروية عن علي^(ع)، وآبن عباس، وعن عائشة: أنها قالت كانوا أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع وإنما قالوا هل تستطيع أن تسأل ربك، وعن معاذ بن جبل أقراني رسول الله^(ص) تستطيع بالتاء وربك بالنصب، وفي تفسير أبي السعود: أنها قراءة عائشة وآبن عباس ومعاذ بن جبل في آخرين^(٢).

وفي مجمع البيان: المراد هل تستطيع سؤال ربك، وذكروا الاستطاعة في سؤالهم لأنهم شكوا في استطاعته ولكنهم كانوا ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك فمثل ذلك قولك لصاحبك أنتستطيع أن تذهب عني فلاني مشغول أي أذهب لأنك غير عاجز، ثم قال: وروى عن أبي عبد الله^(ع) ما يقارب هذا التقدير قال^(٣): هل يستطيع أن تدعو ربك؟^(٤)

وفي الدر المنثور^(٥): أخرج ابن أبي شيبة وآبن جرير وآبن المنذر وآبن أبي حاتم وأبو الشيخ وآبن مردويه، عن عائشة قالت: كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك؟ إنما قالوا هل يستطيع أن تدعوه، وأخرج الحاكم وصححه والطبراني وآبن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال سئلت معاذ بن جبل عن قول الحواريين هل يستطيع ربك؟ أو تستطيع ربك؟ قال: أقراني رسول الله^(ص) هل يستطيع ربك؟ بالتاء، وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وآبن المنذر، وأبو الشيخ عن آبن عباس أنه قرأها: هل يستطيع ربك؟ بالتاء ونصب

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٥٠.

(٢) تفسير الرازي: ج ١٢، ص ١٢٩.

(٣) تفسير مجمع البيان: ج ٣، ص ٤٥١.

(٤) الدر المنثور: ج ٢، ص ٣٤٦.

(ربّك)، وأخرج أبو عبيد وأبن جرير، عن سعيد بن جبير أنّه قرأها: هل تستطيع ربك؟ وقال: هل تستطيع أن تسأل ربك؟

ومنها: قراءة ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ فقد آجتمعت في قراءة مالك بإسقاط الألف أنواع من المرجّحات قلّما أتّفق في موضع واحد، ولكنّه أشتهرت قراءة مالك بالألف مع ندرتها بين الفُرّاء ومرجوحيتها لاختيار حفص لها، واستعرف الكلام فيها مفصلاً مستقلاً إنّ شاء الله تعالى، فإنها هي الموضوع للبحث عنها في هذه الرسالة، وأمثال ما ذكرنا كثيرة يظفر بها المتتبع في القراءات والروايات والتفاسير هذا كله إذا ألّزمتنا بعدم وقوع التحريف حتى بالنسبة بكلمة، أو حرف والتزمتنا بمتابعة المصحف العثماني وآلّزمتنا بعدم الخروج والتعدي عن القراءات السبعة أو العشرة، وأمّا إذا لم نلتزم بشيء من ذلك لقيام الدليل على الوقوع بالنسبة إلى الأول من الأخبار المتواترة، وعدم الدليل على الأخيرين فالمواضع التي يمكن تحصيل الأطمئنان أو دعوى قيام الحجة على أنّ القراءة المنزلة غير ما هي المكتوبة فعلاً بالسواد فكثيرة ولا أعني بذلك مجرد ورود بعض الروايات الدالة على أنّ المنزل كذا، بل الموارد التي تكررت فيها الشواهد من مناسبة المقام وسياق الآية وصدورها وذيلها، أو استفاضت فيه الروايات من طرف الخاصة والعامة، بحيث أحوج جواز المكتوب بالسواد إلى قيام دليل تعبدّي قاهر من أجماع أو غيره، ولنذكر شطراً منها فمنها ما في سورة يوسف: ﴿ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ وَأَعْتَدْتُ لَهُمْ مَتَكًا وَمَأْت كُلٌّ وَجِدُوا مِثْلَهُمْ يَبْكُونَ ﴾^(١) فإن القراءة المشهورة بتشديد التاء وفتحها من الإنكاه ولا يخفى عدم المناسبة بين المتكأ والسكين كما لا يخفى أنهما بمجردهما لا يقتضي قطع اليد إلا أنّ يكون شيئاً يتعارف قطعه بالسكين، ولذا التجأ إلى جعل المتكأ كناية عن الطعام بدعوى أنّ العادة كانت على الإنكاه حال الطعام، ثم لما لم يتمّ العرض بهذه الدعوى وجعلوه كناية عن خصوص الطعام الذي يُقطع بالسكين، أو

أَدْعُوا أَنَّ الْمُتَعَارِفَ عِنْدَهُمْ قَطَعَ كُلَّ الطَّعَامِ بِالسَّكِينِ، وَمَنِ الْوَاضِحُ أَنَّهَا أَحْتِمَالَاتٌ وَدَعَاءٌ بِلَا بَيِّنَةٍ نَشَأَتْ مِنْ ضَيْقِ الْخِنَاقِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ بِالتَّحْقِيقِ وَسُكُونِ النَّاءِ فَإِنَّ الْمُتَكَنِّيَ هُوَ الْأَتْرَجُ، وَالْمَعْرُوفُ فِي أَصْلِ الْقَضِيَّةِ يُسَاعِدُهُ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ نِظْمًا وَتَثْرًا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): لم يحتمل غيره بل كثره مرتين قال: فجمعتهم في منزلها وهيات لهن مجلسا ودفعت الى كل امرأة أترجة وسكينا فقالت: أقطعن، ثم قالت ليوسف: أخرج عليهن، وكان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن إليه أقبلن يقطعن أيديهن، وقلن كما حكى الله (عز وجل) فلما سمعت مكرهن أرسلت إليهن وأعتدت متكا، أي أترجة.

وفي مجمع البيان: أنه روى عن ابن عباس، وعن مجاهد، وفي التفسير الكبير: نسبة إلى وهب، وفي لسان العرب قرأ أبو رجاء العطاردي: وأعتدت لهن متكا على فعل ما رواه الأعمش عنه، وقال القراء: واحدة المتكنى متكنة مثل: بسر وبسرة

وهو الأترج، وكذا روى عن ابن عباس، ثم نقل عن ابن سيدة أيضاً أَنَّ الْمُتَكَنِّيَ هُوَ الْأَتْرَجُ وعن غيره أَنَّ الْمُتَكَنِّيَ وَالْبَتَكُ الْقَطْعُ وَسُمِّيَتْ الْأَتْرَجَةُ مُتَكَاً لِأَنَّهَا تَقْطَعُ^(٢).

وفي تاج العروس: وهي قراءة ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، وابن يعمر، والجحدري، والكلبي، ونصر بن عاصم كذا في العباب، وفي كتاب الشواذ لابن جني: هي قراءة ابن عباس، وابن عمرو الجحدري وقتادة والضحاك والكلبي وأبان بن تغلب، ورويت عن الأعمش، وفي الذر المثور: أخرج ابن جرير وابن مردويه، عن ابن عباس، وأعتدت لهن متكا قال أعطتهن أترنجا، وأخرج مسدود ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه، عن ابن عباس قال: المتكا الأترج وكان يقرأها خفيفة، وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد في قوله تعالى الأترج متكا، قال: هو الأترنج وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سلمة بن تمام أبي عبد الله القسري قال: متكا

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣.

(٢) لسان العرب: ج ١٠، ص ٤٨٥.

بكلام الحبش يسمون الأرتج متكأً، وأخرج أبو الشيخ عن أبان بن تغلب: أنه كان يقرأها وأعدت لهن متكأً مخففة قال: الأثرج ومن العجب ما ذكره الفخر الرازي في القراءة المشهورة وتوجيهها بعد تفسيرها بالطعام المحتاج إلى القطع بالسكين من أن الطعام متى كان كذلك أحتاج الإنسان إلى أن يتكأ عليه عند القطع^(١)، ولم يعلم وجه الاحتياج أصلاً.

ومنها ما في هذه السورة من قوله تعالى: ﴿ هَيَّئْ لَكَ ﴾ فإن القراءة المشهورة بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء، وفي قراءة نافع وآبن عامر بكسر الهاء وفتح التاء، وفي قراءة آبن كثير بفتح الهاء وضمت التاء، وعلى كل حال فالكلمة مفسرة متى وقعت في نظم أو نثر بأسرع وتعال وهلم.

وفي لسان العرب^(٢): أن القراء فسر قول الشاعر:

إِنَّ الْعَرَّاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

أي هلم هلم، وعن آبن جني تفسيره: بأسرع إلا أن صلة قوله لك كما في الآية، وربما ينافر هذا المعنى إلا ترى التنافر في قولك تعال لك وأسرع لك، ولذا التجأ بعضهم إلى جعل المجموع كلمة واحدة ففي التفسير الكبير: قال أبو الفضل المنذري أفادني آبن التبريزي عن آبن زيد قال: هيت لك، بالعبرانية هيتالح، أي تعال عربه القرآن.

وقال الفراء^(٣): أنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها، قال آبن الأنباري: هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما آتفت لغة العرب والروم في القسطاس، ولغة العرب والفرس في السجل، ولغة العرب والترك في الغساق، ولغة العرب والحبشة في ناشنة الليل.

وفي لسان العرب^(٤): روى الأزهرى عن أبي زيد قال: هيت لك بالعبرانية هيتالح، أي تعال عربه القرآن.

(١) تاج العروس: ج ١٣، ص ٦٣٨.

(٢) لسان العرب: ج ٢، ص ١٠٦.

(٣) راجع زاد المسير: ج ٤، ص ١٥٦.

(٤) لسان العرب: ج ١٠، ص ٢٦٣.

لكن روي عن أمير المؤمنين وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام: هُنْتُ لك، بكسر الهاء وسكون الهمز وضمّ التاء، مثل: جنت من هاء يهن، أي تهَيَّأت لك ^(١).
 ففي لسان العرب ^(٢): تقول: هنت للأمر، أي أهين هينة وتهيئات تهيوًا بمعنى وقَّأ،
 (وقالت هنت لك) بالكسر والهمز مثل: هعت بمعنى تهينات لك.
 وفي تاج العروس مثله ^(٣): وفي مجمع البيان ^(٤): روى عن علي عليه السلام وأبي رجاء وأبي وائل
 ويحيى بن وثاب هنت لك، بالهمز وضمّ التاء.
 وروى السيارى: بإسناده عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: هيت لك،
 قال عليه السلام: أنما هي هنت لك.
 وفي التفسير الكبير ^(٥): قرأ هشام بن عمار عن أبي عامر: هنت لك، مثل جنت من تهيت
 لك.

وفي الدر الممتثور: أخرج أبو عبيد وآبن المنذر وأبو الشيخ، عن يحيى بن وثاب أنه
 قرأها: هنت لك، يعني تهيات لك، وأخرج أبو عبيد وآبن جرير وآبن حاتم، عن آبن عباس أنه
 قرأ: هُنْتُ لك، مكسورة الهاء مضمومة التاء مهموزة قال: تهيات لك، وأخرج الطستى ^(٦): عن
 آبن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله (عزَّ وجلَّ) هيت لك قال تهيات لك، فم
 فاقض حاجتك، وأخرج آبن جرير وآبن المنذر عن أبي وائل أنه كان يقرأ هنت لك، أي
 تهيات لك ثم أن هذه الآية كسابقتها ليست القراءة المنسوبة إلى أهل البيت فيهما لرسم

(١) فتح الباري: ج ٨، ص ٢٧٤.

(٢) لسان العرب: ج ١، ص ١٨٩.

(٣) تاج العروس: ج ١، ص ٢٩.

(٤) تفسير مجمع البيان: ج ٥، ص ٣٨٢.

(٥) تفسير الرازي: ج ١٨، ص ١١٣.

(٦) الدر الممتثور: ج ٤، ص ١٢.

المصحف العثماني، بل هي مطابقة له ولبعض مشاهير أئمة القراءة من غير السبعة ممن أعترفوا بأنهم فوهمهم أو مثلهم وإن كنا في غنية عن أمثاله.

ومنها قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَزْوَاجُ مَا طَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَا تَجْزِي عَنْهُمْ قِيَمَتُهُمْ أَشْفَاءً لَّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْوَظِيمِينَ﴾ (١)، ذكروا نزول الآية في غزوة تبوك، وأن الثلاثة من الصحابة تخلّفوا ولم يخرجوا إلا عن نفاق، فلما قدم النبي ﷺ المدينة جئوا إليه فلم يكلمهم النبي ﷺ، وتقدّم إلى المسلمين أن لا يكلمهم أحد فهجرهم الناس حتى الصبيان فضاعت عليهم المدينة فخرجوا إلى رؤوس الجبال، وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال: بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد فهلّا تنهاجر نحن أيضا فتضربوا، ولم يجتمع منهم آثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون إلى الله تعالى، فقبل الله توبتهم وأنزل فيهم الآية، وأنت خير بأن عدم خروجهم إلى الجهاد بتخلّف أحداهم وورد في أحاديث متعدّدة: أنّهم لو كانوا خلّفوا لما توجّه عليهم العتب.

وفي مجمع البيان: قرأ علي بن الحسين زين العابدين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق، وأبو عبد الرحمن السلمي خالفوا، وروى العياشي (٢): عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبد الله ﷺ كيف تقرأ هذه الآية في التوبة، وعلى الثلاثة الذين خلّفوا قال: قلت: خلّفوا لكانوا في حال طاعة، وزاد الحسين بن المختار عنه لو كانوا خلّفوا ما كان عليهم من سبيل، ولكنهم خالفوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): قال: قال العالم ﷺ: إنّما نزل وعلى الثلاثة الذين خالفوا ولو خلّفوا لم يكن لهم عيب.

(١) التوبة: ١١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١١٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٩٨.

وفي الكافي^(١)؛ بإسناده عن فيض بن المختار مثل ما مرّ عن العياشي، وفي تفسير السّياري أيضا مثله، وزاد عليه رواية صحيحة أخرى عن أحمد بن محمد عن أبي بصير عن ثعلبة عن عمرو بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وعلى الثلاثة الذين خالفوا، ثم قال: والله لو كانوا خَلَفُوا ما كان عليهم من سبيل.

وروى أيضا عن ابن جمهور، عن بعض أصحابه مثله، ولعلم أنّ هذه القراءة ليست أيضا مخالفة لمصحف عثمان فإنه وإن كان المكتوب فيه من غير ألف لكن بعد وقوع الحذف منه في موارد كثيرة يمكن الحكم بمطابقتها له سيما على المطابقة التقديرية المشهورة عند القراء، ثم أنّ أبا عبد الرحمن السلمي الذي نقل عنه القراءة هو إسناده عاصم وشيخه الذي أخذ عنه القراءة على ما ذكروا والسلمي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان ونقلوا أنّ حمزة أحد السبعة أخذ القراءة عن جماعة وهم: عبد الرحمن السلمي وعن الكساني أنه أخذ عن حمزة وأبي بكر بن عياش وغيرهما.

وقال السمرقندي: أنّ أصل قراءة الكساني وأعماده على حمزة، وعلى هذا فقرأه ثلاثة من القراء السبعة ينتهي إلى السلمي ولم يعلم وجه مخالفتهم في هذا المقام لشيخهم الذي أخذ قراءته عن خمسة من أصحابه وفيهم مثل أمير المؤمنين عليه السلام وابن مسعود وأبي بن كعب، نعم بتأيد القراءة المشهورة بقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ الْمُحَلَّلُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾^(٢) خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله تعالى: ﴿ سَبِّحُوا لِلَّهِ الْمُحَلَّلُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُحَلَّلِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾^(٤) فكما يقال في تلك المواضع أنه خلّفهم الكسل والتواني أو

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٧٧.

(٢) التوبة: ٨١.

(٣) الفتح: ١١.

(٤) الفتح: ١٦.

الشیطان أو الخذلان أو النفاق أو الخوف فذلك في المقام فلم يبق إلا الأخذ بالروايات وفيها الصحيح وغيره وموافقة بعض أئمة القراء كافٍ في مقام الترجيح.

ومنها في سورة يس: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۖ ﴾^(١)، ففي مجمع البيان: روي عن علي بن الحسين زين العابدين، وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق وآبن عباس وآبن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح: «لا مستقر لها».

وفي الدر المنثور: أخرج أبو عبيد في فضائله، وآبن الانباري في المصاحف، وأحمد عن آبن عباس أنه كان يقرأ: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۖ ﴾، ومن وقف على اختلاف المفسرين وتوجيهاتهم للام عرف رجحان هذه القراءة فربما جعلوا اللام بمعنى الوقت، أي وقت استقرارها لأن اللام للتعليل ووقت الشيء يشبه سببه، والمراد أنها كلما استقرت زماناً أمرت بالجري، واحتملوا كون اللام بمعنى إلى متأيداً بقراءة من قرأ إلى ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۖ ﴾، وذلك المستقر أمّا يوم القيامة أو السنة أو الليل أو غاية ارتفاعها في الليل الصيف، أو غاية انخفاضها في الشتاء وهو المختار عند بعض محققهم أو الدائرة التي عليها حركتها لا تميل عن منطقة البروج على مرور الشمس.

ثم أن هذه القراءة لم يعلم مخالفتها لمصحف عثمان لما مرّ.

ومنها في سورة سبأ في قصة سليمان: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۖ ﴾^(٢) وهو مشكل بظاهرة جدل فإن كل أحد يعلم من نفسه أنه لا الغيب ولا يحتاج إلى إعمال علامة والجن كانوا عالمين بأنهم لا يعلمون الغيب، كما رواه سعد بن عبد الله القمي قال^(٣): وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام هذه الآية فقال: أبو عبد الله عليه السلام الجن كانوا يعلمون أنهم لا يعلمون الغيب، فقال الرجل: فكيف هي؟ فقال: إنما

(١) يس: ٣٨.

(٢) سبأ: ١٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٦١.

أنزل الله فلما خرّ تبينت الأنس أن الجنّ لو كانوا لا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.

وروى الصدوق في العيون^(١): بإسناده عن الحسين بن خالد عن الرضا عن أبيه، عن أبي عبد الله في حديث طويل في آخره قال الصادق عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت فلما خرّ تبينت الإنس أن الجنّ.

وروى السبّاري: بإسناده عن أمين عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام في قوله (عرّ وجلّ): «فلما خرّ تبينت الإنس».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أيضاً كذلك، وفي مجمع البيان، وفي الشواذ: قرأ ابن عباس والضحاك «تبينت الإنس» وهي قراءة علي بن الحسين وأبي عبد الله عليه السلام.

وفي الدر المنثور^(٢): أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد وأبو المنذر وأبو حاتم عن ابن عباس: أنه كان يقرأ «فلما خرّ تبينت الأنس»، وروى عن قيس بن سعد أنها قراءة أبي بن كعب، وروي عن عكرمة لقد كانت الجنّ تعلم أنها لا تعلم الغيب، ولكنّ في القراءة الأولى تبينت الإنس.

ومنها: في سورة الواقعة: ﴿وَطَلَّحَ مَنضُودٌ﴾^(٣)، فقد روى سعد بن عبد الله القمي قال: قرأ رجل عليه أي على الصادق عليه السلام وطلح منضود، فقال: لا وطلح منضود، وروى السبّاري^(٤): بإسناده عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: وطلح منضود، قال: لا بل طلع منضود، وفي مجمع البيان: روت العامة^(٥) عن علي عليه السلام أنه قرأ عنده رجل وطلح منضود،

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٧٤.

(٢) الدر المنثور: ج ٥، ص ٢٣٠.

(٣) الواقعة: ٢٩.

(٤) راجع التفسير الصافي: ج ٥، ص ١٢٢.

(٥) نقلاً من مصادر العامة القاري للمعني: ج ١٥، ص ١٥٠.

فقال: وما شأن الطلح إنما هو وطلع منصود كقوله تعالى: ونخل طلعها هضيم، فقليل له: الا تغيره؟ فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك.

ورواه عنه أبه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ورواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام وطلع منصود، فقال: وطلع منصود^(١).

وفي الدر المنثور للسيوطي^(٢): أخرج آبن جرير وآبن الأثير في المصاحف عن قيس بن عباد قال: قرأت على علي عليه السلام فقال: وطلع منصود، فقال علي عليه السلام: وما بال طلح أما تقرأ وطلع، ثم قال: وطلع نصيد، فقليل له يا أمير المؤمنين عليه السلام أنحكها من المصاحف فقال: لا يهاج القرآن اليوم.

ومنها في هذه السورة: ﴿وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(٣)، والآية في تلو أوصاف القرآن العزيز: ﴿لَا يَسْأَلُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٤) تَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَوَيْهَذَا الْحَوِيثُ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٨١﴾ وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ وهو بحسب الظاهر غير مناسب، ولذا تكلف أئمة التفسير بتقدير لفظ الشكر وقالوا: المراد بالرزق هو القرى وقد وبخهم في أنهم جعلوا شكر القرآن التكذيب به، وقد ورد في روايات الخاصة والعامة مستفيضاً أَنَّ الآية كانت هكذا «وتجعلون شكركم أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ» روى علي بن ابراهيم^(٥) بإسناده عن أبي عبد الرحمن أن علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة «وتجعلون شكركم» فلما آنصرف قال: إني قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأ هكذا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها كذلك^(٦).

(١) بحار الأنوار: ج ٨، ص ١٠٩.

(٢) الدر المنثور: ج ٦، ص ١٥٧.

(٣) الواقعة: ٨٢.

(٤) الواقعة: ٧٩ - ٨٢.

(٥)

(٦) ذكره تفسير الثعلبي: ج ٥، ص ٣٧٢.

وبإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَتَجْمَلُونَ رُزُقَكُمْ ﴾ قال: بل هي وتجعلون شكركم ^(١).

وروى سعد بن عبد الله قال: قرأ الصادق عليه السلام «وتجعلون شكركم»، وروى السيارى: عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قرأ بنا علي عليه السلام في صلاة الفجر فقال: «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» فلما أنصرف قال: إني عرفت أنه سيقول قائل لم قرأتها هكذا؟ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها كذلك.

وأخرج عبد بن حميد وأبن جرير عن أبي عبد الرحمن قال: كان علي عليه السلام يقرأ «وتجعلون شكركم»، وأخرج أبو عبيد في فضائله ^(٢) وسعيد بن من صور وعبد بن حميد وأبن جرير وأبن المنذر وأبن مردويه عن آبن عباس كان يقرأ: «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون»، ويعجبني في المقام نقل ما ذكره آبن خلكان في ترجمة محمد بن أحمد المعروف بآبن شنبوذ قال: إنه تغرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأنكرت عليه وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مقله الكاتب المشهور فاستحضره في أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وأعتقله في داره أياماً فلما كان يوم الأحد لسبع خلون من الشهر المذكور واستحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسن بن عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس آبن المجاهد المقرئ وجماعة من أهل الكتاب وآستحضر آبن شنبوذ المذكور ونظر بحضرة الوزير فأغلظ في الخطاب للوزير وأبي بكر بن مجاهد ونسبهم إلى قلة المعرفة وغيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، وآستصي القاضي أبا الحسن المذكور فأمر الوزير أبو علي بضربه فأقيم وضرب سبع دُرر فدعا وهو يضرب، على الوزير آبن مقله بأن يقطع الله يده، وأن يشتم شمله فكان الأمر كذلك كما سيأتي في خبر آبن مقله ثم أوقفوه على الحروف التي قيل أنه يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعاً،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٩.

(٢) الدر المنثور: ج ٦، ص ١٦٣ وما بعدها.

وقال فيما سواه أنه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال إنه قد رجع عما يقرأه وأنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان وبالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضراً بما قالوه وأمره أن يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر، سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى أنه يقرأ وهو «إِذَا نُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» فاعترف به وعن «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» فاعترف به، وعن «وَكَانَ وَزَّاءُهُمْ مَيْلٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ عَصَبًا» فاعترف به، وعن «فلما خر تبينت الأنس أن الجحش لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين» فاعترف به في آيات أخرى لم نذكرها اختصاراً، وقد تبين مما سبق حالا اثنين من هذه الأربعة التي ذكرها.

وتفرّد هذا المسكين بها ومطابقتها لما روى عن جماعة اعترف المسلمون من الخاصة والعامة بجلالتهم وكمال معرفتهم بالقرآن المنزل، وأما آية الجمعة ففي مجمع البيان^(١): قرأ عبد الله بن مسعود «فأمضوا إلى ذكر» الله وروى ذلك عن علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وأبي كعب وآبن عباس وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

وروى السياري السندي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام فأمضوا إلى ذكر الله، وفي البحار وتفسير البرهان^(٢): عن المفيد في الاختصاص^(٣): عن جابر الجعفي قال: كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر عليه السلام فقرأت هذه الآية: «يَتَأْتِيَ الَّذِينَ يَآمَنُوا» الآية فقال: كيف قرأت؟ قلت: «يَتَأْتِيَ الَّذِينَ يَآمَنُوا» الخ، قال: هذا تحريف يا جابر قلت: كيف أقرأ جعلني الله فداك؟ فقال: فأمضوا إلى ذكر الله، هكذا نزلت.

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٣، التفسير الصافي: ج ٥، ص ١٧٤.

(٢) البرهان للزركشي: ج ١، ص ٢١٥.

(٣) الاختصاص للمفيد: ص ١٢٩.

وفي الدر المنثور^(١): أخرج أبو عبيد في فضائل وسعيد بن منصور وآبن أبي شيبة وآبن المنذر وآبن الأنباري في المصاحف عن خوشة بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: ﴿إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، فقال: من أملى عليك هذا؟ فقلت أبي بن كعب، فقال: إن أبيتاً أقرأنا للمنسخ إقرأهما: «فامضوا إلى ذكر الله»، أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: قيل لعمران أبيتاً يقرأ ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال عمر: أبيت أعلمنا بالمنسخ، وكان يقرأها: «فامضوا إلى ذكر الله»، وأخرج الشافعي في الأم، وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وآبن أبي شيبة وعبد بن حميد وآبن أبي جرير، وآبن المنذر، وآبن أبي حاتم، وآبن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن أن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأها إلا: «فامضوا إلى ذكر الله»، وأخرج عبد الرزاق والفريابي، وأبو عبيد وسعيد بن منصور وآبن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وآبن جرير، وآبن المنذر، وآبن الأنباري، والطبراني من طريق، عن آبن مسعود أنه يقرأ: «فامضوا إلى ذكر الله»، قال: ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي، وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف آبن مسعود: «فامضوا إلى ذكر الله»، وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي العالية، عن أبي بن كعب، وآبن مسعود أنهما كانا يقرآن: «فامضوا إلى ذكر الله»، وأخرج آبن المنذر، عن عبد الله بن الزبير كان يقرأها: «فامضوا إلى ذكر الله»، وأخرج عبد بن حميد عن آبن عباس في قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: «فامضوا».

وأما آية الكهف ففي تفسير علي بن إبراهيم نقل الآية بزيادة صالحة، وروى السياري: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (عز وجل): «يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً غَصْباً»، هكذا في قراءة أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان^(١): قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا»، إلى أن قال: وروى أصحابنا عن أبي عبد الله أيضاً أنه كان يقرأ: «كل سفينة صالحة غصبا»، وروى ذلك عن أبي جعفر^(٢) قال: وهي قراءة أمير المؤمنين^(٣)، وروى سعد بن عبد الله القمي عن الصادق^(٤): أنه قرأ «كل سفينة صالحة غصبا».

وفي رجال الكشي^(٥): في ترجمة زرارة في حديث طويل رواه عبد الله بن زرارة في الاعتذار عما ورد في حق زرارة من الطعن وفيه: «وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» هذا التنزيل من عند الله صالحة، وفي الدر المنثور^(٦): أخرج سعيد بن منصور وآبن جرير وآبن أبي حاتم والحاكم وصححه وآبن مردويه عن آبن عباس ان النبي ﷺ كان يقرأ: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا»، وأخرج آبن الأنباري عن أبي بن كعب أنه قرأ: «يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» وأخرج آبن أبي حاتم عن قتادة قال كانت تقرأ في الحرف الأول «كل سفينة صالحة غصبا»، وأخرج أبو عبيد وآبن المنذر عن أبي الزاهرته قال كتب عثمان: «وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا»، ومن جميع ما ذكرنا أتضح أن ما وقع من آبن شيوذ من تعبير الجماعة بقلة المعرفة، وعدم السفر لطلب العلم، وأنه سافر لطلبه وقع في محلّه من الوزير من إهائته وضربه وهتكه فهو من العصبية الجاهلية الناشئة من الجمود والتقليد وقلة الفطنة، وقد مرّ سابقاً تصريح أكابر القوم، وربما سيأتي من أن القراءات السبعة ليست متعينة، وأنّ القراء من هو فوقهم والعجب أن هذا الوزير الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر وهي القراءة بالشواذ المروج لما عليه سلفهم من مصحف عثمان كيف استحق العقوبة من الله؟ وكيف استجيب دعاء آبن شيوذ

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٧، تفسير القرآن لابن كثير: ج ٣، ص ٩٣.

(٢) احتيلار معرفة الرجال: ج ١، ص ٣٥٠.

(٣) الدر المنثور: ج ٢، ص ١٣١-١٣٢.

عليه بقطع اليد وتشيت الشمل كما أعترف به قاضيهـم آبن خلـكان في هذه الترجمة وفي ترجمة آبن مقلة أيضاً ؟ ، ولا يبعد أنّ الجماعة تفرسوا في آبن شنبوذ والتشيع والرفض فإنّ أغلب ما أعترف به منسوب إلى قراءة أهل بيت العصمة والطهارة فجازوه على نفس القراءات ظاهراً على اعتقاد من تنسب إليه القراءة باطناً.

المقدمة السابعة

مما لاشكّ ولا ريب فيه ولا شبهة تعزيريه أنّه بعد جمع الثالث للمصاحف وكتبتها وبعثها إلى الآفاق، وأمر الناس بعدم التعدي عنها صارت القراءة المتداولة المتعارفة بين المسلمين من الخاصة والعامة ما كانت مطابقة لمصحفه ورسمت القراءات المخالفة لجميع مصاحفه بالشذوذ والضعف والبطلان، ومشاهير القراء من السبعة وغيرهم ملتزمون بمتابعة رسم خطّه إلا نادراً وكان له أو لكتابه رسم خطّ خاص في الكتابة أمّا لعدم إتقان علم الكتابة عند الصحابة في تلك الأعصار ولمراعات علل وجهات تكلفها بعض أتباعه فربّما بعض الحروف في الكلمة، وربّما نقص في علم شيء منهما بقريئة داخلية أو خارجية، أو ثبت أحدهما بالنقل الصحيح أتبع، وأما إذا كتب الكلمة وكانت على وجه يصحّ المعنى والمقام على الوجه الذي كتبها من غير الالتزام بزيادة، أو نقص فلا يجوز ارتكاب أحدهما بمجرد إمكانه، وصحة المعنى معه أيضاً، ووقوع ما يشبه في أصل السقوط في بعض المواضع، ولنذكر لذلك أمثلة يتضح بها المقام فنقول قد أفرد مرسوم خط القرآن بالتصنيف خلايق من المتقدمين والمتأخرين على ما في الإتيان، وذكروا أنّها كتب لفظ أصحاب وأنهار وكتاب كلّما وقع في القرآن معرّفاً ومنكرأً بحذف الألف بعد الحاء والهاء والتاء إلا في أربعة مواضع لكل أجل كتاب معلوم ﴿صَكَّاتٍ رَبِّكَ﴾^(١) في الكهف، ﴿وَصَكَّاتٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) في

(١) الكهف: ٢٧.

(٢) النمل: ٧٥.

النمل، وكتب لفظ الآيات كلما وقع بحذف الألف إلا في ثلاثة مواضع آيات للسانلين ومكر في آياتنا وآياتنا بينات وذكروا أنه زاد الألف في مواضع فكتب لا أذ بحته ولا أضعوا ولا إلى الجحيم بحيث لو قرأ على صورة ما رسمه لتبدل الاثبات إلى النفي في المواضع الثلاثة قلت وفي قوله تعالى في قضية عيسى عليه السلام: ﴿ أَفَى قَدْ جِئْتَكُمْ بِتَائِيٍّ مِّن رَّبِّكُمْ أَفَى أَغْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الْفُلَيْنِ ﴾ قرأ القراء بأفراد الآية لصحة المعنى معه وعدم إياه المقام عند البناء على حمل الآية على الجنس أو لبلوغ القراءة إليهم على هذا الوجه بالسند الصحيح كما يدعون، وحينئذ فلا يجوز أن يقرأ بالجمع بمجرد قد ثبت في مواضع كثيرة أنه كتب الآيات بحذف الألف وإن كان المقام بخصوصية في هذه الآية يقتضي الجمع فإنه قد قرأها بثلاث معجزات خلق الطائر من الطين، وإبراء الأكمه، وأنباء بما يأكلون ويدخرون.

وفي قوله تعالى: ﴿ فِيهِ مَائِكَةُ مِائَةٍ مَّقَامٌ لِّإِبْرَاهِيمَ ﴾^(١) قرأ الكل بالجمع مع أنه مخالف لظاهر رسم الخط وغير مناسب ظاهراً لتفسيرها بمقام إبراهيم فقط فلا بد أن يكون مثله منتهاً إلى النقل فلو لم يثبت لم يجرز لأحد قراءته بالجمع بمجرد احتمال الخط له ووجود النظر، وفي قوله تعالى: ﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾، وإن قرأوا بالمجرد كما هو المشهور وبالضم من باب الفعّال ومع التشديد من باب التفعيل إلا أنه لا يجوز قراءته من باب المقابلة بعد عدم ثبوت النقل بمجرد احتمال الخط وتجوز حذف الألف كما في مواضع أخرى.

وبالجملة فمتابعة رسم الخط لازمة لا يجوز العدول عنه إلا بعد ثبوت خلافه بالنقل أو قيام قرينة دالة على زيادة أو حذف أو إبدال أو غيرها، بل لم يجوز أحد من علماء الإسلام القراءة بكل ما يطابق رسم المصحف ولو تحقيقاً ما لم يثبت عن معتني بقوله، ولذا عدوا ما وقع من حماد الرواية في قراءته تصحيحاً مع مساعدة المعنى ومطابقتها حقيقة لرسم

المصحف ففي أنوار الربيع أنَّ من المصاحف المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات أنَّ حماد الرواية كان لا يحسن القرآن قليل لو قرأت القرآن فأخذ المصحف ولم يزل إلا في أربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى.

الأول: قال عذابي أصيب به من أساء مصحف الشين المعجمة بالمهمله، الثانية: وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فصَحَّفَ الياء المثناة من تحت بالياء الموحدة، الثالث: ومن الشجر ومما يعرشون، فصَحَّفَ العين المهملة بالمعجمة والزاء بالراء المهملة، وليعلم أيضاً أنهم ذكروا أنَّ العادة في المصحف العثماني إسقاط الألف بعد اللام في الكتابة نحو خلاف رسول الله ﷺ وسلام وغلّام وإيلاف وملاقوا وإسقاطه من كل جمع مفاعل أو شبهه كالمساجد والمسالك واليتامى والنصارى والمساكين والخيئات والملكية، وإسقاطه أيضاً من لفظ سبحان كيف وقع الأقلّ سبحان ربي ومن لفظ الشيطان وعالم ويقادر ومن يا النداء كلما وقع فكان يكتب علم ويقدر ويعبادي ويربّ بدل عالم ويقادر ويا عبادي وياربّ، وزاد الياء في ﴿يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ﴾، وقوله بأيدي، فكتبه بيائين فيهما، وقد مرَّ زيادته للألف في قضية هدهد لا أذبحنه.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾^(١)، وفي قوله تعالى: «لَا أَوْضِعُوا» وفي مصاحف أهل الشام ولا أمة مؤمنة، وزاد الواو في أولئك وأولو وأسوريكم، وزاد الياء في إيتاء ذي القربى، ونبا، فكان يكتب إيتاي وبناي بالياء المتطرفة، وذكر بعضهم أنه كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخطّ العربي الفا، وصورة الضمة واواً، وصورة الكسرة ياء، فكتب مثل: لا أوضعا بالألف مكان الفتحة، ومثل أولئك بالواو مكان الضمة، ومثل إيتاي ذي القربى بالياء مكان الكسرة.

وقال الفاضل المتنجز آبن خلدون المغربي في مقدمات تاريخه في جملة كلام في صناعة الخط: فكان الخط العربي لأول الاسلام غير بالغ إلى الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوجس وبعدهم عن الصنائع، وأنظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستكملة في الاجادة تخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم أقتضى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون من كتاب الله وكلامه كما يقتضي لهذا العهد خط ولي وعالم تبركاً ويتبع رسمه خطأ أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فأتبع ذلك واثبت رسماً وتبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما ينبغي يُتخيل، بل لكلها وجه ويقولون في مثل زيادة الألف في: لا أذبحنه، أنه تنبيه على الذبح لم يقع، وفي زيادة الباء في بأيذ أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكّم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادته الخط، وحسبوا الخط كمالاً فنزهوه عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال باجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وليس ذلك بصحيح، إنتهى.

وذكروا أنه كتب في الحجر: وقوله: أصحاب الأيكة، بالألف وفي الشعراء، وصر: ليكة، بغير ألف وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الأعراف بالصاد، وكتب أن في كل القرآن بغير الف إلا في الجن فمن يستمع الآن وكتب في يونس فما تغني الآيات بالياء، وفي القمر فما تغني النذر إلى غير ذلك مما لا يحصى أقولاً وإلا أن المتعارف بين القراء مع ما رأوا من هذا التشويش العظيم وعدم الانضباط هو مراعاة صورة خطه بقدر المكان وعدم التجاوز عنه مهما صحت القراءة وآلتزامهم بالمطابقة تحقيقاً لا تقديراً ألا ترى أنه كتب كلمة واحدة في

موضوعين بوجهين مختلفين والمتعارف عندهم قراءتها في كل موضع على طبق ما كتبه كتب في هود ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾ بغير ياء، وفي النحل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَكُلٌ مِّنْهُ﴾ بغير ياء، وكتب في يوسف ما يبغي بالياء، وفي الكهف: «ما كنا نبع بغيرها»، وكتب في يوسف: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعِي﴾، وفي آل عمران: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعِي﴾ وفي الكهف: ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي﴾ بغير ياء، وفي القصص: ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي سُبُلَ الْحَقِّ﴾، وفي الأعراف: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدَى﴾، بغير ياء، وفي بني إسرائيل والكهف: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدَى﴾، بغير ياء، وفي هود: ﴿فَلَا تَسْتَلِي﴾ بغير ياء، وفي الكهف: ﴿فَلَا تَسْتَلِي﴾، معها، وفي طه: ﴿فَأَنبَعُوثِ وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ بغير ياء، وفي الزخرف: ﴿فَأَتَّبِعُونِ﴾ إلى غير ذلك.

والمتعارف بين القراء الالتزام بصورة ما كتبه ولا يسقطون الياء في موضع أثبت باحتمال أن الأثبات لعلّه لصورة الكسر كما في ﴿وَأَيَّتَايَ ذِي الْقُرْآنِ﴾، «وبنى المرسلين»، ولا يشتون في موضع أسقطه باحتمال أن الحذف لعلّه وقع منه اختصاراً كما في كثير من المواضع.

المقدمة الثامنة

الذي يظهر من تتبع كتب أئمة القراءة ومحققهم أنَّ قراءة عاصم والكسائي لم تكن متداولة في عصر الصادق عليه السلام، ومن بعده من الأئمة في شتى البلاد، وإنّما تداولت قراءتهما في خصوص الكوفة أمّا قبل عصره كما في الأول أو بعد الجميع كما في الثاني، فإنَّ القراء السبعة ثلاثة منهم من أهل الكوفة وهم: عاصم وحمره والكسائي، أمّا عاصم فقد توفّي قبل وفاة الصادق عليه السلام بعشرين سنة، وصارت إمامة القراءة بالكوفة لحمره، وذكر غير واحد أنَّ الناس في كل بلد ينتقلون بعد موت القارئ إلى قراءة من أشهر بعده بالإمامة سبباً كان غالباً على أهل الكوفة شائعاً فيهم في ذلك الزمان باتفاق الخاصّة والعامة وحمره كانت قراءته منتهية إلى الصادق عليه السلام أمّا لقراءته على حزان بن أعين أخيه زرار، أو على أبي عبد الله

الصادق عليه السلام، أو على كليهما كما ذكره الطبرسي في مجمع البيان، ومحمد بن محمود سبط أبي الليث السمرقندي وهو من أكابر محققي الفقه في كتابيه والعلامة الفاسي في اللغالي، وآين القاصح في شرح الشاطبية، وغيرهم وقرا حمزة أيضا كما ذكره الجماعة على الأعمش المتصلب في التشيع، وأما الكساني فقد ذكر غير واحد منهم مكّي على ما في الإتيان: أنّ الناس في البلاد كانوا سبعة من القراء أحدهم يعقوب كل بلد على قراءة واحدة أو آئين منهم، واستمروا على ذلك فلما كان رأس الثلثمائة أثبت آين مجاهد اسم الكساني، وحذف يعقوب.

قلت: ولا أظنّ بأهل الكوفة باتباع قراءة الكساني بعد ثلثمائة، وإثبات آين مجاهد أيضا لما عرفت من حاله من عدم الوثاقة وتجاهره بأنواع الفسوق والخيانة ككونه ملازماً لباب الرشيد في جميع عمره حتى توفي في موكب في قرية من قرى الري ودخوله في أعماله وكونه معلماً لولديه الأمين والمأمون وأدماه لشرب المسكر وأتياه الغلمان على ما صرح به علامتهم السيوطي في بغية الوعاة فقد صرح بما أبهمه غيره حيث أن بعضهم ذكر في حقه أنه كان يهتم بولدي الرشيد إلا أن السيوطي صرح بأعلان وأجهار بعبارة ظاهرة في الاستمرار فقال^(١): كان يديم شرب النبيذ، ويأتي الغلمان وقضيته من طرائفه مع سيبوية في مجلس الرشيد وأرشاء العرب على تصديقه معروفة مشهورة، فهل يظنّ بأهل الكوفة أنّ يعدلوا عن مثل حمزة الذي اتفق المؤلف والمخالف على جلالته وثقافته وديانته وآتقان قراءته إلى مثل هذا الفاسق الفاجر.

وذكر آين درستويه: كان الكساني يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلّا للضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو، وقال أبو محمد اليزيدي: أفسد النحو الكساني وثنى آين

(١) ذكره في الواقي بالوفيات: الصفدي: ج ٢١، ص ٤٩.

غزاة وأرى الأحمر تيساً فأعلفوا التيس النحالة، وأما حمزة فقال في الشاطبية وحمزة ما أنزاه من متورع إماماً صبوراً للقرآن من تلاوة.

وفي شرحها للعلامة الفاسي^(١): كان عليه السلام كما وصفه الناظم زكياً متورعاً لم يُوصف أحد من السبعة بما وصف به من الزهد والتحرز عن أخذ الأجرة على القرآن، لأنه روى الحديث المتضمن للتغليظ فيه فتمذهب به والحديث في السنن، وكان عليه السلام مشهوراً بالتقدم والإمامة وكان الأعمش إذا رآه مقبلاً قال: هذا خَيْرُ القرآن وقال شريك ما علمتُ في الكوفة أحداً أقرأ منه ولا أفضل ومن مثل حمزة وكان سفيان الثوري يقول: غلب حمزة الناس على القرآن والفرانض، وكان عليه السلام صبوراً على طاعة الله وترئيل كتابه.

روى أنه لم يلقه أحدٌ إلا وهو يقرأ القرآن، وأنه كان لا ينام الليل، وأنه كان يختتم في كل شهر خمساً وعشرين ختمة، وذكر الذهبي في الميزان قال: آبن فضيل ما أحسب أنَّ الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، وقال أبو حنيفة^(٢): غلب حمزة الناس على القرآن والفرانض إلى أن قال يكفي حمزة شهادة مثل الامام سفيان الثوري له فإنه قال: ماقرأ حمزة حرفاً إلا بالآثر نعم حكى عن بعض السلف (أنهم كانوا) قراءة حمزة لا لقطعن في القارئ بل لما في قراءته من المد المفرط والسكت، واعتبار الهمزة في الوقف والأماله وأشباهاها، وأما الاربعة الباقية من القراء فأحدهم نافع بن عبد الرحمن وهو قارئ المدينة الطيبة، ومات بعد الصادق عليه السلام تسع عشرة سنة، وإن كان في القراءات قراءة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينبغي أو يُتيقن أن تكون قراءة نافع، فقد ذكروا أنه أخذ عن سبعين من التابعين.

وثانيهم: عبد الله بن كثير، وهو قارئ مكة ومات قبل وفاة الصادق عليه السلام بثمان وعشرين سنة، ويقال لهما الحرمين وإذا اتفقت قراءتهما قيل قراءة حجازية.

(١) ذكره في اعيان الشيعة: ج ٦، ص ٢٣٨.

(٢) راجع تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٣، ص ٢٥.

وثالثهم: عبد الله بن عامر التحصيني، قارئ الشام مات بدمشق أيام هشام بن عبد الملك سنة ثمانية عشر ومائة قبل وفاة الصادق عليه السلام بثلاثين سنة.

ورابعهم: أبو عمرو بن العلاء، قارئ البصرة ومات بعد وفاة الصادق عليه السلام بست سنين.

ومن هنا تبين أنَّ القراءة المتداولة في تلك الأعصار في مكة والمدينة والبصرة والشام هي قراءة: آبن كثير، ونافع، وآبن عامر، وآبن عمرو، وفي الكوفة قراءة: حمزة، أو قراءته، وقراءة عاصم جميعاً.

المقدمة التاسعة

نقل جماعة عن العلامة عليه السلام في المنتهى أنه قال ^(١): أحبُّ القراءات إليَّ ما قرأ عاصم عن طريق أبي بكر بن عياش، وطريق أبي عمرو بن العلاء، فإنهما أولى من قراءة حمزة والكسائي لما فيهما من الإدغام وإمالة وزيادة المدِّ، وذلك كله تكلف ولو قرأت به صَحَّت صلته بلا خلاف، وفي هذا الكلام نظر من وجوه:

أحدها: أنه عليه السلام كمعظم المجتهدين من أصحابنا قائلون بتواتر القراءات السبع، وإذا كان الكل ثابتاً نازلاً من عند الله تعالى مثلوا عن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن معنى لترجيح بعضها على بعض إلا أنَّ يقال أنَّ التواتر المدعى إنما هو في مادة الكلمة دون هيئتها، وكيفية قراءتها، كما صرح به جماعة منهم الحاجبي في المختصر، والعصدي في شرحه، وشيخنا البهاني في الزبر، قال: فيها والقراءات السبع متواترة إن كانت جوهرية كملك ومالك، وأما الأدانية كالمدِّ والإمالة فلا وإن كان رُبما يورد عليه بأنَّ القراءة عبارة عن اللفظ فكمال الجوهر جزء مادي له كذلك الهيئة جزء صوري له فإذا ثبت أنَّ القرآن لا بدَّ أنَّ يكون متواتراً ثبت أنَّ الهيئة لا بدَّ أنَّ تكون متواترة أيضاً، ولو سُلم أنَّ الهيئة ليست جزء اللفظ فلا شكَّ أنَّها من لوازمه ولا يمكن نقله بدونه، فإذا تواتر نقلها ودعوى أنَّ نقله لا يستلزم نقلها بخصوصها لعدم جريان دليل

التوتر فيها، بل إننا نستلزم نقل أحديهما، فاللزام تواتر القدر المشترك بين تلك الهيئات مدفوعة بأن ما ذكر من توفر الدواعي على نقل القرآن لا يجري في بعض الجواهر المخصوصة أيضاً إذ كما أنَّ اختلاف بعض الهيئات لا يؤثر في صلاحية كون القرآن متحد به، وفي كونه من أصول الاحكام كذلك اختلاف بعض الجواهر لا يؤثر في ذلك إلا أنَّ يقال إن المراد بالهيئة التي يُدعى عدم لزوم تواترها ما يتعلق بكيفية الأداء كالمد والإمالة واللين وشبهها، وما استدلوا به على التواتر بعد تماميته لا يدل إلا على وجوب تواتر مادته وهيئة التي هي من لوازم الكلمة التي يختلف باختلافها المعنى والفصاحة والبلاغة، بل يلتزم بعدم تغيير بعض الجوهر أصلاً، وإن لم يختلف به المعنى والبلاغة فإذا نُقل إلينا متواتراً جوهر الكلام وهيئته وشبههما إلى قوانين العرب.

والجواب الصحيح عن هذا النظر أنَّ يقال أنَّ غرض العلامةؒ في المنتهى، ليس ترجيح قراءته بحسب الثبوت والتحقق قطعاً حتى يتنافي دعوى التواتر، بل المراد هو المرجح والداعي لاختبار بعضها على بعض مثل الأسهلية في الجري على اللسان والخلو من الروم والإشمام والإمالة.

ثانيها: أنَّ المشقة في أداء أحد أطراف الواجب التخيري لو صلحت لترجيح الخالي عنها فإنما تصلح في المواضع المتضمنة للأمور المذكورة لا ترجيح قراءة عاصم على قراءة حمزة مثلاً مطلقاً حتى في الموارد الخالية عمّا ذكر، وتلفيق القراءات أمر جائز عند الكل ما لم يترتب بعضها على بعض كما في ﴿فَلَنَلَقَّ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَةً﴾^(١) فلا يجوز رفع آدم بقراءة الأكثر، ورفع كلمات بقراءة ابن كثير.

ثالثها: أنَّ أبا عمرو بن العلاء ليس راوياً عن عاصم ولا طريقاً إليه، بل هو أحد القراء السبعة وقراءته في عرض قراءة عاصم إلا أنني رأيت في كلام بعض الأجلء الأكابر الثقة نقل

عبارة المنتهى بهذه الصورة أحبّ القراءات إليّ: قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن عياش، وقراءة أبي عمرو بن العلاء، فإنهما أولى إلى آخر ما مرّ، فيسلم عن الاشكال الأخير كما عرفت سلامته من الأول أيضاً، ويمكن دفع الوسط عنه أيضاً بعناية، ثم أنّك عرفت في تضاعيف ما قدّمنا لك في هذه المقدمات أنّ ترجيح بعض القراءات على بعض بحسب الثبوت عند من لا يقول بتواتر الجميع ويذهب إلى أن المنزل واحد، وأنّ الاختلاف من قبل الرواة، لا بد أن يكون بما يؤكد صدوره، ويفيد الوثوق بأنّه النازل من ورود الروايات في تصديق إحدى القراءات، أو شهرتها بين القراء، أو استقراء مواضع استعمال الكلمة في القرآن وأشباهاها، لو لم تقل بقيام الإجماع على جواز القراءة بالكل أو أراد إحراز بعض المصالح والخواص الواقعية المترتبة على القرآن الواقعي، أو ما هو أقرب إليه.

المقدمة العاشرة

اتّفقت الروايات على أنّ الذي تولّى كتابة القرآن بأمر عثمان هو: زيد بن ثابت، وأنّه شقّ ذلك على عبد الله بن مسعود فقال: يامعاشر المسلمين أغزل عن نسخ كتابه المصاحف ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وهو في صلب رجل كافر، وأخرج ابن أبي داود عنه أنّه يقول: لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وأنّ زيد بن ثابت لصبي من الصبيان، إلا أنهم ذكروا أنّ عثمان لما بلغه اختلاف الناس في القراءات حتى كثر بعضهم بعضاً، وكان يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال: إلا أنني أكفر بهذه ونشأ ذلك في الناس، جمع عثمان اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب وقال: من أكتب الناس قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأني الناس أعرب وفي رواية أفصح قالوا: سعيد بن العاص الأموي، قال عثمان: فليملّ سعيد، وليكتب زيد، وروى سعيد بن عبد العزيز: أنّ عربة القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن أميّة، لأنّه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ وكان الأمر لزيد وسعيد في ابتداء الأمر، ثمّ احتاجوا إلى من يساعده في الكتابة فضمّوا

إليهما جماعة منهم: مالك ابن أبي عامر جد مالك بن أنس، وكثير بن أفلح، وأنس بن مالك، ويأتي عن كتاب الأستغاثة أنَّ عثمان أمر مروان بن الحكم وزياد بن سمية وكانا كاتبيه يومئذ أن يكتبوا المصحف فنسخوا المصاحف وَاختلفوا في عدتها، فالمشهور أنها خمسة، وعن أبي حاتم السجستاني: أنها سبعة وبعث كلاً منها من مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحداً^(١).

وفي صحيح البخاري^(٢): أنه أرسل إلى كل أفق بمصحف، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، وقال الحافظ العسقلاني في شرح البخاري^(٣): عن أبي أيوب داود والطبراني وغيرهما رواية شعيب أنه أمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به قال فذلك زمان حرقت المصاحف بالنار، وروى من طريق مصعب بن سعيد قال: أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، أو قال لم ينكر منهم أحد قال: قوله: وأمر بما سواه أي بما سوى المصحف الذي أمتلكته والمصاحف التي نقلت منه، وسوى المصحف التي كان عند حفصة وردها إليها ولذا استدرك مروان الأمر بعدها وأعدمها أيضاً خشية أن يقع لأحد منها توهّم أن فيها ما يخالف المصحف الذي استقر عليه الأمر.

وروى ابن أبي داود عن حمزة الزيات القارئ المعروف قال^(٤): أرسل عثمان أربعة مصاحف، وبعث منها إلى الكوفة بمصحف، فوقع عند رجل من مراد، فبقى حتى كتبت مصحفي عليه، وقال ابن خلكان في ترجمة الحجاج: عن أبي أحمد العسكري في كتاب التصحيف: إن الناس مكثوا يقرنون في مصحف عثمان نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك

(١) فتح الباري: ج ٩، ص ١٦.

(٢) صحيح البخاري: ج ٦، ص ٩٩.

(٣) فتح الباري: ج ٩، ص ١٨.

(٤) فتح الباري: ج ٩، ص ١٨.

بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج إلى كتابه، وسئلهم أن يضعوا لهذه الحروف المشبهة علامات فيقال: إن نصر بن عاصم، وقيل: يحيى بن يعمر قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً، وخالف بين أماكنها فعبّر الناس بذلك زماناً لا يقرؤن إلا منقوطة فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط والأعجام فإذا أغفل الاستقصاء من الكلمة فلم توف حقوقها أعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين، ثم أنهم ذكروا أن المشتهرين بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: علي عليه السلام وعثمان، وأبي آبن كعب، وزيد بن ثابت، وآبن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى، ومن التابعين كثيرون لا تحصى.

ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم فكان بالمدينة أبو جعفر بن يزيد القعقاع، ثم شيبه بن ناصح، ثم نافع، وبمكة عبد الله بن كثير، وحמיד بن القيس الأعرج، ومحمد بن محتصن، وبالكوفة يحيى بن وقاب، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة ثم الكساني، وبالبصرة عبد الله بن أبي اسحاق، وعيسى بن عمرو، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي، وبالشام عبدالله بن عامر وعطية بن قيس الكلأبي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحرث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

وأشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة المشهورون المتقدم ذكرهم، وأشتهر من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان فمن نافع قالوا: وورش عنه، وعن آبن كثير قبل وبزي عن أصحابه عنه، وعن أبي عمرو الديوري، والثوى عن اليزيدي عنه، وعن آبن عامر هشام، وآبن ذكوان عن أصحابه عنه، وعن عاصم أبو بكر بن عياش وحفص عنه، وعن حمزة خلف وخلاّد عن سليم عنه، وعن الكساني الدوري وأبو الحرث.

وحيث أن القراءة المتداولة فعلاً هي قراءة عاصم فمن المناسب ذكر شطر من حال راويه أبي بكر وحفص توضيحاً لمقام الأول من الراويين الذي رجّحه العلامة في المنتهى، ومقام

ثانيهما الذي اختاروا روايته في هذه الأعصار الخيرة، وصارت كتابة القرآن بالسواد عليها، وربما يشيرون إلى البقية بالحمزة، فنقول: أمّا أبو بكر بن عياش واسمه شعبة على الأشهر فقد اتفقت كلمتهم على وصفه بالعلم والعمل والديانة والعدالة والتقوى قال العلامة الفاسي، أنه كان عالما عاملا قال: وكفى هو العلم الذي أحسّ الله به قرآنه، وكذلك قال يحيى بن آدم: ويقال إنه لم يفرش له فراش خمسين سنة، وقال الذهبي، إنه أحد الأئمة الأعلام صدوق ثبت في القراءة لكنه في الحديث يغلط ويهمل، وعن يحيى الحماني: لما حضرت أبا بكر الوفاة بكت أخته فقال: ما يبكيك انظري إلى تلك الراوية قد ختمت فيها ثمانية عشر ألف ختم، وإما حفص فهو وإن نقلوا عن يحيى بن معين وأبي هشام الرفاعي تفضيله في القراءة على أبي بكر إلا أنّ يحيى بن معين هذا ذكر في حقه أنه ليس بثقة، وذكر مرة أنه ليس بشيء، وقال البخاري: تركوه، وقال أبو حاتم^(١): متروك لا يصدق، وقال ابن خراش: كذاب يضع الحديث، وقال ابن عدي^(٢): عامة أحاديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل.

أقول: إذا كان الرجل بهذه المثابة من عدم صدق اللهجة والخيانة في نقل الأحاديث النبوية حتى أدى أمره إلى الوضع أو إلى قلب الإسناد بمعنى إسناد الحديث المروى عن الحديث الضعيف إلى الثقة أو بالعكس حسب ما يشتهي ويقضيه مناسبة المقام ويرفع الحديث المرسل الموقوف على الصحابي فيسندّه إلى النبي ﷺ كيف يعتمد عليه في النقل عن عاصم؟ وكيف صارت قراءته اصح من قراءة عدله أبي بكر المتفق على عدم تعمد الكذب والوضع؟ وأمّا الوهم والغلط فمن الأمور العادية لأغلب البشر ولا يضّرّه بالنقل ما لم يخرج عن الحدّ المتعارف بحيث يخرج الناقل عن الضبط ولم يثبت مثله في حقه واحتماله

(١) ميزان الاعتدال: الذهبي: ج ١، ص ٥٥٨.

(٢) تهذيب الاحاديث والاثار: الزيلعي: ج ٣، ص ٧٠.

مدفوع بالأصول العقلانية، وقول الذهبي^(١): «إِنَّ حِفْضاً كَانَ ثَبْتاً فِي الْقِرَاءَةِ وَأَهْيَأُ فِي الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَتَقَنَّ الْحَدِيثَ وَيَتَقَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامَ وَاوٍ، إِذِ الطَّرِيقُ إِلَى النُّقْلِ عَنْ عَاصِمٍ فِيمَا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ كَانَ مُنَحْصَرّاً بِهِ فَمَنْ أَيْنَ يَعْلَمُ أَنَّهُ اتَّقَنَهُ وَإِثْبَاتُ إِتْقَانِهِ بِقَوْلِهِ دَوْرِي وَمَنْ لَا يَتَحَرَّجُ مِنَ الْوَضْعِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ يَتَحَرَّجُ مِنَ الْوَضْعِ عَلَى عَاصِمٍ؟

وبالجملة فلا شك عند التعارض بين قراءته المختصة به وقراءة غيره، أنَّ قراءة غيره أرجح منه، وقد نهناك على بعض المواضع منها:

قراءته في قوله تعالى: ﴿وَأُتِيَبَ عَلَيْهِمْ بِحَبِّكَ وَرَجِلَكَ﴾^(٢) بكسر الجيم وإذا تمهدت هذه الأمور فلنشرع في أصل المقصود من القول في قراءتي ملك ومالك.

فنقول: قد رجح جملة من خاصوا في هذا المعنى قراءة مالك بحذف الألف منهم: محمد بن السري المعروف بآبن السراج^(٣) كما هو الصحيح، أو السراج كما هو في مجمع البيان، وهو أستاذ السيرافي، وأبي علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهم، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة، وذكر آبن خلكان أنه أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والأدب، وذكر آبن الأنباري في طبقات الأدباء: أنه أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، ومنهم صاحب الكشف قال: وقراءة ملك هو الاختيار لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ولقوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾، ولأن الملك يعم والملك يخص، ومنهم السيد الشريف حاشية على الكشف قال: وملك هو المختار، وأوضح الأدلة التي أحتج بها الكشف

(١) سير اعلام النبلاء: الذهبي، ج ٥، ص ٢٦٠.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) ابن السراج: إمام النحو، أبو بكر، محمد بن السري البغدادي التحوي السراج، صاحب المبرد، انتهى إليه علم اللسان. أخذ عنه: أبو القاسم الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، وطائفة. ونقله الخطيب. وله كتاب: أصول العربية، وكتاب: "شرح سيبويه"، وكتاب: "احتجاج القراء"، وكتاب: "الهواء والنار"، وكتاب: "الجمال"، وكتاب: "الموجز"، وكتاب: "الاشتقاق"، وكتاب: "الشعر والشعراء"، وكان يقول الرأه فيها، وله شعر رائق.

وقررها، ومنهم البيضاوي قال^(١): قراءة ملك هو المختار، لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى: ﴿لَيَمُنَّ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ولما فيه من التعظيم، وفي شرح العلامة الفاسي على الشاطبية: اختار أبو عبيد وجماعة من الأئمة القراءة بغير ألف، وفي تفسير العلامة: أي السعود قراءة أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان الظاهر والأستلاء الباهر، والغلبة التامة، والقدرة على التصرف الكلي في أمور العاعة بالأمر والنهي وهو الأنسب بمقام الإضافة إلى يوم الدين كما في قوله تعالى: ﴿لَيَمُنَّ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٢)، وذكر شيخنا البهاني في آخر مفتاح الفلاح وجوهاً خمسة لترجيح قراءة ملك، وروى كثير من محدثي أهل السنة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، وعلي ﷺ كلهم كان يقرأ ملك يوم الدين، وعن الزهري: أن النبي ﷺ كان يقرأ ملك يوم الدين بلا ألف وأبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل، وعلى كل حال فهو الراجح عندي لوجوه:

أحدها: أنه القراءة الشائعة المشهورة بين أئمة القراءة، فقد قرأ بها خمس من القراء السبعة، وهم نافع وآبن كثير وحمزة وأبوعمر، وآبن عامر وهم قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، وقراءة مالك آخض بها آثنان من السبعة عاصم والكساني، وقد ينسب إلى يعقوب من البصرة وخلف بن هشام البراز من الكوفة، وفي مجمع البيان: أن له اختياراً وليس من السبعة^(٣).

الثاني: أنه القراءة التي عُلِمَ تداولها وشيوعها، وقراءة الناس بها في بلاد الإسلام من مكة والمدينة والبصرة والشام في زمن أئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام الأمرين بالقراءة بما يقرأه الناس بخلاف قراءة الألف فإنها كوفية محضة ولم يعلم تداولها في تلك الأعصار أو

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧.

(٢) غافر: ١٦.

(٣) تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٣٧.

علم خلافتها في المقدمة الثامنة، والفرق بينه وبين الوجه الأول أنَّ الملحوظ في الترجيح في الأول هو إتفاق أكثر القراء السبعة عليه، وإن كان الكل من بلد واحد بخلاف الثاني كما هو واضح.

الثالث: أنه قراءة حجازية فإنه قراءة أبي جعفر المعروف بالمدني الأول القارئ على أبي عباس القارئ على أمير المؤمنين عليه السلام كما هو الظاهر أو على أبي بن كعب كما ذكره القوم، وقد روى الكليني في الكافي^(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: أنه قال أما نحن فنقرأ بقراءة أبي وهو قراءة نافع أيضا الذي قالوا إنه قرأ على سبعين من التابعين، وهو أيضا قارئ المدينة وقراءة أبي كثير قارئ مكة ومن المعلوم رجحان قراءة أهل بلد الوحي والتزيل المتلفاة عن الصحابة المدركين لقراءة النبي صلى الله عليه وآله على قراءة غيرهم وقراءة مالك الكوفية.

الرابع: أنه قراءة حمزة المتورع الزاهد العابد الأخذ قراءته عن حران بن أعين أو عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أو عن كليهما كما عرفت ثبوت هذا الأمر من كلمات الخاصة والعامة.

الخامس: ما رواه العياشي^(٢) عن داود بن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أحصى ملك يوم الدين، وروى عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ أهدنا السراط المستقيم، ولو لم يكن في الباب إلا الروایتان لكفى لقراءة ملك ترجيحاً إن لم يقد تعيينها ودعوى أنَّ المكتوب في الحديث وإن كان بلا ألف لكن من المحتمل أنَّ يكون المراد فيهما أيضاً هو القراءة بالألف، وإنما إسقاطها في الخط اختصاراً واضحة الفساد، فإنَّ الغرض من الرواية ليس عن قراءة عليه السلام لهذه الآية في الجملة من غير تعيين لأحدى القراءتين بالضرورة، إذ من البديهي أنَّه عليه السلام كان يقرأ هذه الآية بل كلِّ مُصَلٍّ يقرأها فليس الغرض إلا تعيين أحديهما، ولا يمكن أن يكون المكتوب بالألف تعييناً لخصوص ما كان معها فبقي أنَّ يكون تعييناً لخصوص ما كان بلا ألف مضافاً إلى لزوم

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٤.

متابعة رسم الخط في كل مكتوب كلزوم كتابة الألف في الخط على تقدير إرادة مالك وما حال مالك إلا كحال عالم وقادر وضارب وكاتب، فلا يصح أن يكتب علم وقدر وضرب وكتب ويراد بها أسماء الفاعلين، وصدور مثله عن عثمان في موضع على خلاف القاعدة لو ثبت لا يوجب قياس غيره عليه، بل القوم متفقون على أنَّ عثمان أيضاً كان يكتب مالكا مع الألف ومليكا بغيرها، ولذا اتفقت مصاحفه في قوله تعالى: ﴿وَكَادُوا يَكِيدُكَ﴾^(١)، وفي قوله تعالى: ﴿لَهَا مَلِكُونَ﴾^(٢) على إثبات الألف، وفي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾^(٥) على حذفها، نعم ذكر السيوطي: أنه اتفق منه على خلاف ضابطته في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ كتابته بلا ألف ومن المقرر في محله أنَّ خطين لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العروض، لأنه لا يثبت فيه ما أثبتته اللفظ ويسقطه ما أسقطه مثلا يكون: (ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود)، على هذه الصورة: (ستبدي لكلا يا مماكن تجاهلا ويأتي كباخبار منلم تزودي)، هذا كله مضافاً إلى أنَّ المحدثين لم يفهموا من الرواية الماضية إلا كون قراءته **مَلِكًا** بسقاط الألف ولذا قال العلامة الفاشاني في الصافي: لفظه وقرأ (ملك يوم الدين) روى العياشي أنه قرأه الصادق **مَلِكًا** ما لا يخصي^(٦)، ثُمَّ أنَّ دلالة الرواية الأولى على المدعى لا يتفاوت فيها بين أن يكون الغرض منها الاخبار عن قراءته كذلك، أو يكون الغرض منها تكرار الآية في الصلاة بعد الفراغ عن كون قراءته بلا الف.

(١) الزخرف: ٧٧.

(٢) يس: ٧١.

(٣) الحشر: ٢٣.

(٤) الناس: ٢.

(٥) طه: ١١٤.

(٦) تقدم المصدر.

السادس: ما رواه الحاكم فيما آستدركه على الصحيحين وصححه وأبو داود والبيهقي عن عائشة قالت^(١): شكنا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضعه في المصلّى، ووعده الناس يوماً يخرجون فيه فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقعده على المنبر فكبر وحمد الله تعالى، ثُمَّ قال: إنكم تشكون جذب دياركم، وآستنخار المطر عن أبان زمنه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين لا آله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت لا آله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث وأجعل ما أنزل قوة وبلاغاً، إلى حين قال أبو داود حديث غريب، إسناده جيد، أهل المدينة يقرنون: ملك يوم الدين، وهذا الحديث حجة لهم، إنتهى.

وفي قول أبي داود: أن هذا الحديث حجة لهم شهادة على ما قدّمنا من عدم احتمال مالك إذا كتب اللفظ بلا ألف.

السابع: اتفاق جميع المصاحف التي بعثها عثمان إلى الآفاق على كتابة (ملك) بغير ألف ولذا جعلوا قراءة مالك معها مطابقة للمصاحف احتمالاً، وقراءة (ملك) بغير ألف مطابقة لها تحقيقاً كما سمعت من السيوطي، وآبن الجزري، وقد صرح بهذا المعنى كثيرون وأنت خير بان المطابقة الاحتمالية لا معنى لها إذ لا يجوز العدول عن رسم الخطّ بزيادة حرف فيه أو إسقاط حرف ثابت إلا بقيام قرينة تدلّ على لزوم الزيادة أو الأسقاط، وعلى تقدير صحّتها فلا شك أن المطابقة المحققة أولى وأرجح من المقدرة، وليت شعري أن عاصماً والكساني مع التزامهما بالقراءة على صورة خطّ مصحف عثمان والمطابقة معه تحقيقاً في مواضع لا تحصى كقراءتهما في الكهف ذلك ما كنّا نبيغ بغير ياء وقراءتهما فلا تستلن في سورة هود بغير ياء إلى غير ذلك، مع أن عثمان كتب في سورة يوسف نبيغي مع الياء ولا وجه ظاهر لسقوط الياء في الكهف، إذ ليس مجزوماً، ولم يُجوّز القراءة بالياء

بأحتمال سقوطها اختصاراً متابعة لرسم خط مصحفه، وهكذا في مواضع كثيرة لم يلتزم ما في المقام بمتابعة صورة خطه المرسوم في جميع المصاحف على نهج واحد، أو أنهما كيف أقتصرا في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ أَلَسَّاسٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَقَعَلَى أَمْرِهِ أَلْمَلِكُ أَلْحَقُ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلْمَلِكُ أَلْقُدُّوسُ﴾ على خصوص القراءة بغير ألف ولم يُجَوِّزَا القراءة معها مع صحة المعنى في هذه معها أيضاً، ولو اعتذر بثبوت النقل عندهما بزيادة الألف في الفاتحة فكيف لم يثبت هذا النقل عند مشايخنا المتقدمين عليهما الذين تعلموا القراءة منهم؟

نعم لهما التفصح بناءً على أصلهم من ثبوت القراءات كلاً عن النبي ﷺ وظهر من تفسير الفخر الرازي^(١): اعتماد الكسائي في ترجيح مالك، وتعديه عن رسم الخط على وجه عجيب قال: ما لفظه الملك وإن كان أغنى من المالك غير أن الملك يطمع فيك، والمالك أنت تطمع فيه، وليست لنا طاعات ولا خيرات فلا يريد أن يطلب منا يوم القيامة أنواع الخيرات والطاعات، بل يريد أن يطلب منه يوم القيامة الصفح والمغفرة وإعطاء الجنة بمجرد الفضل، فلهذا السبب قال الكسائي: أقرأ مالك يوم الدين، لأن هذه الآية هي الدالة على الفضل الكبير والرحمة الواسعة، انتهى.

والأولى السكوت في المقام وعدم التعرض لهذا الكلام بنقض وإبرام، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلام.

الثامن: أنه من المتفق عليه أن إضافة اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال لا توجب التعريف، وقد وقع في المقام نعتاً للمعرفة فيحتاج تصحيح النعت في قراءة مالك بالألف إلى توجيه جملة بمعنى الماضي لتحقيق وقوعه نظير قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٢)، والمعنى أنه ملك الأمور في يوم الدين واليوم في الحقيقة إلا أنه أضيف إليه

(١) تفسير الرازي: ج ١، ص ٢٤.

(٢) الامراف: ٤٤.

توسعاً أجرى له مجرى المفعول به، أو جعله بمعنى الاستمرار، ولكن قراءة ملك بغير ألف غنية عن التوجيه، وللقوم كلمات طويلة في الباب يؤدي التعرض لها ولما فيها إلى الأسهاب والأطناب.

التاسع: أن الملك بضم الميم بمعنى السلطنة وبالكسر والفتح ما يملكه المالك، وقد أثبت الله لنفسه السلطان في هذا اليوم وتمدح به فقال: ﴿لَيْسَ الْمُلْكُ لِلْيَوْمِ لِلَّهِ الْوَكِيدُ أَفْهَارٍ ۖ﴾، وقراءة ملك بغير ألف منطبقة على ما نفيد هذه الآية بلا تكلف وهو الأنسب بمقام هذا اليوم العظيم الذي لا تتحمل العقول سماع أوصاف عظمت في ذلك اليوم.

العاشر: أن المتعارف في الإضافة إلى زمان، وما يفيد مفاده هو الملك بمعنىه فيقال: ملك العصر، وسلطان الوقت، وملك الزمان، وأشباهاها.

الحادي عشر: ما ذكره آبن السراج^(١): من أن الملك الذي يملك الكثير من الأشياء، ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه، وكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، وإنما قال تعالى: ﴿مَلِكٌ أَلَكَّاسٍ ۖ﴾، لأنه تعالى يملك ملوك الدنيا وما ملوكها فمعناه: أنه يملك ملك الدنيا فيؤتى الملك فيها من يشاء، فأتى يوم الدين فليس إلا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم كلهم، وقد يستعمل هذا في الناس يقال: فلان ملك الملوك، وأمير الأمراء، يُراد بذلك أن دونه ملوكاً وأمراء، ولا يقال: ملك الملك، ولا أمير الأمارة، لأن أميراً أو ملكاً صفة غير جارية على فعل، فلا معنى لإضافتها إلى المصدر فأتى إضافة ملك إلى الزمان فكما يقال: ملك عام كذا، وملوك الدهر الأول، وملك زمانه، وسيد زمانه، فهو في المدح أبلغ، والآية إنما نزلت في المدح والثناء لله تعالى ألا ترى إلى قوله: رب العالمين والربوبية والملك متشابهان.

الثاني عشر: ما ذكره جماعة منهم السيد الشريف وشيخنا البهاني: من أنَّ قراءة ملك أشبه بما في خاتمة الكتاب من وصفه سبحانه بالملكية بعد الربوبية فيناسب الافتتاح الاختتام، والعمدة من هذه الوجوه هي السبعة الأولى التي قدّمت ذكرها وكلها مما سنحت لهذا الضعف، ثم الثلاثة التي يتلوها مما ذكرها غيري، بل أولاً الأجماع على جواز القراءة بمالك لكان الذهاب إلى تعيين قراءة ملك بلا ألف مُتَّجِهاً، سيما والمسئلة من قبيل الدوران بين التعيين والتخيير في الطرق. ومن لا يقول بلزوم الأخذ بطرف التعيين إذا دار الأمر بينه وبين التخيير في التكاليفات يقول به في الطرق أننا مطلقاً، أو إذا لم يكن الدليل الدالّ على حجية ذلك الطريق على وجه يستفاد منه حجية كلّ منهما في حدّ ذاته، وانفق الدوران في الحجية الفعلية كما بين الراجح والمرجوح من صنف الخير الواحد لشرائط الحجية، ومقامنا أيضاً من هذا القبيل في وجه فمن لم يحصل له القطع من الجماع بجواز القراءة بمالك ودار أمره في مقام الأمتثال بينه وبين تلك القراءة المشهورة بين القراء المتقين المتداولة في بلاد المسلمين في أعصار الأئمة المعصومين فليقتصر عليها، وللقوم احتجاجات عجيبة لمن رَجَّح مالكا نذكرها لزيادة الاعتبار وكثرة الاستبصار:

وأحدها: أنها موافقة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١) فإن إثبات الأمر له سبحانه بعد نفي المالكية من كل نفس يُشعر بأن المراد بالامر وإثبات الملك في ذلك اليوم يناسب مالك يوم الدين.

الثاني: أن فيه حرفاً زائداً فكانت قراءته أكثر ثواباً.

الثالث: أنه يحصل في القيامة ملوك كثيرون، وأنا المالك الحقّ ليوم الدين فليس إلا الله.

الرابع: أنّ هذه الصفة أمدح لأنه لا يكون مالكا للشيء إلا وهو يملكه، وقد يكونه ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك العرب، وملك الروم، وقد يدخل في الملك بالكسر ما لا يدخل في الملك بالضم يقال: فلان مالك للدراهم، ولا يقال: ملك الدراهم.

الخامس: أنّ المالك مالك للعبيد والملك للرعية، والعبيد، أدون حالاً من الرعية، ويمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك والمملوك لا يمكنه إخراج نفسه عن كونه مملوكاً، والملك يجب عليه رعاية الرعية قال الله: ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾^(١).

أما المملوك والرعية لا تجب عليه خدمة الملك فإنه يجب عليه خدمة المالك ولا يستقلّ بأمر إلا بأذن مولاه حتى أنه لا يصحّ منه القضاء ولا الإمامة والشهادة، وإذا نوى مولاه السفر يصير هو مسافراً فعلمنا أنّ الانقياد والخضوع أنتم منه في كون رعيته والراوي قرّر هذا الوجه.

السادس: وجعله وجوهاً ثلاثة، وليس منه يعجب والجواب عنها بأنها أما أنّ يُراد بها الاحتجاج بها على ترجيح إحدى القراءتين الثابنتين واختيارها في مقام القراءة على الأخرى، أو الاحتجاج بها للزوم التعدّي عن رسم الخط بزيادة الألف فإن كان الثاني فيردّ عليها بعد النقص بجريان كلها في مثل قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمْ يَلِكْ أَلْقُدُوسٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَلِكٌ أُنْكَسِرُ﴾، بل جريانها فيه أولى حيث أضيف الملك إلى الناس فيقال: إنّ كونهم مملوكين أدخل في الخضوع والانقياد، وإنّ كونه لا يدلّ على كونهم مملوكين لجواز كونه والمراد السلطان الظاهر والأسبلاء الباهر على الأمر والنهي في ذلك اليوم فلا يجري فيه احتمال أمثال هذه الخرافات، إنّ ذيل الآية الأولى أعني قوله تعالى: ﴿وَأَلَمُتْ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

يناسب قراءة ملك من غير ألف فهو على العكس أدلّ، ووضوح فساد الثاني في الدلالة على لزوم زيادة حرف لا يُعلم أنه من المنزل.

والثالث مثله إذ لا يحصل في القيامة ملك أصلاً، بل من كان ملكاً فإنما هو في أيام قليلة على شزيمة يسيرة وعلى تقدير حصولهم فالمناسب أيضا العكس بأن يقال: إما الملك الحقّ الذي هو السلطان الذي لا يزول ملكه فهو الله تعالى، وكذا الرابع والخامس فإنّ المضاف إليه في المقام هو الأمر والنهي والأحوال والحوادث، وفي مثلنا أيضا يستحيل أنفكاك كونه ملكاً للأمر عن دخول ذلك الأمر تحت سلطانه، وكثرة الخضوع في العبيد، ووجوب الطاعة عليهم، لا ربط له بالمقام، وإنّ كان الغرض من هذه الاحتجاجات هو الأول فمن البين عدم ارتباط المُدعى بشيء منها فإنّ الموافقة للآية الأخرى وكون المالك الحقّ في ذلك اليوم هو الله تعالى لا يصير مُرجّحاً قراءة ثابتة على أخرى ثابتة، وكذلك كون هذه الصفة أمدح، نعم لزيادة الثواب بزيادة الحرف مدخل في هذا المدعى، وكذلك لو ثبت أنّ كل قراءة متضمنة للفظ أمدح أكثر ثواباً إلا أنه خارج ما هو المنظور من التشاجر والاختلاف في أمثال المقام، بل هو من قبيل اختيار سورة أو آية طويلة على قصيرة وأين هذا من الحجج المدوّنة المعروفة لاختلاف القُرّاء وروايتهم مضافاً إلى بطلان أصل المبنى عندنا من كون القراءتين ثابتتين منزلتين من الله تعالى كما مرّ شطر من الكلام في ذلك في المقدمات السالفة.

خاتمة

إعلم أنّ مسألة وقوع التحريف في القرآن بالنسبة إلى هذا الموجود بأبدينا من نقصان بعض الكلمات أو تبديل بعضها ببعض مسألة أخلاقية طويلة الذيل قد كفانا مؤنة الخوض فيها بعض سلفنا الصالحين شكر الله مساعيهم أجمعين، وليست الرسالة موضوعة لذكرها إلا أنه لا زال كثير من علماء أهل السنة يشنعون على الامامية أشدّ تشنيع في إيرادهم الروايات الدالة على وقوع التحريف، ويدّعون أنّ القرآن عند الامامية دفتر لعثمان يجمع فيه

بين الأمور الغير المرتبطة بثبت فيه ما شاء ويسقط منه ما شاء، وقد يعتبرون بالتقويم العتيق على لسان الإمامية أو بالبياض العثماني ومن شاء البياض جمع المتفرقات فيه، وتقريب المجتمعات كما هو المصطلح عند العجم في استعمال هذا اللفظ وينسبون اليهم أنّ كافي أبي جعفر الكليني عندهم أصح من القرآن حيث لم يقع فيه تحريف وأنّه لا يصحّ عندهم الاحتجاج بشيء من الآيات وأشباه هذه الكلمات والخرافات والمفتريات مما أوضح بطلانها جماعة من الأكابر الأثبات، فرأيت أنّ أثبت في هذه الخاتمة شرطاً يسيراً ممّا ورده أكابرهم وأعلامهم في كتبهم وصحفهم الدينية، بل في صحاحهم من أشباه الروايات الموجودة في كتب الامامية من روايات التحريف، بل ثبت عندهم بطرق معتبرة متعددة عن جماعة ممن يعتقدون فيهم غاية الجلالة والعظمة والوثاقة والديانة إسناد اللحن والخطأ إلى هذا الموجود، والامامية وإن أدعى جماعة منهم وقوع التحريف لكن لا بمعنى تبديل كلمة إلى ما هو غلط ولحن ففي الإتيان قال: أبو عبيد في فضائل القرآن: حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سئلت عائشة عن لحن القرآن عن قوله: ﴿ هَذَانِ لَسَنَجَرَيْنِ ﴾، وعن قوله: ﴿ وَاللَّيْمِينَ الصَّالُونَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾، وعن قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ ﴾؟ قالت: يابن أخي هذا عمل الكتاب اخطأوا في الكتاب، قال العلامة السيوطي: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين^(١)، يريد به البخاري ومسلم، فإن شرطهما في الخبر الصحيح عندهم أشد من بقية المحدثين ودلالته على أنّ عائشة المجتهدة الفقيهة المأمونة المحدثنة الحافظة لأربعين ألف حديث، كانت تعتقد الخطأ في الكتابة الموجودة واضحة كاعتقاد عروة المجمع على جلالته وإمامته وكثرة علمه وبراعته، وأنّه أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كما في الكواكب الدراري شرح البخاري فانه بعد اعتقاد اللحن راجع عائشة لكشف كربته وإزالة ريبته فقررت على ذلك.

وقد روى كثير من أنتمهم وثقّادهم هذا الحديث مثل سعيد بن منصور، وآبن أبي شيبة، وآبن أبي داود، وآبن جرير، وآبن المنذر، على ما نسب إلى جميعهم في الدر المنثور^(١)، وقد رواه الراغب أيضا في محاضراته وأبو عمرو الدأبي في مقنعه، والسيوطي^(٢)، وإن نقل عن جماعة منهم أنهم تكلفوا أجوبة عن الروايات المتضمنة لإسناد اللحن من عثمان وغيره، إلا أنه أترف بعدم جريان شيء منها في هذا الحديث الصحيح.

وفي الدر المنثور^(٣): أخرج آبن أبي داود عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال: لما فرغ من المصحف، أتى به عثمان فنظر فيه، وقال: قد أحسنت وأجملتم أرى شيئا من لحن سقيم العرب بالسنتها، وأخرج آبن أبي داود عن عكرمة قال: لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئا من لحن فقال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف، لم يوجد فيه هذا، وأخرج آبن أبي داود عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف فقال: إن فيه لحنًا وسقيمه العرب بالسنتها.

وفي الإقناع^(٤): عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن هرون بن موسى أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عرّضت على عثمان فوجد فيها حرفاً من اللحن فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها، أو قال: ستغيرها بالسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف أخرجه من هذه الطريق آبن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان، وآبن أشته في كتاب المصاحف، وعن الثعلبي في تفسيره، وآبن قتيبة في كتاب المشكل: أن عثمان قال في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا مِنْ لَدُنْكَ فَاتَّبِعْنِي﴾، إن في القرآن لحنًا فقال رجل صَحَّ ذلك الغلط، فقال: دعوه فإنه لا يحلل حراما

(١) الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه والاسبق.

(٣) الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٤٦.

(٤) الإقناع في علوم القرآن: ج ١، ص ٥٣٧.

ولا يحرم حلالاً^(١). وذكر البغوي في تفسير (معالم التنزيل) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْأَوَّلِ وَيَتَمَّمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُسِيئِينَ الصَّلَاةَ﴾، واختلفوا في وجه انتصابه فحكى من عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكاتب ينبغي أن يصلح ويكتب والمقيمون الصلوة، وكذلك في سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ﴾، وقوله: ﴿إِنْ هَذَا مِنْ لَدُنْكَ لَسَجْدٌ﴾، قالوا: ذلك خطأ من الكاتب، وقال عثمان: إن في المصحف لحناً وسقيمه العرب بالسنتها، فقبل له: ألا تغيره، فقال دعوه: فإنه لا يحلّ حراماً ولا يحرم حلالاً^(٢).

وفي الإتقان^(٣): عن ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿حَقٌّ قَسْتَأْتِسُوا﴾ وقال: تسلموا قال: إنما هي خطأ من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا، أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأ به الكتاب، وعن الحاكم في مستدركه: أنه روى عن مجاهد، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَقٌّ قَسْتَأْتِسُوا﴾ قال: أخطأ الكاتب، تستاذنوا، ثم قال حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، بل يظهر من الدر المنثور^(٤): أن هذا الحديث رواه كثير من أعظم أهل السنة وثقاتهم كالغياثي شيخ البخاري وإسناده، وعبد بن حميد، وآبن المنذر، وآبن أبي حاتم، وآبن الأنباري، وآبن منده، وآبن مردويه، والبيهقي في المختارة، وقد التزم فيها بإخراج الأحاديث الصحيحة فيها.

وفي مجمع البيان للطبرسي: بعد نقله عن آبن عباس، وكذلك يروى عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي الإتقان عن آبن الأنباري، وعن طريق عكرمة عن آبن عباس: أنه قرأ أفلم يتبين

(١) تفسير التعلبي: ٦/ ٢٥٠، تفسير البغوي: ٤٩٨/١.

(٢) تفسير التعلبي: ج ٣، ص ٤١٤.

(٣) الإتقان: ج ١، ص ٥٤١.

(٤) الدر المنثور: ج ٥، ص ٩٧.

الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا، فقليل له إنه في المصحف أفلم يئس الذين آمنوا، قال: أظنُّ الكاتب كتبها وهو ناعس^(١).

وفي الدر المنثور^(٢): أنه أخرجه ابن جرير، وابن الأباري في المصاحف، وفي فتح الباري لعلامتهم المحدث المتبحر في فنون الحديث الحافظ العسقلاني: أنه روى ابن جرير، وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري، عن ابن عباس: أنه كان يقرأها: «أفلم يتبين» ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس، ثم قال بعد فاصلة يسيرة: وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس فقد اشتهر انكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته إلى أن قال: والله قرأه بلا مرية وتبعه جماعة والله المستعان، وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه، وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل فليُنظر في تأويله بما يليق^(٣)، انتهى.

فأنظر إلى اهتمام هذا المحقق المتبحر على إثبات هذا النقل، عن ابن عباس وتأمل في قوله والله المستعان، ونفي التحصيل عن النافي لصحة الخبر.

وفي مجمع البيان للطبرسي: قرأ علي عليه السلام وابن عباس وعلي بن الحسين عليه السلام وزيد بن علي، وجعفر بن محمد عليه السلام وابن أبي ملانكة، وعكرمة، والجحدري، وابن يزيد المزني، أفلم يتبين.

وروى سعد بن عبد الله القمي قرأ على الصادق عليه السلام: أفلم يتبين الذين آمنوا، وروى السيارى بإسناده عن مروان بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام: أفلم يتبين الذين آمنوا.

(١) نقلا من مصدرها الأصلي: الاتفاق: ج ١، ص ٥٤١.

(٢) الدر المنثور: ج ٥، ص ٩٧.

(٣) فتح الباري: ج ٨، ص ٢٨٣.

أقول: والمعنى مساعد لهذه القراءة جداً غير مناسب للقراءة المشهورة ظاهراً حتى التجأ إلى جعل اليأس بمعنى العلم والتبين، وحكى في مجمع البيان: عن ابن جني: أنه لغة فخذ من النخع يعني استعمال اليأس في معنى العلم، وأستشهد بقول القائل:

ألم يئس الأقسام أني أنا أبنه وإن كنت عن أرض العشيرة نانيا
وقال سحيم بن وثيل:

أقول لأهل الشعب: إذ يأسروني ألم يأسوا أني أبن فارس زهيد
أي لم يعلموا، قال ابن جني: ويشبه عندي أن يكون هذا أيضاً راجعاً إلى معنى اليأس، وذلك للشئ المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه إياه فإذا ثبت نفسه على شيء اعتقده وأضرب عما سواه، ولم ينصرف إليه كما ينصرف اليأس عن الشيء ولا يلتفت إليه هذا طريق الصنعة فيها^(١)، انتهى.

ولقد أجاد ابن جني فيما ذكره وأفاد وجاء بما فوق المراد ولعل إرجاعه إلى معنى اليأس بأن يكون المراد: ألم يئسوا من تطرق الاحتمالات وتشعبها أولى.

وفي الدر المنثور^(٢): أخرج الفراء، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنيباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ﴾، قال التزق الوالو بالضاد، وانتم تقرنونها ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس مثله، وأخرج أبو عبيد، وابن منيع، وابن المنذر، وابن مروييه من طريق ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم «ووصي ربك أن لا تعبدوا إلا إياه» فلصفت إحدى الواوين بالصاد فقرأ الناس: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ وأنزلت على القضاء ما أشرك به أحد.

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٠.

(٢) الدر المنثور: ج ٤، ص ١٧٠.

وفي الإتيان^(١): عن ابن أخته، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أستمد الكتاب مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد، ومن طريق أخرى عن الضحاك أنه قال: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: «وَقَضَىٰ رَيْكَ ۖ»، قال: ليس كذلك نقرأها نحن، ولا ابن عباس إنما هي: «ووصي ربك» كذلك تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم، فأحتمل القلم مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد، ثم قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب ولو كانت قضاء من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب، ولكنه وصية أوصى بها العباد.

وفي الإتيان^(٢): أخرج الامام أحمد في مسنده، وآبن أشر في المصاحف من طريق إسماعيل المكي، عن أبي خلف مولى بني جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال: جنت أسنلك عن آية من كتاب الله كيف كان رسول الله ﷺ يقرأها؟ قالت: آية! قال: الذين يأتون ما أوتوا أو الذين يأتون ما أوتوا؟ فقالت: أيهما أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لأحديهما أحب إلي من الدنيا جميعا، قالت: أيهما؟ قلت الذين يأتون ما أوتوا، فقالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها وكذلك أنزلت لكن الهجاء حرف.

وفي الدر المنثور^(٣): أخرج سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حيدر والبخاري في تاريخه، وآبن المنذر، وآبن أبي شيبه، وآبن الأنباري معاً في المصاحف، والدار في الأفراد، والحاكم وصححه، وآبن مردويه، عن عبيد بن عمير أنه سئل عائشة: كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية، الحديث مثله.

وفي مجمع البيان^(٤): في الشواذ قراءة النبي، وآبن عباس، وعائشة، وقتادة، والأعمش يأتون ما أوتوا مقصوراً قلت: أراد القراءة المنسوبة إلى النبي ﷺ وإن كان تعبيره بما ظاهره

(١) الإتيان: ج ١، ص ٥٤٢.

(٢) الإتيان: ج ١، ص ٥٤٢.

(٣) الدر المنثور: ج ٤، ص ١٧٠.

(٤) تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٥١.

الجزم لا يخلو عن سوء تأدّب، وقد ثبت في رواياتنا المعتمدة، وأحاديثهم ما يدلّ على صحة هذه القراءة التي رويت عن النبي ﷺ فإنّ الإتياء يستعمل في الإعطاء كما في إتياء ذي القربى.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ﴿ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ في موارد يتعسّر إحصاؤها، وأمّا الإتيان فيستعمل في فعل الطاعة والعبادة أو غيرها، ولذا ذكر الطبرسي في حجة القراءتين ما لفظه يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنّهم يعطون الشيء ويشفقون أن لا يقبل منهم، ومعنى يأتون ما أتوا أنّهم يعملون العمل ويخافونه ويخافون لقاء الله، وقد فسرت الآية في روايات عديدة من طرقنا وطرقهم بالمعنى الثاني، فيدلّ على أنّ القراءة بالقصر هي المنزلة ففي تفسير علي بن إبراهيم^(١): يأتون ما أتوا، قال: من العبادة والطاعة، وفي محاسن البرقي^(٢): عن الصادق عليه السلام وفي هذه الآية قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه، وفي تفسير محمد بن العباس عنده مثله، وفي الكافي^(٣): عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية قال: هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أنّ تردّ عليهم أعمالهم إنّ لم يطيعوا الله عزّ ذكره ويرجون أن تقبل منهم.

وفي الكافي^(٤): أيضا عنه قال: إنّ استطعت أن لا تعرف فاعمل وما عليك أن لا يشي عليك الناس وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله (عزّ وجلّ)، ثم قال:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢.

(٢) المحاسن للبرقي: ج ١، ص ٢٤٧.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢٢٩.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦ - ٤٥٧، وستقلّ الرواية لوجود بعض السقط منها وهي هكذا في الكافي الشريف: (...) عن حفص بن غياث قال سمعت لبا عبد الله يقول: إنّ قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك ألاّ يشي عليك الناس وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي علي بن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلاّ لرجلين رجل يزداد كل يوم خيراً ورجل يتدارك مثبه بالثوبة وأنى له بالثوبة والله لو سجد حتى ينقطع عرق ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلاّ بولاً يثا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين: رجل يزداد كل يوم خيراً، ورجل يتدارك السينة بالتوبة، وأتني له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنه ما قبل الله تعالى منه، إلا بولائنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا ورضي لقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حفظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَكِيعُونَ﴾ ٤، ثم قال: ما الذي أتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا.

وفي الدر المنثور^(١): أخرج القريلي وأحمد وعبد بن حميد، والترمذي، وأبن ماجة، وآبن أبي الدنيا في نعت الخائفين، وآبن جرير، وآبن المنذر، وآبن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وآبن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان، عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة، أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال: لا، ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله أن لا يتقبل منه، وهذا حديث صحيح عندهم رواه اثنا عشر من أعظمهم وأعيانهم لا نفي الدفاتر الطوال باستقصاء جميع ما ذكروه في مناقبهم وفضائلهم ودلائله على قراءة عائشة على رسول الله صلى الله عليه وآله بالقصر والصحة، ولذا احتملت أن يكون المراد منها من يسرق ويزني ويشرب الخمر فإنها لا مساغ لها مع الإتيان من باب الإتيان، وفسره رسول الله صلى الله عليه وآله من يصوم ويصلي، وقررها على تلك القراءة فليت شعري كيف رجحوا القراءة المشهورة، بل عدوا هذه شاذة، وفيه أيضاً



كل يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حفظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَكِيعُونَ﴾ ٤، ثم قال: ما الذي أتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا.

أخرج آبن أبي الدنيا قال: قالت عائشة: يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾؟
 أهم الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي، وفي لفظ هو الذي يذنب الذنب وهو وجيل منه؟
 قال: لا، ولكن هم الذين يُصَلُّون ويصومون ويتصدقون وقلوبهم وجلة، وأخرج آبن المبارك
 في الزهد، وعبد بن حميد، وآبن جرير عن الحسن، «والذين ياتون ما أتوا» قال: كانوا
 يعملون ما يعملون من أعمال البر، ويخافون أن لا يُنجيهم ذلك من عذاب الله.



تذنيب

يتضمن فوائد:

الفائدة الأولى

قد عرفت فيما تقدم أنَّ العلامة في المنتهى قال: أحبُّ القراءات إلَيَّ قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن العياش، وقراءة أبي بكر بن العلا إلا أنه عليه السلام كما عرفت علَّلَ ترجيح قراءتهما بخلوهما من الإدغام والإمالة وزيادة المدِّ كما عرفت وجه النظر فيه إلا إنَّنا قدَّمنا لك ما يصلح مرجحاً لقراءة أبي بكر على قراءة حفص المتداولة في هذه الأعصار، وقد عثرنا على أمور أخرى مرتبطة بهذا المقام أرى التنبية عليهما من المهام منها:

ما يظهر من جملة المقامات أنَّ أبا بكر بن العياش وإن كان راوياً عن عاصم وعرض القرآن عليه ثلاث مرات كما ذكره النَّسائي، إلا أنَّه كان يعتقد مطابقة قراءته لقراءة أمير المؤمنين عليه السلام إلا في عشرة مواضع، واختار في تلك المواضع العشرة قراءة عليه السلام وعدل عن قراءة عاصم، فقد ذكر الطبرسي في مجمع البيان^(١): في قوله تعالى في أواخر الكهف: ﴿الْحَاصِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَجِدُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَقْبِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا﴾^(٢) ما لفظه قرأ أبو بكر في رواية الأعشى والبرجمي عنه، وزيد عن يعقوب: ﴿الْفَحِيبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برفع الباء وسكون السين، وهي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام، وآبن يعمر، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وآبن أبي ليلى، وهذا من الأحرف التي اختارها أبو

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٩٠.

(٢) الكهف: ١٠٢.

بكر خالف عاصماً فيها وذكر أنه أدخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين عليه السلام حتى استخلص من قراءته وقرأ الباقون «أفحسب» بكسر السين وفتح الباء.

أقول: ويأتي ما يدل على الأحرف المخالفة عنده عشرة، وأنا هذه الآية فمن المعلوم ﴿لَنْ أَلْزِيكَ كُفْرًا﴾ فعلوا ذلك وأتخذوا العباد أولياء لأنهم يحسبون أنهم يتخذونهم أولياء، ولذا قيل ^(١): إن معنى الآية أفحسبوا أنهم يتخذونهم آلهة وأنا لا اغضب لنفسي عليهم ولا أعاقبهم فالحسبان متعلق بعدم العقاب، والدليل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ الآية، لكن قراءته سكون السين وضمة الباء ظاهرة لا يحتاج إلى تكلف وهو أدخل في تقريبهم وتوبيخهم، كما أعترف به آبن جني على ما نقل عنه الطبرسي قال ^(٢): قال آبن جني: معناه أفحسب الكافرون وحظهم ومطلوبهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء، بل يجب أن يعبدوا أنفسهم مثلهم فيكون كلهم عبيداً أولياء لي.

ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ يَمْعَةٌ تَتَّبِعُكَ أَنْ عَبَدْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ^(٣) أي أتخذتهم عبيداً لك، وهذا أيضاً هو المعنى إذا كانت القراءة ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا أن حسب ساكنة السين أذهب في الذم لهم، وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم، وليست القراءة الأخرى كذلك إنتهى.

وفي الدر المنثور للسيوطي ^(٤): أخرج أبويعبيد، وسعيد بن منصور، وآبن المنذر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه قرأ ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال أبويعبيد: بجزم السين وضمة الباء. وذكر الطبرسي أيضاً في مجمع البيان: في سورة التحريم في قوله تعالى ^(٥): ﴿قَلَمًا نَبَّأَتْ يَوْمَهُ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ﴾، قرأ الكسائي وحده «عَرَفَ»

(١) القول لابن عباس ذكره البيهقي في تفسيره: ج ٣، ص ١٨٥.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٣٩٠.

(٣) الشعراء: ٢٢.

(٤) الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٥٣.

(٥) تفسير مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٢.

بالتخفيف، والباقون ﴿عَرَفَ﴾ بالتشديد، واختار أبو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال: أتى أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام حتى استخلصت قراءته يعني قراءة علي عليه السلام وهي قراءة الحسن، وأبي عبد الرحمن السلمي وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد حصيه، ثم قال التخفيف في «عرف» إنه جازي عليه مثل: ﴿وَمَا تَقْصَعُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ^(١) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ وَثَقُلَ وَدَرَّوْهُ خَيْرًا يَسْرَهُ﴾ ^(٢)، ولا يجوز أن يكون بمعنى العلم بعد أن أظهر الله جميعه له، وهذا كما تقول لمن يحسن أو يسيء أنا أعرف لأهل الأحسان وأعرف لأهل الاسانة، أي لا يخفى ذلك ولا مقابلته فيما يكون وفقا له، فالمعنى جازي على بعض ذلك وأغضى عن بعض وكان مما جازى عليه تطلقه حفصة تطلقه واحدة.

ومنها أنه روى الكليني في الكافي، والشيخ في التهذيب ^(٣)، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: اشتريت محملاً فأعطيت بعض ثمنه وتركته عند صاحبه، ثم أحسبت أياماً، ثم جئت إلى بائع المحمل لأخذه فقال: قد بعته فضحكت، ثم قلت لا والله لا أدعك أو أقاضيك، فقال لي: ترضى بأبي بكر بن عياش قلت: نعم، فأتينا فقصصنا عليه قصتنا فقال: أبو بكر يقول من تريد أن أقضي بينكما صاحبك أو غيره، قال: قلت: يقول صاحبي: قال سمعته يقول من اشترى شيئاً فجاء بالثمن ما بينه وبين ثلاثة أيام وإلا فلا بيع، والرواية معروفة مذكورة في الكتب الفقهية في باب خيار التأخير يذكرونها في عداد الروايات التي يحتجون بها على إثبات ذلك الخيار، بل يستندون إليها بخصوصها في بعض فروع المسألة كما أفصأ المشتري بعض الثمن دون بعض، ففي الجواهر ^(٤)؛ لو أنقضى القبض منهما ولو البعض فالخيار باقي في الكل بلا خلاف، وفي خبر آبن الحجاج دلالة عليه وفي التذكرة لو قبض

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) الزلزلة: ٧.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٧٢، والتهذيب: ج ٧، ص ٢١.

(٤) جواهر الكلام للجواهري: ج ٢٣، ص ٥٣.

البائع بعض الثمن لم يبطل الخيار لأنه يصدق عليه أنه لم يقبض الثمن، ولما رواه عبد الرحمن بن الحجاج قال: أشرت محملاً، الحديث، وفي المكاسب لشيخنا العلامة الأنصاري: وقبض البعض لظاهر الأخبار المعتضد بفهم أبي بكر بن العياش في رواية ابن الحجاج المتقدمة، وربما يستدلّ بتلك الرواية تبعاً للتذكرة وفيه نظر.

أقول: وجه النظر أن حال دلالة نفس الرواية التي رواها ابن العياش لأبن الحجاج كحال دلالة باقي الروايات، فإنها لا تتضمن خصوصية زائدة عليها بالمرّة، وإنما الخصوصية الزائدة فيها إسناده أبي بكر بن عياش بها في مورد قبض بعض الثمن، وإلا فالرواية لم ترد فيه بخصوصه فالمتعين دعوى الإعتضاد بفهم الناقل للخبر كما صنعه شيخنا الأنصاري رحمه الله لأسناده إلى نفس الخبر، كما في التذكرة والجواهر تبعاً له، وقد ظهر من مجموع ما ذكره أمور أحدها إطلاع أبي بكر بن عياش على فقه الخاصة والعامة ورواياتهم حتى فيما خفي على بعض خواصه.

الثاني: شدة إعترافه بما سمعه من الإمام وحفظه عن ظهر القلب.

الثالث: رضاء مثل عبد الرحمن بن الحجاج بقضائه وليس إلا بعد علمه بأنّه لا يحيف ولا يجوز في القضاء.

وروى الكليني^(١): أنّه كان أبو عبد الله يقول لعبد الرحمن: يا عبد الرحمن كَلِّمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَرَى فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ.

الرابع: ضبط مثل الكليني والشيخ في مثل الكافي والتهذيب، لما رواه ابن عياش عن الإمام رحمه الله مع عدم جريان عادتهما بنقل روايات التي رواها ثقات أهل السنة عن النبي أو أحد الأئمة فيدلّ على خصوصية زائدة فيه، وإنّ أمكن أن يكون الوجه فيه غير ذلك أيضاً كما لا يخفى.

الخامس: إستناد بعض أعيان الفقهاء إلى روايته أو الاعتضاد بفهمه، ثم إنَّ المراد بالصاحب الذي روى عنه أبى عياش هو الصادق أو الكاظم عليه السلام فإنَّ عبد الرحمن بن الحجاج روى عنهما جميعاً، وكان من أصحابهما وإنَّ لقى الرضا عليه السلام أيضاً ومات في عصره، وأبى عياش أيضاً أدرك زمانهما ومات قبل وفاة الكاظم عليه السلام بعشر سنين فإنه عليه السلام توفي في سنة ثلث وثمانين ومائة وأبى عياش مات ثلاث وسبعين ومائة وله سبع وتسعون سنة وأحضره الرشيد ومعه وكيع يقوده لضعف بصره فأدناه إلى الرشيد فقال له: أدركت أيام بني أمية وأيامنا فأيتنا كان خيراً قال: أولئك كانوا أنفع للناس، وأنتم أقوم بالصلاة، فصرفه الرشيد وأجازه بسنة الألف دينار، وأجاز وكيعاً بثلاثة آلاف دينار، وهو - أعنى وكيعاً - من أعيان رواة أهل السنة وفقهائهم، وعن أحمد بن حنبل: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع يحفظ الحديث ويذكر بالفقه فيحسن مع ورع وأجتهاد ولا يتكلم في أحد، وعن يحيى بن أكثم^(١): صحبت وكيعاً في السفر والحضر فكان يصوم الدهر ويختم القرآن كلَّ ليلة وأراد الرشيد أن يوليّه قضاء الكوفة فأمتنع.

وبالجملة فالنزام أبى بكر بن عياش بقراءة أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن قراءة شيخه عاصم إليها، وكونه فقيهاً معتبياً بفقه الخاصة والعامة وأتفاق القوم على وصفه بالجلالة والوفاة والعدالة، بل وصفه الذهبي^(٢) في تذكرة الحفاظ بالإمام القدوة وشيخ الاسلام، وفي الميزان بأنه أحد الأئمة الاعلام مما رجّحه على حفص المرمي بالكذب، بل بكونه كذاباً بصيغة المبالغة بدرجات لا تحصى.

وأما ما قيل في حق أبى عباس من حدوث الوهم والغلط بعد كبير سنه في خصوص الحديث فما لا يضّرُّ بقراءته المتداولة التي أخذها الناس قبل كبره وكانت شائعة بينهم يقرؤون بها في محاربيهم وصلواتهم كما في الذي ضبطوه في الكتب عنه.

(١) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١، ص ٣٠٧.

(٢) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١، ص ٣٠٧ وما بعدها.

الفائدة الثانية

قد عرفت مراراً أنَّ الإمامية مجمعون على جواز القراءة بالسبعة في الصلاة وغيرها، وأنَّ غاية احتياط من احتاط منهم في رسائلهم الموضوعة لعمل الناس أن لا يتعدّى عن قراءة السبعة، وقد عرفت كلامنا في هذا الباب كما عرفت استقرا مذهبنا على أنَّ المنزل واحد من عند الله تعالى، وأنَّ الاختلاف من عند الرواة، فمن أراد الأخذ بالجزم والاحتياط وجب أدراك الأقرب إلى الواقع فليتخذ أحد هذه الأمور، وليسلك إحدى هذه الطرق على سبيل منع الخلط.

أحدها: أن يختار بين القراءات السبعة ما ذكروا أنَّه قراءة أحد المعصومين .

الثاني: أن يختار قراءة حمزة القارئ باتفاق الخاصّة والعامة على أبي عبدالله الصادق عليه السلام، أو على حرّان بن أعين أو على كليهما.

الثالث: أن يختار قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن عياش الذي رجّحه العلامة حيث أنك عرفت أنه كان بانياً على استخلاص قراءة أمير المؤمنين عليه السلام واعتقد أنَّ مواضع مخالفته لقراءة شيخه منحصرة في عشرة فعُدل إليها وخطئه في اعتقاد حصر المخالفة أزيد منها لا يضرنّا بالترويج على قراءة غيره على تقدير ثبوته كما هو واضح.

الرابع: أن يختار من بينها ما قيل إنها مطابقة لقراءة أبي بن كعب لما سيأتي.

الخامس: أن ترجّح منها ما كانت مطابقة لقراءة ابن عباس.

السادس: أن يختار منها ما كانت مطابقة لقراءة عبدالله بن مسعود وهو من السابقين وصاحب الهجرتين ومصلي القبلتين، وأمه أمّ عبد بنت حارث بن زهرة ونزاهته وعفافته وتقدّمه واستيفاض عن النبي صلى الله عليه وآله الأمر بقراءته.

فقد روى علم الهدى في الشافي والشيخ الطوسي في تلخيصه^(١): أنَّه قال: مَنْ سرّه أن يقرأ القرآن غصّاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أمّ معبد.

(١) الشافي في الإمامة للشيخ المرتضى: ج ٤، ص ٢٨٤.

ونقل الفضل بن شاذان في الإيضاح^(١)، وحسين بن حمدان الحضيبي في الهداية^(٢)، وروى الصدوق في الأمالي^(٣): بسنده عن المسيب بن نجيه عن علي بن أبي حمزة أنه قيل له حدثنا عن أصحاب محمد ﷺ حدثنا عن أبي ذر أن قال: فعن عبد الله بن مسعود قال: قرأ القرآن فبرك عنده.

وفي كتاب الإستعانة^(٤): أنه استشهد المهاجرين والأنصار على أن النبي ﷺ قال: رضيت لأمتي ما رضي لها أبى أم معبد فشهدوا جميعاً بذلك.

وعن أصحابنا عن أبي الدرداء قال^(٥): العلماء ثلاثة رجل بالشام يعني نفسه، ورجل بالكوفة يعني عبد الله بن مسعود، ورجل بالمدينة يعني علي بن أبي طالب، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحداً.

وفي كتب أهل السنة من الصحاح وغيرها رواية ما تقدم من أمر النبي ﷺ بالقراءة على طبق قراءته لمن أراد أن يقرأ القرآن بطرق كثيرة يحتاج استيعابها إلى رسالة مفردة.

وعن بعض أصحابنا عنه^(٦): لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني لأتيته، قيل: يا عبد الرحمن فعلي بن أبي حمزة قال: أولم آتته.

ولا ينافي في ما ذكرنا ما رواه الكليني في الكافي^(٧) عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالاً: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ابن

(١) الإيضاح: ص ٢٣٣.

(٢) الهداية الكبرى: ص ٩٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣١٩.

(٤) راجع الإيضاح للفضل بن شاذان: ص ٢٢٤، ومجمع الزوائد للهيتمي: ج ٩، ص ٢٩٠.

(٥) راجع العناقب للموفق الخوارزمي: ص ١٠٢، مع اختلاف يسير به في المصدر وهو: (وعن أبي الدرداء رضي الله عنه) قال: العلماء ثلاثة: رجل بالشام يعني نفسه، ورجل بالكوفة يعني عبد الله بن مسعود، ورجل بالمدينة يعني علي بن أبي طالب، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحداً.

(٦) راجع تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٥٤، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ص ١٠٤.

(٧) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٤.

مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربيعة: ضال؟ ! فقال: نعم، ضال، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ بقراءة أبي لما ثبت من أخبارهم المتظافرة.

أن آبن مسعود ليس بضال فهو يقرأ قراءتهم، فقد روى الصدوق في الخصال ^(١): بأسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون وبهم يمحطون وبهم ينصرون أبو ذر وسلمان وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود، قال عليه السلام: وأنا إمامهم وهم الذين شهدوا والصلاة على فاطمة.

وفي تفسير فرائد ^(٢): بسنده عن عبيد بن كثير عنه عليه السلام خلقت الأرض لسبعة إلى آخر الحديث، بأدنى تفاوت ومنهما يظهر أنه السابع الذي لم يذكر فيما رواه الكليني بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عن أبيه عن جده قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون وبهم ينصرون وبهم يمحطون منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان علي عليه السلام يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام.

وفي البحار: أنه رواه المفيد في الاختصاص ^(٣)، وروى الكشي في ترجمة مالك الأشتر عن أبي ذر أنه قال ^(٤): أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله: أنني أموت في أرض غربية وأنه يلي غسلني ودفني والصلاة علي رجال من أمتي صالحون.

وفي رواية أخرى عنه ^(٥): سمعت رسول الله يقول: لنفرا أنا فيهم ليموتن أحدهم بفلاة من الأرض يشهده عصاة من المؤمنين، وقد صَحَّ في كتب السير وكتب الأمامة وأستفيض النقل أن عبد الله بن مسعود من الذين شهدوا جنازة أبي ذر.

(١) الخصال للصدوق: ص ٣٦١.

(٢) تفسير فرائد الكوفي: ص ٥٧٠.

(٣) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ج ١، ص ٢٨٣.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٤١٩.

وروى السيد المرتضى في الشافي والشيخ في تلخيصه^(١)؛ عن محمد بن كعب القرظي أنَّ عثمان ضرب آبن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر فهي شهادة قاطعة من النبي ﷺ بإيمانه وصلاحه، وليعلم أنَّ الغرض ليس ترجيح القراءة بما قرأ آبن مسعود أو أيُّ بن كعب فيما خالفاً فيه الثَّراء جميعاً فإنَّه كلام آخر لم تُوضع هذه الرسالة لأثباته أو نفيه، بل ترجيح ما كان من القراءات السبعة موافقاً لقراءتهما فلا ينافي في ما ذكره بعض الفقهاء من عدم جواز القراءة بما تفرَّد به.

وأما قوله ﷺ في رواية الكافي^(٢)؛ وأما نحن فنقرأ بقراءة أبيي، فأما لأنه أتى ﷺ ربعة الراي، كما احتمله المجلسي في شرح الكافي؛ وأما لأشتمال قراءة أبيي على مزيد مما أشتمل عليه قراءة آبن مسعود ومن عجائب المصاحف ما صدر عن بعض شُرَّاح الكافي من قراءته أماً مخففاً وأخذ نحن من الفعل المضارع المخاطب من الحنين، وقراءة أبيي مخففاً قال: معناه أماً نشتا فتقرأ بقراءة أبيي والمراد بأبيي هو رسول الله ﷺ، وجوزاً أيضاً أنَّ يكون نحن ونقرأ من المتكلم أي نشتا فتقرأ بقراءة أبيي.

السابع: أنَّ يختار منها ما اشتهرت بين القراء على ما انفرد به واحد أو اثنان.

الثامن: أنَّ يختار القراءة الحجازية على غيرها.

التاسع: أنَّ يختار منها ما كان بحسب المعنى أوفق بسياق الآية والغرض الذي سبقت له أو لا يحتاج في انطباقه على المعنى المطلوب بحسب المقام إلى تكلفه.

العاشر: أنَّ يختار منها ما كان مطابقاً لرسم المصحف تحقيقاً على ما هو المطابق تقديراً واحتمالاً.

(١) الشافي في الإمامة للشيخ المرتضى؛ ج ٤، ص ٢٨٣.

(٢) تقدم المصدر.

الحادي عشر: أن يختار منها ما تكرر نظيره ومماثلة في القرآن أو ثبت فيه بأجماع القراء على ما لم يثبت ولم يتكرر وكقراءة أبن كثير: ﴿ جَنَّتٍ قِجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ بزيادة من في آخر براءة.

الثانية عشر: أن يختار غير القراءة الكوفية وغير القراءة الكوفية عليها بناءً على ثبوت ما رواه الحافظ العسقلاني في فتح الباري: عن أبي داود أنه أخرج بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال^(١): قال لي رجل من أهل الشام: مصحفنا مصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة، قلت: لم؟ قال: لأن عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضنا، إلا أن هذا الوجه مع عدم ثبوته لا يفيد في الكلمات التي اتفقت المصاحف على كتابتها مضافاً إلى ما عرفت من رجحان قراءة حمزة وعاصم، نعم القراءة التي تقرد بها الكسائي مرجوح لما تبين سابقاً لا لهذا الوجه فالأولى أن يدل هذا الوجه بترجيح غير قراءة الكسائي على قراءته.

الفائدة الثالثة

اتفقت كلمة أنمة اللغة على أن مادة «صرط» غير موضوعة في اللغة العربية لمعنى أصلاً وإنما الموضوع هو «السرائط» بالسين، وأن الصراط بالصاد من مواضع إبدال حرف أصلي بحرف غيره لمناسبة ومن المقرّر عندهم جواز إبدال السين بالصاد من زائد مواضع إبدال الحرف الأصلي إذا كان بعدها غين أو خاء أو صاد نحو: أصبح وصلخ في مسلخ ومس صقر في قوله تعالى: ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾^(٢) وصراط في سراط من غير فرق بين ما إذا كانت هذه الحروف بعد السين بلا فصل، أو مع الفصل بحرف، أو حرفين، أو ثلاثة، وعللوه بأن هذه الحروف مجهورة مستعلية، والسين مهموس مستغل فكروها الخروج منه إلى هذه الحروف لثقل

(١) فتح الباري لابن حجر: ج ٩، ص ١٨.

(٢) القمر: ٤٨.

الانتقال من التسفل إلى التصعد ورأوا أَنَّ الصاد توافق هذه الحروف في الإستعلاء كما أَنَّها توافق السين أيضاً بالهمس والصغير فارتكبوا الإبدال جوازاً لا وجوباً وهذا العمل عندهم شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض فإنْ تقدمت هذه الحروف الأربعة على السين لم يجوزوا الإبدال بالصاد، لأنَّها إذا تأخرت كان المتكلم منحدراً بالصوت من عالٍ ولا يقل ذلك ثقل التصعد من منخفض، فلا تقول في قست: قصت، ولعلم أيضاً أَنَّ أغلب القراء أبدلوا السين في «الصراط» فقرأوا: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ ﴾، وحمزة بإشمام الصاد في بعض الروايات، والكسائي بإشمام السين، وقرأ ابن كثير وهو قارئ مكة حسبما روى عنه روايه المعروف وهو قُتِبَل كما في الكشاف والبيضاوي وغيرهما، وكذا يعقوب بن إسحق الحضرمي وهو أحد القراء العشرة قرنا بالسين الخالصة على الأصل، وقد تقدّم سابقاً أَنَّ المصاحف العثمانية كتب فيها لفظ بسطة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾^(١) بالسين والقراء اتفقوا على قراءتها بالسين وكتب فيها لفظ بسطة في سورة البقرة في قوله تعالى: «وزادكم في الخلق بسطة» بالصاد والقراء اختلفوا فيها فبعضهم راعى الأصل، وبعضهم راعى الرسم.

إذا عرفت هذه الأمور فنقول بعد المساعدة: على أَنَّ التلطف بمثل القسم والسقم بفنحتين متفاوت عند أهل اللسان وسهولة الأول عليهما، وصعوبة الثاني، أمثال هذه الأمور تجوز إبدال الحروف الأصلية بغيرها أنه كانت كراهة الانتقال من التسفل إلى التصعد سبباً داعياً لإبدال الحرف الأصلي فليت شعري كيف آلتزموا بما يكرهون في بسطة البقرة، وفي مثل باسط ذراعيه، ومثل لئن بسطت يدك إليّ لتقتلني ما أنا بباسط، ونظائره مع ما رأوا من كتابة بسطة الأعراف بالصاد ومع اتصال الحرف المتسفل بالمستعلى من غير فصل بينهما كما في لفظ «الصراط»، والتعليل بأنَّ القراءة بالصاد في هذه المواضع عدول عن الأصل والرسم،

فلذا لم يجوزوه عليل فإن كراهة الانتقال من التسفل إلى التصعد إذا كان مسوغاً لإبدال، فمجرد الرسم لا يمنع منه قطعاً فإنه لم يرسم إلا ما هو الأصل، وأمّا أنّ هذا الأصل يجوز إبداله بتلك العلة أولاً يجوز فلا دلالة لمجرد الرسم عليه بل في رسمه «بصطة» الأعراف بالصاد دلالة على جواز الإبدال، بل على حسنه كما أنّ رسمه بالصاد في «صراط» ليس لخصوصية في المادة بالضرورة حسب أعراف الكل، بل إنما هو تعقيب الطاء للسين، وهو جارٍ في تعقبه له من غير فصل بالأولوية.

بل يبقى السؤال في أنهم كيف لم يكرهوا الانتقال في مثل نسلخ منه النهار ومس سقر وسخرنا وسخروا وسخط وسقفا وسقوا وسقيت وسقى وسقيم وسلطان المتكرر اثنين وعشرين مرة في القرآن وساقطاً وساقفها وسانغ وسانغا وسوق إلى غير ذلك مما لا يحصى من الألفاظ المتكررة في القرآن مما تعقب فيها الطاء أو القاف أو الخاء للسين؟

فلم يبق إلا أنهم كرهوا مخالفة رسم خط المصحف العثماني حيث كتب «صراط» بالصاد مع اليقين بأنه كتب على خلاف ما هو الأصل الموضوع في اللغة، وقد تقدمت الرواية التي رواها العياشي عن محمد بن علي بن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: «أهدنا السراط المستقيم»^(١).

ويظهر من الدر المنثور: ثبوت هذه القراءة برواية أعظم أهل السنة عن ابن عباس قال^(٢): أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه، وابن الأنباري عن ابن عباس أنه قرأ: «أهدنا السراط» بالسين.

ثم أنّ قراءة ابن كثير وهو أحد القراء السبعة الذين أجمعوا على جواز اتباع قراءتهم كافية في جواز اختيار هذه القراءة فضلاً عن انضمام قراءة الكسائي إليها وإن كانت بالإشمام، بل يكفي في المقام قراءة مثل يعقوب الذي نقلوا عنه القراءة بالسين الخالصة فإنه من أعظم

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢ و ٢٤.

(٢) الدر المنثور: ج ١، ص ١٤.

الْقُرَاء، بل ذكر ابن خلكان أنه أقرأ الْقُرَاء قال يعقوب بن إسحق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ المشهور وهو أحد الْقُرَاء العشرة وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه وهو من أهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه، وكان من أقرأ الْقُرَاء، وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسند وغير مسنداً من قراءة الحرمين والعراقيين وأهل الشام وغيرهم على سلام بن سليمان الطويل، وقرأ سلام على عاصم بن أبي النجود وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب عليه السلام وقرأ علي عليه السلام على رسول الله ﷺ.

وقال أبو حاتم السجستاني^(١): كان يعقوب الحضرمي أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم وتعليقه ومذاهب النحو في القرآن الكريم، وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة وجوه اختلاف القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ.

وبالجملة فإنه كان إمام أهل البصرة في عصره إنتهى ملخصاً، وفي القاموس: في مادة «سرط» بالسین أَنَّ السراط بالكسر السبيل الواضح لأنَّ الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترط والصاد أعلى للمضارعة والسين الأصل^(٢)، إنتهى.

وقيل^(٣): لأنه كان يسترط المأزة لكثرة سلوكهم لا حبه، وفي مجمع البيان^(٤): الأصل في الصراط السين لأنه مشتق من السرط ومسترط الطعام ممره ومنه قولهم سرطراط والأصل سريط، فمن قرأ بالسین راعي الأصل إلى غير ذلك من الكلمات المتقاربة.

وبعد هذا كله أقول: فانظر يا أخي فقد أريتكَ النهج القويم، وهديتكَ السراط، المستقيم ودلتكَ على السبيل، وأوضحت لك الدليل، فأرَضْ لصلواتك مما يفضل ويعلو، وآخر

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٦، ص ٣٩١.

(٢) القاموس المحيط: ج ٢، ص ٣٦٤.

(٣) القول لابن منظور: لسان العرب: ج ٧، ص ٣١٤.

(٤) تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٦٥.

لنفسك ما يحلو، فإن شئت راعيت الأصل الموضوع فاللغة كما ترى في سلطان وبسطة وسخط مع الاتصال ووجود حرفين من المجهورة المستعلية، ووافقت القراءة المروية عن إمامك الذي تعتقد فيه العصمة، وعن ابن عباس الآخذ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وإن شئت راعيت صورة رسم زيد بن ثابت كاتب عثمان وواليه على بيت المال في خلافته الذي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أشد الغابة: أنه كان عثمانياً لم يشهد مع علي شيئاً من حروبه ومشاهده، وأنه كان على بيت المال لعثمان فدخل يوماً فسمع مولى زيد يغني فقال: عثمان من هذا فقال زيد مولاي وهيب ففرض له عثمان ألفاً.

وروى الشيخ في التهذيب^(١): عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام: أشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية.

وروى علم الهدى عليه السلام في الشافي^(٢): عن الأعمش قال: قال ابن مسعود: لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وأن زيد بن ثابت لغلّام يهودي في الكتاب له ذؤابة، أو راعيت صورة خط مروان بن الحكم وزباد بن سمية وكانا كاتبيه يومئذ أن يكتب هذا المصحف مما ألّفه من تأليف المصحف، ودعا زيد بن ثابت فأمره أن يجعل له قراءة يحمل الناس عليها.

الفائدة الرابعة

اتفقوا على أن قراءة حمزة أحد القراء السبعة المدعى تواتر قراءاتهم في عليهم في الموضوعين من قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بضم الهاء وإسكان الميم، وكذلك في جميع القرآن ومثله في لديهم وإليه وذكروا أنه راعى الأصل من جهتين:

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢١٨.

(٢) الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٢٨٤.

أحديهما؛ أنه الأصل إذا انفرد عن حرف يتصل به فيقال هم فعلوا وأخرى أن الياء في هذه الكلمات ألفٌ مثل على زيد ولدى زيد وإلى زيد وبضم الهاء بعد الألف قطعاً، وعن السراج أنها هي القراءة القديمة ولغة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن ونقلوا عن يعقوب أحد القراء العشرة ضمّ كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع المذكر والمؤنث في هذه الكلمات الثلاثة وغيرها نحو: فيها وفيهم وفيهن.

وقال السيد الأجلُّ علي بن طاووس رحمه الله في سعد السعود^(١): قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن: «الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» هم الأنبياء، والأصل في عليهم بضمّ الهاء وهي لغة رسول الله ﷺ، وقد قرأ بذلك حمزة وإنما كسر الهاء مَنْ كسرهما لمجاورة الياء.

ثم قال السيد ما الجواب لمن يقول: إذا كانت لغة رسول الله ﷺ ضمّ الهاء فاحق ما نزل القرآن بلغته، ولاي حال صار مجاورة الهاء للياء حجة على قراءة رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب، وإذا اختلفت لغاتهم كان هو الحجة عليهم؟ انتهى ملخصاً.

والكلام في هذا الباب وأمثاله طويل ومالنا إلى إثبات الكل من سبيل فلنكتفٍ عن الغزير الكثير بالنزr اليسير والله الولي لكل نعيم وجميل.

الفائدة الخامسة

قد تبين بما حققنا في هذه الرسالة الوجيزة والجوهرية العزيزة حال شطر وافر من الآيات والقراءات، فأما ما كان منها مطابقاً لقراءة أغلب القراء السبعة أو العشرة أو بعضهم وأبدينا لك مرجحات كثيرة وفيرة لغير القراءة الشهيرة فهي ثلاثة عشر موضعاً هذه فهرستها:

الأول: «قراءة ملك» يوم الدين بلا ألف.

الثاني: «سراط» بالسين في موضعين.

(١) سعد السعود للسيد ابن طاووس: ص ٢٥٩.

الثالث: «عليهم» بضم الهاء في موضعين.

الرابع: «كفوًا» بالهمزة.

الخامس: «وأرجلكم» بالخفض.

السادس: «بخیلك وربحك» بسكون الجيم.

السابع: «تفسحوا في المجلس» بحذف الألف بالأفراد.

الثامن: «جنات تجري من تحتها الأنهار» بزيادة من في آخر براءة.

التاسع: «رجلاً سالماً لرجل» بزيادة الألف في سورة الزمر.

العاشر: في سورة الفرقان «ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء» بضم نون نتخذ وفتح الخاء على البناء للمجهول.

الحادي عشر: في سورة المائدة «هل تستطيع ربك» بناء قرئت في تستطيع على صيغة الخطاب ونصب ربك.

الثانية عشر: في سورة الكهف «أفحسب الذين كفروا» بسكون السين.

الثالث عشر: «عرف» بعضه بالتحقيق في سورة التحريم فهذه كلها ثابتة في السبعة أو العشرة من القراءات وساعدته البيانات الواضحات ودلت عليه الروايات وفيها ما هو المشهور المتسالم عليه بين القراء كالأول والرابع والسادس والسابع كما عرفت تفصيل ذلك كله، وأما التي تعرضنا لحالها في الرسالة ووردت في تصديقه من الرواية الخاصة والعامة لكن لم يثبت القراءة به من القراء العشرة وإن حكى عمن هو أجل منهم فكثيرة أيضاً:
أحدها: «متكا» في سورة يوسف بضم الميم وسكون التاء مخففاً.

ثانيها: «هنت لك» مثل جنت.

ثالثها: «وعلى الثلاثة الذين خالفوا» في التوبة.

رابعها: «والشمس تجري لمستقر لها».

خامسها: «فلما خر تبين الأنس أن الجن».

سادسها: «وطلع منضود» بالعين في الواقعة.

سابعها: «وتجعلون شكركم» فيها أيضاً.

ثامنها: «فامضوا الى ذكر الله» في سورة الجمعة.

تاسعها: «كل سفينة صالحة» في الكهف.

عاشرها: «تستأذنون» بدل تستأنسوا.

حادي عشرها: «أفلم يتبين الذين آمنوا» بدل أفلم يبالس.

ثاني عشرها: «ووصى ربك» بدل وقضى ربك.

ثالث عشرها: «والذين ياتون ما أوتوا» مقصوراً بدل يؤتون ما أوتوا ممدوداً أو إلا، ولأن من هذه القراءات الأخيرة مطابقين لرسم المصحف تحقيقاً، أو الثالث والرابع مطابقان له تقريباً واحتمالاً، كما هو المتعارف عند القراء السبعة في كثير من المقامات، بل الخير أيضاً في وجه، فتحصل أن القراءات الراجحة المذكورة في هذه الرسالة الثانية من القراء المعروفين الشدعي تواتر قراءاتهم الثلاثة عشر كلها على خلاف القراءة المتداولة الآن والقراءات الراجحة المطابقة لرسم المصحف تحقيقاً أو تقريباً الثابتة من غير العشرة أربعة والمخالفة للرسم وللقراء المعروفين تسعة، والمجموع ست وعشرون آية تعرضنا لها يتضح بالتأمل فيها الحال في كثير من المقامات والآيات والقراءات، ثم أن اثنتي عشرة من تلك القراءات الأولى مما لا إشكال عند أحد من المسلمين في جواز القراءة بها حيث أنها من قراءة القراء السبعة الذي اتفق إجماع المسلمين على جواز اختيارها وهي غير آية الفرقان من قوله تعالى: ﴿تُنَجِّدُ﴾^(١) وحيث أوضحنا مرجحات كثيرة لغير القراءة الشهيرة فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن تلك المواضع البالغة اثنتي عشرة وثلاثة منها وهي آية الفرقان وكلمة ﴿مُكَلَّمًا﴾ في سورة يوسف، وكلمة «هنت» فيها أيضاً، فمما لا إشكال عندي في جواز القراءة بها في الصلاة

وغيرها، بل وربّحـانها على غير ها، وأما الباقيـة ففي الاكتفاء بالقراءة بها في الصلاة إشكال والأحوط عدمه.

وبهذا نختم الكلام في المقام حامداً شاكرأ لله المِنعم مصلئاً مسلماً على رسوله محمد وأوصيائه الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، وقد وقع الفراغ من الرسالة صبيحة يوم الخميس عاشر شهر صفر المظفر من شهور سنة (١٣٢٤) على يد مؤلفها الخاطي الخاسر الخازي فتح الله الاصبهاني النمازي وفَّقَه الله للعمل في يده لغده قبل خروج الأمر من يده، وأسئل الله تعالى أن ينفع إخواننا المؤمنين، ويجعلها ذخيرة لمؤلفها الفقير المسكين يوم الدين آمين يارب العالمين.

قد وقع من استنساخ هذه الرسالة الشريفة يوم الخميس سابع عشر من شهر شوال المكرّم من شهور سنة (١٣٤٢) على يد العبد الآثم الخاطي علي أكبر المحلّاتي، تمّت وبـالخير عمّت والسلام.

**بلوغ منى الجنان
في تفسير بعض ألفاظ القرآن**

تأليف

الشيخ محمد الرضا بن القاسم الغراوي

المتوفى ١٣٨٥هـ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ومنكري فضائلهم من الأولين والآخرين.

يعتبر القرآن الكريم أول مصدر إسلامي تلقاه المسلمون بالقبول والاهتمام قراءة وحفظاً وتدويناً وتفسيراً وتطبيقاً. ولا شك أن للقرآن دوراً بارزاً وفعالاً في حياة المسلمين.

وقد اهتم علماء الشيعة بحفظ القرآن وتفسيره ودراسه وتعليمه تبعاً لأمنهم ﷺ. وتكفي نظرة على المعاجم والموسوعات لاسيما كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للتعرف على مؤلفات الشيعة في علوم القرآن المختلفة. ومن تلك المؤلفات (بلوغ منى الجنان في تفسير بعض ألفاظ القرآن).

منهج المؤلف في تفسيره

وهذا التفسير يختلف في منهجه عن كتب التفسير الأخرى، فهو ذكر لبعض معاني كلمات القرآن باختصار وكأنه مخصص لحفظ معاني هذه الكلمات القرآنية، وقد أشار المؤلف إلى ميزة الكلمات التي اختارها وهي (التي لأهل اللغة نصيب في حلها وكشفها) وهذا يعني أنه ينحو في تفسير هذه الكلمات القرآنية المنحى اللغوي.

ترجمة المؤلف

اسمه وولادته

هو: الشيخ محمد رضا بن القاسم بن محمد بن ناصر بن قاسم بن محمد الغراوي، علامة جليل وأديب ومؤلف، ولد سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦ م في قرية ميامين في طريق خراسان عند ذهاب والديه لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وبعد رجوعهم إلى النجف توفي والده وهو في الخامسة من عمره فكفلته والدته، وكان ميرزا حسن الشيرازي يتعهده لمدة ثلاث سنوات حتى وفاته، فأخذت أمه ترعاه.

دراسته

درس على جملة من العلماء منهم: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والملا كاظم الخراساني، والشيخ محمد الحسين الأصفهاني، وغيرهم كثيرون. كان روحياً من طراز السلف الصالح، صابراً مستهدف العقيدة بأسلوب بين المنطق والعاطفة.

أسند إليه السيد أبو الحسن الأصفهاني في العام (١٣٥٢) التمثيل الديني عنه في أبي الخصيب في البصرة. وبعد فتنه العرب والعجم عام ١٣٥٤ أثر الرجوع إلى النجف. توفي عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

مؤلفاته

له مؤلفات عدة تزيد على الستين كتاباً، منها (البضاعة المزجاة) ثلاثة أجزاء، و(سعادة الأنام)، و(لب اللباب في غريب اللغة والحديث والكتاب) كبير. وله شعر في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

تحقيق المخطوطة

وصف المخطوطة

حصلنا على نسخة مصورة من مكتبة (مخازن السيد محمد الطبطبائي) في النجف الأشرف.

ونسخها ابن المؤلف وهو جاسم بن محمد الرضا بن القاسم - عن خط والده وتاريخ نسخه سنة ١٣٣٥ هجرية.

وخط هذه النسخة هو خط النسخ، ولم يكن واضحاً جداً، وبعضه صعب القراءة، وعدد صفحاتها (٥٣) صفحة، وعدد السطور في الصفحة (٢٢) سطراً.

منهج التحقيق

عملنا في التحقيق هو إرجاع بعض الأقوال التي ذكرها المؤلف إلى مظانها وتوضيح بعض الكلمات التي تحتاج إلى توضيح، وعمل بعض الفهارس التي يحتاجها الكتاب لتسهيل الاستفادة منه.

نرجو من الله تعالى أن يمن علينا بأسباب العلم والمثابرة والصبر، وأن يحظى عملنا هذا بالقبول عند أهل النظر والتحقيق.

عبد العلي الأسدي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده بشراً أو نبياً أو نبياً أو نبياً
 بأن لهم من الله فضلاً كبيراً أو الصلوة الدائمة على من أرسله داعياً بدينه
 منيراً نبياً محمد المصطفى والرسول المحيى وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم
 ظهيراً صلوة مالهام من نقاد من الآن وقيل الآن إلى يوم القيمة وبعد فيقول العبد
 المحتاج عفو دونه الدائم محمد لجنه ابن الأقسام الشهيرة والغاوي وفعله الله لنيل إيمان
 أو لغاوي به ودنياه وأعطاه كتابه يميناً كما في خشوف النفس مني إلى نفسي بعض المكلفين
 من الفرقان للجد والفرقان العبد النبي لأهل اللغة نصيب في حياتها وكشفها فغفوني
 عن نيل في ذلك العوائق وفصحت في عنه ما هيأت البوائق فلم أزل على حمد إيمان الدهر
 لأبداء ولا مقلعاً عن الدهر فلما رأيت أن ملائكة كلفه لا يترك كلمة ولا يسور ولا يخط
 بالمعصية وإن الفصح قد لا تتهنى مفاجئة المفرد وإن القصد إذا كان لوجهه نعم فكا
 نضيق عنده الأجور فقلت الاعمال وكفرت ظلمت مدتها أو قصرت وألعل الله سبحانه
 أن يفرحوا عليه فسمات الغبول فينتفع به غيري فيفقد في فتح المأمول ونيل السؤال لأن
 من يستحق حسنة فله اجر من عمل على شئت بطل العزم والهمة على الجوى في جلبه هذا
 المحزن وإن شاء الله فيثبت سلطان الجور على النهوض في لعبه هذا الشان فوق الله

مصحف

والى هنا انتهى جري الراءفة الفائرة بيد ناسخه كليم ابن محمد الرضا ابن الفاكه
 الشهر بالفراي نسخة بيدي على النسخة التي الغها والذي حمد الاسلام
 الشيخ محمد الرضا ابن الفاكه الشهر بالفراي وتاريخ تاليفه سنة ١٢٣٥ هجرية على
 مهاجره الف سلام وتحيه



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده بشيراً ونذيراً، ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً، والصلاة الدائمة على من أرسله داعياً بإذنه وسرجاً منيراً نبينا محمد المصطفى والرسول المجتبي وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، صلاة مالها من نفاذ من الآن وقبل الآن إلى يوم الميعاد.

وبعد فيقول العبد المحتاج عفو ربه الدائم محمد الرضا بن القاسم الشهير بالغراوي وفقه الله لنيل ما يتمناه من أمر آخرته ودنياه وأعطاه كتابه بيميناه:

إني تشوّقت النفس مني إلى تفسير بعض الكلمات من القرآن المجيد والفرقان الحميد التي لأهل اللغة نصيب في حلّها وكشفها فتعوقني عن نيل ذلك العوائق وتصدّني عنه ملهيات البوائق^(١)، فلم أزل على هذا حيناً من الدهر لا جاداً، ولا مقلعاً عن الأمر فلما رأيت أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، والميسور لا يسقط بالمعسور، وأن الفرص قد لا تنتهز لمفاجأة المقدور، وأنّ القصد إذا كان لوجه تعرفه تضيع عنده الأجور، وقلت الأعمال أو كثرت، طالت مدتها أو قصرت.

ولعل الله سبحانه أن يفيض عليه نسمات القبول فينتفع به غيري فيفيد في تحجّج المأهول ونيل السنول، لأن من سنّ سنة حسنة فله اجر من عمل بها فحشت بطيء العزم والهمة على الجري في ملية هذا الميدان واستتهضت سلطان الجوارح على النهوض في

(١) البوائق: جمع باقة وهي الداهية والشر: القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢١٥.

أعباء هذا الشأن، فوق الله سبحانه بلطفه نهوضهما إلى ذلك ومساعدتهما على ما هنالك فتشمرت عن أذيال البطالة، واقتبست على حل هذه السلالة مستعينا برَبِّ المثنائي والقرآن العظيم والنبي الكريم وآله أولي الفضل العظيم، فقامت أرسم في هذه الوريقات ما يستمر بك من تفسير بعض الكلمات فكان حرياً بأن سُمي (بلوغ منى الجنان في تفسير بعض ألفاظ القرآن).

واني وإن لم أكن أهلاً لذلك إلا أنّ الفضل من الله تعالى ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

سورة الحمد^(١)

قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشاء له على ما أنعم به علينا.

قوله: ﴿رَبِّ الْكَوْمِ﴾: مالك الجماعات من كل مخلوق.

قوله: ﴿الرَّحْمَنِ﴾: العاطف على خلقه.

قوله: ﴿الرَّحِيمِ﴾: بنا في أدياننا ودينانا وأخرانا.

قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: القادر على إقامته.

قوله: ﴿إِلَهِكَ مَعَهُ﴾: نطيعك مخلصين موحدين لا غيرك.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ كَسَعَتْ﴾: على طاعتك وعبادتك ودفع الشر.

قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: أرشدنا للزوم الطريق الموصل إلى محبتك.

قوله: ﴿أَلَمَسَتْ عَلَيْهِنَّ﴾: بالتوفيق لدينك وطاعتك.

قوله: ﴿عَمَّ الْمَغْضُوبِ﴾: هم اليهود.

قوله: ﴿وَلَا الْفَاسِقِينَ﴾: هم النصارى، وأهل الشكوك الذين لا يعرفون الإمام.

سورة البقرة

قال تعالى ﴿الذِّكْرُ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي ﷺ والإمام فإذا دعي به أجيب، أو اسم للسورة، وسائر الحروف الهجائية في أوائل السور لتتم في كل سورة بما افتتحت به، أو قسم أقسم الله تعالى بها لشرفها وفضلها، أو حروف مأخوذة من صفات الله تعالى.

قوله ﴿الذِّكْرُ﴾: القرآن، قال تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك، قال تعالى ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلال وصواب وعلم، قال تعالى ﴿الْمُتَّقِينَ﴾: الفائزون الناجون، قال تعالى ﴿خَسَمَ اللَّهُ﴾: الختم هو الطبع والوسم، قال تعالى ﴿غَشَاةٌ﴾: هي الغطاء، قال تعالى ﴿يُخَذِّعُونَ﴾: العجلة بالرياء، قال تعالى ﴿عَامَنَ الْأَرْكَانُ﴾: هم الأركان الأربعة سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمار^(١). وقال تعالى ﴿هُمْ أَلْسِنَهُمُ﴾: أخفاء العقول والرياء، قال تعالى ﴿وَيَسْخَرُهُمْ﴾: يزيدهم قال تعالى ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: تعذيبهم عن حدهم الذي ينبغي أن يكونوا عليه، قال تعالى ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيرون ويرتدون، قال تعالى ﴿مُؤْمِنُكُمْ﴾: الأصم من لا يسمع والمراد صم عن استماع الحق، يكمن عن النطق به عمي عن الأبصار.

قال تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾: المطر، قال تعالى ﴿مِنْ أَلْضَوَيْهِ﴾: قيل: نار نفع من السماء، أو صيحة تنجي منه، أو كل عذاب مهلك، أو قصفه رعد يفيض معها شقة من نار تنقدح من السحاب إذا احتطكت أجرامه: وهي نار لطيفة لا تمر بشيء إلا أنت عليه، لكنها سريعة الخمول، قال تعالى: ﴿الْأَرْضُ فَرْشًا﴾: دَلِّلْ لَكُمْ الاستقرار عليها أو بمعنى مبسطة للارتفاع بها.

قوله: قال تعالى ﴿وَأَنْتُمْ يٰسَاءَ﴾ سقفاً من فوقكم محفوظا، قال تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِقَوْمِهِمْ أَسْبَابَ الْعَذَابِ﴾: أنشأها وأمثالاً من الأصنام، قال تعالى ﴿مُشْرِكًا﴾: أصنامكم وشياطينكم

(١) يزيد هذا الكلام الرواية التي وردت في بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ١٤٧، وفي كثير من المصادر وتفسير القرآن.

وفي نانكم. قوله: تعالى ﴿ وَقُودَهَا ﴾: حطبها، قال تعالى ﴿ وَالْحِجَارَةُ ﴾: حجارة الكبريت، قوله: تعالى ﴿ وَأَنْتَ يَا مُتَكَبِّرُ ﴾: يشبه بعضه بعضاً أي متساوي، قوله: تعالى ﴿ أَرْوَجُ مُطَهَّرَةً ﴾: أي حور خالية من الحيض والنفاس وسائر أنواع القذر، قوله: تعالى ﴿ خَلِّدُونَا ﴾: مقيمون للأبد، وقوله تعالى ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾: الصغيرة من البق.

قوله: تعالى ﴿ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا ﴾: أسماء المخلوقات كلها أو أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه، قوله: تعالى ﴿ أَتَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾: عصى وأظهر عدم الطاعة أفة منه، قوله: تعالى ﴿ رَعْدًا ﴾: أو سخاء وكثيراً بلا عناء، قوله: تعالى ﴿ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ﴾: أي الحنطة، قوله: تعالى ﴿ فَأَرَاهُمَا ﴾: أخدعهما أو حملهما على الزلل وهو الأخطاء.

قوله: تعالى ﴿ كَلِمَتِي ﴾: أسماء آل محمد وأهل بيته، قال تعالى ﴿ أَوْفِي يَهْدِكُمْ ﴾: العهد ما يكون بينك وبين مخاطبك من الكلام على سبيل الإلزام كالنذر، والمحلف، واليمين. قال تعالى ﴿ يَالْيَاسِرَ ﴾: هو كل عمل يقصد به وجه الله كإداء الصدقات وإداء الأمانات، قال تعالى ﴿ وَأَسْتَيْسِرُوا يَالْيَاسِرَ ﴾: الصيام والكف عن كل ما لا يرضي الله، قال تعالى ﴿ صَكِيرَةً ﴾: عظيمة، قال تعالى ﴿ الْخَافِيْنَ ﴾: الخائفين، قال تعالى ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ ﴾: يعذبونكم، قال تعالى ﴿ مَوَ الْعَذَابِ ﴾: الشديد منه، قوله: تعالى ﴿ وَاسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾: يتخذونهن إماء، قوله: تعالى ﴿ مَا تَيْنَا مَوْمَى الْكِتَابِ ﴾: التوراة، قوله: تعالى ﴿ وَأَنْفُرَكَانِ ﴾: ما يفرق به بين الحق والباطل، قوله: تعالى ﴿ بَارِئَكُمْ ﴾: مصوركم وخالفكم، قوله: تعالى ﴿ أَلَمْنَ ﴾: الترنجين^(١)، قوله: ﴿ وَأَسْلَوْنَ ﴾: السمانى أو طائر نحو الحمامة وهو أطول ساقاً وعنقاً، أو العسل، قوله: ﴿ هَذِهِ الْقَرْيَةُ ﴾: أريحا^(٢) من بلاد الشام، أو البيت المقدس خاصة. قوله: تعالى ﴿ حِطَّةٌ ﴾: أي حطّ عتاً أوزارنا أو محو لسيئاتنا والحط الإلقاء والنزول، قوله: تعالى

(١) الترنجين: كل ظل ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو ويتعقد عسلًا ويجف جفاف الصمغ فيصح الترنجين، والمعروف بالمن كل ما وقع على شجر البلوط.

(٢) أريحا: هي أول قرية زراعية في فلسطين.

﴿ رَجَزًا ﴾: عذابا، قوله: تعالى ﴿ أَسْتَسْقَى ﴾: طلب السقاء، قوله: تعالى ﴿ وَلَا تَعْمُوا ﴾: لا تفسدوا، قوله: تعالى ﴿ وَفَقَّاهَا ﴾: الخيار، قوله: تعالى ﴿ وَفُؤِمَهَا ﴾: هو النوم أو الحنطة، قوله: تعالى ﴿ الظُّلُومَ ﴾: قطعة من جبل فلسطين، قوله: ﴿ فَرَدَّةً ﴾: هو حيوان معروف من جملة الممسوخات، قوله: ﴿ خَالِيَيْنَ ﴾: مبعدين، قوله: ﴿ نَكَلًا ﴾: أي عقوبة، قوله: ﴿ لَا فَارِصَ ﴾: لا كبيرة، قوله: ﴿ وَلَا يَكُرُ ﴾: ولا صغيرة، قوله: ﴿ عَوَاءً ﴾: وسط قوله: ﴿ صَفَرَاءَ فَافِعَ لَوْنُهَا ﴾: شديدة الصفرة، قوله: ﴿ لَا ذُلُولٌ ﴾: لم تدل لإثارة الأرض، ولم ترض بها، أو ليست مطيعة للحرث، قوله: ﴿ وَلَا تَسْتَجِ الْفَرْثَ ﴾: لاهي مما يجربه الدلاء للزرع، قوله: ﴿ مُسَلَّمَةً ﴾: خالية من العيوب كلها، ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾: لا لون فيها من غيرها، قوله: ﴿ يَبْعَثُهَا ﴾: أي ذنبها، قوله: تعالى ﴿ قَسَتْ ﴾: غلظت وجفت ويست من الخير والرحمة، قوله: تعالى ﴿ لِحَاظِكُمْ ﴾: يخاصموكم، قوله: تعالى ﴿ أُتُونَا ﴾: لا يفرزون ولا يكتبون، قوله: ﴿ أَمَانٍ ﴾: أي يقدرون بظنونهم وأنفسهم، قوله: ﴿ قَوْلِيلٌ ﴾: حب في النار، أو نوع شديد من العذاب في أسوء بقاع جهنم، قوله: ﴿ وَأَحْطَلَّتْ ﴾: استولت، قوله: ﴿ وَأَلَيْسَتَنِي ﴾: الذين فقدوا آباءهم، قوله: ﴿ وَالْمَكْصِيَيْنَ ﴾: من سكن الضر والفقر، قوله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾: كلاما جيدا، أو عاطوهم بخلق جميل، ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾: صادون بوجهكم أو قلوبكم عنه، أو تاركون.

قوله: ﴿ قَرِيبًا ﴾: طائفة، قوله: ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾: توازرون وتعاونون، قوله: ﴿ بِالْإِلَهِمِ ﴾: ما دون الحسد، قوله: ﴿ وَالْمُذَوَّلِينَ ﴾: التعذّي عليهم، قوله: ﴿ وَفَقَّيْنَا ﴾: بعثنا في عقبه قفاه وأتبعنا بعده وأرسلنا في أثره، قوله: ﴿ يَرْجُحُ الْقُدُسِ ﴾: هو جبرائيل، أو ملك أكبر منه خلقه كان خصيصا بالأنبياء والأئمة، قوله: ﴿ عَلَفْتُ ﴾: محجوبة في غطاء عما تقولون وأوعية للعلم فكيف تحيينا بما ليس عندنا، قوله: ﴿ يَسْتَفْتِيحُونَ ﴾: يسألون الله الفتح والظفر، قوله: ﴿ فَلَعَنَهُ اللَّهُ ﴾: اللعنة هي الطرد والإبعاد، قوله: ﴿ فَبَاءُوا ﴾: رجعوا.

قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ محقر ومضغف لهم، قوله: ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ مباعده ومنحبه عنه، قوله: ﴿يُبَدِّلْهُ﴾ ألقاه وتركه أو خالفه من خلال نصب ثواب الجنة، قوله: ﴿رُكِبَ سَا﴾ كلمة سب بمعنى الحمق أو بمعنى المدعاة والمدارة، وقوله ﴿مَا تَنْفَعُ﴾ نرفع حكمها، قوله: ﴿أَوْ تُنْهِسَهَا﴾ نذهبها عن القوة الحافظة قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْكَبِيلِ﴾ الطريق المعتدل، قوله: ﴿فَاعْبُوا﴾ أتركوا عقوبة المذنب، قوله: ﴿وَأَصْمَحُوا﴾ اتركوا ترتيب الأثر عليه، قوله: ﴿يُؤْمِنُكُمْ﴾ حجتكم ودليلكم، قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ناحيتا الأرض، قوله: ﴿فَكَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ذاته أو أنبأؤه وحججه، قوله: ﴿فَتَيْنُونَ﴾ متقادون ومقرون له، قوله: ﴿يَدِينُ السَّكَوَاتِ﴾ خالفها، قوله: ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ آراءهم، قوله: ﴿أَلْبَيْتِ﴾ الكعبة، قوله: ﴿مَثَابَةٌ﴾ مرجعاً ومحلّ عود، قوله: ﴿أَمْنَا﴾ أماناً ومستجاراً به وحسبى، قوله: ﴿مُصَلَّى﴾ أي يصلّى إليه، قوله: ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾ أمهله، قوله: ﴿أَشْطَرُهُ﴾ ألجته واعد سحبه وأحوجه، قوله: ﴿أَلْقَوَاعِدِ﴾ الأركان، قوله: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ متقادين مخلصين، قوله: ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة يؤمنون يقصدون، قوله: ﴿مَنَاسِكَا﴾ متعبّداتنا أو حجّتنا، قوله: ﴿أَصْطَفَيْنَهُ﴾ اخترناه، قوله: ﴿أَسْلِمَ﴾ أذعن، قوله: ﴿قَدْ حَلَّتْ﴾ مضت، قوله: ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ حفدة يعقوب عليه السلام وأولاد الأنبياء، قوله: ﴿فِي شِقَاقِ﴾ مخالفة ومناوأة أو كفر، قوله: ﴿صِبْغَةً﴾ دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها أو الحالة التي يقطع عليها الصبغ.

قوله: ﴿وَسَطًا﴾ عدلا وواسطة بين الرسول ﷺ والناس.

قوله: ﴿الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ بيت المقدس، قوله: ﴿يَقْلِبُ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ يرتد عن دينه ويرجع إلى ما كان عليه أو منع عنه.

قوله: ﴿تَقْلِبْ وَجْهَكَ﴾ تردده، قوله: ﴿فَلَنُؤْيَسَكَ﴾ نعطينك أو نوجهك، قوله: ﴿سَطَرُهُ﴾ أي جهته وقبائنه، قوله: ﴿يَكْلِي عَاقِرٌ﴾ علامة وبرهان وحجة، قوله: ﴿وَلَكُلِّ وَجْهَةٌ﴾ قبلة أو ملة وشرعة ومنهاج، قوله: ﴿مَوْلَاهَا﴾ معطيها ومؤنيها، قوله: ﴿صَلَوَاتٌ﴾

لهم تزكية ومغفرة، قوله: ﴿الْصَّغَا وَالْمَرْوَةَ﴾: هما علما جبلين بمكة، قوله: ﴿حَجَّ﴾: قَصَدَ، قوله: ﴿أَوْ أَعْتَمَرَ﴾: الزيارة، قوله: ﴿قَطَوَعَ﴾: أكثر من فعل الطاعة، قوله: ﴿وَالْقُلُوبِ﴾: السفينة، قوله: ﴿وَبَيْتَ﴾: فيها فرق، قوله: ﴿دَابَّكَرَ﴾: على وجه الأرض، قوله: ﴿وَنَصْرِيْفَ الرِّيمِجِ﴾: بعثها من مكان إلى مكان ووقت دون وقت، قوله: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾: الوصلات التي كانت بينهم يتوصلون بها، قوله: ﴿كِرَّةٌ﴾: رجعة، قوله: ﴿حُطُولَاتٍ﴾: الشيطان ما يخطو بهم إليه ويغريهم به من مخالفة الله تعالى، قوله: ﴿لَيْقِينَا﴾: وجدنا، قوله: ﴿يَتَّقُ﴾: يصوت، قوله: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ، لِيَغَيِّرَ اللَّهُ﴾: ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح، قوله: ﴿غَيْرَ بَارِعٍ﴾: خارج على الإمام، قوله: ﴿وَلَا عَارَ﴾: قاطع الطريق أو السارق، قوله: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: لا عقاب عليه.

قوله: ﴿يُرْكَضِيهِمْ﴾: يطهرهم وينظفهم، قوله: ﴿ذَوِي الْقُرُونِ﴾: قرابة النبي ﷺ الفقراء أو من يتقرب إلى المعطي في النسب.

قوله: ﴿وَابْنِ السَّيْلِ﴾: المجتاز والمار الذي لا نفقة معه، قوله: ﴿وَالسَّالِمِينَ﴾: ذوي السؤال، قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾: المكاتبين مع مواليتهم لتخليص رقابهم من الرق، قوله: ﴿فِي الْبَاسَاءِ﴾: القحط والجوع والشدة في القتال، والحرب، ووقت مجاهدة العدو، قوله: ﴿وَالْفَرَّاءِ﴾: الفقر والشدة، قوله: ﴿وَحِينَ أَنْبَأْتِ﴾: جهاد العدو، قوله: ﴿كُنَيْبَ عَلَيْهِمْ﴾: فرض وأوجب، قوله: ﴿جَنَفًا﴾: ظلما، قوله: ﴿أَوْ لَيْتَا﴾: أي ما يجعله آثما ومستحقا للإثم، قوله: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾: يدركونه ويقدرّون عليه، قوله: ﴿وَذِيَّةٌ﴾: كفارة، قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: من حضر في الشهر ولم يكن مسافرا، قوله: ﴿فَعِدَّةٌ﴾: أي بدل معدود بقدر المبدل، قوله: ﴿يَرْتَدُّونَ﴾: يصبون الحق، قوله: ﴿أَلَرَأَيْتُ﴾: الجماع، قوله: ﴿تَحْتَانُوتَ﴾: أي تظلمونها بتعريضها للعقاب، أو يخون بعضهم بعضا، قوله: ﴿بَشِيرُوهُمْ﴾: جامعوهن، قوله: ﴿الْحَيَّطُ الْأَيْسُّ﴾: المراد به الفجر، قوله: ﴿الْحَيَّطُ الْأَسْوَرُ﴾: المراد به الليل، قوله: ﴿عَلَيْكُمُوهُ﴾: مقيمون للعبادة، قوله: ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا﴾: أسرها إلى حكام الجور، قوله:

﴿ تَقِينُوهُمْ ﴾: وجدتموهم، قوله: ﴿ وَأَلْمَزْتُمْ ﴾: هي ما يجب أن يحافظ عليها، قوله: ﴿ إِلَى الْهَلَكَةِ ﴾: الهلاك، قوله: ﴿ أَهْدَيْ ﴾: ما يذهب قريباً لله من بعيد، أو شاة، أو بقرة، قوله: ﴿ تَحْلِفُوا ﴾: تزيلوا الشعر بالموسى، قوله: ﴿ وَلَا تُسَوِّفْ ﴾: لا كذب وسباب.

قوله: ﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾: قول الرجل لا والله وبلى والله، قوله: ﴿ تَسْبَتُوا ﴾: تطلبوا، قوله: ﴿ وَفَضْلًا ﴾: زيادة، قوله: ﴿ أَقْصَرْتُمْ ﴾: دفعتم فيه بكثرة، قوله: ﴿ تَرْتِ عَرَفْتُمْ ﴾: اسم جبل بمكة، قوله: ﴿ اللَّهُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾: المزدلفة، قوله: ﴿ أَلَدَّ الْخِصَايَ ﴾: شديد العداوة والجدال، قوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾: أدير وانصرف، قوله: ﴿ أَلْحَرَّتْ وَاللَّسْلُ ﴾: الزرع والذرية، قوله: ﴿ أَلْعَرَّةُ ﴾: الأنفة وحمية الجاهلية، قوله: ﴿ فِي ظُلُلٍ ﴾: جمع ظلة وهي ما تظلل الإنسان عن الشمس.

قوله: ﴿ وَيَسْتَهْزِئُونَ ﴾: يستهزئون، قوله: ﴿ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: إعراض أو كفر بالإسلام، قوله: ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ ﴾: يرجع، قوله: ﴿ حِطَّتْ ﴾: سقطت وضاعت، قوله: ﴿ وَالتَّمْيِيزِ ﴾: القمار، قوله: ﴿ لَا غَنَتَكُمْ ﴾: لحملكم على العنت وهي المشقة.

قوله: ﴿ وَلَا أَمَّةٌ ﴾: أي مملوكة، قوله: ﴿ عَنِ الْمَجِيزِ ﴾: الحيض، قوله: ﴿ لَا يَمْنَعُكُمْ ﴾: أي لا تبذلوه بكثرة الحلف، قوله: ﴿ بِاللَّعْنِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾: الجاري على عادة اللسان كقول: لا والله وبلى والله.

قوله: ﴿ يُولُونَ ﴾: يحلفون، قوله: ﴿ يَتَرَفَّصُونَ ﴾: أي انتظارها، قوله: ﴿ وَإِنْ عَزَوْا أَلْطَلِقْ ﴾: قصدوا، قوله: ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾: أطهار، قوله: ﴿ دَرَجَةً ﴾: زيادة في الحق وفضيلة، قوله: ﴿ قَلْبَنَ أَجْلَاهُ ﴾: انقضت عذتهن، قوله: ﴿ فَلَا تَعْصُلُوهُنَّ ﴾: لا تمنعهن ظلماً عن التزويج، قوله: ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾: سنتين تامتين.

قوله: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾: فطاما عن الرضاع، قوله: ﴿ وَيَذَرُونَ ﴾: يتركون، قوله: ﴿ أَوْ أَكْثَنُكُمْ ﴾: سترتم واضمرتم، قوله: ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾: ما لم تجامعهن، قوله: ﴿ هُنَّ قَرِيبَةٌ ﴾: ما سمي من المهر، قوله: ﴿ أَلْمُوسِيعَ قَدْرُهُ ﴾: الغني الذي في سعة، قوله: ﴿ وَعَلَى

الْمُقْتَرِ: الفقير الذي هو ضيق، قوله: ﴿وَالْفَسْكَوَةُ الْوُسْطَى﴾: صلاة الظهر والعصر والغداة أو صلاة يوم الجمعة، قوله: ﴿وَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: راجلين أو راكبين، قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾: زال خوفكم، قوله: ﴿مَتَنَعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾: بنق عليهم بعدهم حولا كاملا من التركة.

قوله: ﴿فَيَمْنَعُونَهُ﴾: يزيده، قوله: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْطِطُ﴾: يمنع ويعطي، قوله: ﴿إِلَى الْبَلَاءِ﴾: الجماعة، قوله: ﴿بَسْطَةً﴾: فضيلة وسعة في المال من ربحهم وبقيّة أمانة وطمانينة والوواح توارث موسى ﷺ أو سفر من ألواح موسى ﷺ التي كانت في التابوت من زبرجد ويقاوت فيها صور الأنبياء من آدم ﷺ إلى محمد ﷺ أو الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء.

قوله: ﴿أَفَنُجِّ عَيْنَنَا﴾: اصنع واطرح وألق، قوله: ﴿وَلَا حُلَّةٌ﴾: أصحاب وأصدقاء، قوله: ﴿الْقَيُومِ﴾: الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه، قوله: ﴿سِنَّةٌ﴾: الفتور الذي يتقدم النوم، قوله: ﴿كُرْسِيِّهِ﴾: الجسم الذي تحت العرش الذي دونه السماوات والأرض أو العلم الذي لم يطلع عليه أحد من الأنبياء والرسل، قوله: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ﴾: يتقله، قوله: ﴿أَطْلَعُوهُ﴾: الشيطان أو كل ما عبد من دون الله من صنم وغيره.

قوله: ﴿لَا أَنْفِصَامَ﴾: لا انقطاع، قوله: ﴿فَبُهِتَ﴾: انقطع وغلب وتحير أو تلجلج وسكت، قوله: ﴿حَاوِيَةً﴾: ساقطة، قوله: ﴿عُرُوشَهَا﴾: سقفوها، قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغير، قوله: ﴿نُشِيرُهَا﴾: نرفع بعضها على بعض، قوله: ﴿قَصْرَهُنَّ﴾: اضممهن، قوله: ﴿جَزْءًا﴾: عشراً، قوله: ﴿صَقَوَانٍ﴾: حجر أملس، قوله: ﴿وَايِلَّ﴾: مطر عظيم القطر.

قوله: ﴿سَكَنًا﴾: أملس نقيا من التراب، قوله: ﴿يَرْتَوُونَ﴾: موضع مرتفع، قوله: ﴿أَكْثَلَهَا﴾: ثمرتها، قوله: ﴿فَطَلَّ﴾: مطر صغير القطر.

قوله: ﴿الْحَكِيزِ﴾: كبر السن، قوله: ﴿إِعْصَارًا﴾: ريح عاصف، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَمُّوا﴾: ولا تقصدوا، قوله: ﴿أَنْ تُغَيِّمُوا﴾: تتسامحوا وتغضوا عنه، قوله:

﴿ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْعَشْكَاءِ ﴾: البخل، قوله: ﴿ ضَرْبًا ﴾: ذهاباً في الأرض وسيراً، قوله: ﴿ الْحَاكَا ﴾: إلحاحاً، قوله: ﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ ﴾: يصصره بالجنون، قوله: ﴿ يَمْحَقْ ﴾: يذهب، قوله: ﴿ وَيُزَيِّرْ ﴾: يزيد ويضاعف، قوله: ﴿ أَثِيمٌ ﴾: مرتكب الإثم، قوله: ﴿ مُسَيِّئٌ ﴾: معلوم، قوله: ﴿ وَلَا يَأْتِ ﴾: يمتنع، قوله: ﴿ وَلَيْسَ لِي ﴾: يقر ويعرف، قوله: ﴿ وَلَا تَسْمَعُوا ﴾: تملأوا أو تضجروا، قوله: ﴿ أَقْصَطْ ﴾: أعدل، قوله: ﴿ حَرَّابُوا ﴾: تشكوا، قوله: ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾: تتناولونها بالبيع، قوله: ﴿ جُنَاحٌ ﴾: حرج ومنع، قوله: ﴿ سَمِعْنَا ﴾: أجبنا، قوله: المصير المرجع، قوله: ﴿ إِنْصَرَا ﴾: حملاً ثقيلاً أو وزراً يحبسنا عن النهوض به.

سورة آل عمران

قوله: ﴿ ذُو أَنْتَقَارٍ ﴾: عذاب ونقمة، قوله: ﴿ تُحْكِمُكَ ﴾: متقنات، قوله: ﴿ مُتَكَيِّفَةً ﴾: لم يتضح مقصودها، قوله: ﴿ زَيْغٌ ﴾: ميل عن الحق، قوله: ﴿ وَالرَّيْسُيُونُ فِي أَلْيَمٍ ﴾: المتبحرون أو الأئمة، قوله: ﴿ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾: أي المشتبهات، قوله: ﴿ وَالْقَنْطَرِ الْمَقْنَطَرِ ﴾: القنطار ملء جلد ثور ذهاباً، قوله: ﴿ الْمُسَوِّمُ ﴾: المعلمة والمرعية، قوله: ﴿ حُسْبُ الْمَقَابِ ﴾: المرجع والمصير، قوله: ﴿ تُولِجُ الْكَلْبَ ﴾: تنقص أو تدخل أحدهما في الآخر، قوله: ﴿ إِلَّا أَنْ كَسَفُوا وَهُمْ نُفَعَةٌ ﴾: تخافوا خوفاً، قوله: ﴿ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾: زماناً طويلاً، قوله: ﴿ مُحَرَّرًا ﴾: معتقاً لخدمة البيت المقدس، قوله: ﴿ وَحَصُونًا ﴾: مانعاً نفسه عن الشهوات والملاهي والذي لا يأتي النساء، قوله: ﴿ عَاقِرٌ ﴾: لا تلد فهي مقطوعة النسل، قوله: ﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾: إشارة وإيماء، قوله: ﴿ بِالْعَشِيِّ ﴾: من الزوال والعصر إلى الغروب، قوله: ﴿ وَالْأَبْكَرِ ﴾: من طلوع الفجر إلى الضحى، قوله: ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ ﴾: أي أخبار، قوله: ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾: يتنازعون ويتجادلون، قوله: ﴿ يَكْلِمُكُمْ ﴾: أي عيسى، قوله: ﴿ تَدْعِيَهُمْ ﴾: أي تجمعهم أو تكثرهم، قوله: ﴿ الْحَوَارِثُ ﴾: أصحاب عيسى المخلصون من أوساخ الذنوب، قوله: ﴿ وَمَكْرُوءًا ﴾: احتالوا واغتالوا، قوله: ﴿ مُتَوَكِّلًا ﴾: مميتك

عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت، قوله: ﴿مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾: المكذبين والشائقين، قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾: نلعن الكاذب منا.
قوله: ﴿حَقِيقًا﴾: خالصاً لله أو مانلاً عن العقائد الزائفة قوله: ﴿لَمْ تَلْسَوْكَ﴾: تدلسون أو تخلطون.

قوله: ﴿يَلْوَنَ آلَيْسَنَّهُمْ﴾: يفتلون أو يميلونها عن المنزل إلى المحرف، قوله: ﴿رَبِّكَتَيْنَ﴾: علماء أو منسويين إلى الرب. قوله: ﴿أَمْرِي﴾: عهدي، قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ﴾: أي المطعومات، قوله: ﴿إِسْرَئِيلَ﴾: أي يعقوب، قوله: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى﴾: افتروا أو اخترع الكذب وأتى به ببكة (الكعبة)، قوله: ﴿جَعُجْ أَلَيْسَ﴾: أي قصده للمناسك المخصوصة، قوله: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ﴾: أي كانت له القدرة في ماله قوله: ﴿إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ أي يكون له ما ينجح به، قوله: تعالى ﴿تَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾: طالبين لها اعوجاجاً، قوله: ﴿وَمَنْ يَعْتَمِمْ﴾: يتمسك ويلتحق إليه، قوله: ﴿يَحْبِلَ أَلْقَى﴾: القرآن أو ولاية آل بيت محمد، أو خصوص علي عليه السلام، قوله: ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ﴾: أي طرفها، قوله: ﴿مَائِنَةً أَلَيْلَ﴾: أي أطرافه وأواخره، قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾: برد شديد، قوله: ﴿يَأْلُوكُكُمْ حَبَالًا﴾: لا يقصرون لكم في الفساد أو لا يعطونكم ويمنحونكم إلا فساد العقل.

قوله: ﴿بَطَانَةَ الرَّجُلِ وَأَخْلَافَهُ، وَأَهْلَ سِرِّهِ مِمَّنْ يَسْكُنُ إِلَيْهِمْ وَيَتَّقُ بِمُودَتِهِمْ، قوله: ﴿الْأَنَامِلَ﴾: أطراف الأصابع، قوله: ﴿تَبَوُّؤُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي تهين لهم، قوله: ﴿مَقْعِدَ﴾: أماكن ومواقف، قوله: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾: نجبنا وتضعفنا، قوله: ﴿يَبْدُرُ﴾: ماء بين مكة والمدينة كان الرجل يسمى بدارا فسمي به، قوله: ﴿يُؤَدِّكُمْ رَبُّكُمْ﴾: يزيديكم.

قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: معلمين بعلامتهم، قوله: ﴿وَالنَّطْمِينَ﴾: لتسكن من الخوف وتستقر، قوله: ﴿طَرَفَايِنَ الَّذِينَ﴾: أي بعضاً، قوله: ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾: يحزنهم أو شدة غيظ أو وهن يقع في القلب، قوله: ﴿وَالصَّكْظِيْنَ الْمَظْطَ﴾: الممسكين عليه والكافين عن إيدانه والمخفين له، قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾: لم يقيموا، قوله: ﴿وَلَا تَهْتُوا﴾: تضعفوا وتعجزوا،

قوله: ﴿ قَرِحٌ ﴾: جرح، قوله: ﴿ نُكَاوِلُهَا ﴾: نصرفها وتقلبها، قوله: ﴿ وَلِيُخَيِّصَ اللَّهُ ﴾: يطهرهم ويصفينهم، قوله: ﴿ يَكُنْ بَكَا مُوَجَّلاً ﴾: وقتاً مؤقتاً معلوماً، قوله: ﴿ رِيثُونَ ﴾: أي علماء فقهاء أو خصوص عشرة آلاف رجل، قوله: ﴿ أَسْتَكَانُوا ﴾: خضعوا وذلوا، قوله: ﴿ أَلْرُعْبَ ﴾: الخوف، قوله: ﴿ سُلْطَنِي ﴾: حجة ودليلاً، قوله: ﴿ مَسْوَى الظَّلِيلِينَ ﴾: مكانهم الذي ينامون أو محمل يلغون فيه العذاب، قوله: ﴿ إِذْ تَحْشَوْنَهُمْ ﴾: تقطعون حشمتهم وتلفونه بالقتل، قوله: ﴿ وَلَا تَكُلُوبَ ﴾: لا ترجبون أو تقفون وتنتظرون، قوله: ﴿ فَأَثْبِتْكُمْ ﴾: جازاكم، قوله: ﴿ أَمَنَةً ﴾: أماناً واطمئناناً، قوله: ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ ﴾: أوقعتهم نفوسهم في الهم، قوله: ﴿ لَمَرَزَ ﴾: لخرج، قوله: ﴿ إِنْ مَضَّاجِعُهُمْ ﴾: مصارعهم، قوله: ﴿ عُرَى ﴾: أي غازين، قوله: ﴿ كَفَا ﴾: ستن الخلق جافياً، قوله: ﴿ عَلِيْطَ الْقَلْبِ ﴾: قاسياً، قوله: ﴿ لَا تَقْضُوا ﴾: لتفرقوا، قوله: ﴿ أَنْ يَغْلَ ﴾: أي يخون في الغنائم، قوله: ﴿ قَادَرُوا ﴾: فادفعوا، قوله: ﴿ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾: المراد به نعيم بن مسعود الأشجعي^(١)، قوله: ﴿ أَمَّا نَمِي ﴾: نمهل وانتظر، قوله: ﴿ يَجْتَنِي مِنْ رُسُلِهِ ﴾: يختار.

(١) وذلك أن النبي ﷺ كان قد واعد أبى سفيان القتال في العام المقبل بعد وقعة أحد بيد الصغرى، فخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة، ثم ألقى الله عليه الرعب، فبدأ له في الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال له: الحق بالمدينة فبط أصحاب محمد عن القتال، ولك عندي عشرة من الإبل. فأتى نعيم المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بنس الرأي رأيتم، أنوكم في دياركم وقراركم، فلم يقلت منكم إلا شريد، فتريدون أن تخرجوا، وقد جمعوا لكم عند الموسم، فوالله لا يقلت منكم أحد. فكم أصحاب رسول الله ﷺ الخروج. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي، فاما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال. وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتى ولى بيد الصغرى، فاقام به ينتظر أبى سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فلم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين بيد، ووافوا السوق، وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا الدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين. كذا ورد في تفسير الأصمى - الفيض الكاشاني - ج ١ - ص ١٨٣ - ١٨٤، وراجع تفسير جوامع الجامع للطبرسي، ج ١، ص ٣٥١.

قوله: ﴿يُقْرَبَانِ﴾: هو ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها، قوله: ﴿جَاءُوا بِأَلْبِنْتِ﴾: المعجزات، قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾: الحكم والمواعظ، قوله: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: القرآن وما أشتمل على الشرائع والأحكام، قوله: ﴿تَتَجَلَّوْا﴾: لتخبرن، قوله: ﴿بِمَعَارِفِ﴾: بمنجاة أو بمكان بعيد من العذاب، قوله: ﴿وَلَا تُخْزَا﴾: لا تفضحنا.

سورة النساء

قوله: ﴿مَنْ تَقِرَّ وَجِدَ﴾: هي آدم، قوله: ﴿قَسَّةٌ لَّوْنَ بَيَءٍ﴾: أي يسأل بعضكم بعضا فيقول: أسألك بالله.

قوله: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾: جمع رحم وهو: القريب إليك في النسب، قوله: ﴿رَقِيبًا﴾: حفيظا، قوله: ﴿حُوبًا كَثِيرًا﴾: ذنبا عظيما، قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾: تميلوا أو ما تتمكنون من العيلولة وتحمل ثقله، قوله: ﴿صَدَقْتِهِنَّ﴾: مهرهن، قوله: ﴿نَحْلَةً﴾: هبة أو عطية من الله، قوله: ﴿فَإِنْ طَلِقَ لَكُمْ﴾: وهبن أو أعرضن عنه، قوله: ﴿فِيمَا﴾: أي تقومون بها وتعيشون، قوله: ﴿فَإِنْ مَاتَسْتُمْ﴾: وجدتم أو أبصرتن، قوله: ﴿رَشَدًا﴾: عقلاً وإصلاحاً في الدين، قوله: ﴿وَيَدَارًا﴾: أي مبادرين ومسرعين، قوله: ﴿حَسَبِيًّا﴾: محاسباً، قوله: ﴿فَارَزَوْهُمْ﴾: أعطوهم من التركة، قوله: ﴿فَصِيْبًا مَّفْرُوضًا﴾: حصة وسهما واجبا، قوله: ﴿ثُلُثًا مَّا تَرَكَ﴾: اثنان من ثلاثة، قوله: ﴿فَلَهَا الْوَصْفُ﴾: أحد شقي الشيء، قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا الشَّدْءُ﴾: واحد من ستة، قوله: ﴿فَلَا يُؤْمَرُ الْثُلُثُ﴾: واحد من ثلاثة، قوله: ﴿فَلَاصُكُمْ أَرْبَعُ﴾: واحد من أربعة، قوله: ﴿فَلَهُنَّ الْثُلُثُ﴾: واحد من ثمانية، قوله: ﴿كَكَلَّةٍ﴾: قرابة الأب أو الأم ويطلق على الوارث والموروث أو من ليس بوالد ولا ولد، قوله: ﴿يَأْتِيَنَّكَ الْفَجْجَةُ﴾: الزنا، قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ﴾: أجبسوهن، قوله: ﴿فَقَادُوهُمَا﴾: أجلدوهما أو أرحمهما، قوله: ﴿يَسْمَلُونَ الشَّوْءَ﴾: الذنب والمعصية، قوله: ﴿أَعْتَدْنَا﴾: هياتنا، قوله: ﴿وَلَا تَمْسُلُوهُمْ﴾: تحبسوهن، قوله: ﴿وَقَدْ أَقْبَى﴾: قد باشر، قوله: ﴿مِثْقَالَ غَرِيظًا﴾: عهداً وثيقاً وعقداً صحيحاً.

قوله: ﴿وَمَقَاتًا﴾: موقوفنا مبغوضا، قوله: ﴿وَرَبِّكَ بِكُمْ﴾: بنات نسانكم من الغير،
 قوله: ﴿وَحَلَّجِلْ أَبْنَاءَكُمْ﴾: زوجاتهم، قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: المتزوجات، قوله:
 ﴿مُحْصِنِينَ﴾: عفيفين، قوله: ﴿مُسْتَفِيعِينَ﴾: زانين، قوله: ﴿أَجُورَهُنَّ﴾: مهرهن، قوله:
 ﴿طُولا﴾: غنى، قوله: ﴿مِنْ قُلُوبِكُمْ﴾: إيمانكم، قوله: ﴿مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: أخلاء في
 السر، قوله: ﴿أَلَمَنَّتْ﴾: الضر والمشقة، قوله: ﴿مَوَالِي﴾: ورثة هم أولى بيمارته، قوله:
 ﴿قَتِيلَتٌ﴾: مطيعات، قوله: ﴿نُتُورُهُنَّ﴾: خروجهن عن الطاعة إلى العصيان، قوله:
 ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ﴾: تحويل الظهر إليها، قوله: ﴿وَالْجَارِ فِى الْقَرْفِ﴾: أخلاء في
 الجار الذي قرب جواره، قوله: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: البعيد، قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ
 بِالْجَنبِ﴾: التابع لك والحاصل بجنبك، قوله: ﴿مُتَّخِذَاتِ فَخُورًا﴾: متكبرا مفاخر، قوله:
 ﴿عَاثِرِ سَبِيلٍ﴾: أي مسافرين، قوله: ﴿صَوِيدًا طَيِّبًا﴾: ترابا طاهرا، قوله: ﴿لَيْثًا﴾: من
 اللئواء والنقل، قوله: ﴿وَأَقْوَمَ﴾: أعدل وأسد، قوله: ﴿نَطُجَسَ﴾: نمحو ونزيل الصورة،
 قوله: ﴿قَتِيلًا﴾: هو الخيط الذي في شق النواة، قوله: ﴿مُيَبَّنًا﴾: عظيما، قوله:
 ﴿وَالْجَنَبِ﴾: اسم صنم أو ما عبد من دون الله، قوله: ﴿نَقِيرًا﴾: النقطة التي في وسط
 النواة، قوله: ﴿فُضِّحَتْ﴾: بلغت كمال الطبخ، قوله: ﴿طَلِيلًا﴾: دانما، قوله: ﴿مَشْجَرٍ
 يَبْنَهُمْ﴾: اختلف واختلط، قوله: ﴿حَرَبًا﴾: ضيفا، قوله: ﴿فَأَنْفِرُوا﴾: اخرجوا إلى الجهاد.
 قوله: ﴿ثَبَاتٍ﴾: جماعات متفرقة أو سرايا، قوله: ﴿يُرْجِحُ شَيْدَوُ﴾: قصور مرتفعة، قوله:
 ﴿يَبْسُوتُونَ﴾: أي يتسبون، قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: أفشوه وأظهروه، قوله: ﴿وَحَرَسِي﴾: حث،
 قوله: ﴿تَنكِيلًا﴾: تعذبا، قوله: ﴿كَفَلٌ﴾: نصيب وسهم، قوله: ﴿مُقِينًا﴾: مقتدرا وحفيظا،
 قوله: ﴿وَبَنَحِيْرَ﴾: بسلام، قوله: ﴿فَتَتَيْنِ﴾: فرقتين، قوله: ﴿حَصِرَتْ﴾: ضاقت، قوله:
 ﴿لَسَلَطَهُمْ﴾: قواهم وأقدرهم، قوله: ﴿أَنْكَسُوا فِيهَا﴾: عادوا إليها، قوله: ﴿عَرَضَ
 الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾: مالها وحطامها، قوله: ﴿مُرْكَمًا﴾: متحوّلا ومخلصا، قوله: ﴿أَنْ
 نَقْصُرُوا﴾: تنقصوا منها بتصنيف الرباعيات، قوله: ﴿إِلَّا إِنْشَاءً﴾: أصناما مؤنثة بالأصل وهي

اساف ونائلة، قوله: ﴿فَلْيَبْتَكَرْ﴾: ليقطعن، قوله: ﴿يَحْيِصَا﴾: معدلا ومهريا أو ملجأ،
 قوله: ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: التي ليست ذات بعل ولا مطلقة، قوله: ﴿فَوَيْيَ﴾: مجتهدين في
 إقامته أو عادلين، قوله: ﴿تَلَوْا أَوْ نَعُزُّوْا﴾: تبدلوا، قوله: ﴿نَسْتَعِذُّ﴾: نستولي ونتمكن،
 قوله: ﴿كَسَالَى﴾: متثاقلين كالمكره على الفعل، قوله: ﴿مُذْهَبَيْنِ﴾: مرددين، قوله: ﴿فِي
 الذَّرْزَلِ الْأَسْفَلِ﴾: الطبق الأسفل من النار، قوله: ﴿لَا تَقْدُوا﴾: لا تتجاوزوا، قوله: ﴿وَكَانَ
 اللَّهُ عَزِيزًا﴾: لا يغلب على ما يريده، قوله: ﴿لَا تَعْلُوا﴾: لا ترفعوا وتشدوا أو لا تكذبوا،
 قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا فَنُتْنُ﴾: أي لا تقولوا الرب عبارة عن الله والمسيح ومريم، قوله: ﴿لَنْ
 يَسْتَنْكَفَ﴾: لن يأنف ولن يرفض، قوله: ﴿إِنْ أَمَرْنَا﴾: رجل، قوله: ﴿حَقْلَ الْأَنْثِيَّيْنِ﴾:
 سهمهما ونصيبهما.

سورة المائدة

قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: التزموا بالعهود، قوله: ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْغِيرِ﴾: الأجنة التي في
 بطونها، قوله: ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾: أي محرمون، قوله: ﴿وَلَا الْقُلُودُ﴾: ما قلد به الهدي من نعل
 أو غيره، قوله: ﴿وَلَا مَأْتَيْنِ﴾: قاصدين، قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: يحلنكم أو
 يكسبكم، قوله: ﴿مَشَاقُّ قَوْمٍ﴾: البغضاء والعداوة، قوله: ﴿وَالْمَنْحَرَفَةُ﴾: كان المجوس
 يخنفون البقر والغنم فإذا ماتت بذلك أكلوها، قوله: ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾: كانوا يشدون أرجلها
 ويضربونها ضربا فإذا ماتت أكلوها، قوله: ﴿وَالْمَرْوِيُّ﴾: كانوا يشدون أعينها ويلقونها من
 السطح فإذا ماتت أكلوها، قوله: ﴿وَالنَّطِيلَةُ﴾: التي تموت من نطح الكباش فياكلونها،
 قوله: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾: فريسة الأسد أو الذئب، قوله: ﴿مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: ما ذبحتموها على
 اسم الله، قوله: ﴿عَلَى الْأَنْصَبِ﴾: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر
 بالدم، قوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزَلِّ﴾: الأزام الفداح العشرة المعروفة فيما بينهم في
 الجاهلية وهو القمار، قوله: ﴿يَبْسُ﴾: انقطع طمعهم، قوله: ﴿مُخَصَّصَةٌ﴾: مجاعة، قوله:

﴿مُتَجَانِفٍ﴾: مانل، قوله: ﴿مُكَلِّينَ﴾: مؤدبين ومعلمين، قوله: ﴿وَعَطَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: المراد به هنا الحبوب والفاكهة للأخبار الشريفة، قوله: ﴿الْمَرَاقِي﴾: مجمع عظمي الذراع والزند قوله: ﴿الْكُعَيَّيْنِ﴾: المنصل دون عظم الساق أو العظم الناشز في جانب القدم عند ملتقى الساق والقدم.

قوله: ﴿وَمِنَ اللَّطَائِفِ﴾: كناية عن موضع الحدث وشاع إطلاقه على العذرة، قوله: ﴿أَتَقَى عَشَرَ نَفْسًا﴾: مفتنا عن أحوالهم ومتعزفا لها، قوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾: حلهم وعدم الالتزام به منهم، قوله: ﴿فَأَقْرَنَآ﴾: الزمنا وألصقنا وهيجنا، قوله: ﴿عَلَى فَرْقٍ﴾: أي خلو وانقطاع، قوله: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: الشام، قوله: ﴿جَبَّارِينَ﴾: شديدي المبطلن والبأس والقوة، قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: لا تحزن أو لا تأسف، قوله: ﴿نَبَأَ أَبْنَى مَادَمَ﴾: حديث قابيل وهابيل، قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾: حسنت ورجحت أو أمرت أو رضيت، قوله: ﴿يُؤَارَى﴾: يدفن ويخفي، قوله: ﴿سَوَاءَ أَيْحِيهِ﴾: عورة أخيه أو قبح منظره بسبب ثغيره أو تنن رانحته، قوله: ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾: مستحلون للمحارم والدماء، قوله: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾: أي من مفصل أصول الأصابع لها، قوله: ﴿أَلْسَحَتْ﴾: أي الحرام أو ما لا بركة فيه، قوله: ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾: علماء اليهود، قوله: ﴿وَمُهَيِّمًا﴾: حفيظا ورقيا، قوله: ﴿وَمِنْهَلِكًا﴾: طريقا، قوله: ﴿فَأَسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ﴾: ابتدروا وأسرعوا، قوله: ﴿ذَٰكِرَةً﴾: النواذب التي تحيط بالإنسان مرة بخير ومرة بشر وتكون الدولة للكفار، قوله: ﴿جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾: أي أغلظها، قوله: ﴿أَذَلُّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: لينين رحماء لهم، قوله: ﴿أَعَزَّزَ﴾: غلاظ شداد غالبين، قوله: ﴿هَلْ تَتَّقُمُونَ﴾: تعيرون وشكرون، قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ﴾: المراد بها القدرة أو الجود والعطاء منه لعباده، قوله: ﴿مُقْتَصِدَةً﴾: عادلة، قوله: ﴿صِدِّيقَةً﴾: صدقت بكلمات ربها وكتبه، قوله: ﴿أَفَلَا يَوْفَوْنَ كُوتَ﴾: يصرفون عن استماع الحق وتأمله أو يكذبون به.

قوله: ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ﴾: أن غضب الله، قوله: ﴿قَتِيلِينَ﴾: رؤساء في الدين والعلم، قوله: ﴿وَوَهَبْنَا﴾: عبادا، قوله: ﴿وَبَالَ أَمْرٍ﴾: ثقله وسوء عاقبته، قوله: ﴿وَاللَّيَّاتِ﴾: المسافرين، قوله: ﴿يَجِيرَ﴾: الناقة المشقوقة الأذن وكان في الجاهلية الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا بحروه أي شقوا أذنهما، وأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى شقوا أذنهما وكانت حراما على النساء فإذا ماتت حلت للنساء، قوله: ﴿وَلَا سَآئِرَ﴾: البعير الذي يبيت، كان الرجل يقول: إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقني سائبة محرّم الانتفاع بها، قوله: ﴿وَلَا وَصِيلَ﴾: هي الناقة إذا ولدت ولدين في بطن واحد قالوا: وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها، قوله: ﴿وَلَا حَافِرَ﴾: هو الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا: قد حمي ظهره فلا يركب، قوله: ﴿تَحْتَسُونَهُمَا﴾: توققونهما، قوله: ﴿فَيَقْسِمَانِ﴾: يحلفان، قوله: ﴿عُرٍ﴾: أطلع على تبدلها الشهادة، قوله: ﴿أَلَاؤَيْنِ﴾: الأحقان بالشهادة، قوله: ﴿أَلَاكُمَ﴾: الذي يولد أعمى، قوله: ﴿وَأَلَايَرَمَ﴾: الذي في جلده بياض، قوله: ﴿مَا يَدَّ مِنْ أَسْمَاءَ﴾: السفرة إذا كان عليها طعام.

سورة الأنعام

قوله: ﴿بَرِيَّتِهِمْ يَعْبُدُونَك﴾: يساوون غيره به، قوله: ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾: من أهل كل زمان أو أهل كل مدة كان فيها نبي، قوله: ﴿يَذَرَارًا﴾: غزيرا كثيرا، قوله: ﴿فَحَاقَ﴾: أي أحاط، قوله: ﴿أَكْكُو﴾: أغطية، قوله: ﴿أَسْطِطُ﴾: أباطيل أو الخطوط، قوله: ﴿وَتَقَوَّتْ﴾: يتباعدون عن النبي والقران، قوله: ﴿بَقْتَهُ﴾: فجأة على عدم علم منهم، قوله: ﴿مَا قَرَطْنَا﴾: أي قصرنا، قوله: ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾: أثقال ذنوبهم على ظهورهم، قوله: ﴿سَاءَ مَا يَرْثُونَ﴾: أي ينس شيئا يزرونه وزرهم أو ما يكسبونه من وزرهم، قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾: شغل، قوله: ﴿يَجْحَدُونَ﴾: ينكرون ويكذبون، قوله: ﴿نَفَقًا﴾: منفذاً تنفذ فيه، قوله: ﴿أَوْ سُلُمًا﴾: درجا ومرقا تصعد فيها، قوله: ﴿مَا قَرَطْنَا﴾: ما ضيعنا أو تركنا أو أغفلنا، قوله: ﴿أَتُنْكُمُ السَّاعَةَ﴾: القيامة، قوله:

﴿ يَهْتَرَعُونَ ﴾: يخضعون ويتذللون، قوله: ﴿ مُتِلِّسُونَ ﴾: آيسون، قوله: ﴿ فَقَطَّعَ دَائِرُهُ ﴾: آخرهم، قوله: ﴿ حَبْرُ الْقَنَاصِينِ ﴾: القاضين، قوله: ﴿ مِنْ وَرَقَةٍ ﴾: السقط، قوله: ﴿ وَلَا حَبْرُ ﴾: الولد، قوله: ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْتَمِ ﴾: الأرحام، قوله: ﴿ وَلَا رَطْبُ ﴾: ما يحيي، قوله: ﴿ وَلَا يَأْكُلُ ﴾: ما يعيش، قوله: ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾: أي الإمام عليه السلام.

قوله: ﴿ مَا جَرَحْتُمْ ﴾: كسبتم، قوله: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ ﴾: المقتدر، قوله: ﴿ وَخَفِيَّةٌ ﴾: سر، قوله: ﴿ أَوْ يَلْسَنُكُمْ ﴾: يخلطكم أو يجعلكم، قوله: ﴿ وَشِعْرًا ﴾: فرقا، قوله: ﴿ يَخُونُونَ فِي مَائِنَانَا ﴾: يتكلمون كذبا فيها ويخلطون، قوله: ﴿ أَسْتَهْوَتْهُ ﴾: أمالته أو اختلست عقله.

قوله: ﴿ حَيْرَانَ ﴾: مترددا، قوله: ﴿ فِي الصُّورِ ﴾: قرن من نور ينفخ فيه إسرافيل، قوله: ﴿ مَا زَرَّ ﴾: جذ إبراهيم أو لبوه أو عمه، قوله: ﴿ مَلَكُوتَ السَّمَكَاتِ ﴾: ملكها أو حقيقتها، قوله: ﴿ مِنْ الْمُؤَقِّنِينَ ﴾: العاقلين والمتقين، قوله: ﴿ أَقْلُ ﴾: غاب، قوله: ﴿ بَارِئًا ﴾: طالعا أو مبتدئا في الطلوع، قوله: ﴿ الْفَرِيقَيْنِ ﴾: المؤمنين والمشركين، قوله: ﴿ وَلَمْ يَلْسَنُوا ﴾: يخلطوا، قوله: ﴿ أَفْسَدُوا ﴾: اتبع الحق، قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾: ما عرفوه تمام معرفته، قوله: ﴿ قَرَأَ طَيْسٌ ﴾: أوراق، قوله: ﴿ أُمُّ الْقُرَيْنِ ﴾: مكة، قوله: ﴿ غَمَرَتِ اللَّوْثُ ﴾: شدائده أو غشيانه وسكرانه، قوله: ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾: العطش يوم القيامة، قوله: ﴿ مَا حَوَّلْنَاكُمْ ﴾: ملكناكم أو أعطيناكم، قوله: ﴿ نَقَطَعُ بَيْنَكُمْ ﴾: انفصل وصلكم، قوله: ﴿ وَوَسَّلَ عَنكُمْ ﴾: ضاع، قوله: ﴿ قَالُوا الْإِمْبَاطِ ﴾: شاق الصباح، قوله: ﴿ حُسْبَانًا ﴾: يحسب بها الأوقات، قوله: ﴿ فَسَمَّرَ ﴾: ثابت، قوله: ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾: معار، قوله: ﴿ حَضِيرًا ﴾: نبتا طريا أخضر، قوله: ﴿ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾: السنب، قوله: ﴿ قِتْوَانٌ ﴾: عذق وعشكال، قوله: ﴿ دَائِنَةً ﴾: قريبة من التناول، قوله: ﴿ دَرَسَتْ ﴾: تعلمه من الغير قراءة، قوله: ﴿ أَفْقَدْتَهُمْ ﴾: قلوبهم، قوله: ﴿ قُبُلًا ﴾: عتبان، قوله: ﴿ زُخْرُفَ الْقَوْلِ ﴾: الكلام المتمق والمراد به الأباطيل المموهة، قوله: ﴿ وَلَيْسَ قَرِئًا ﴾: يكتسبوا، قوله: ﴿ حَكَمًا ﴾: حاكما وقاضيا، قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ ﴾: أي الحجة، قوله: ﴿ أَكْثَرِ ﴾: الكبار والرؤساء، قوله: ﴿ صَعَارٌ ﴾: ذل وتحقير،

قوله: ﴿الرَّجَسَ﴾: الشك، قوله: ﴿دَارُ السَّلَاسِلِ﴾: الجنة، قوله: ﴿مَثْوًىكُمْ﴾: مقامكم ومكانكم، قوله: ﴿لِيُرِيدُوهُمْ﴾: يهلكوهم.

قوله: ﴿وَحَرَّتْ جِجْرٌ﴾: ممنوع عن أكله أو حرام، قوله: ﴿مَعْرُوسَتِي﴾: مرفوعات على ما يحملها، قوله: ﴿حَمُولَةٌ﴾: ما تحمل الأثقال، قوله: ﴿وَفَرَسًا﴾: ما ينسج من صوفه ووبره وشعره الفراء، قوله: ﴿مِنَ الْبُكَائِي﴾: الغنم، قوله: ﴿وَمِنَ الْأَمْزِجِ﴾: نوع منها أكثره أسود الشعر له أذنان مرتفعة بلا آليات، قوله: ﴿وَمِنَ الْأَيْلِ﴾: الجمال، قوله: ﴿أَوْ الْحَوَايِكَا﴾: الشحم المشتمل على الأمعاء، قوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: شحم الإلية فإنه متصل بالعصص، قوله: ﴿تَحْرُصُونَ﴾: تكذبون أو تظنون، قوله: ﴿مِنَ الْإِثْمَانِي﴾: فقر، قوله: ﴿أَشَدُّهُ﴾: بلوغ الحلم وكمال العقل أو يقوى على إصلاح حاله، قوله: ﴿طَلَّاهَتَيْنِ مِن قَبْلُنَا﴾: اليهود والنصارى، قوله: ﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم، قوله: ﴿وَصَدَقَ﴾: أعرض وصد، قوله: ﴿فَرَقُوا دِيْنَهُمْ﴾: بدّوه وافترقوا فيه فرقا، قوله: ﴿فِيمَا﴾: قوله: ﴿وَتُسْكِي﴾: قرباني وذبيحتي، قوله: ﴿خَلَقْتُمْ﴾: بعضكم بعضا ويأتي بعضكم بعد بعض.

سورة الأعراف

قوله: ﴿الْمَصِّ﴾: معناه أنا الله المقتدر الصادق، قوله: ﴿فَقُلْتُ﴾: رجحت، قوله: ﴿مَعْيَشَ﴾: ما تعيشون بها من أكل وشرب، قوله: ﴿مِنَ الصَّنَعَيْنِ﴾: الدليلين، قوله: ﴿مِنَ النَّظَرَيْنِ﴾: الممهلين المؤخرين، قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾: مذموما، قوله: ﴿وَطُفًوًا يَخْصِفَانِ﴾: أخذا يرقمان ويلزقان أو يغطيان به، قوله: ﴿وَرِدْشًا﴾: مالا ومتاعا تتجملون به، قوله: ﴿وَالْيَاسَ النَّقْوَى﴾: الثياب البيض، قوله: ﴿خُدُّوْا زِينَتَكُمْ﴾: الثياب والمشط أو الغسل ولبس الثياب البيض أو الأردية، قوله: ﴿وَالْإِثْمَ﴾: الخمرة، قوله: ﴿إِذَا أَدْرَكُوا﴾: تلاحقوا وتابعوا، قوله: ﴿فِي سَرٍّ لِّلْجَالِطِ﴾: ثقب الإبرة، قوله: ﴿مِنَ جَهَنَّمَ مِهَادًا﴾: فراش، قوله: ﴿وَمِنَ

قَوْفَهُمْ عَوَاشٍ: أغطية، قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾: أعراف الحجاب عاليه أو كتيبان بين الجنة والنار، قوله: ﴿وَيَا لَآ﴾: الأئمة، قوله: ﴿أَنْ أَفِيضُوا﴾: صبوا، قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: استولى، قوله: ﴿يُعْثَىٰ آلِيلٌ﴾: يغطيه، قوله: ﴿حَيْثَآ﴾: سرىعا، قوله: ﴿أَقَلَّتْ﴾: حملت، قوله: ﴿نَكِيدَا﴾: ما قليلا عديم النفع أو رديئا، قوله: ﴿عَمِيَّتْ﴾: عميان القلوب، قوله: ﴿وَنَتَجِثُّوْنَ﴾: تحفرون، قوله: ﴿فَعَقَرُوا﴾: قطعوا أرجلها، قوله: ﴿الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة، قوله: ﴿جَنِيْمِيْنَ﴾: خامدين ميتين أو قعود لا حراك بهم، قوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾: احزن، قوله: ﴿يَبْكُتَا﴾: ليلا وقت المييت، قوله: ﴿ثُعْبَانٌ﴾: حية عظيمة، قوله: ﴿قَالُوا آتِنَا﴾^(١) قوله: ﴿حَشِيرِينَ﴾: جامعين، قوله: ﴿سَحَرُوا﴾: خيلوا إليها، قوله: ﴿وَأَسْرَهَبُوهُمْ﴾: أخافوهم، قوله: ﴿تَلَقَّفْ﴾: تلع، قوله: ﴿وَمَا نُنْقِمُ﴾: تعيب وتنكر، قوله: ﴿وَالْيَسِينِ﴾: الجذب والقمحط، قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ أَحْسَنُهَا﴾: الخصب والسعة والرخاء، قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: جذب وجوع وبلاء، قوله: ﴿يَطْرُقُوا﴾: يتشاءموا أو يخافوا، قوله: ﴿الطُّوفَانُ﴾: طوفان الماء أو الطاعون، قوله: ﴿وَالْقَمَلُ﴾: القراد الكبير، قوله: ﴿وَالضَّفَادِعُ﴾: هو حيوان في الماء معروف، قوله: ﴿يَنْكُثُونَ﴾: يكذبون تركوا العهد وأبطلوه، قوله: ﴿وَدَمَرْنَا﴾: خربنا وهدمنا، قوله: ﴿مُنِيرٌ﴾: مكسر ومدمر، قوله: ﴿وَنَجِلٌ﴾: مضمحل، قوله: ﴿يَمِئْتٌ رَّيْةٌ﴾: وعده أو ما قدره من الزمان والمدة، قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ﴾: ظهر، قوله: ﴿دَكَّآ﴾: مفتتا أو أرضا مستوية، قوله: ﴿صَعِقَا﴾: مغشيا عليهما، قوله: ﴿فِي الْأَلْوَاكِ﴾: هي من زمرد أخضر فيها الأحكام وما يحتاجون إليه من أمر الدين، قوله: ﴿يَقْوَوُ﴾: بجذ وعزيمة، قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِنَّ﴾: الذهب الذي كان تزين به نساؤهم كالسوار والخلخال ونحوهما، قوله: ﴿جَسَدًا﴾: خاليا من الروح، قوله: ﴿خَوَارٍ﴾: صوت، قوله: ﴿سُقُوطٌ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: أي ندموا أو ذهب ولم ينفعهم، قوله: ﴿أَيْقَا﴾: شديد

(١) لم نستطيع قراءة ما في المخطوطة لشرح هذه الفقرة لعدم وضوح الخط.

الغضب أو حزينا، قوله: ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾: نصروه أو عظموه ومنحوه، قوله: ﴿فَأَنْجَبَسَتْ﴾: انفجرت أو تشققت أو نبعت، قوله: ﴿حَيَّاتُهُمْ﴾: سمكهم.
 قوله: ﴿سَكَنَتُهُمْ﴾: راحتهم وهو يوم السبت، قوله: ﴿شُرَعَا﴾: ظاهرة أورت
 وأشرفت، قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا، قوله: ﴿وَإِذْ قَادَذَتْ﴾: عزم أو أقسم وأعلم، قوله:
 ﴿وَقَفَّلَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَسْمَا﴾: فرقناهم فرقا أو جماعات، قوله: ﴿وَإِذْ تَنَقَّأْنَا﴾: أقمنا
 ورفعنا، قوله: ﴿كَانَهُ ظُلُمٌ﴾: سقب، قوله: ﴿وَإِذْ رَفَعْنَا بِهِمْ﴾: سافط عليهم، قوله:
 ﴿فَأَنْسَلَخْنَا مِنْهَا﴾: خرج أو كفر بها وببذها وراء ظهره، قوله: ﴿أَخْلَدْنَا إِلَى الْأَرْضِ﴾: مال
 وحبا، قوله: ﴿يَلْهَثُ﴾: يخرج لسانه بالتنفس الشديد، قوله: ﴿يُلْجِئُونَكَ﴾: يميلون في
 صفاته إلى غير ما وصف به نفسه، قوله: ﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: ندينهم قليلا قليلا ونصعدهم
 درجة بعد درجة أو نأخذهم ونهلكهم شيئا بعد شيء.

قوله: ﴿وَأَمَّلِي لَهُمْ﴾: أمهلهم أو أبين لهم، قوله: ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾: جنون، قوله: ﴿فَقَرَّبَ﴾: أقرَّبَ
 ﴿دَنَا وَحَلَّ﴾، قوله: ﴿مُتَرَسِّكَا﴾: استقرارها وثباتها، قوله: ﴿لَا يَجْلِيهَا﴾: يظهرها، قوله:
 ﴿حَوَّيْنِي عَنْهَا﴾: عالم بها أو مستخص بالسؤال عنها، قوله: ﴿تَعَنَّسَهَا﴾: جامعها، قوله:
 ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: استمرت عليه، قوله: ﴿أَنقَلَتْ﴾: ثقل الولد في بطنها لكبره، قوله:
 ﴿صَلَحَا﴾: سالما من الآفات، قوله: ﴿صَمِئْتُونَ﴾: ساكنون، ﴿يَتَرَفَّغَلَكُ﴾: يجرحك
 ويحثك على المعاصي، قوله: ﴿طَلَبْتُ﴾: جماعة منهم، قوله: ﴿أَجْتَبَيْتَهَا﴾: جمعتها،
 قوله: ﴿وَأَنْصِتُوا﴾: سماع مع إصغاء، قوله: ﴿وَالْأَصَالِي﴾: العشيات.

سورة الأنفال

قوله: ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم الخاصة.
 قوله: ﴿ذَاتَ بَيْنٍكُمْ﴾: الحال التي بينكم والأمر الذي اجتمعتم عليه، قوله:
 ﴿وَجَلَّتْ﴾: خافت وفزعت، قوله: ﴿ذَاتِ الشَّوْكَ﴾: الحدة والقوة، قوله:

﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾: متعاقبين، قوله: ﴿ وَلَيْزِيظًا ﴾: يوثق بؤمن، قوله: ﴿ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾: الرؤوس، قوله: ﴿ كُفْلًا يَنَانٍ ﴾: أصابع، قوله: ﴿ رَحَقًا ﴾: يندون بعضهم من بعض جلوسا، قوله: ﴿ مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ ﴾: متعجلا ومخادعا للعدو، قوله: ﴿ أَوْ مُتَحَرِّزًا ﴾: منحاذا للاستعانة بغيره، قوله: ﴿ يَحُولُ ﴾: يمنع ويحجب أو يملك، قوله: ﴿ يَنْحَطِفُكُمْ ﴾: يأخذكم ويهربكم أو ينهبكم، قوله: ﴿ فَتَأْوِنُكُمْ ﴾: أفركم وحفظكم، قوله: ﴿ مُكَاةً ﴾: صغير، قوله: ﴿ وَتَصْدِيكًا ﴾: تصفيقا، قوله: ﴿ فَتَرَكُّكُمْ ﴾: يجمعه، قوله: ﴿ بِالْعُدُوِّ الدِّينَا ﴾: الراوي الذي من جهة الشام وهو قريب إلى المدينة، قوله: ﴿ وَالْعُدُوِّ الْقُصُوءِ ﴾: العدو اليمانية وهي بعيدة عن المدينة، قوله: ﴿ سَلَّمَ ﴾: أنعم السلامة، قوله: تعالى ﴿ وَتَذَهَبَ رِعَاكُ ﴾: دولتكم، قوله: ﴿ جَارًا لَّكُمْ ﴾: مجيركم، قوله: ﴿ نَكَّصَ ﴾: رجع إلى ما وراء، قوله: ﴿ كَذَّابٍ ﴾: كعادة وسيرة آل فرعون، قوله: ﴿ تَشْفَقْنَهُمْ ﴾: تصادفهم وتظفر بهم، قوله: ﴿ فَأَيَّدَ إِلَيْهِمْ ﴾: فاخرج، قوله: ﴿ عَلَى سَوَاءٍ ﴾: طريق معتدل متساو، قوله: ﴿ وَبِزَبَاطٍ الْخَيْلِ ﴾: اسم للخيل التي تربط في نعور حفظا من هجوم الكفار عليها، قوله: ﴿ فَأَجْتَعِ ﴾: أي مل وارض، قوله: ﴿ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾: كافيك، قوله: ﴿ يُنْخِرُونَ ﴾: يكثر، قوله: ﴿ مِنْ وَلَدَتِهِمْ ﴾: مودتهم ومحبتهم.

سورة التوبة

قوله: ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾: أي لا عهد ولا صلة بيننا وبينكم.
قوله: ﴿ فَيَسْمِعُوا ﴾: فسيروا، قوله: ﴿ غَيْرُ مُعْجِزٍ لِلَّهِ ﴾: لا تقوقونه قوة، قوله: ﴿ وَأَذِّنْ ﴾: إعلام وإخبار، قوله: ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ ﴾: انقضى، قوله: ﴿ وَأَحْضَرُوهُمْ ﴾: اجبسوهم وحيلوا بينهم وبين البيت، قوله: ﴿ كُفْلًا مَّرْصُورًا ﴾: ممر وطريق، قوله: ﴿ مَا مَنَعَهُ ﴾: موضع أمانة وسلامه، قوله: ﴿ لَا يَرْجِعُوا ﴾: يراعوا، قوله: ﴿ إِلَّا ﴾: قرابة أو حلفا، قوله: ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾: عهدا وحلفا، قوله: ﴿ وَلِيَجْهَ ﴾: خاصة ودخيلا وبطانة يتخذها معتمدا عليه، قوله: ﴿ سِقَايَةً

الطَّاعِ: قوله: ﴿وَعِمَارَةً﴾: بناء وإصلاحه أو خدمته، قوله: ﴿كَسَادَهَا﴾: عدم بيعها أو عدم الرغبة بها وفوات سوقها، قوله: ﴿رَحِيتَ﴾: وسعت، قوله: ﴿مَرَكِبَتُهُ﴾: نصره وأمانه، قوله: ﴿الْحَرَبِيَّةُ﴾: ما يقرر عليهم أن يعطوه من المال، قوله: ﴿يُضَيِّقُهُنَّ﴾: يمانثلون ويشابهون، قوله: ﴿أَرْبَعٌ حُرُمٌ﴾: يحرم فيها القتال وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، قوله: ﴿إِنَّمَا أَلِيتِي﴾: تأخر حرمة شهر إلى شهر آخر، قوله: ﴿يُؤَاظَمُوا﴾: يوافقوا، قوله: ﴿ثَاقِبٌ أَثْنَيْنِ﴾: النبي ﷺ، قوله: ﴿فِي الْفَارِ﴾: ثقب في جبل ثور وهو يبنى مكة مسيرة ساعة، قوله: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: شبانا وشيوخا أو راجلين وراكبين أو مستعدين من أوعية وزاد أولا، قوله: ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾: غنيمة قريبة أو نعما سهل المأخذ، قوله: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾: متوسطا، قوله: ﴿عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: المسافة، قوله: ﴿أَلْيَعَاثُهُمْ﴾: نهوضهم للخروج أو سيرهم.

قوله: ﴿فَنَمَّطَهُمْ﴾: جنبهم وكسلهم ويقاهم، قوله: ﴿جَلَلَكُمُ﴾: بينكم، قوله: ﴿وَكَلَبُوا﴾: دبّروا، قوله: ﴿وَلَا تَقْصِيحَ﴾: توقعني في الفتنة، قوله: ﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾: الغنيمة والحنة، قوله: ﴿وَتَرَهَقَ﴾: تخرج بصعوبة، قوله: ﴿مَلَجْنَا﴾: حصنا، قوله: ﴿أَوْ مَعْرَكَةٍ﴾: غيرانا، قوله: ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾: موضع دخول، قوله: ﴿لَوْلُوا﴾: لأقبلوا وساروا، قوله: ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون، قوله: ﴿يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك، قوله: ﴿وَالْعَمِيلَيْنِ عَلَيْهَا﴾: الذين يجمعونها، قوله: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: الذين يستمالون إلى الجهاد أو إلى الدخول في الإسلام، قوله: ﴿وَالْأَنْصَارِ مِنْ﴾: المديونين في غير معصية الله، قوله: ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾: يسمع كل ما يقال له ويصدق، قوله: ﴿يُحَادِدُ﴾: يشاقق ويخالف، أو ينازع، أو يخاصم، قوله: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا﴾: تَلَذَّذُوا، قوله: ﴿يَخْلِفُهُمْ﴾: نصيبهم وسهمهم، قوله: ﴿مَذِيرٌ﴾: هو شعيب، قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: قرى قوم لوط وهي قرب البصرة أو هي منها والانتفاك الانقلاب، قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾: العدن الإقامة والخلود، قوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾: أودعهم، قوله: ﴿الْمَطَّوِّعِينَ﴾: المكثرين، قوله: ﴿يَمَقِّعُهُمْ﴾: قعودهم، قوله: ﴿مَعَ

الْمُتَخَلِّفِينَ ﴿: المتخلفين، قوله: ﴿أُولُوا الْقُلُوبِ﴾: الغنى والسعة، قوله: ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾: النساء والصبيان، قوله: ﴿مَعْرُومًا﴾: خسارنا، قوله: ﴿مَرْدُوءًا﴾: واطبوا أو مهروا أو الحوا فيه وغيره، قوله: ﴿سَكَنَ هُمْ﴾: اطمئنان واستقرار، قوله: ﴿مُرْجُونَ﴾: مؤخرون، قوله: ﴿ضَرَاكًا﴾: مضرة وإذاء، قوله: ﴿وِزْرًا كَادًا﴾: إعداء وترقيماً، قوله: ﴿عَلَى شَعَا جُرْفٍ هَاكٍ﴾: على جانب مشرف على السقوط لارتكاح السيل عليه.

قوله: ﴿فَأَنهَارٌ﴾: سقط وطاح، قوله: ﴿أَلَسْتَبْخُوتٌ﴾: الصانمون، قوله: ﴿وَعَلَى الْفَلْسَفَةِ﴾: هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، قوله: ﴿فَلَمَّا﴾: عطش، قوله: ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾: تعب، قوله: ﴿يُلُونَكُمْ﴾: القريب لكم، قوله: ﴿يُقْتَتَلُونَ﴾: يبتلون، قوله: ﴿أَفَصْرَقُوا﴾: تفرقوا، قوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾: لا يعلمون.

سورة يونس

قوله: ﴿الر﴾: ومعناه الله الرؤوف، قوله: ﴿قَدَّمَ صِدْقِي﴾: سابقة وفضلا، قوله: ﴿لِجَنِّيٍّ﴾: أي مضطجعا، قوله: ﴿فِيكُمْ عُمْرًا﴾: زمانا مقداره أربعون سنة، قوله: ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾: شديد الهبوب، قوله: ﴿أَلَمَوْجُ﴾: اضطراب الماء وتزلزله، قوله: ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾: أهلكوا، قوله: ﴿حَصِيدًا﴾: مجذوزا من أصله، قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾: يغشي، قوله: ﴿قَتَرٌ﴾: غبرة فيها سواد، قوله: ﴿فَرَيْلَنَا﴾: فرقنا وقطعنا، قوله: ﴿عُمَّةٌ﴾: مستورا، قوله: ﴿حَلَكْتُمْ﴾: خلفا لمن هلك في الغرق، قوله: ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾: تصرفنا، قوله: ﴿الْكَبِيرَاءِ﴾: الملك.

سورة هود

قوله: ﴿أَتُوبُكَ﴾: انتحنت أو نظمت، قوله: ﴿ثُمَّ فُيِّتَ﴾: بينت قوله: ﴿مِنْ لَّدُنْ﴾: من عند، قوله: ﴿يُمَيِّعَكُمْ﴾: يعيشكم، قوله: ﴿يَلْتُونُ﴾: يعطفون، قوله: ﴿يَسْتَعْشُونَ﴾: يتغفون،

قوله: ﴿يُعْلَنُونَ﴾: يجهرون ويظهرون، قوله: ﴿تَزَعَّنَهَا﴾: سلبناها، قوله: ﴿تَعَمَّأَ﴾: نعمة،
 قوله: ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾: المصائب، قوله: ﴿لَا يَبْخُصُونَ﴾: ولا ينقصون، قوله: ﴿لَا
 جَرَمَ﴾: لا شك أو لا بد، قوله: ﴿أَرَادُوا لَنَا﴾: أخصاؤنا، قوله: ﴿بَاوَى الرَّأْيِ﴾: ظاهر
 الرأي، قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ﴾: فخفيت أو اشتهت، قوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ﴾: على الاهتداء بها،
 قوله: ﴿تَزِدُّكَ﴾: تعيب، قوله: ﴿إِجْرَامِي﴾: ذنوبي وآثامي، قوله: ﴿بَنَيْتُمْ﴾: تحزن أو يضيئ
 بك، قوله: ﴿يَاغِيْنَا﴾: برعايتنا وحفظنا، قوله: ﴿بَحْرِنَهَا وَمُرْسِنَهَا﴾: مسيرها وموقفها، قوله:
 ﴿يَعَصِمُنِي﴾: يحفظني، قوله: ﴿وَيُضِضْ﴾: نقص وييس، قوله: ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾: استقرت،
 قوله: ﴿الْجَوِّي﴾: جبل بالموصل أو فوات الكوفة، كما عن الصادق (عليه السلام)^(١)، قوله: ﴿بُعْدًا﴾:
 هلاكاً، قوله: ﴿أَعْرَنَكَ﴾: أصابك أو اعترضك، قوله: ﴿يَنَاصِيْنَهَا﴾: شعر مقدم رأسها وهو
 كناية عن انه نعم مالك لها يصرفها على ما يريد، قوله: ﴿أَنْشَأَكُمْ﴾: كوّنكم وخلقكم.

قوله: ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ﴾: أمركم بعمارتها أو استبقاكم بها، قوله: ﴿مَرْجُوا﴾: نرجو ونأمل
 فيك الخير، قوله: ﴿تَحْسِيرٍ﴾: خسران وعدم ربح، قوله: ﴿حَسِيلٍ﴾: مشوي، قوله:
 ﴿وَأَوْبَسَ﴾: أضمر منهم الخوف أو أحس به، قوله: ﴿فَضَحَكْتَ﴾: حاضت سروراً أو خوفاً،
 قوله: ﴿أَلْوَعُ﴾: الخوف، قوله: ﴿أَوَّهَ﴾: كثير الدعاء أو يتأوه من خوف، قوله: ﴿يَتَى﴾
 يَوْمٌ: حزن وتكدر، قوله: ﴿وَصَافَى يَوْمَ ذَرْعًا﴾: قصر يده عن الدفع عنهم أو ليس له قوة
 على ذلك، قوله: ﴿عَصِيبٌ﴾: شديد، قوله: ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يسرعون، قوله: ﴿يَقْطَعُ مِّنْ

(١) روى العياشي في تفسيره: ج ٢، ص ١٤٦: (عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) رأيت قول الله: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) ما هذا التنور وأين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور حيث وصفت لك، فقلت: فكان بدو خروج الماء من ذلك التنور؟ فقال: نعم أن الله أحب أن يرى قوم نوح، ثم إن الله بعده أرسل عليهم مطراً فيفيض فيضا، وفاض الفرات فيضا أيضا والعيون كلهن عليها، ففرقهم الله وأنجى نوحا ومن معه في السفينة، فقلت: لعد فكهم لبيت نوح ومن معه في السفينة حتى تغيب الماء وخرجوا منها؟ فقال: لبيتوا فيها سبعة أيام ولياليها، وطاف بالبيت ثم استوت على الجودي وهو فوات الكوفة، فقلت له: ان مسجد الكوفة لتقديم؟ فقال: نعم وهو مصلى الأنبياء ولقد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)....).

أَلَيْلٍ: بطائفة منه أو وقت، قوله: ﴿مِنْ مِجْجَلٍ﴾: طين متحجر، قوله: ﴿مَنْضُورٌ﴾: بعضه إثر بعض أو فوق بعض، قوله: ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾: منقوطة، قوله: ﴿رَهْطُكَ﴾: قومك، قوله: ﴿لِرَجْحَنِكَ﴾: قتلناك، قوله: ﴿يُظْهِرُهَا﴾: خلف الظهر، قوله: ﴿يُنَسِّسُ الْإِفْقُ الْأَمْرُقُودُ﴾: المراد بنس العطاء والعون لهم الهلاك والغرق والنار، قوله: ﴿قَائِمٌ﴾: باق، قوله: ﴿تَنْبِيْهِ﴾: خسران، قوله: ﴿يَجْعَدُوهُ﴾: مقطوع، قوله: ﴿فِي مِرْيَاقٍ﴾: في شك.
قوله: ﴿تَرَكُّوْا﴾: تملوا، قوله: ﴿طَرَفِي الْتَهَارِ﴾: المغرب والغداة، قوله: ﴿وَزُلْفَا مِّنَ الْإِيلِ﴾: ساعات أو صلاة العشاء الآخرة، قوله: ﴿أَتَرْفُؤْا﴾: نعموا.

سورة يوسف

قوله: ﴿فَيَكِيدُوا﴾: يبتالوا، قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة، قوله: ﴿يَغْلُ لَكُمْ﴾: يصفر ويقبل، قوله: ﴿صَالِحِينَ﴾: ثابتين، قوله: ﴿غِيَبَتِ الْوُجُوهُ﴾: قعر البر، قوله: ﴿يَلْقَظُهَا﴾: يأخذها، قوله: ﴿يَرْقَعُ﴾: يكثر من أكل الفواكه وغيرها يستأنس، قوله: ﴿وَأَجْمَعُوا﴾: عزموا، قوله: ﴿تَسْتَقِي﴾: تتسابق في العدو، قوله: ﴿مَتَّعْنَا﴾: حوانجننا، قوله: ﴿قَيْصِيَّةٍ﴾: ثوبه، قوله: ﴿سَيَّارَةٌ﴾: رفقة، قوله: ﴿وَأَرَادَهُمْ﴾: الذي يرد الماء ويطلبه، قوله: ﴿يَكْبُرَيْنِ﴾: البشارة، قوله: ﴿وَأَسْرُوهُ يَضَعَةٌ﴾: أخفوه للتجار به عن غيرهم، قوله: ﴿يُخْسِرُ﴾: ناقص قليل، قوله: ﴿مِنْ أَلْزُهَيْدِينَ﴾: غير المغالين في ثمنه، قوله: ﴿وَزَوَدَتْهُ﴾: طلبت منه وأرادت، قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: أقبل وبادر، قوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ بالله، قوله: ﴿إِنَّهُ رَجَعَ﴾: أي سيدي، قوله: ﴿هَمَّتْ يَوْمَ﴾: قصدت مخالطته، قوله: ﴿وَأَسْتَبْعَا﴾: تسابعا، قوله: ﴿وَقَدَّتْ﴾: شقته حلولا، قوله: ﴿وَأَلْفَيَا﴾: صادفا، قوله: ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾: حيلتكن، قوله: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: اكتمه ولا تذكره، قوله: ﴿فَلَهَا﴾: غلامها، قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾: شق شغاف قلبها، قوله: ﴿مُتَّكَا﴾: أترجأ أو مجلس طعام، قوله: ﴿أَكْبَرْتُهُ﴾: عظمته وهين حسنه، قوله: ﴿فَأَسْتَصَمَّ﴾: امتنع، قوله: ﴿أَصْبُ﴾:

أميل، قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَبِيْنَ ۖ ﴾: إلى زمان، قوله: ﴿ أَقْصَرَ حَمَرًا ۖ ﴾: عينا سماء بما يزول إليه، قوله: ﴿ يَتَأَوَّلِيْهِ ۖ ﴾: خبره أو تفسيره أو عاقبته، قوله: ﴿ وَرَبَّهُ ۖ ﴾: سيده، قوله: ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ ۖ ﴾: فرغ وتم، قوله: ﴿ فَلَيْتَ ۖ ﴾: بقى ودام، قوله: ﴿ يَضَعُ سِنِينَ ۖ ﴾: سيع قوله: ﴿ عِبَافٌ ۖ ﴾: هزال ضعاف، قوله: ﴿ تَعْبُرُونَ ۖ ﴾: تعلمون بها، قوله: ﴿ أَضَعْتُ أَهْلَكَ ۖ ﴾: أخاليط وأباطيل أو وسوسة وبخار، قوله: ﴿ وَادَّكَرَ ۖ ﴾: تذكّر، قوله: ﴿ بَعْدَ أُمَّو ۖ ﴾: جماعة من الزمان، قوله: ﴿ دَأْبًا ۖ ﴾: على عادتكم، قوله: ﴿ تَحْشَوْنَ ۖ ﴾: تحرزون، قوله: ﴿ يُعَاثُ النَّاسُ ۖ ﴾: يمحطون غيثا ومطرا، قوله: ﴿ يَغْصِرُونَ ۖ ﴾: يخبصون بعد المجاعة بالغيث، قوله: ﴿ مَا خَطَبُكُنَّ ۖ ﴾: ما شانكن، قوله: ﴿ حَصَصَ ۖ ﴾: ثبت واستقر، قوله: ﴿ يَسْبَوُا ۖ ﴾: ينزل، قوله: ﴿ جَهَّزَهُمْ بِمَهَازِهِمْ ۖ ﴾: أصلحهم بمذتهم وأوفر ركانهم بكيل، قوله: ﴿ خَيْرَ الْمَرْزَلِينَ ۖ ﴾: المضيفين، قوله: ﴿ سَرَّوْدُ ۖ ﴾: نجتهد في طلبه من أبيه، قوله: ﴿ يَضَعْنَهُمْ ۖ ﴾: ثمن طعامهم، قوله: ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ۖ ﴾: أوعيتهم وعددهم، قوله: ﴿ أَنْفَلَبُوا ۖ ﴾: ارجعوا، قوله: ﴿ تَكْتَلُ ۖ ﴾: نحصل كيل الطعام قوله: ﴿ وَنَمِيرٌ ۖ ﴾: نجلب الطعام إليهم، قوله: ﴿ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۖ ﴾: قليل، قوله: ﴿ مَوْفِقًا ۖ ﴾: عهدا، قوله: ﴿ ءَاوَيْتَ إِلَيْهِ ۖ ﴾: ضمت، قوله: ﴿ جَعَلَ الْبَقَايَةَ ۖ ﴾: مشيرته أو الصاع التي يكيل بها، قوله: ﴿ صَوَاعٌ ۖ ﴾: الصاع، قوله: ﴿ رَجِيمٌ ۖ ﴾: كفيل، قوله: ﴿ أَسْتَيْسُوا ۖ ﴾: يأسوا، قوله: ﴿ حَكَلَصُوا يَحْيَا ۖ ﴾: انفردوا متاجين، قوله: ﴿ وَالْعَمِيرُ ۖ ﴾: القافلة أو الإبل التي يسار عليها، قوله: ﴿ سَوَلَتْ ۖ ﴾: زينت، قوله: ﴿ وَأَبْيَضَتْ ۖ ﴾: عمت، قوله: ﴿ كَلِيمٌ ۖ ﴾: مملوء من الغيظ، قوله: ﴿ تَقَتَّوْا ۖ ﴾: لا تزال، قوله: ﴿ حَرَصًا ۖ ﴾: كالاشنان في التحول أو مريضا مشرفا على الهلاك، قوله: ﴿ بَقِيَّ ۖ ﴾: همي، قوله: ﴿ فَتَحَكَّنُوا ۖ ﴾: فتجسسا وتفحصوا، قوله: ﴿ مُزْجَحَرٌ ۖ ﴾: قليلة، قوله: ﴿ تَتَرَبَّبُ ۖ ﴾: لا عيب أو عارًا، قوله: ﴿ فَصَلَّتِ الْعُمُرُ ۖ ﴾: خرجت، قوله: ﴿ تُقْنِدُونِ ۖ ﴾: تكذبون أو تسبونني إلى نقصان العقل، قوله: ﴿ يَأْتِ بِصِيرًا ۖ ﴾: أعاد بصره، قوله: ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ۖ ﴾: السرير، قوله: ﴿ مِنْ أَلَدِي ۖ ﴾: البادية، قوله: ﴿ نَزَعَ ۖ ﴾: أفسد، قوله: ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ ۖ ﴾: بالغت أو أردته لا محالة، قوله: ﴿ غَنَشِيَّةٌ ۖ ﴾: عقوبة.

سورة الرعد

قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾: إن الله الحي المميت الرازق وأنا الله أعلم وأرى، قوله: ﴿رُوحِيَّ﴾: جبلا ثواب، قوله: ﴿مُتَجَنِّدُونَ﴾: متلاصقات، قوله: ﴿صُنُوفٌ﴾: أصلها واحد، قوله: ﴿وَعَبِيدٌ صُنُوفٍ﴾: متفرقات الأصول، قوله: ﴿أَلَمْ نَكُنْ﴾: العقوبات، قوله: ﴿وَسَارِيحٌ﴾: بادي، قوله: ﴿مُعَقِّبَتٌ﴾: ملائكة يعقب بعضهم بعضا، قوله: ﴿مِنْ وَآلٍ﴾: ولي أمرهم، قوله: ﴿لِلْحَالِ﴾: المماحلة أو المكابدة أو القوة، قوله: ﴿رَأْيَا﴾: مرتفعا، قوله: ﴿جُفَاءً﴾: ما رمى به السيل أو ما أتى به من شيء، قوله: ﴿مَنْ آتَابَ﴾: رجع عند العناد، قوله: ﴿وَالَّذِي﴾: رجوعي، قوله: ﴿سُيِّرَتْ﴾: زعزعت، قوله: ﴿قَارِعَةً﴾: داهية ونابئة، قوله: ﴿مِنْ وَاقٍ﴾: دافع، قوله: ﴿مُعَقَّبٌ﴾: راذ.

سورة إبراهيم

قوله: ﴿مَقَامِي﴾: أي موقفي للحجاب، قوله: ﴿مَأْوٍ صَكِيدٍ﴾: ما يسيل من الدم والقيح أو ما يسيل من جلود أهل النار، قوله: ﴿يُسَيِّغُهُمُ﴾: لا يقوى على ابتلاعه، قوله: ﴿أَجْتَنَّتْ﴾: صارت جثة كبيرة، قوله: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: الهلاك، قوله: ﴿خُلِّلٌ﴾: خل وصديق وشفيح، قوله: ﴿دَابَّةَيْنِ﴾: جارين في سيرهما لا يفتران، قوله: ﴿مُتَهَيِّجَتَيْنِ﴾: مسرعين أو مقبلين عليه، قوله: ﴿مُقْنِيَّ﴾: رافعي، قوله: ﴿مُفْرِّجَتَيْنِ﴾: مقيدتين، قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾: في القيود، قوله: ﴿سَرَابِئَهُمُ﴾: ثيابهم، قوله: ﴿مِنْ قَطْرَانِ﴾: هو ما تطلّى به الإبل الجري لعلاج القيح والجرب وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة، قوله: ﴿أَوَّلُوا الْأَكْتَبِ﴾: أصحاب العقول.

سورة الحجر

قوله: ﴿ فِي شَيْخٍ ﴾: فرقههم وطوائفهم، قوله: ﴿ فَسَلَكُوهُ ﴾: ندخله وننظمه، قوله: ﴿ يَعْزِجُونَ ﴾: يعمدون، قوله: ﴿ مَكْرُوتٍ أَبْصَرْنَا ﴾: سدت وحيل عليها، قوله: ﴿ بُرُوجًا ﴾: كواكب اثني عشر، قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَفَ ﴾: اختلسه سرا، قوله: ﴿ مَوْزُونٍ ﴾: مقدر أو بوزن، قوله: ﴿ لَوْ قِيعَ ﴾: تلحق الأشجار، قوله: ﴿ صَلَّيْنا ﴾: الماء المتصلصل بالطين أو طين بابس، قوله: ﴿ حَمَلٍ مَّسْتُونٍ ﴾: طين أسود متغير مصبوب، قوله: ﴿ تَأْتِي السَّمَوِيرَ ﴾: الحر الشديد النافذ من المسام، قوله: ﴿ مَوْتُهُمْ ﴾: عدلت خلقته، قوله: ﴿ لَعَنَّاكَ ﴾: وحياتك، قوله: ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾: وقت طلوع الشمس، قوله: ﴿ يَأْمُرُومِيْنَ ﴾: المتفرسين أهل الحدس الصائب، قوله: ﴿ أَلَّا يَكْفُوكَ ﴾: الشجرة المتاكفة، قوله: ﴿ لِيَأْمُرَ مُبِينَ ﴾: طريق واضح، قوله: ﴿ أَصْحَابُ الْجَبْرِ ﴾: واد بين المدينة والشام، قوله: ﴿ مِّنَ الْمَنَافِي ﴾: سورة الفاتحة أو الأئمة عليهم السلام، قوله: ﴿ وَأَخْفِضَ ﴾: تواضع وارقق، قوله: ﴿ عِصِينَ ﴾: أجزاء متفرقة أو قطعاً قطعاً.

سورة النحل

قوله: ﴿ وَقَدْ ﴾: ما يستدفنون به، قوله: ﴿ جَمَالٌ ﴾: زينة، قوله: ﴿ تَرْكَبُونَ ﴾: تردونها إلى مراعيها، قوله: ﴿ تَسْرَحُونَ ﴾: تخرجونها إلى المراعي، قوله: ﴿ يَشْقِي الْأَنْفُسَ ﴾: بكلفة وتعب، قوله: ﴿ جَاكِرٌ ﴾: مائل عن الحادة، قوله: ﴿ فَيُسَيِّمُونَ ﴾: ترعون مواشيك، قوله: ﴿ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾: السمك، قوله: ﴿ مَوَآخِرَ ﴾: تشق الماء بجريها أو صوت جريها، قوله: ﴿ أَن تَمِيدَ ﴾: تميل وتزلزل، قوله: ﴿ وَأَصْبَا ﴾: واجبا، قوله: ﴿ تَجْعَرُونَ ﴾: تنصرعون وتستغيثون، قوله: ﴿ سَابِغًا ﴾: سهل المرور في حلوقهم أو لذيذا، قوله: ﴿ سَكَّكَ ﴾: خمر أو خلا، قوله: تعالى ﴿ إِلَى الْفَلِي ﴾: الزبور التي يخرج منها العسل، قوله: ﴿ ذُلُّكَ ﴾: ذليلة متفاد، قوله: ﴿ أَرْزَلِ الْمُعْمَرِ ﴾: يعني الهرم والكبر، قوله: ﴿ وَحَفَدَةً ﴾: أولاد البنت أو المسرعون في الخدمة من

الأعوان، قوله: ﴿أَبْصِرْكُمْ﴾: أخرس، قوله: ﴿كُلُّ﴾: ثقل، قوله: ﴿كَلَمَجِ الْبَصِيرِ﴾: كرد الطرف من أعلى الحدة إلى أسفلها، قوله: ﴿جَوِّ السَّمَاءِ﴾: الهواء المتباعد من الأرض، قوله: ﴿أَثْنًا﴾: ما يلبس ويفرش، قوله: ﴿أَكْتَنَّا﴾: أمكنة في الجبال وغيرها، قوله: ﴿يُسْتَعْبَوْنَ﴾: يسترضون، قوله: ﴿يَتَيْنَا﴾: بيانا بليغا، قوله: ﴿أَنكَنَّا﴾: هو ما ينكت فتله، قوله: ﴿دَخَلَا بَيْنَكُمْ﴾: حيلولة ومكر أو خديعة، قوله: ﴿أَجَبْنَهُ﴾: اختاره، قوله: ﴿يَالْحِكْمَةَ﴾: المقالة الحكيمة.

سورة بني إسرائيل^(١)

قوله: ﴿أَسْرَيْنِ﴾: سار ومشى، قوله: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾: بيت المقدس، قوله: ﴿فَجَاسُوا﴾: ترددوا، قوله: ﴿يَغْلُلُ الْذِّبَارِ﴾: وسطها، قوله: ﴿لَكُمْ الْكَرَّةُ﴾: الدولة والغلبة، قوله: ﴿نَفِيرًا﴾: قوما، قوله: ﴿وَكَيْثِيرٌ﴾: وليلهلكوا، قوله: ﴿حَصِيرًا﴾: محبسا، قوله: ﴿مَذْجُورًا﴾: مطرودا، قوله: ﴿إِلَّا وَدَّيْتُ﴾: التوايين العابدين، قوله: ﴿الْمَبْدِيْنَ﴾: المفرقين، قوله: ﴿مَيْسُورًا﴾: حسنا جميلا، قوله: ﴿يَالْقُسْطَاسِ﴾: الميزان، قوله: ﴿مَرَحًا﴾: بطرا، قوله: ﴿طَوْلًا﴾: أي تطاولا، قوله: ﴿وَقَرًا﴾: صمما، قوله: ﴿وَرَفْنَا﴾: ترابا أو غبارا، قوله: ﴿فَمَيِّتُفُونُ﴾: فيحركون، قوله: ﴿لَا حَتِيكَنَّ﴾: لاسانصلن، قوله: ﴿وَأَسْتَفْرِزْ﴾: استخف، قوله: ﴿وَأَتَيْبٌ﴾: صح، قوله: ﴿بِحَبْلِكَ وَرَجُلِكَ﴾: بفرسانك وراجلتك، قوله: ﴿حَاصِبًا﴾: ريحا ترمي بالحصا، قوله: ﴿قَاصِفًا﴾: كاسرا، قوله: ﴿تَبَعًا﴾: مطالبا يتبعنا بأبصار، قوله: ﴿لَيْسَتُفِرُّونَكَ﴾: يزعجونك، قوله: ﴿إِذْ لَوْلَا السَّمَاسِ﴾: لزوالها، قوله: ﴿إِنْ عَسَى آتِيْلُ﴾: ظلمته واتصافه، قوله: ﴿وَقَرْمَانَ الْفَجْرِ﴾: صلاة، قوله: ﴿وَنَنَا بِجَانِبِهِ﴾: لوى عطفه، قوله: ﴿شَاكِتِيهِ﴾: ما يشاكل حاله في الهدى أو الضلالة، قوله:

(١) هذه سورة (الأسراء) من السورة التي لها اسمان.

﴿ كَسَفًا ﴾: قطعاً، قوله: ﴿ يَبُوعًا ﴾: عيناً، قوله: ﴿ لِرِثْقَيْكَ ﴾: لصعودك، قوله: ﴿ حَبَّتْ ﴾: انطلقت، قوله: ﴿ قَتُورًا ﴾: بخيلاً، قوله: ﴿ لَفِيفًا ﴾: مختلطين أو جميعاً، قوله: ﴿ مَكْثٍ ﴾: مهل وتودة، قوله: ﴿ لِلَّذَانِ ﴾: الوجوه وذكر الذن لأنه أول ما يلقى الأرض من جهة المساجد، قوله: ﴿ وَلَا تَخَافُ ﴾: لا تستر.

سورة الكهف

قوله: ﴿ قَيْمًا ﴾: مستقيماً معتدلاً، قوله: ﴿ بَأْسًا ﴾: عذاباً، قوله: ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾: من عنده، قوله: ﴿ آتَرَكَ حَسَنًا ﴾: جزاء وثواباً، قوله: ﴿ مَكِّيكَتٍ ﴾: مقيمين، قوله: ﴿ أَيْكًا ﴾: بلا انقطاع، قوله: ﴿ كَبُرَتْ ﴾: عظمت، قوله: ﴿ يَنْجِعْ ﴾: قاتل أو منحس، قوله: ﴿ جُرْزًا ﴾: خراباً، قوله: ﴿ الْكَهْفِ ﴾: جبل، قوله: ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾: لوحان من نحاس مكتوب فيهما أمر الفتنة وقصة إسلامهم، قوله: ﴿ إِذْ أَوْى ﴾: التجأوا، قوله: ﴿ بِمَشْنَنِهِمْ ﴾: أحيناهم وأيقظناهم، قوله: ﴿ وَرَبَطْنَا ﴾: قزينا وشددنا، قوله: ﴿ إِذَا شَطَطًا ﴾: بعيد عن الحق، قوله: ﴿ يَرْفَعَا ﴾: منفعة، قوله: ﴿ تَرْوَرُ ﴾: تميل، قوله: ﴿ تَقْرَضُهُمْ ﴾: تقطعهم أو تحرم عنهم، قوله: ﴿ فِي قَجَورٍ ﴾: متسع منه، قوله: ﴿ أَيْفَاطًا ﴾: متنبهين، قوله: ﴿ رُفُودٌ ﴾: ينام، قوله: ﴿ بَسِيطٌ ﴾: مفترش أو ماد، قوله: ﴿ بِالتَّوَصِيدِ ﴾: اسم الجبل أو فناء المكان وحريمه أو أرضه، قوله: ﴿ يَوْمَ رَفِيقِكُمْ ﴾: الفضة أو الدراهم والدنانير، قوله: ﴿ أُنْزَلَى ﴾: أطيب وأحسن، قوله: ﴿ يُشْعِرُونَ ﴾: يعلمن، قوله: ﴿ أَعْرَبَا ﴾: أطلعنا، قوله: ﴿ رَحِمًا ﴾: رمية أو ظناً، قوله: ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾: تجادل، قوله: ﴿ مُتَحَدِّدًا ﴾: ملتجأً، قوله: ﴿ قُرْطًا ﴾: تجاوزاً للحد، قوله: ﴿ سَرَادِقُهَا ﴾: فسطاطها، قوله: ﴿ كَالْمُهَلِّ ﴾: كالنحاس المذاب، قوله: ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾: متكأً، قوله: ﴿ أَسَاوِدَ ﴾: واحد السوار وهو نوع من الحلبي، قوله: ﴿ وَلِاسْتِزْقَى ﴾: مارق من الديباج، قوله: ﴿ أَلْأَرْبَابِ ﴾: السر، قوله: ﴿ يُخَاوِرُهُ ﴾: يراجعه ويكلمه، قوله: ﴿ وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾: أكثر أولاداً وأعواناً، قوله: ﴿ أَنْ يَبِيدَ ﴾: تفتى، قوله: ﴿ حُسْبَانًا ﴾: مرامي من عذابه كصاعقة

ونحوها، قوله: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾: أرضا ملساء يزلق عليها، قوله: ﴿عَوْرًا﴾: جافا، قوله: ﴿هَيْبِمَا﴾: مكسورا، قوله: ﴿نَذْرُوهُ﴾: تفرقه، قوله: ﴿قَلَمٌ نُّفَّازٌ﴾: نترك، قوله: ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين، قوله: ﴿عَصْدًا﴾: عوناً، قوله: ﴿مَوْبِقًا﴾: مهلكاً أو سترًا، قوله: ﴿مَوَاقِعُوهَا﴾: واقعون فيها أو مخالطوها، قوله: ﴿مَصْرِيحًا﴾: معدلاً، قوله: ﴿جَدَلًا﴾: خصومة وزاعاً، قوله: ﴿قُبْلًا﴾: عياناً، قوله: ﴿لِيُدْحِضُوا﴾: يزيلوا، قوله: ﴿مَوْبِلًا﴾: ملجأً ومنجى، قوله: ﴿لِفَتْنَةٍ﴾: يوشع بن نون، قوله: ﴿لَا أُنَبِّئُكَ﴾: لا أزال أسير، قوله: ﴿مَجْجَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: ملتقى بحري الروم وفارس، قوله: ﴿أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾: أسير زماناً طويلاً، قوله: ﴿حُوتُهُمَا﴾: سمكتهما، قوله: ﴿سَرِيًّا﴾: مسلماً، قوله: ﴿نَصَبًا﴾: عناءً وتعباً، قوله: ﴿قَصَصًا﴾: يتبعان آثارهما، قوله: ﴿ذِكْرًا﴾: خيراً، قوله: ﴿خَرَقَهَا﴾: نقبها أو أعاها، قوله: ﴿إِمْرًا﴾: عظيماً، قوله: ﴿تَرْهَقْنِي﴾: تغشيني وتعلوني، قوله: ﴿تُكْرًا﴾: منكرًا، قوله: ﴿جِدَارًا﴾: حائطاً، قوله: ﴿يَنْقُضُ﴾: يسقط، قوله: ﴿فَأَقْصَاهُ﴾: رفعه، قوله: ﴿أَجْرًا﴾: كرى، قوله: ﴿رَحْمًا﴾: رحمة وتعطفاً وشفقة، قوله: ﴿ذِي الْقَرْعَيْنِ﴾: اسكندر الملك، قوله: ﴿عَرِيبٍ حِمِّيٍّ﴾: حارة وذات طين اسود، قوله: ﴿بَيْنَ السَّدَيْنِ﴾: الجبلين الميني بينهما سدة، قوله: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾: صنفان من الخلق، قوله: ﴿خَرِمًا﴾: خرجاً وأجرة، قوله: ﴿سَكَنًا﴾: حجاباً وحاجزاً، قوله: ﴿رَدْمًا﴾: حاجزاً معيناً، قوله: ﴿زُبُرَ الْقُرْآنِ﴾: قطعته، قوله: ﴿بَيْنَ الْأُصْدَقَيْنِ﴾: الجبلين، قوله: ﴿قَطْرًا﴾: نحاساً، قوله: ﴿تُرْلًا﴾: منزلاً ومأوى، قوله: ﴿يَحُولًا﴾: بدلاً، قوله: ﴿مَدَدًا﴾: عوناً.

سورة مريم

قوله: ﴿كَهَيَّعَ﴾: معناه عن الصادق عليه السلام^(١) أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق، أو أسماء الله المقطعة، أو الكاف كربلاء، والهاء هلاك، والعين العترة، والياء يزيد، والعين عطش الحسين عليه السلام، والصاد صيره عليه السلام.

قوله: ﴿ذَكَرُ﴾: خبر أي هذا الخبر رحمة ربك، قوله: ﴿وَهَنَ﴾: ضعف، قوله: ﴿وَأَسْتَعَلَ﴾: أبيض، قوله: ﴿الْمَوْلَى﴾: العمومة أو الورثة قوله: ﴿رَضِيحًا﴾: ترضاه قولاً وعملاً، قوله: ﴿عَيْتًا﴾: يسا في المفاصل، قوله: ﴿سَوِيًّا﴾: ما به من آفة وعلة، قوله: ﴿فَأَوْحَى﴾: أومى، قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمة وتعطفاً، قوله: ﴿عَصِيًّا﴾: عاصياً، قوله: ﴿أَنْبِئْتُ﴾: اعترلت، قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾: سترًا وحاجزاً، قوله: ﴿زَوْجِنَا﴾: جبرائيل، قوله: ﴿فَقَمَّ ثَلَّ﴾: تصور، قوله: ﴿تَقِيًّا﴾: يخاف الله، وقيل اسم رجل، قوله: ﴿بَغِيًّا﴾: زانية، قوله: ﴿فَقَصِيًّا﴾: بعيداً، قوله: ﴿نَسِيًّا﴾: لا يذكر أبداً، قوله: ﴿سَرِيًّا﴾: نهراً يجري ماءً، قوله: ﴿جُنُبًا﴾: طرياً، قوله: ﴿وَقَرِي عَيْنًا﴾: طيبى نفساً، قوله: ﴿صَوْمًا﴾: صمتاً وسكوناً، قوله: ﴿إِنْسِيًّا﴾: واحداً من الإنس، قوله: ﴿فَرِيًّا﴾: منكر أو بدعة، قوله: ﴿يَمْرُؤُونَ﴾: يتخاصمون، قوله: ﴿مَلِيًّا﴾: زماناً طويلاً، قوله: ﴿حَفِيًّا﴾: يعتني به في البر والالطاف أو باراً، قوله: ﴿شَقِيًّا﴾: خائباً ضائع السعي، قوله: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: هو أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: ﴿يَحِيًّا﴾: مناجياً ومكلماً، قوله: ﴿مَأْيًا﴾: منجزاً لا محالة، قوله: ﴿فَيْيًّا﴾: تاركاً لك، قوله: ﴿جِثِيًّا﴾: قعود على ركبهم، قوله: ﴿عَيْنِيًّا﴾: عصياناً وتمرداً، قوله: ﴿صَلِيًّا﴾: يصطلى بها ويشوى، قوله: ﴿حَتْمًا﴾: واجباً، قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَوِيًّا﴾: مجلساً ومجتمعاً، قوله: ﴿وَرِيًّا﴾: منظر أو نعمة، قوله: ﴿فَلَيْمَذٌ﴾: يمهل وينظر، قوله: ﴿وَضَرَّ مَرَدًّا﴾: مرجعاً، قوله: ﴿كَكَلًا﴾: ردع وزجر، قوله: ﴿تَوَزُّهُمْ﴾: تحرزهم

(١) راجع تفسير القمي لعلي بن ابراهيم القمي: ج ٢: ص ٤٨.

وتغريهم، قوله: ﴿وَفَدَا﴾: واقدى وقاصدين للعطاء، قوله: ﴿وَرَزَا﴾: عطاشا، قوله: ﴿شَيْئًا إِذَا﴾: عظيما، قوله: ﴿وَدَا﴾: مودة ومحبة، قوله: ﴿قَوْمًا لَّدَا﴾: محاصمين، قوله: ﴿لَهُمْ رِكْزًا﴾: الصوت الخفي.

سورة طه

قوله: ﴿طه﴾: اسم من أسماء النبي ﷺ ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه، قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾: لتتعب، قوله: ﴿تَحْتَ الْأَثَرِ﴾: التراب، قوله: ﴿مَا كُنْتُ نَارًا﴾: أبصرت، قوله: ﴿وَيَقْبِ﴾: بشعلة منها، قوله: ﴿فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ﴾: روي أنه... عمله، قوله: ﴿أَتَوَصَّوُا﴾: اعتمد عليها، قوله: ﴿وَأَهْشَ بِهَا﴾: أضرب ورق الشجرة بها لتأكله الغنم، قوله: ﴿مَتَارِبُ﴾: حاجات ومقاصد، قوله: ﴿سِرَّتَهَا﴾: حياتها وحالتها، قوله: ﴿إِلَى جَنَلِكَ﴾: تحت إبطك، قوله: ﴿طَغَى﴾: عصى وتكبر، قوله: ﴿أَزْرَى﴾: قوتي أو ظهري، قوله: ﴿أَنِ أَقْزِيهِ﴾: ضعيه والقيه، قوله: ﴿فِي النَّابُوتِ﴾: صندوق، قوله: ﴿فِي الْيُسْرِ﴾: البحر، قوله: ﴿وَلِئَلْصَنَعَ﴾: يحسن إليك، قوله: ﴿يَكْفُلُهُ﴾: يربيته، قوله: ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾: مقدار من الزمان، قوله: ﴿وَأَسْطَنَعْتَكِ﴾: اتخذتك واخترتك، قوله: ﴿وَلَا نَبِيًّا﴾: تفترو أو تقهر، قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: صورته وشكله، قوله: ﴿لَا يَعْصِلُ﴾: يخطئ، قوله: ﴿يَوْمَ الْآزِمَةِ﴾: يوم عيد لهم أو يوم الجمعة، قوله: ﴿فَيَسْجُدْ﴾: يهللكم، قوله: ﴿وَلَسُرُوا الْجَنُودِ﴾: المشاورة، قوله: ﴿الْمُنَى﴾: الشريفة أو المعتدلة، قوله: ﴿لَن نُّؤْفِرَكَ﴾: ييسا، قوله: ﴿دَرْجًا﴾: لحوقا واتباعا، قوله: ﴿فَقَشِيهِمْ﴾: لحقهم، قوله: ﴿فَقَدَّ هَوْنٍ﴾: هلك، قوله: ﴿أَنَسَارِيُّ﴾: صانع العجل، قوله: ﴿عَنكَ كَيِّنَ﴾: مقيمين، قوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ﴾: تنتظر، قوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾: شأنك، قوله: ﴿لَا يَسَامَى﴾: لا مماس ولا مخالطة معك، قوله: ﴿لَنَنْصِفَنَّ﴾: لنذر فيه رمادا، قوله: ﴿زُرْقًا﴾: زرق العيون عميا أو عطاشا، قوله: ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾: يخفون أصواتهم، قوله: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَيِّقَةً﴾: أعدلهم أو أصلحهم أو

أعلمهم، قوله: ﴿قَاتِلَا﴾: خاليا من التراب، قوله: ﴿صَفَّصَفَا﴾: مستويا أو لا نبات فيه، قوله: ﴿عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾: ارتقاع ولا حزونة، قوله: ﴿لَا عِوَجَ﴾: لا يعدل عنه أحد، قوله: ﴿هَمًّا﴾: صوتا خفيا، قوله: ﴿وَعَتَّتِ﴾: ذلت وخضعت، قوله: ﴿هَضَمًا﴾: كسرا منه بنقصان، قوله: ﴿عَزَمًا﴾: رأيا وثباتا، قوله: ﴿وَلَا نَضْحَى﴾: لا تظهر ولا تعتزل، قوله: ﴿لَا يَبَى﴾: لا يزول، قوله: ﴿فَنَوَى﴾: فضل عن المطلوب، قوله: ﴿ضَنَكًا﴾: ضيقا، قوله: ﴿لَاؤُلَى الثَّغَى﴾: العقول، قوله: ﴿لِزَمًا﴾: لازما.

سورة الأنبياء

قوله: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ﴾: دنا وقت حسابهم، قوله: ﴿فِي عَفَلٍ﴾: عدم شعور أو نسيان، قوله: ﴿مُحَنَّدٌ﴾: حادث متأخر، قوله: ﴿لَاهِيَةً﴾: مشغولة، قوله: ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: العلماء أو الأئمة، قوله: ﴿جَكَدًا﴾: جسما أو بشرا، قوله: ﴿ذِكْرُكُمْ﴾: صيتكم أو موعظتكم أو شرفكم، قوله: ﴿قَصَصْنَا﴾: أهلكنا أو عذبنا، قوله: ﴿ظَالِمَةً﴾: كافرة، قوله: ﴿أَحْسُوا﴾: شاهدوا، وأدركوا، قوله: ﴿يُرْكَضُونَ﴾: يهربون، قوله: ﴿أُتْرِفْتُمْ﴾: نعمتم، قوله: ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يمحقه أو يهلكه، قوله: ﴿يَسْتَحْشِرُونَ﴾: يعيون ويتعبون، قوله: ﴿يُنْشِرُونَ﴾: يجمعون أو يحيون، قوله: ﴿رَفَقًا﴾: ملتزمة أو لا تنزل المطر ولا تثبت الحب، قوله: ﴿فِي جَاكِاسِبِلَا﴾: مسالك واسعة، قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يسرعون، قوله: ﴿فَتَبَهُهُمْ﴾: تغلبهم وتحيرهم، قوله: ﴿يُظَرُّونَ﴾: يمهلون، قوله: ﴿يَكْلُؤُكُمْ﴾: يحفظكم ويحميكم ويحرسكم، قوله: ﴿يُضْحَبُونَ﴾: لهم أصحاب، قوله: ﴿الَّتَمَائِيلُ﴾: الأصنام والصور، قوله: ﴿لَا كَيْدَ﴾: أحيل وامتن، أو ابلغ في كسرهما، قوله: ﴿جُدَدًا﴾: قطعا، قوله: ﴿تُكْسُوا﴾: اتقلبوا، قوله: ﴿أُفٍّ﴾: كلمة تضجر وجزع، قوله: ﴿وَسَلْمًا﴾: سلامة، قوله: ﴿تَافُفَةً﴾: زائدة أو يقال لولد الولد نافلة، قوله: ﴿فَنَشْتُ﴾: رعت وأكلت، قوله: ﴿صَنْعَةً لَّبُوسٍ﴾: عمل الدروع، قوله: ﴿وَدَا الثَّنُونُ﴾: هو يونس صاحب الحوت، قوله:

﴿ مُعْضِبًا ﴾: ذا غضب، قوله: ﴿ مِّنَ الظُّلُمَاتِ ﴾: المراد بها بطن الحوت ولجج البحار وظلمة الليل، قوله: ﴿ فَكْرَدَا ﴾: وحيدا بلا ولد، قوله: ﴿ حَذَبَ ﴾: شذ من الأرض أو قبر، قوله: ﴿ يَنْبِلُوتَ ﴾: يسرعون، قوله: ﴿ شَجَصْمَةً ﴾: رافعة بالنظر لا تقدر على تحريكه، قوله: ﴿ حَصَبٌ ﴾: حصى يرمي به إليها أو حطب، قوله: ﴿ زَفِيرٌ ﴾: تنفس، قوله: ﴿ حَبِيسَهَا ﴾: صورتها، قوله: ﴿ كُلُّي الرِّجْلِ لِلْكُتْبِ ﴾: لف الطومار والكاغد لأجل الكتابة أو السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب، قوله: ﴿ لَبَلَعَا ﴾: كفاية، قوله: ﴿ الْمُسْتَعَانُ ﴾: المطلوب منه الاستعانة.

سورة الحج

قوله: ﴿ تَذَهَّلْ ﴾: تدهش، قوله: ﴿ سُكَّرَيْنِ ﴾: شربوا الخمر، قوله: ﴿ مَرِيدًا ﴾: خيث أو متجرد للفساد، قوله: ﴿ مِّنْ عَلَقَةٍ ﴾: قطعة من الدم جامدة، قوله: ﴿ مِّنْ مَّضْغَةٍ ﴾: قطعة من اللحم، قوله: ﴿ مَخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ ﴾: المخلقة إذا صارت ولدا تاما، وغير المخلقة السقط، قوله: ﴿ وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ ﴾: لا يخرج سقطا، قوله: ﴿ هَامِدَةً ﴾: ميتة يابسة، قوله: ﴿ أَهَزَّتْ ﴾: تحركت بالنبات، قوله: ﴿ وَرَبَّتْ ﴾: انتفخت، قوله: ﴿ زَوْجَ بَيْحٍ ﴾: صنف حسن رائق، قوله: ﴿ ثَائِي عَطْفٍ ﴾: كناية عن التكري، قوله: ﴿ حَرْفٍ ﴾: طرف من الدين، قوله: ﴿ لَيْسَ الْعَمَلُ ﴾: الناصر، قوله: ﴿ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾: المصاحب، قوله: ﴿ فَلْيَعْمِدْ وَسَبِّ ﴾: أي يجعله بينه وبين الله دليلا، قوله: ﴿ يُضْهِرْ يَوْمَ ﴾: أي يؤثر من فرط حرارته في أباطنهم أو نداب وينضج، قوله: ﴿ تَقْنِيعُ ﴾: السياط أو أعمدة يضربون بها، قوله: ﴿ الْعَنَكِثُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾: أي المقيم وغير المقيم، قوله: ﴿ الْجَارِ ﴾: عدوله عن القصد، قوله: ﴿ يَحْكَالَا ﴾: مشاة، قوله: ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾: بعير مهزول، قوله: ﴿ فَجَّ عَيْنِي ﴾: طريق بعيد، قوله: ﴿ تَفَثُّهُمْ ﴾: ليزيلوا وسخهم، أو هو حلق الرأس وقص الأظفار، أو لا يتكلم في الإحرام بكلام قبيح، أو كناية عن حل الطيب لهم أو لقاء الإمام عليه السلام، قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: مكة، قوله: ﴿قَوْلِكَ الزُّور﴾: الغناء أو الشهادة الزور، قوله: ﴿حُفَاءً﴾: طاهرين، قوله: ﴿يَحْلَاهَا﴾: مكان إحلالها وذبحها، قوله: ﴿مَسْكَاً﴾: متعبداً أو قربانا، قوله: ﴿وَجَعَتْ جُثُوبُهَا﴾: وقعت على الأرض واضطربت، قوله: ﴿الْقَانِغَ وَالْمُعْتَرَّ﴾: القانع: الذي يقنع بما أعطيته، والمعتر: المار بك لتطعمه، قوله: ﴿صَوْمِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوْتُ﴾: المراد بها معبد اليهود والنصارى كالكنائس ونحوها، قوله: ﴿وَيَسِّرُ مُطْلَقاً﴾: خالية من الماء، أو العالم الذي لا يرجع إليه، أو الإمام الصامت، قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾: مرتفع خال عن السكان، أو الإمام الطاهر الناطق، قوله: ﴿فَكَالَيْنَ﴾: وكمن، قوله: ﴿فِي مَرِيَقَةٍ﴾: في شك.

سورة المؤمنون

قوله: ﴿خَاشِعُونَ﴾: غاضون أبصارهم في الصلاة أو مقبلون عليها أو خائفون أو خاضعون بدنا وقلبا، قوله: ﴿هُمْ الْعَادُونَ﴾: المعتدون أو الكاملون في العدوان، قوله: ﴿رُغْوَنَ﴾: قانمون بحفظها، قوله: ﴿سُلَّالَةٍ﴾: الصفوة من الطعام والشراب، قوله: ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: الرحم، أو هو والخصيتان، قوله: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: سبع سموات، قوله: ﴿وَصَبِغَ﴾: غموس يغمس فيه الخير، قوله: ﴿عُشَّاءَ﴾: الياض الهامد من نبات الأرض، قوله: ﴿تَقَرَّ﴾: أي واحد بعد واحد، قوله: ﴿عَالِينَ﴾: متكبرين، قوله: ﴿رَبُّوْهُنَّ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: معناه الربوة: هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة، وروي الربوة: النجف، والمعين ماء الفرات^(١).

(١) ذكرت هذه الرواية في كنز العمال للمفتي الهندي: ج ٢، ص ٤٧٣، وهي: (عن جعفر الصادق عليه السلام: أنه سئل عن قوله: تعالى: ﴿وَأَوْبَاهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: الربوة المسجد والمعين الفرات، ثم قال: إن نفقة في الكوفة بالدرهم الواحد تعدل بمائة درهم في غيرها والركعة بمائة ركعة... الخ).

قوله: ﴿ فِي غَرَقٍ ﴾: في غفلة، قوله: ﴿ يَجْتَرُونَ ﴾: يصرخون، قوله: ﴿ لَنَكْبُوتَ ﴾: عادلون عن الحق، قوله: ﴿ لَلْجَوُّ ﴾: تمادوا أو استمروا، قوله: ﴿ أَسْكَاوُا ﴾: خضعوا وذلوا، قوله: ﴿ هَمَزَكِ ﴾: وساوس، قوله: ﴿ بَرَزَ ﴾: هو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، قوله: ﴿ أَنَسَابَ ﴾: هو النسب المتصل إلى الإنسان من قبل الآباء والأمهات، قوله: ﴿ تَلَفَعَ ﴾: تحرق أو تمس بلهبها، قوله: ﴿ كَلَّلِحُونَ ﴾: هو تقلص الشفتين عن الأسنان أو مفتوح الفم متردي الوجوه، قوله: ﴿ أَسْخَرُوا ﴾: اسكتوا، قوله: ﴿ عَبَسَا ﴾: لا حاجة لنا.

سورة النور

قوله: ﴿ فَالْمَلِدُوا ﴾: اضربوا، قوله: ﴿ رَافِقَةٌ ﴾: رحمة، قوله: ﴿ يَرْمُونَ ﴾: يقذفون ويتهمون، قوله: ﴿ كِبَرُهُ ﴾: عظمته، قوله: ﴿ إِفْكٌ ﴾: كذب، قوله: ﴿ أَفْضَتْ ﴾: تكلمتم فيه سراً أو أظهرتم من الكلام الكذب، قوله: ﴿ يَهْتَنُّ ﴾: أي قال عليه ما لم يفعل، قوله: ﴿ يَأْتَلِي ﴾: يخلف أو يقصر، قوله: ﴿ قَسَّاتُيُسُوا ﴾: تستاذنوا أو تسترخصوا، قوله: ﴿ مَتَّعَ لَكُمْ ﴾: نفع فيه ومصلحة، قوله: ﴿ يَغْضُؤُوا ﴾: لا يرفعوا أبصارهم، أو لا ينظروا بالمرأة، قوله: ﴿ وَلَيَضْرِبَنَّ ﴾: يرسلن ويسدن، قوله: ﴿ يَحْمُرُهُنَّ ﴾: الخمار والتمعة، قوله: ﴿ جُيُوشٍ ﴾: صدورهن أو قم الثوب الذي منه اللبس، قوله: ﴿ يَبْدُونَ ﴾: يظهرن، قوله: ﴿ لِيُعْلَمَ لَهُنَّ ﴾: لأزواجهن، قوله: ﴿ أُولَى الْأَرْزِقِ ﴾: أولي الحاجة، قوله: ﴿ يَنْتَعُونَ الْكِتَابَ ﴾: يطلبون المكاتبة للتحرير من الرق، قوله: ﴿ تَخَصَّصَا ﴾: تففعا، قوله: ﴿ كَيْشَكُوفٍ ﴾: كوة غير نافذة، أو ثقب في البيت يوضع فيه السراج، قوله: ﴿ مَصْبِإٌ ﴾: سراج أو نجم ثاقب، قوله: ﴿ فِي رُجَائِكُمُ ﴾: قنديل من الزجاج، قوله: ﴿ كَرِيمٍ ﴾: ما يرى في شدة الحر كالماء، قوله: ﴿ وَيَقِيعُ ﴾: أرض مستوية، قوله: ﴿ لُجِّي ﴾: عميق أو كثير الماء، قوله: ﴿ يُزْرَى ﴾: يسوق ويبعث، قوله: ﴿ يُؤَلَّفُ ﴾: يجمع، قوله: ﴿ رُكَّامًا ﴾: متراكبا بعضه فوق بعض، قوله: ﴿ أَلَوَدِّي ﴾: المطر، قوله: ﴿ حُلَّيْلٍ ﴾: فوفه أو أثنائه أو وسطه، قوله: ﴿ مِنْ جِبَالٍ ﴾: قطع، قوله: ﴿ مِنْ بَرٍّ ﴾: هو ماء جامد كالحصى فإذا

وقع في الأرض ذاب بعد زمان قليل، قوله: ﴿سَنَّا بَرْقِيهِ﴾: ضوء برقه، قوله: ﴿مُذْعِنِينَ﴾: منقادين، قوله: ﴿يَحِيفُ﴾: يَجور ويظلم، قوله: ﴿أَلْعَلُّمُ﴾: الاحتلام وهو كناية عن البلوغ، قوله: ﴿مِنْ الظُّلُمِيزِ﴾: وقت الظهر، قوله: ﴿عَوْرَتٍ﴾: أوقات، قوله: ﴿مُتَبَرِّجِينَ﴾: مظهرات، قوله: ﴿أَشْتَاتَا﴾: متفرقين، قوله: ﴿أَمْرٍ جَامِعٍ﴾: ما يجتمع فيه الناس كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور، قوله: ﴿دُعَاةَ الرَّسُولِ﴾: نداء باسمه، قوله: ﴿يَسْكَلُونَ﴾: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة، قوله: ﴿لِيُؤْذَا﴾: يستتر بعضهم بعض.

سورة الفرقان

قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي﴾: نكاثر خيره، قوله: ﴿أَصْنَعْنَا سَمَاسًا﴾: كتبها بنفسه وسطرها، قوله: ﴿تُكَلِّمُ﴾: تتلى أو تقرأ، قوله: ﴿مَسْحُورًا﴾: مغلوباً على عقله، قوله: ﴿تَقَطَّعُوا﴾: صوتا تهمهم به من الغيظ، قوله: ﴿ثُبُورًا﴾: هلاك، قوله: ﴿بُورًا﴾: هالكين، قوله: ﴿صَرَفًا﴾: دفعاً، قوله: ﴿جِبْرًا مَحْجُورًا﴾: حراماً محرماً، قوله: ﴿هَبَاةٌ مُنْثَوْرًا﴾: هو ما يخرج من الكوة من ضوء الشمس شبيه الغبار، قوله: ﴿مَوْبِلًا﴾: مكاناً يؤوى إليه للراحة، قوله: ﴿عَصِيرًا﴾: شديداً، قوله: ﴿يَعْصُ الظَّلَامُ﴾: كناية عن الندم، قوله: ﴿حَذُودًا﴾: ولا غادر، أو لم ينصره، أو لم يعنه، قوله: ﴿جُمْلَةً رَحِيدَةً﴾: دفعة، قوله: ﴿وَرَقْلَنَّهُ تَرْيِيلًا﴾: قرأناه عليك شيئاً بعد شيء على نأن وتمهل، قوله: ﴿وَأَصْحَبَ الرِّمِّ﴾: اسم بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم، ورموه فيها، قوله: ﴿تَبَرَّكَا﴾: فتننا أو كسرنا أو أهلكنا، قوله: ﴿مَدَّ أَلْطَلَّ﴾: بسطه من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قوله: ﴿سَاكِكًا﴾: ثابتاً دائماً، قوله: ﴿قَبَضْنَاهُ﴾: أنزلناه، قوله: ﴿بُشْرًا﴾: ناثرات للسحاب أو مشيرات، قوله: ﴿يَذَى رَحْمَتِهِ﴾: قدام المطر، قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خللتهما متجاورين متلاصقين لا يتمارجان، قوله: ﴿أَجَاجٍ﴾: شديد الملوحة، قوله: ﴿بُرُوجًا﴾: حجاباً وحاجز، قوله: ﴿جِبْرًا مَحْجُورًا﴾: حناً محدوداً، قوله: ﴿وَصِهْرًا﴾: علاقة تكون بسبب النساء، قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾: مجاهراً بالعنادة، أو يعاون الشيطان فيها، قوله:

﴿ تَقُورُوا ﴾: وحشة وتباعد، قوله: ﴿ خَلَقَهُ ﴾: يخلق كل منهما الآخر ويقوم مقامه، قوله: ﴿ هَوَّنَا ﴾: مشيا بدون تبخر أو خوفا من عدوهم، قوله: ﴿ غَرَامًا ﴾: لازما، قوله: ﴿ يَقْتُرُوا ﴾: ينحلوا، قوله: ﴿ قَوْمًا ﴾: عدلا متوسطا، قوله: ﴿ أَشَامًا ﴾: جزء أو واد من أودية جهنم، قوله: ﴿ مَتَابَا ﴾: لا يعود إلى الذنب أبدا، قوله: ﴿ صِكْرًا ﴾: معرضين عنه أو مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه، قوله: ﴿ الْقَرْفَةَ ﴾: أعلى مواضع الجنة، قوله: ﴿ يَعْجَبُوا ﴾: يكبر: ما يبالي ولا يعتد، قوله: ﴿ لِرَامًا ﴾: لازما أو دانما.

سورة الشعراء

قوله: ﴿ طَسَّرَ ﴾: روي معناه أنا الطالب السميع المبدي المعيد، أو من حروف اسم الله الأعظم، أو الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد ﷺ، أو الطاء طور سيناء والسين إسكندرية والميم مكة^(١).

قوله: ﴿ كَرِهَ ﴾: محمود، قوله: ﴿ وَلِيدًا ﴾: طفلا، قوله: ﴿ وَنَجَّ ﴾: أظهر وأخرج، قوله: ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾: تقولون أو تشورون، قوله: ﴿ لِيُزَيَّمَنَّ ﴾: عصابة أو جماعة قليلة، قوله: ﴿ لَفَاطُونَ ﴾: تعملون ما يغيثنا، قوله: ﴿ تَرَكَا ﴾: رأى كل منهما الآخر، قوله: ﴿ كُلُّ فِرْقٍ ﴾: شق، قوله: ﴿ كَالطُّورِ ﴾: كالجبل المخيف، قوله: ﴿ وَلَزَلْنَا ﴾: وقربنا، قوله: ﴿ مَلِيرَ ﴾: خالصا، قوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا ﴾: بدت قرينة منهم، قوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا ﴾: تكشف لهم، قوله: ﴿ فَكَبَّكَرُوا ﴾: أي ألقوا على رؤوسهم وطرحوا في جهنم أو طرحوا مرة بعد أخرى، قوله: ﴿ صَدِيقِي حِيمَ ﴾: قريب في النسب أو تأخذه الحمية، قوله: ﴿ كَرَّةً ﴾: رجوعا، قوله: ﴿ مِنْ أَلْمَشْجُونِ ﴾: المشؤمين المضروبين بالحجارة، قوله: ﴿ أَلْمَشْجُونِ ﴾: المملوء من الناس والأحمال والتمهين للمسير جدا، قوله: ﴿ رَمِيعَ ﴾: مكان مرتفع أو طريق أو جبل كان، قوله:

﴿عَالِيَةً﴾: علما للمارة، قوله: ﴿مَصَانِعَ﴾: مخازن لجمع الماء كالبركة ونحوها، أو قصور وحصونا، قوله: ﴿خُلُقٍ﴾: عادة، قوله: ﴿هَضِيرٌ﴾: لطيف لين أو متدل، قوله: ﴿قَدِيرِينَ﴾: حاذقين ماهرين بالصنعة، قوله: ﴿الَّذِكْرَانَ﴾: الرجال، قوله: ﴿مِنَ الْمُخَرَّجِينَ﴾: المنقبين، قوله: ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾: المبغضين، قوله: ﴿فِي الْغَيْرِينَ﴾: الباقين، قوله: ﴿وَالْحِلَّةَ﴾: الخلق الأولين، قوله: ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: يوم الحر وسماؤهم أو السحابة التي أظلمتهم وغشيتهم، قوله: ﴿رُبِّي الْأَوَّلِينَ﴾: كتب، قوله: ﴿عَالِيَةً﴾: دليلا، قوله: ﴿لَمَعَزُؤُلُونَ﴾: مصروفون، قوله: ﴿وَتَقَبَّكَ﴾: انتقالك من موضع إلى موضع أو صلب بعد صلب، قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءَ﴾: هم المغيرون دين الله، قوله: ﴿يَهِيئُونَ﴾: يسيرون.

سورة النمل

قوله: ﴿طَسَ﴾: معناه أنا الطالب السميع، قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: لا يدركونها، قوله: ﴿لَلْغُلَى﴾: توتاه، قوله: ﴿تَصَطَّلُونَا﴾: توفنون، قوله: ﴿تَهْتَزُّ﴾: تتحرك باضطراب، قوله: ﴿جَانَّ﴾: حية سريعة خفيفة، قوله: ﴿وَلَرَّ يَعْقُبُ﴾: لم يرجع، قوله: ﴿وَحِشِرَ﴾: جمع، قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يحيسون، قوله: ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾: يسحقونكم أو يقتلونكم، قوله: ﴿أَوْزَعِينَ﴾: ألهمني ووقفني، قوله: ﴿وَتَقَعَّدَ﴾: تعرف خيرها، قوله: ﴿أَلْهَدُهُدَ﴾: اسم طائر معروف، قوله: ﴿يَسْلُطُنِي﴾: دليل وحجة، قوله: ﴿يَمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: جمع ما لم تجمع، أو علمت ما لم تعلمه، قوله: ﴿لِسَجَلٍ﴾: مدينة بلقيس أو أبو عرب اليمن كلها، أو قبيلة، قوله: ﴿الْأَحْبَبَ﴾: ما خفي في غيره، قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: تنحى، قوله: ﴿مُسْلَوِينَ﴾: منقادين أو مؤمنين، قوله: ﴿أَفْتُونِي﴾: ذكرها أو أشيروا، قوله: ﴿قَائِلَةً﴾: فاعلة أو قانلة، قوله: ﴿مُرْسِلَةً﴾: باعثة، قوله: ﴿فَنَاطِرَةً﴾: منتظرة، قوله: ﴿أَتَيْدُونَنِي﴾: تعينوني أو تزودوني، قوله: ﴿لَا قِيلَ لَهُمْ﴾: لا طاقة، قوله: ﴿بِعَرِشَهَا﴾: السرير أو القصر، قوله: ﴿عِفْرِيتٌ﴾: شيطان خبيث، قوله: ﴿مَقَامِكَ﴾: مجلسك، قوله: ﴿تَكْرُرًا﴾: غيروا هيئته وشكله، قوله: ﴿الْأَصْرَجَ﴾:

القصر أو عرض الدار، قوله: ﴿لُبْحَةً﴾: بحيرة ماء، قوله: ﴿تُمَدِّدُكُمْ﴾: مملّس مصنوع، قوله: ﴿قَوَارِيرَ﴾: من الزجاج، قوله: ﴿مَلَكُكُمْ﴾: خيركم وشركم، أو تشاؤمكم، قوله: ﴿يَسْعَةُ رَعِيٍّ﴾: تسعة أنفار، قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾: تقتله ليلاً، قوله: ﴿لَوَلِيٍّ﴾: الطالب بدمه، قوله: ﴿مَهْلِكِ أَهْلِهِ﴾: محلّ قتلهم وهلاكهم، قوله: ﴿حَدَائِقَ﴾: بساتين، قوله: ﴿أَذْرَكَ﴾: نتابع، قوله: ﴿عَمْرُونَ﴾: عميان، قوله: ﴿رَدَفَ﴾: لحق وتبع، قوله: ﴿عَلَّيْكُمْ﴾: خافية، قوله: ﴿قَوْحًا﴾: جمعا أو جماعات مختلفة، قوله: ﴿وَالْحَرِيقَ﴾: صاغرين، قوله: ﴿جَايِئَةً﴾: ثابتة في مكانها.

سورة القصص

قوله: ﴿عَنْ جُثْثٍ﴾: عن بعد، قوله: ﴿قَصِيصٍ﴾: اتبعي أثره، قوله: ﴿وَأَسْتَوَى﴾: التحى، قوله: ﴿فَوَكَرَهُ﴾: ضربه بجميع كفه، قوله: ﴿فَقَضَى﴾: قتل، قوله: ﴿يَرْتَفَبُ﴾: ينتظر القتل، قوله: ﴿لَعْنَتِي﴾: غاوي، قوله: ﴿يَبْطِشُ﴾: يفتك ويقتل، قوله: ﴿جَبَّارًا﴾: متطاولا على الناس، قوله: ﴿يَأْتِمُرُونَ﴾: يتشاورون، قوله: ﴿تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾: قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام، وسميت بذلك باسم مدين بن إبراهيم، قوله: ﴿أُمَّةٌ﴾: جماعة، قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾: تدفعان، قوله: ﴿يُقْصِرَ الْإِنْسَانُ﴾: يصرف الرعاة من أشبههم، قوله: ﴿فَقِيرٌ﴾: محتاج، قوله: ﴿وَقَصَّ عَلَى آلِهِ الْقَصَصَ﴾: حكى له الخير، قوله: ﴿فَتَنَى حَبِيجَ﴾: سنين، قوله: ﴿أَشَقَى﴾: أكلفك المشقة والتعب، قوله: ﴿الْأَجَلَ﴾: الوعد والزمان المضروب، قوله: ﴿أَوْ كَذَوْرَ﴾: عود غليظ أو قطعة غليظة من الحطب فيها نار بغير لهب ومعناه جمرة كبيرة، قوله: ﴿شَطِطِي﴾: الواد الأيمن هو الفرات، قوله: ﴿فِي الْبَقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾: هو كربلاء كذا روي^(١)، قوله: ﴿مِنَ الرَّهْطِ﴾: من الخوف، قوله: ﴿رِدْمًا﴾: معينا، قوله: ﴿مِنَ الْمَقْبُورِينَ﴾: ممن

قبح وجوههم، قوله: ﴿يَحَابِبُ الْغَرْبِ﴾: جانب جبل الطور الغربي، قوله: ﴿كَأَوِيَا﴾: مقبلا، قوله: ﴿يَبْلُغِي﴾: نتقلب، قوله: ﴿تُخَفِّطُ﴾: نخرج، قوله: ﴿يُجِيجُ﴾: يحمل إليه، قوله: ﴿يَطْرَتُ﴾: البطر هو الطغيان عند النعمة، أو التجبر، وشدة النشاط، قوله: ﴿فَعَيَّشَ عَلَيْهِمُ الْآبَاءَ﴾: انقطعت عنهم الأخبار أو هم انقطعوا عنها ومنعوا فلا يرون ولا يسمعون، قوله: ﴿لُفْيَرَةً﴾: الأخيار، قوله: ﴿سَرَمَدًا﴾: دائما وأبدا، قوله: ﴿مِنَ الْكُتُورِ﴾: الأموال المذخورة، قوله: ﴿لَسَوْا بِالْمُصْبَكَةِ﴾: لتثقل الجماعة الكثيرة، قوله: ﴿مِنَ فَيْقٍ﴾: أعوان وأنصار.

سورة العنكبوت

قوله: ﴿فَتَنَّا﴾: اختبرنا، قوله: ﴿يُولَدَيْنِ﴾: هما اللذان ولدا، قوله: ﴿الْأَنشَاءَ الْآخَرَى﴾: أي المعاد، قوله: ﴿تُقَلَّبُونَ﴾: تردون، قوله: ﴿مُهَاجِرٌ﴾: من هجر السينات، وتاب إلى الله أو من ترك الأهل والوطن والسير معه مسلما، قوله: ﴿جَنِيحِيكَ﴾: باركين على الركب مثبتين، قوله: ﴿حَاصِبًا﴾: حصبا كقوم لوط، قوله: ﴿لَيْسَ الْبَحْيَوَانُ﴾: الحياة الدائمة.

سورة الروم

قوله: ﴿عُلِّيَتْ الرُّومُ﴾: الأنصار والإفرنج، قوله: ﴿عَفَلُونَ﴾: لا يخطر ببالهم، قوله: ﴿يُطِيلُ﴾: يسكت وينحير، قوله: ﴿يُخْبِرُونَكَ﴾: يكرمون أو يسترون، قوله: ﴿تُحَضَّرُونَ﴾: لا يغيبون، قوله: ﴿فَطَرَتْ﴾: خلقة، قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ﴾: لا تغيير، قوله: ﴿الْقَلَمِ﴾: المستوي الذي لا عوج فيه، قوله: ﴿مُنِيبِينَ﴾: راجعين، قوله: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾: هدية تتوقع بها زيد مكافآت، قوله: ﴿فَلَا يَرْثُوكَ﴾: فلا يزيد ولا يزكو، قوله: ﴿هُمُ الْمُضْغَمُونَ﴾: المزدادون، قوله: ﴿يَصَدَّقُونَ﴾: يتفترقون، قوله: ﴿يَتَهَادُونَ﴾: يسوون منازلهم في الجنة، قوله: ﴿فَتُثِيرُ﴾: تفرقع، قوله: ﴿مُصَفَّرًا﴾: لم يمطر.

سورة لقمان

قوله: ﴿وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾: ضعفا فوق ضعف، قوله: ﴿وَفَصَّلْهُ﴾: وفطامه، قوله: ﴿عَامِينَ﴾: سستين، قوله: ﴿وَلَا تُصَغِّرْ﴾: أي لا تذلل للناس طمعا فيما عندهم، قوله: ﴿مَرَحًا﴾: متبخترا أو فخرا بطراء، قوله: ﴿وَأَقْصِدْ﴾: توسط بين الدبيب والإسراع، قوله: ﴿وَأَغْضُضْ﴾: اقصر منه، قوله: ﴿غَشِيَهُمْ﴾: علاهم، قوله: ﴿كَالظُّلُمِ﴾: كل ما يظلم من جبل أو صاحب قوله: ﴿مُقْتَصِدٌ﴾: صالح، قوله: ﴿خَسَارٍ﴾: غدار، قوله: ﴿الْعُرُورُ﴾: هو الشيطان.

سورة السجدة

قوله: ﴿يُخْرِجُ﴾: يصعد، قوله: ﴿مَّاؤُا مَّهِينٍ﴾: هو نطفة المنى، قوله: ﴿يَلْقَاهُ رَيْبُهُمْ﴾: يعني البعث، قوله: ﴿نَسْجَاتٍ﴾: ترتفع أو تتخى أو تهجر، قوله: ﴿عَنِ الْمَصَاجِعِ﴾: الفرش ومواضع النوم، قوله: ﴿نَزْلًا﴾: كرامة ضيافة، قوله: ﴿الْعَذَابِ الْأَذَقِ﴾: هو عذاب الرجفة بالسيف، قوله: ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾: القيامة.

سورة الأحزاب

قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾: ما خلق أو ما جمع، قوله: ﴿فِي جَوْفِهِ﴾: بطنه، قوله: ﴿تَنْظُرُونَ﴾: أي تقول أنت علي كظهر أمي، قوله: ﴿أَرْعَاءَكُمْ﴾: من تسبونهم إليكم وهو ليس منكم، أو تتبونه، قوله: ﴿أَوَّلَى﴾: أحق، قوله: ﴿أُولِيَّائِكُمْ﴾: أقربانكم أو إيمانكم، قوله: ﴿مَعْرُوفًا﴾: يعني به التوصية، قوله: ﴿مَسْطُورًا﴾: ثابتا أو مكتوبا، قوله: ﴿زَاعَتِ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن مستوى نظرها حيرة، قوله: ﴿الْمُحْتَاجِرِ﴾: منتهى الحلقوم، قوله: ﴿وَزُلْزِلُوا﴾: خافوا واضطربوا، قوله: ﴿عُرْشًا﴾: وعدا باطلا، قوله: ﴿يَكْأَهْلُ يَرْبٍ﴾: المدينة، قوله: ﴿لَا

مَقَامٌ ﴿: لا إقامة ولا مقر، قوله: ﴿عَوْرَةٌ﴾: غير حصينة ومأمنة، أو فيها خلل وعيب، قوله: ﴿يَنْ أَفْطَارِهَا﴾: جوانبها، قوله: ﴿الْمَعْرُوفِينَ﴾: المثبتين، قوله: ﴿هَلُمُّ﴾: تعالوا واقربوا، قوله: ﴿أَشِحَّةٌ﴾: بخلاء، قوله: ﴿سَلَفُوكُمْ﴾: ضربوكم، قوله: ﴿جَذَاؤُ﴾: ذرية وحادة، قوله: ﴿بَادِثُونَ﴾: خارجون إلى البدو، قوله: ﴿أَسْوَةٌ﴾: مشابهة أو مواساة أو اقتداء واتمام واتباع، قوله: ﴿تَحِيَّةٌ﴾: أجله أو نذره، أو فرض الموت، قوله: ﴿صِيَاصِيهِمُ﴾: حصونهم، قوله: ﴿أُمْتِكَكُنَّ﴾: أعطيكن المتعة، قوله: ﴿سَرَكَحًا﴾: طائلا، قوله: ﴿فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: فجور، قوله: ﴿وَقَرَنَ﴾: امكثن والبش، قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّحْ﴾: تخرجن، قوله: ﴿وَطَرَا﴾: حاجة، قوله: ﴿مَفْعُولًا﴾: كاننا، قوله: ﴿خَلَوْا﴾: مضوا، قوله: ﴿قَدَرًا مَقْدُورًا﴾: قضاء مقضيا، قوله: ﴿تُرْجَى﴾: تطلق أو تؤخر نكاحها، قوله: ﴿وَتَقْوَى﴾: تمسك وتكبح، قوله: ﴿إِنْنَهُ﴾: وقته وإدراكه، قوله: ﴿مَتَاعًا﴾: حاجة أو شيئا ينتفع به، قوله: ﴿يُدْرِيكَ﴾: يغطي أو بدلن، قوله: ﴿جَلِيلِيهِنَّ﴾: ملاحظهن أو الثوب الشامل للبدن كله، قوله: ﴿وَالْمَرْحُومُونَ﴾: المتحركون والباطون أخبار السوء لاضطراب الناس، قوله: ﴿لَنُفِيَنَّكَ﴾: نمحك ونحرضك، قوله: ﴿الْأَمَانَةَ﴾: التكليف الشرعي أو الأمانة والولاية، قوله: ﴿فَأَبْرَأَكَ﴾: امتعن، قوله: ﴿وَأَشْفَقْنَا﴾: خفن ووجلن، قوله: ﴿إِلَّا نَسْنُ﴾: آدم عليه السلام، أو فلان وفلان.

سورة سبأ

قوله: ﴿يَلِجُ﴾: يدخل، قوله: ﴿يَعْرُبُ﴾: يغيب أو يخفي، قوله: ﴿أَوْرَى﴾: أرجعي أو مسحي، قوله: ﴿سَكِبْتِ﴾: دروعا واسعات، قوله: ﴿فِي السَّرْدِ﴾: الحلقة بعد الحلقة أو المسامير التي في الحلقة، قوله: ﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾: عين الصفر، قوله: ﴿تَحْرِيبَ﴾: مساكن تعريفة، أو قصور منيعة، قوله: ﴿وَقَمَنِيْلَ﴾: صور الشجر، قوله: ﴿وَحَقَانِ﴾: صحاف، قوله: ﴿كَلْبُكَاِبَ﴾: الحياض الكبار، قوله: ﴿رَأْسِيكَتِ﴾: ثابتات على الأثافي لا تنزل لكبرها،

قوله: ﴿ فَصَيَّنَا ﴾: كتبنا أو قدرنا واحكمنا، قوله: ﴿ دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾: الأرضة وهي السوسنة والعثة، قوله: ﴿ وَفَسَّخْنَاكُمْ ﴾: عصاته، قوله: ﴿ لِيَسْأَلُ ﴾: أولاد سبأ بن شجيب بن يعرب بن قحطان، قوله: ﴿ سَبِيلَ الْعَرَبِ ﴾: العظيم الشديد، قوله: ﴿ سَخَطَ ﴾: مز قبيح، قوله: ﴿ وَأَقْلَى ﴾: الطرفاء، قوله: ﴿ أَحَادِيثَ ﴾: يتحدث بهم الناس، قوله: ﴿ وَمَرْقَنَّهُمْ كُلَّ مَرْقَى ﴾: فرقناهم غاية التفريق، قوله: ﴿ إِذَا فُزِّعَ ﴾: يعني كشف الخوف، قوله: ﴿ مَوْقُوفَاتٍ ﴾: ممنعون ومحبوسون، أو واقفون، قوله: ﴿ وَأَسْرَوْا ﴾: أضمرنا أو أخفوا، قوله: ﴿ الْأَغْلُلُ ﴾: السلاسل أو حديدة تجمع يدي الأسير إلى عنقه، قوله: ﴿ وَمَعَشَارَ ﴾: أي عشر، قوله: ﴿ أَلْتَنَاوَشُ ﴾: التناول، قوله: ﴿ يَا شُعَايَاهُمْ ﴾: أتباعهم.

سورة فاطر

قوله: ﴿ فَاطِرَ ﴾: شاق ومبدع، قوله: ﴿ مَتَّيَكَ ﴾: حابس، قوله: ﴿ مُرْسَلٍ ﴾: مطلق، قوله: ﴿ حِزْبُهُ ﴾: أصحابه وأوليأياه وأتباعه وقومه، قوله: ﴿ يَبُورُ ﴾: يفسد ولا ينفذ، قوله: ﴿ يَلْعَجُ أَجْاجٍ ﴾: مز، قوله: ﴿ حَلِيَّةٍ ﴾: اللآلئ أو البواقيت، قوله: ﴿ مِنْ فِطْرِهِ ﴾: الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة، قوله: ﴿ يَمْزِجُ ﴾: متعذر أو متعسر، قوله: ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾: بحمل الذنوب، قوله: ﴿ وَلَا أَلْهَرُورُ ﴾: الحرز الغالب على السموم، قوله: ﴿ جُدُدٌ ﴾: خطوط وطرانق مختلفة الألوان، قوله: ﴿ وَغَرَكَيْبٌ ﴾: شديدة السواد، قوله: ﴿ لَنْ كَسْبُورَ ﴾: لن تكسف، قوله: ﴿ دَارَ الْمَقَامَةِ ﴾: الإقامة، قوله: ﴿ لُغُوبٍ ﴾: كلال أو كسل وضجر، قوله: ﴿ يَصْطَرِيحُونَ ﴾: يصرخون ويستغيثون، قوله: ﴿ مَقْنَا ﴾: بغضا وكراهة.

سورة يس

قوله: ﴿ يَسَ ﴾: ومعناه يا إنسان، أو يا محمد، أو يا أيها السامع المطيع، أو يا رجل، قوله: ﴿ حَقِّ الْقَوْلِ ﴾: ثبت ووجب، أو صار حقا، قوله: ﴿ إِمَّا يَنْفَرِ فِئَتَيْنِ ﴾: اللوح المحفوظ، أو

الكتاب أو الإمام **﴿الْقُرْآنِ﴾**: أنطاكية، قوله: **﴿فَعَزَّزْنَا﴾**: قوينا، قوله: **﴿بِأَسَالِمْ﴾**
 شمعون، قوله: **﴿ذُكِّرْتُمْ﴾**: وعظم، قوله: **﴿رَجُلٌ﴾**: حبيب النجار، قوله: **﴿يُقَوِّدُونِ﴾**
 يخلصون وينجون، قوله: **﴿لِمُسْتَقَرٍّ﴾**: لحد، قوله: **﴿مَنَازِلَ﴾**: هي ثمانية وعشرون منزلة
 للقمر ينزل كل ليلة في واحدة منها، قوله: **﴿كَالْمُرْجُونِ﴾**: الشمرخ المموج، قوله:
﴿الْفَكِيدِ﴾: العتيق أو من مضى له ستة أشهر، قوله: **﴿يَنْبَغِي لَهَا﴾**: يصح لها ويسهل
 عليها، قوله: **﴿تُذْرِكُ﴾**: تلتق وتتبع، **﴿وَلَا أُتِلَّ سَابِقُ النَّهَارِ﴾** أي النهار خلق قبل الليل أو
 النهار سبق الليل وتقدم عليه، قوله: **﴿الْمَشْحُونِ﴾**: المملوء، قوله: **﴿يَخْصِمُونَ﴾**:
 يخاصمون، قوله: **﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾**: القبور، قوله: **﴿يَسْلُوتُ﴾**: ينشرون مسرعين، قوله:
﴿فَنَكِهَيْنَ﴾: متلذذون أو يحدثون الحور ويلاعبهن، قوله: **﴿فِي ظِلِّنَا﴾**: ظلل، قوله:
﴿وَأَمْتَرُوا﴾: انغردوا لتعرفو، قوله: **﴿جِبَالًا﴾**: خلقا، قوله: **﴿لَطَمَسْنَا﴾**: أعمينا ومسحنا،
 قوله: **﴿لَمَسَخْنَاهُمْ﴾**: غيرنا صورهم، قوله: **﴿تُعْمِرُهُ﴾**: نطيل عمره، قوله:
﴿تُنَكِّسُهُ﴾: نقلبه فيه، أو نزيد في ضعفه، قوله: **﴿خَصِيمٌ﴾**: مجادل، قوله:
﴿رَمِيمٌ﴾: بالية، قوله: **﴿الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾**: المرخ والخضار فانه ينقدح بكسرهما منهما
 النار.

سورة الصافات

قوله: **﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾**: الملائكة والأنبياء، أو العابدين لله، قوله: **﴿فَالْزَّيْجَرَتِ زَجْرًا﴾**:
 الذين يزجرون الناس، قوله: **﴿فَالنَّيْلَتِ ذِكْرًا﴾**: الذين يقرؤون الكتاب من الناس، قوله:
﴿وَرَبِّ الْمَشْرِقِ﴾: مشارق الكواكب ومنازل الشمس التي تشرق كل منها وكل المغارب
 أيضا يحسبها، قوله: **﴿يَسْمَعُونَ﴾**: يطلبون السماع، قوله: **﴿دُحُورًا﴾**: طرادا، قوله:
﴿وَاصِبٌ﴾: دائم موجع، قوله: **﴿خَطَفَ الْخَطْفَةَ﴾**: اختلس كلام الملائكة مسارقة، قوله:
﴿كَأَيِّتٍ﴾: مضى نافذ، قوله: **﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾**: استجوبهم، قوله: **﴿لَازِبٍ﴾**: يلزق باليد،

قوله: ﴿ دَكِّحُوا ﴾: ذابلون، قوله: ﴿ زَجَرَةٌ ﴾: صبيحة واحدة، قوله: ﴿ يَوْمَ الْقَضَى ﴾: القضاء والفرق بين المحسن والمسيء، قوله: ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾: جَارٌ طاهر للعين، أو خارج من العين، قوله: ﴿ لَذَنٌ ﴾: لذيد، قوله: ﴿ غَوْلٌ ﴾: غائلة وفساد، قوله: ﴿ يُزْفُونَ ﴾: يسكرون أو يطردون، قوله: ﴿ عَيْنٌ ﴾: واسعات العين، قوله: ﴿ مَّكْنُونٌ ﴾: محفوظ ومصون، قوله: ﴿ قَرِينٌ ﴾: جليس، قوله: ﴿ لَتَدِيْثُونَ ﴾: مجزون عن الدين، قوله: ﴿ سَوَّلَ الْجَحِيمِ ﴾: وسطها، قوله: ﴿ لَتَرْثِيْنَ ﴾: لتهلكي، قوله: ﴿ سَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾: شجر صغير الودق زفرة مرة تكون بهامة، قوله: ﴿ طَلَعَهَا ﴾: حملها، قوله: ﴿ لَسَوَآءٌ ﴾: خلطاً أو شرباً ممزوجاً بالحميم، قوله: ﴿ سَقِيمٌ ﴾: مريض، قوله: ﴿ قَرَأَ ﴾: ذهب، قوله: ﴿ قَرَأَ عَثِيْمٌ ﴾: مال، قوله: ﴿ يَرْفُؤْنَ ﴾: يسرعون. قوله: ﴿ مَعَهُ أَلْتَمَعُ ﴾: قدرا أن يعمل كعمله، قوله: ﴿ وَتَكَلَّمُ ﴾: صرعه، قوله: ﴿ يَذْبُجْ ﴾: بما يذبح بذله، قوله: ﴿ عَظِيمٌ ﴾: كبير الجنة سمين، قوله: ﴿ أَلْمُسَيِّبِ ﴾: البليغ في بيانه، قوله: ﴿ بَعْلًا ﴾: اسم صنم، قوله: ﴿ إِذْ أَبَقَ ﴾: هرب، قوله: ﴿ فَسَاهَمَ ﴾: قارع بالسهام، قوله: ﴿ مِّنَ الْمُدْحَضِيْنَ ﴾: المغلوبين، قوله: ﴿ يَالْعَرَآءِ ﴾: المكان الخالي من نبات أو شجر، قوله: ﴿ مِّن يَّقْطِطِ ﴾: القرع والديبا وهو ثمر شجرة تنسبط على وجه الأرض ولا يقوم لها ساق، قوله: ﴿ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ ﴾: هم الجن، قوله: ﴿ يَسْأَلُوْنَهُمْ ﴾: يفنانهم، أو أرضهم، أو ديارهم.

سورة ص

قوله: ﴿ ص ﴾: اسم من أسماء الله تعالى أقسم به، أو عين ماء تتبع تحت العرش توصأ منها النبي ﷺ عند عروجه، أو اسم للسورة.

قوله: ﴿ عِزُّوْهُ وَيُقَاتِىْ ﴾: استكبار ومخالفة، قوله: ﴿ مَنَاصِىْ ﴾: منجاً وملجأ، قوله: ﴿ حُجَابٌ ﴾: كثير العجب، أو ما أعجب منه، قوله: ﴿ يُرَادُّ ﴾: مرغوب فيه، أو كان لا محالة، قوله: ﴿ أَتَوَلَّوْاْ ﴾: افتراء وكذب أظهره من نفسه، قوله: ﴿ فَلْيَرْجِعُوْاْ ﴾: فليصعدوا، قوله: ﴿ دُوْاْ أَلْوَنًا ﴾: روي أن فرعون إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض، أو على خشب وشد يديه

ورجليه بأربعة أوتاد وتركه على حاله، قوله: ﴿قَوَّيْ﴾: رجوع وترداد أو توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين، قوله: ﴿فَطَنَّا﴾: نصيبنا وسهمنا، قوله: ﴿ذَا الْأَيَّامِ﴾: ذا النعمة والقوة، قوله: ﴿وَسَدَدْنَا﴾: قَوَّيْنَا، قوله: ﴿وَفَصَّلَ الْفُطَايَ﴾: التميز بين الحق والباطل، قوله: ﴿سَوَّوْا﴾: سعدوا من دون علم بهم، قوله: ﴿تُطِلُّطُ﴾: تجور في الحكم، قوله: ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾: ملكنيها، أو دعني اكفلها وأحفظها، أو اجعلها سهما إلي أيضا، قوله: ﴿وَعَزَّيْ فِي الْفُطَايَ﴾: في غلبي، قوله: ﴿الْفُلُطَايَ﴾: الشركاء، قوله: ﴿الْصَّنْفِثُ﴾: الخيل التي تقوم على طرف سبك يد أو رجل، قوله: ﴿الْجِيَادُ﴾: الذي يسرع في جريه، أو وجود بالركض، قوله: ﴿حَبَّ الْحَبْرِ﴾: الخيل، قوله: ﴿تَوَارَتْ﴾: غربت واستترت، قوله: ﴿رُدُّوْهَا﴾: أي الشمس، قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾: يمسح مسحاً ساقيه وعنقه لوضوء الصلاة، قوله: ﴿جَسَدًا﴾: ولدًا له أو شيطاناً، قوله: ﴿رُفَّاءَ﴾: لينة لا تزعزع، قوله: ﴿بَنَّاوُ﴾: يبنى له، قوله: ﴿وَعَوَّاسٍ﴾: يغوصون في البحار لاستخراج ما فيها من اللآلئ وغيرها، قوله: ﴿يُتَّصِرُ﴾: تعب، أو مرض، قوله: ﴿وَعَدَابَ أَيْمٍ﴾: وجع، قوله: ﴿أَرْكُضْ﴾: اركض وأسرع في المشي، قوله: ﴿يَضِقُّا﴾: حزمة صغيرة عن حطب أو عذق فيه شماريخ، قوله: ﴿وَلَا تَحْنَتْ﴾: لا تخلف يمينك، قوله: ﴿وَالْيَسَعَ﴾: هو بن أخطوب، قوله: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: هو يوشع بن نون، قوله: ﴿قَصِيرَتُ الْكُرْبَى﴾: لا ينظرن لغير أزواجهن، قوله: ﴿أَرْأَبُ﴾: أقران على سن واحد، قوله: ﴿مِنْ نَعَادٍ﴾: انقطاع، قوله: ﴿وَعَسَايُ﴾: ما يسيل من حديد أهل النار، قوله: ﴿أَزْوَاجُ﴾: أصناف، قوله: ﴿مُفْنِجٍ﴾: دخل الشدائد، قوله: ﴿زَاغَتْ﴾: مالت عنهم فلم ترهم، قوله: ﴿وَيَنَّ الْمُتَكَفِّينَ﴾: من المصنعين.

سورة الزمر

قوله: ﴿يَنْكَوِّرُ﴾: يغشي ويغطي أو يلف أو يُغَيَّب، أو يردّ، قوله: ﴿حَوْلَهُ﴾: أعطاه، قوله: ﴿فُلُلُ﴾: أطباق من النار، قوله: ﴿يَنْبِيعَ﴾: عيوناً، قوله: ﴿حُطَّلَا﴾: متكسراً أو مفتتراً،

قوله: ﴿مُتَشَبِّهًا﴾: يشبه بعضه بعضا في الإعجاز، قوله: ﴿مُتَنَافٍ﴾: يشي فيه القول ويكرر،
قوله: ﴿تَقْشِيعٌ﴾: تنقبض وتشمز خوفا، قوله: ﴿تَلِينٌ﴾: تظمنن، قوله: ﴿مُتَشَكِّكُونَ﴾:
متنازعون، قوله: ﴿سُلَمًا﴾: سالما، قوله: ﴿يَكَاظِي﴾: مغني ومعطٍ على حسب حاله، قوله:
﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾: انقبضت ونفرت، قوله: ﴿لَا تَقْسُطُوا﴾: تياسوا، قوله: ﴿جَشِبَ اللَّهُ﴾: حقه
وطاعة أو علي عليه السلام، قوله: ﴿يَمَقَانِ تَهْمٌ﴾: بخلاصهم، قوله: ﴿مَقَالِيدٌ﴾: مفاتيح، قوله:
﴿فَصَيَّقَ﴾: خر ميتا، قوله: ﴿يَقَامٌ﴾: قاموا أحياء، قوله: ﴿زُمُرًا﴾: جماعات متفرقة بعضها
اثر بعض، قوله: ﴿طِبْشُرٌ﴾: طهرتم، أو طهرت مواليدكم.

سورة المؤمن^(١)

قوله: ﴿حَمِّمٌ﴾: معناه الحميد المجيد، قوله: ﴿ذِي أَلْطُولٍ﴾: الفضل، قوله:
﴿لِيُدْخِلُوا﴾: ليزيلوا، قوله: ﴿وَقِيَّهٌ﴾: وأحفظهم وأمنهم، قوله: ﴿وَمَنْ نَقَى﴾: تردع
وتمنع، قوله: ﴿الَّذَلَالِي﴾: القيامة، قوله: ﴿الْأَزْفَقُ﴾: القيامة، قوله: ﴿حَمِيمٌ﴾: قريب
الشفق، قوله: ﴿حَاطَّةٌ﴾: استراق النظر وهو ينظر ويبيدي أن لا ينظر، قوله: ﴿وَاقٍ﴾: يمنع،
قوله: ﴿يَوْمَ النَّارِ﴾: يوم القيامة، قوله: ﴿الْأَسْبَابُ﴾: الطرق، قوله: ﴿تَبَابٌ﴾: ضلال في
ضياح، قوله: ﴿الْأَشْهَادُ﴾: الأئمة، قوله: ﴿كَبَرٌ﴾: عظمة وتكبر، قوله:
﴿يُتَجَرَّوْنَ﴾: يجرفون، قوله: ﴿تَعَرَّجُونَ﴾: تتوسعون في الفرح.

سورة فصلت

قوله: ﴿عَمِيرٌ مَّثُونٌ﴾: يمن به عليهم، قوله: ﴿يَوْمَيْنِ﴾: أي وقتين ابتداء الخلق
وانقضائه، قوله: ﴿أَرْبَعَةُ أَلْيَامٍ﴾: أوقات وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، قوله:

(١) هذه سورة (غافر) من السورة التي لها اسمين.

﴿لِلشَّالِينَ﴾: للمحتاجين، قوله: ﴿ثُمَّ أَسْرَجَ﴾: قصد نحوها، قوله: ﴿دُحَانٌ﴾: ظلما، قوله: ﴿يَعَصَّبِيحٌ﴾: بالنجوم، قوله: ﴿صَرَّصَرًا﴾: باردا، قوله: ﴿يَجْسَاتُ﴾: مشؤومات، قوله: ﴿تَسْتَرْوُونَ﴾: تخفون وتغيبون، قوله: ﴿جُلُودُكُمْ﴾: فروجكم، قوله: ﴿وَقَبَضْنَا﴾: قدرنا وهيانا، قوله: ﴿حَمِيمٌ﴾: شقيق، قوله: ﴿خَشِيعَةً﴾: يابسة، قوله: ﴿أَكْمَأُوهَا﴾: أوعيتها، قوله: ﴿عَادَتَكَ﴾: علمناك، قوله: ﴿يَجِيصُ﴾: مهرب، قوله: ﴿يَسْقُمُ﴾: يمل ويعي، قوله: ﴿وَكَا﴾: نحرف أو تباعد، قوله: ﴿دُعَاوٍ عَرِيضٍ﴾: كثير، قوله: ﴿ثُجَيْطٌ﴾: عالم به.

سورة الشورى

قوله: ﴿حَمْرَ، عَسَقَ﴾: حروف من حروف اسم الله الأعظم، أو اسم سورة، أو أن الحكيم المشيب العالم السميع القدر القوي، أو علم علي سبق كل شيء أو عسق عدد سنين القانم ^١، وقاف الجبل المحيط بالدنيا.

قوله: ﴿يَنْفَطِرُونَ﴾: يشققن قوله: ﴿قَرِيقٌ﴾: طائفة أو جمع، قوله: ﴿يَذَرُوكُم﴾: يكثركم فيه وبينكم، قوله: ﴿مَقَالِيدُ﴾: خزان، قوله: ﴿حَرَّتْ﴾: الآخرة ثوابها وزرعها، قوله: ﴿يَقْتَرِفُ﴾: يكسب، قوله: ﴿الْجَوَارِ﴾: السفن، قوله: ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾: الجبال، قوله: ﴿رَوَاكِدَ﴾: ثوابت، قوله: ﴿أَوْ يُؤَيِّقُهُنَّ﴾: يهلكهن، قوله: ﴿شُرَى﴾: شاور، قوله: ﴿خَفِيٍّ﴾: ضعيف فاتر جدًّا.

سورة الزخرف

قوله: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ والفاتحة، قوله: ﴿لَعَلِّي﴾: ربيع الشأن، قوله: ﴿صَفْحًا﴾: إعراضاً، قوله: ﴿بَطْشًا﴾: قوة، قوله: ﴿مَهْمًا﴾: مقرا، قوله: ﴿مُقَرَّرِينَ﴾: مطبقين، قوله: ﴿جَزَاءً﴾: ولداً، قوله: ﴿وَأَصْفَكُمْ﴾: خصكم وحباك، قوله: ﴿كَطِيمٌ﴾: مملوء قلبه من الكرب، قوله: ﴿يُنشِئُوا﴾: يترف في الزينة، قوله: ﴿عَيْرٌ مُبِينٌ﴾: ليس

بمظهر، قوله: ﴿مُقْتَدِرُونَ﴾: تابعون، قوله: ﴿كَلِمَةً﴾: أي التوحيد، قوله: ﴿فِي عَقِيٍّ﴾: في ذريته، قوله: ﴿مِنَ الْقَرَمَاتِ﴾: هما مكة والطائف، قوله: ﴿سُحْرًا﴾: ساعيا بجوانحهم، قوله: ﴿وَمَعَالِجَ﴾: مصاعد ومراق، قوله: ﴿وَزُخْرَفًا﴾: زينة، قوله: ﴿يَعِشُّ﴾: يتعامي، قوله: ﴿بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: بعد المشرق من المغرب، قوله: ﴿مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير، قوله: ﴿أَسُودَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾: مقاليد الملك، قوله: ﴿ءَاسِفُونَ﴾: اغضبونا، قوله: ﴿سَلَفًا﴾: قدوة وعبرة، قوله: ﴿مَثَلًا﴾: عظة لهم، قوله: ﴿يَصُدُّونَ﴾: يضجون، قوله: ﴿بِصِحَافٍ﴾: فصاع، قوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾: كيزان لا عروة لها، قوله: ﴿لَا يَغْتَرُّ﴾: لا يخفّف، قوله: ﴿أَمْ أَتَرْمَوْا﴾: احكموا، قوله: ﴿يَحْسُبُونَ﴾: يظنون أنا لا نعلم.

سورة الدخان

قوله: ﴿لَيْلَةٍ﴾: هي ليلة القدر، قوله: ﴿يُفَرِّقُ﴾: يقدر، قوله: ﴿يَغْشَى﴾: يحيط، قوله: ﴿مُعَلِّمٌ﴾: يعلمه ويدرسه غلام أعجمي لبعض شقيق، قوله: ﴿الْبَطْنَةَ الْكُبْرَى﴾: القيامة والبطش التناول بصولة، قوله: ﴿أَيُّمٌ﴾: غير مُتَّهِم، قوله: ﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾: تأذوني ضرباً أو شتماً، قوله: ﴿رَهْوًا﴾: مفتوحاً ذا فجوة واسعة، أو ساكتاً هينة، قوله: ﴿وَمَقَامُ كَرِيمٍ﴾: محافل ومنازل حسنة، قوله: ﴿قَوْمٌ نَّبَّحٌ﴾: هو تبع الحميري وكان مؤمناً بالباطن وقومه كافرون، قوله: ﴿الْأَيْبَرُ﴾: كثير الآثام، قوله: ﴿فَأَعْيُونُهُ﴾: فجروه.

سورة الجاثية

قوله: ﴿يُؤَيِّرُ﴾: يقيم على الكفر، قوله: ﴿شَرِيعَةً﴾: طريقة، قوله: ﴿بَصَائِرُ﴾: بينات، قوله: ﴿أَجْتَرَحُوا﴾: اكتسبوا، قوله: ﴿جَائِئَةً﴾: باركة على ركبها، قوله: ﴿وَحَافٍ﴾: أحاط أو نزل، قوله: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾: العظمة أو العزة.

سورة الاحقاف

قوله: ﴿أَوْ أَتُكْرَمُ﴾: بقية، قوله: ﴿يَدْعَا﴾: أتى ببدعة، قوله: ﴿أَسُدُّمُ﴾: قوته وعقله،
قوله: ﴿وَالْأَحْقَافُ﴾: جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه الخناء وهي من بلاء عاد ومن
الشفوق إلى جفر وهي أربعة منازل.
قوله: ﴿النُّذُرُ﴾: الرسل من قبل هود، قوله: ﴿عَارِضًا﴾: سحابا عرض في أفق السماء،
قوله: ﴿مُسْتَقِيلٌ﴾: متوجه نحو أوديتهم، قوله: ﴿ثُمَّ طَرَفًا﴾: أي يأتينا بالمطر، قوله: ﴿يَعَى﴾:
يعجز ويتعب.

سورة محمد

قوله: ﴿فَضَرَبَ الرِّقَابَ﴾: ضربوا الرقاب ضربا، قوله: ﴿أَتَخَنَتُمُوهُمْ﴾: أكثرتم قتلهم
واختنموا، قوله: ﴿فَقُتِلُوا الْوَيْكَ﴾: أسروهم وأحفظوهم، قوله: ﴿فَلَمَّا مَتَّ﴾: أطلاقا بدون
شيء. قوله: ﴿أَوَّلَآئِهَا﴾: أفعالها وآلاتها وهو كناية عن انقضائها، قوله: ﴿فَتَمَسَّا﴾: عثورا
وانحطاطا، قوله: ﴿لَا مَوْلَى﴾: لا ناصر يدفع عنهم، قوله: ﴿عَبَّرَ مَاسِينٌ﴾: لم يتغير، قوله:
﴿أَمْعَاءَ خُمْرٍ﴾: مصارفهم، قوله: ﴿مَآيِفًا﴾: سابقا، قوله: ﴿أَشْرَاطُهَا﴾: علاماتها، قوله:
﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتفكرون فيه ويفعلون ما فيه، قوله: ﴿أَفْصَالُهَا﴾: ما تنقل به، قوله:
﴿أَضْعَفَتْهُمْ﴾: أحقادهم، قوله: ﴿يَسْمِعُهُمْ﴾: بعلاماتهم، قوله: ﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: أسلوبه
وإمالة إلى جهة تعريض وتورية، قوله: ﴿يَتَرَكُّهُ﴾: يضيع أو يتلف وينقص، قوله:
﴿فِيخُونُكُمْ﴾: يلغ عليكم ويجهدكم.

سورة الفتح

قوله: ﴿وَتَوَقِّرُوهُ﴾: تعظموه، قوله: ﴿وَتَسَبِّحُوهُ﴾: تزهوه، قوله: ﴿أَظْفَرَكُمْ﴾: نصركم، قوله: ﴿مَعَرَّةٌ﴾: مكروه، قوله: ﴿تَزَكَّيْلُوا﴾: تفرقوا وتميزوا، قوله: ﴿كَلِمَةً أَلْتَقَوْنِ﴾: كلمة الشهادة، قوله: ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾: اخذين من شواربكم، قوله: ﴿سَيِّمَاهُم﴾: علاماتهم، قوله: ﴿سَطَفَةٌ﴾: فراضه، قوله: ﴿فَتَاوَرَّةٌ﴾: قواء وأعانه، قوله: ﴿سُقُوفِهِ﴾: قبضه وساقه.

سورة الحجرات

قوله: ﴿يَعْتُصِنُونَ﴾: يحفظون ويدلون، قوله: ﴿آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: جرب واختبر، قوله: ﴿الْمُحْجَرَاتِ﴾: بيوت نسانه، قوله: ﴿تَقِيَّةٌ﴾: ترجع، قوله: ﴿تَلَّيْزُوا﴾: يعيب بعضكم بعضاً، قوله: ﴿تَنَابَرُوا بِالْأَعْقَابِ﴾: يدعوا بعضكم بعضاً بلبق سوء، قوله: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾: تبحثوا عن عورات المؤمنين، قوله: ﴿يَغْتَابُ﴾: تذكر أخاك بما تكرهه، أو ما ليس فيه، قوله: ﴿شُعُوبًا﴾: العجم، قوله: ﴿وَقَبَائِلَ لِّتَعَارَفُوا﴾: وقيل شعوبا عظم القبائل، قوله: ﴿لَا يَلْتَكِرُ﴾: ينقصكم.

سورة ق

قوله: ﴿قَ﴾: هو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، أو يا محمد، أو اسم السورة.

قوله: ﴿مَرْيَجٍ﴾: مضطرب، قوله: ﴿فُرُوجٍ﴾: شقوق أو ثقب، قوله: ﴿بَهِيَجٍ﴾: حسن، قوله: ﴿وَصَحَّ الْقَصِيدُ﴾: حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد، قوله: ﴿بَايَقُنْتِ﴾: طوال أو حوامل، قوله: ﴿نُفَيْدٌ﴾: بعضه فوق بعض، قوله: ﴿أَفْهِيْنَا﴾: عجزنا، قوله: ﴿فِي لَبِيسٍ﴾:

في شك وشبهة، قوله: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: الحبل العرق والوريد عرفان مكشفاً لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالتوتين يرادان إليه من المراس، قوله: ﴿الْمَلَكَيَّانِ﴾: الحافظان على الإنسان، قوله: ﴿رَقِيبٌ﴾: يرقب عمله، قوله: ﴿عَتِيدٌ﴾: معد حاضر، قوله: ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: شدته وغشيته، قوله: ﴿يَحْيَدٌ﴾: تمثل وتفر عنه، قوله: ﴿سَائِقٌ﴾: يسوقها إلى المحشر، قوله: ﴿وَشَيْدٌ﴾: شاهداً عليها، قوله: ﴿حَدِيدٌ﴾: نافذ، قوله: ﴿عَتِيدٌ﴾: حاضر عندي، قوله: ﴿مَنَاجٍ﴾: كثير المنع للخير، قوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾: معتد للحد، قوله: ﴿بَعِيدٌ﴾: طويل أو كثير، قوله: ﴿تَفْبُؤًا﴾: فتشوا أو داروا، قوله: ﴿أَلْفَى السَّمْعِ﴾: أصفى، قوله: ﴿شَهِيدٌ﴾: حاضر، قوله: ﴿وَأَذْبَرَ الشُّجُورِ﴾: عقب الصلاة، قوله: ﴿مِرَاعًا﴾: مسرعين، قوله: ﴿يَسِيرٌ﴾: هين.

سورة الذاريات

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدَّبَعُوا﴾ ذروا الريح، قوله: ﴿فَالْمُحَلَّلَاتِ وَقَرًا﴾: السحب الحاملة للمطر، قوله: ﴿فَالْجَارِيَةِ يَمُرُّ﴾: السفن، قوله: ﴿فَالْمَقَيَّنَاتِ آمُرًا﴾: الملائكة، قوله: ﴿ذَاتِ الْخُبُرِ﴾: الطرائق الحسنة، قوله: ﴿يُؤَفِّكُ﴾: بصرف، قوله: ﴿مَنْ أَيْفَكُ﴾: من صرف، قوله: ﴿الْقُرْصُونَ﴾: الكذابون، قوله: ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون، قوله: ﴿يُفَنِّتُونَ﴾: يحرقون ويعذبون، قوله: ﴿يَهْجُمُونَ﴾: يناصرون، قوله: ﴿حَقٌّ﴾: نصيب، قوله: ﴿وَالْمَرْجُومِ﴾: المحارف الذي حرم كيد في البيع والشراء، قوله: ﴿فِي صَرْقٍ﴾: صحبة أو جماعة، قوله: ﴿فَصَكَّتْ﴾: لظمت بأطراف الأصابع، قوله: ﴿عَقِيمٌ﴾: عاقر، قوله: ﴿الْمُسْرِفِينَ﴾: المجاوزين الحد في الفجور، قوله: ﴿فَتَوَلَّى رُكُودِهِ﴾: فاعرض بجانبه أو جنوده، قوله: ﴿مُتَيْمٍ﴾: ملام عليه، قوله: ﴿الْزَيْجِ الْعَقِيمِ﴾: المهلكة والمستأصلة، قوله: ﴿كَالْزَيْجِ﴾: الرماد أو البالي، قوله: ﴿لَمُوسِعُونَ﴾: قادرون، قوله: ﴿فَرَشَتَهَا﴾: مهدناها ووطنناها، قوله: ﴿الْمُهْذَنُونَ﴾: المسوّون، قوله: ﴿فَقَرُّوْا﴾: فصدوا، قوله: ﴿أَتَوَصَّوْا﴾: أوصى بعضهم بعضاً، قوله: ﴿ذُنُوبًا يَشْكُلُ دُونََ﴾: نصيباً كنصيبهم.

سورة الطور

قوله: ﴿وَالطُّورِ﴾: طور سينين، أو جبل بمدين كلم الله موسى ﷺ، قوله: ﴿فِي رَقٍّ﴾: جلد كتب به، قوله: ﴿وَالْيَتَّى الْمُعْمُورِ﴾: هو في السماء الرابعة، وهو الضراح، قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: المملوء وهو المحيط، أو الموقد، قوله: ﴿تَمُورُ﴾: تضطرب، قوله: ﴿يُدْعُونَ﴾: يدفعون بعنف إليها، قوله: ﴿مَصْفُوفَةٍ﴾: مصطفة، قوله: ﴿أَنْتَهُمْ﴾: أنفقناهم، قوله: ﴿يَنْشُرُونَ﴾: يتعاطون ويجاذبون، قوله: ﴿كَلَمًا﴾: خمرًا، قوله: ﴿تَأْتِيهِ﴾: ما يؤثم به من الآثام والذنوب، قوله: ﴿غَلَمَانِ﴾: ممالك، قوله: ﴿الْمُتُونِ﴾: حادث الموت، قوله: ﴿أَحْلَسْتُمْ﴾: عقولهم، قوله: ﴿نَقُولُهُ﴾: أنى به من قبل نفسه، قوله: ﴿الْمُهَيَّيْطُونَ﴾: الغالبون والمدبرون، قوله: ﴿بَيْنَ مَقَرٍّ﴾: إلزام عزم، قوله: ﴿مُتَقَلِّبُونَ﴾: حاملون النقل، قوله: ﴿مَرْكُومٍ﴾: بعضه على بعض، قوله: ﴿وَادْبَرْ﴾: النجوم إذا غربت أو خفيت.

سورة النجم

قوله: ﴿شَوِيدُ﴾: القوى الله تعالى، أو جبرائيل، قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: استحكام في عقله ورأيه، قوله: ﴿وَالْأَفْنَى الْأَعْلَى﴾: وهو حجاب القدرة، قوله: ﴿فَنَدَّكَ﴾: زاد ونوى، قوله: ﴿قَلْبَ قَوْسَيْنِ﴾: قدرهما، أو ما بين مقبوض القوس إلى رأس، قوله: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ﴾: تجادلونه، قوله: ﴿نَزَلَهُ أُخْرَى﴾: مرة ثانية، قوله: ﴿أَلَلَّتْ وَالْعُرَى﴾: صنمان كانا لهما، قوله: ﴿وَمَنْوَةٌ أَلْأَلَّةِ﴾: صنم يستمطرون الأنواء بيركته على زعمهم، قوله: ﴿ضِيْرَكَةٍ﴾: جانرة، قوله: ﴿كَبْكَبَرِ الْأَثِيرِ﴾: الذنوب، قوله: ﴿وَالْفَوْكِشِ﴾: ما فحش من الكبار، قوله: ﴿إِلَّا أَلَمَّ﴾: إلا ما قل وصغر، قوله: ﴿أَجَنَّةٌ﴾: هو واحد الجنين، وهو المحمل، قوله: ﴿وَأَكْدَى﴾: قطع العطاء، قوله: ﴿أَلْمَنَنِ﴾: المرجع، قوله: ﴿أَضْحَكَ﴾: أي الأرض بالبنات، قوله: ﴿وَأَبْكَى﴾: السماء بالمطر، قوله: ﴿وَأَقْبَى﴾: أعطى الفتية وهي مما يتأطل من الأموال، قوله: ﴿رَبِّ

الْخَيْرَىٰ: ﴿: نجم السماء يطلع آخر الليل وكان قريش وبعض العرب يعبدونه، قوله: ﴿: تَمَارِي: ﴿: تشكك، قوله: ﴿: أَرَفَتِ الْآزِفَةَ: ﴿: قربت القيامة، قوله: ﴿: مَكِيدُونَ: ﴿: لاهون ومستكبرون.

سورة القمر

قوله: ﴿: أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ: ﴿: يعني خرج القانم بالتثنية، قوله: ﴿: مُسْتَسِيمٌ: ﴿: دائم مطرد، قوله: ﴿: مُسْتَقَرٌّ: ﴿: منه إلى غايته، قوله: ﴿: مُرْدَجِرٌ: ﴿: منعظ أو كان في الزجر، قوله: ﴿: نُكْصِرُ: ﴿: فطيع، قوله: ﴿: حُشْعًا أَنْصَرُهُمْ: ﴿: لا يرفعونها، قوله: ﴿: وَأَزْدُجِرَ: ﴿: دجروا وازجروا واردعوا، قوله: ﴿: مُنْهَرٍ: ﴿: منصب، قوله: ﴿: ذَاتِ الْوَجِّ: ﴿: أخشاب، قوله: ﴿: وَدُمِرِ: ﴿: مسامير، قوله: ﴿: بِأَعْيُنِنَا: ﴿: بأمرنا، قوله: ﴿: مِنْ مُذَكِّرٍ: ﴿: معتبر، قوله: ﴿: نَزِجُ النَّاسِ: ﴿: نقلهم، قوله: ﴿: أَعْبَارُ غُلٍّ: ﴿: أصول نخل، قوله: ﴿: شَقِيرٍ: ﴿: منقلع، قوله: ﴿: أَشِيرٌ: ﴿: كثير الكذب أو التكبر، قوله: ﴿: مُحَضَّرٌ: ﴿: يحضره صاحبه في نوبته، قوله: ﴿: قَعْلَاطِي: ﴿: فتناول، قوله: ﴿: كَهَشِيرِ اللَّحْظِي: ﴿: الحشيش اليابس، قوله: ﴿: حَاصِبًا: ﴿: ريحا فرمتهم بالحصاء وهي الحجارة، قوله: ﴿: فَمَارَوْا: ﴿: فكذبوا وتدافعوا، قوله: ﴿: رَوْدَوْهُ: ﴿: قصدوا الفجور بهم، قوله: ﴿: مُذَكِّرٍ: ﴿: منعظ، قوله: ﴿: أَذْهَنُ وَأَمْرٌ: ﴿: اشد وأمر، قوله: ﴿: وَشُعْرٍ: ﴿: بزان أو جهنم، قوله: ﴿: يُسْحَبُونَ: ﴿: يجرون، قوله: ﴿: مَقْعَدِ صِدْقِي: ﴿: مكان مرضي.

سورة الرحمن

قوله: ﴿: الْبَيَانَ: ﴿: الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء، قوله: ﴿: بِحُسْبَانٍ: ﴿: بحساب معلوم، قوله: ﴿: وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ: ﴿: الذي ينجم يطلع من الأرض ولا ساق له، قوله: ﴿: يَسْجُدَانِ: ﴿: يتقادان، قوله: ﴿: ذَاتُ الْأَكْمَامِ: ﴿: أوعية النمر، قوله: ﴿: ذُو الْأَصْفِ: ﴿: الورق اليابس، قوله: ﴿: وَالرَّيْحَانُ: ﴿: المسموم، قوله: ﴿: مَا آلَاءِ: ﴿: النعمة، قوله: ﴿: صَلَاسِلٍ: ﴿:

الطين اليابس، قوله: ﴿كَالْفَحَّارِ﴾: الخزف، قوله: ﴿مَارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾: صافٍ من الدخان،
قوله: ﴿الْمُتَرَقِّينَ وَرَدُّ اللَّفْرِينِ﴾: مستقر في الشتاء والصيف ومغريهما، قوله: ﴿يَلْتَفِيَانِ﴾:
يتجاوران، قوله: ﴿الْوَلُولُ﴾: كبار الدرر وصغاره، قوله: ﴿وَالْمَرَّحَاتِ﴾: الحرز الأحمر، قوله:
﴿الْمُتَنَتِّاتِ﴾: مرفوعات الشيء، قوله: ﴿وَجْهَ رَبِّكَ﴾: دينه أو الأئمة، أو وجوده، قوله: ﴿ذُو
الْجَنَلِ﴾: الاستغناء المطلق، قوله: ﴿وَالْأَكْزَمِ﴾: الفضل العام، قوله: ﴿الْأَفْغَانِ﴾: الجن
والإنس، قوله: ﴿أَفْطَارٍ﴾: جوانب، قوله: ﴿يُسْأَلُنِ﴾: قوة وقهر، قوله: ﴿سَوَاطِئَ﴾: اللهب
من النار، قوله: ﴿وَنَحَّاسٍ﴾: صفرا مذوب، قوله: ﴿وَرْدَةً﴾: كوردة النبات، أو كلون الفرس
الموردة، قوله: ﴿كَالْبَهْكِ﴾: الأديم الأحمر، قوله: ﴿جَمِيعٍ﴾: أي ماء حار بلغ الغاية في
الحرارة، قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾: ألوان وأغصان، قوله: ﴿بَطَانِهَا﴾: باطنها، قوله: ﴿يَسْتَرْقُونَ﴾:
الديباج المغلظ، قوله: ﴿وَبَحَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثمرها قريب للمتناول، قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾:
يمسهن، قوله: ﴿مُدَّهَاتَانِ﴾: خضروان، قوله: ﴿فَضْلَتَانِ﴾: فوارتان أو تغوران، قوله:
﴿خَبَرَاتٍ جِسَانٍ﴾: صوالح المؤمنات، قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾: مخدرات، قوله:
﴿زُفُرٍ﴾: وسائد أوفارق أو ضرب من البسط، قوله: ﴿وَعَبَقَرِيٍّ﴾: ثوب موسى.

سورة الواقعة

قوله: ﴿الْوَاقِعَةُ﴾: القيامة، قوله: ﴿خَافِضَةٌ﴾: مذلة، قوله: ﴿رُحَّتٍ﴾: تزلزلت أو
اضطربت، قوله: ﴿وَسُتٍ﴾: فت أو قلع، قوله: ﴿هَبَاءٌ مُّبْتَأً﴾: غبار منتشر، قوله:
﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: هم المؤمنون، قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾: هم الكافرون، قوله:
﴿ثُلَّةٌ﴾: كثير، قوله: ﴿مَوْصُونَهُ﴾: منسوجة بالذهب مشكلة بالدر والياقوت، قوله: ﴿يَا كُوفٍ
وَالْيَارِقِ﴾: الكوب إناء ولا خرطوم له والإبريق إناء له ذلك، قوله: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾: خمر، قوله:
﴿يَسْتَهْوُونَ﴾: يتمنون، قوله: ﴿قِيلَا﴾: قولاً، قوله: ﴿تَحْشُرُونَ﴾: مقطوع الشوك، قوله: ﴿وَكُلُجٍ
مَّنْصُورٍ﴾: شجر الموز، قوله: ﴿وِظَلٍّ تَمْدُودٍ﴾: دائم، قوله: ﴿وَمَاءٍ مَّشْكُوبٍ﴾: مرشوش، قوله:

﴿ أَنْشَأْتَهُمْ لَفِشَّةً ﴾: أبدوهم من غير ولادة، قوله: ﴿ عُرْيَا ﴾: محنات على أزواجهن أو يتكلمن بالعربية أو اللهجة الرضية الشبية، قوله: ﴿ تَيْنَ يَحْمُورِ ﴾: دخان اسود، قوله: ﴿ وَلَا كَرِيمِ ﴾: نافع، قوله: ﴿ مُتَرَفِّعِينَ ﴾: منهمكين في الشهوات أو متلذذين في الذنوب، قوله: ﴿ الْجَنِّبِ الْعَظِيمِ ﴾: الذنب أو نفس الشرك بالاله، قوله: ﴿ شَرَبَ الْكَلْبِ ﴾: الويل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء أو الرمل الذي لا يماسك، قوله: ﴿ تُمْنُونَ ﴾: تقذفونه من الغني في الرحم، قوله: ﴿ يَمْسُبُونِ ﴾: مغلوبين، قوله: ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾: يتحدثون عجباً وندماً، قوله: ﴿ تُورُونَ ﴾: تقدمون، قوله: ﴿ لَمُعُوقِينَ ﴾: النازلين القفار والمحتاجين، قوله: ﴿ يَمُوقِعَ الْجُومِ ﴾: مساقطها، قوله: ﴿ مُدْهَوْنَ ﴾: متهانون، قوله: ﴿ الْحَلَقُومِ ﴾: رأس الحنجرة، قوله: ﴿ مَبِينِينَ ﴾: مملوكين مقهورين، قوله: ﴿ فَرَّوْجِ ﴾: استراحة، قوله: ﴿ وَرَحْمَانِ ﴾: رزق طيب.

سورة الحديد

قوله: ﴿ نَقِيسَ ﴾: نأخذ، قوله: ﴿ فَالْتَسُوا ﴾: فاطلبوا، قوله: ﴿ بِسُورِ ﴾: بحائط، قوله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾: يدنو أو يجيء وقته، قوله: ﴿ أَلَكْفَارِ ﴾: الشرك، قوله: ﴿ نَبْرَاهَا ﴾: تحلقها، قوله: ﴿ تَأَسَّوْا ﴾: تحزنوا، قوله: ﴿ وَرَهْبَانَتِ ﴾: هي عبادة رياضة النفس والانقطاع عن الناس صلات الليل، قوله: ﴿ مَا كُنْتُمْهَا ﴾: أوجبناها وفرضناها، قوله: ﴿ كَقَلْبَيْنِ ﴾: سهمين.

سورة المجادلة

قوله: ﴿ تَحَاوَرَكُمَا ﴾: تراجعا كما الكلام، قوله: ﴿ فَتَحِيرُ ﴾: عتق رقية، قوله: ﴿ يَمَاسَا ﴾: يتجمعا، قوله: ﴿ عَنِ النَّجْوَى ﴾: متاجين، قوله: ﴿ النَّجْوَى ﴾: الإشارة والغمز بالعين، قوله: ﴿ نَفَسُوحَا ﴾: توسعوا، قوله: ﴿ أَشْرُؤَا ﴾: انهضوا للتوسعة أو انقصوا، قوله: ﴿ جَنَّةِ ﴾: وقاية، قوله: ﴿ يَرْجُحِ ﴾: من عنده الأيمان.

سورة الحشر

قوله: ﴿لَا تَزِلُّوا الْحَسَنَ﴾: الجلاء إلى الشام، قوله: ﴿الْجَلَاءَ﴾: الخروج من أوطانهم، قوله: ﴿مَنْ لَيْسَ بِكُمْ﴾: نخلة كريمة، قوله: ﴿وَمَا آفَاءَ﴾: رد، قوله: ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾: أجرتم على تحصيله، قوله: ﴿رِكَاسٍ﴾: ما يركب من الإبل، قوله: ﴿ذُولَ﴾: يتداول ويدور بينهم، قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ﴾: ويقدمون، قوله: ﴿حَصَاةً﴾: فقر وحاجة، قوله: ﴿يَفْلًا﴾: حقد أو عداوة، قوله: ﴿رَهْبَةً﴾: خوفاً، قوله: ﴿جُدٍ﴾: حيطان وأسوار، قوله: ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين، قوله: ﴿شَقَى﴾: متفرقين، قوله: ﴿عَلِمُوا الْعَنِيْبَ وَالشَّهَادَةَ﴾: ما غاب عن الحشر، أو ما حضر له، أو المعدم والموجود، أو السر والعلانية، قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾: الذي يرحم ببسط الرزق، أو العاطف على خلقه بالرزق، قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾: الرؤوف بعباده المؤمنين، قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾: البريء من شوائب الآفات الموجبات للمجمل، قوله: ﴿الَسَلَامُ﴾: السالم من كل نقص وآفة، قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: وهب الأمن، قوله: ﴿الْمُهَيَّيْتُ﴾: الرقيب الحافظ، أو الشاهد، قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾: الذي ينفذ خشيته في كل احد، قوله: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: الذي تكبر عن كل حاجة ونقصان.

سورة الممتحنة

قوله: ﴿أَقِيَانَةً﴾: أحياء وأصدقاء، قوله: ﴿تَلْقَوْنَ﴾: تبتدون وتظهرون، أو تتحيون، قوله: ﴿صَلَّ﴾: أخطى الطريق، قوله: ﴿بَرَّوهُمْ﴾: تلتطفوا بهم وترتفوا، قوله: ﴿فَأَمَّا جَوْهَرٌ﴾: اختبروه، قوله: ﴿فَعَايَبْتُمْ﴾: توبتم أو عقبتهم.

سورة الصف

قوله: ﴿صَفًّا﴾: مصطفين، قوله: ﴿مَرْصُوحٌ﴾: متصل بعضه ببعض.

سورة الجمعة

قوله: ﴿الْأَيْمَنَ﴾: أهل مكة أو الذين ليس لهم كتاب، قوله: ﴿أَشْفَارًا﴾: كنباً من العلم، قوله: ﴿هَادُوا﴾: تهودوا وصاروا يهودا، قوله: ﴿ثَوْرًا﴾: أذن، قوله: ﴿ذُكْرًا﴾: أنثى، قوله: ﴿فَضِيحًا﴾: قضي منها قوله: ﴿فَانْتَشِرُوا﴾: تفرقوا، قوله: ﴿أَنْفُسًا﴾: تفرقوا.

سورة المنافقون

قوله: ﴿أَيْمَنَهُمْ﴾: حلفهم، قوله: ﴿جَكَوْا﴾: مانعا وحافظا، قوله: ﴿خُشْبٌ مُسَدَّدٌ﴾: أشباح خالية عن العلم، قوله: ﴿صَبَحًا﴾: واقعة، قوله: ﴿لَوْزًا﴾: عطفوا واشتوا، قوله: ﴿يَصُدُّونَ﴾: يعرضون، قوله: ﴿تَلْهِكُوْا﴾: تشغلكم.

سورة التغابن

قوله: ﴿وَمَا أَلْمِزِهِمْ﴾: خسروا، قوله: ﴿وَالْثَوْرَ﴾: القرآن أو علي بن أبي طالب، قوله: ﴿يَوْمَ أَلْتَفَأْتِ﴾: يغبن فيه بعضهم بعضا أي يود الأشقياء الحلول في منازل السعداء، قوله: ﴿لِنْ تَقْرِبُوا﴾: تصرفوا المال فيما أمر الله به.

سورة الطلاق

قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾: إذا تم عقد النكاح، قوله: ﴿لِيَعْلَمَنَّ﴾: أي وقت عدتهن وهو الطهر، قوله: ﴿وَأَحْصُوا﴾: اضبطوا أو أكملوا، قوله: ﴿وَيَفْتَحِصُوا﴾: أي الزنا، قوله: ﴿أَمْرًا﴾: أي رغبته فيها، قوله: ﴿بَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: صار آخر العدة، قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: راجعوهن، قوله: ﴿فَهُوَ حَبْلُهُنَّ﴾: كافية أمر دنياه وآخرته، قوله: ﴿وَأَلَّتِي﴾: أي النساء، قوله: ﴿يَلْسَنَ﴾

مِنَ الْمَجِيذِ ﴿١﴾: أي لا يحبضن، قوله: ﴿إِنْ أَرَبَيْتُمْ﴾: شككنم في أمرهن، قوله: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ﴾: النساء الحوامل، قوله: ﴿تَيْنَ وَثِيدِكُمْ﴾: من وسعكم وطاقنكم، قوله: ﴿لِضُيُفُوا عَلَيْهِنَ﴾: تلجنهن إلى الخروج، قوله: ﴿ذُو سَعَوٍ مِّن سَعْيِهِ﴾: بلغه من وسعه وطاقته، قوله: ﴿لُكْرًا﴾: منكرا شديدا، قوله: ﴿خُمْرًا﴾: الربح.

سورة التحريم

قوله: ﴿مَرْضَاتٍ﴾: أي رضا، قوله: ﴿عَلَّةٌ﴾: تحليلها أو حل عقدتها بالكفارة، قوله: ﴿أَيُّهَا﴾: أخبرك، قوله: ﴿صَعَتٌ﴾: وأخلصت، قوله: ﴿تَنْظَهَرَا﴾: تعاون عليه، قوله: ﴿ظَهِيرٌ﴾: نصير ومعاون، قوله: ﴿مِن رَّوْحِنَا﴾: من روح خلقناه بلا توسط أهل، قوله: ﴿مِنَ الْقَاتِلِينَ﴾: المواظبين على الطاعة أو الداعين.

سورة الملك

قوله: ﴿يَبْدُو أَلْمَلِكُ﴾: التصرف في الأمور كلها، قوله: ﴿مِن تَقْوَتٍ﴾: من اختلاف، قوله: ﴿مِن قُطُوبٍ﴾: من خلل، قوله: ﴿كَرْبَيْنٍ﴾: مرتين أو رجعتين، قوله: ﴿خَاسِبًا﴾: بعيدا عن أصناف المطلوب، قوله: ﴿حَسِيرٌ﴾: كليل، قوله: ﴿شَهِيقًا﴾: هو صوتا كصوت الحمار، قوله: ﴿تَقَوُّرٌ﴾: تغلي، قوله: ﴿تَمَيُّزٌ﴾: تتفرق غضبا، قوله: ﴿فَوْجٌ﴾: جماعة، قوله: ﴿فَسْحًا﴾: بعدا، قوله: ﴿ذُلُولًا﴾: لينة سهلة، قوله: ﴿مَنَاجِبًا﴾: جوانبها وجبالها، قوله: ﴿تَمُورٌ﴾: تضطرب، قوله: ﴿نَكِيرٌ﴾: أي إنكاري، قوله: ﴿صَفْنَتٍ﴾: باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، قوله: ﴿وَبَقِيصَتَيْنِ﴾: يضمناها إذا ضربن بها، قوله: ﴿مُرْجًا﴾: بعنف وتجز على وجه، قوله: ﴿سَوِيًّا﴾: سالما من العناء، قوله: ﴿رُفْقَةً﴾: ذا قرب، قوله: ﴿سَيِّئَتٍ﴾: ظهر عليها الحزن، قوله: ﴿تَدْعُونَ﴾: تطلبون، قوله: ﴿غَوْرًا﴾: غائرا جافا، قوله: ﴿يَمَلُّو مَعِينٍ﴾: جار ظاهر.

سورة القلم

قوله: ﴿بَ﴾: يا محمد، أو حرف من حروف اسم الله الأعظم، أو نهر في الجنة قال له الله: كن مداداً، فحمد، ثم قال للقلم: اكتب، قوله: ﴿خُلِّقَ عَظِيمٌ﴾: دين حسن أو ذو تواضع وسجية حسنة، قوله: ﴿تُدْرِكُهُ﴾: تدبّتهم فيدانون، قوله: ﴿حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف، قوله: ﴿مَهِيْنٌ﴾: حقير الرأي، قوله: ﴿هَكَازٍ﴾: غياب طعان، قوله: ﴿مَشَّامٌ بَنِيْمٌ﴾: يقال للحديث على وجه السحابة، قوله: ﴿مَنَاجٍ﴾: يمنع الناس من الخير، قوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾: متجاوز في الظلم، قوله: ﴿عُتِلٍ﴾: جاف غليظ، قوله: ﴿زَنِيْمٌ﴾: الذي لا أصل له، أو المتجاهر بكفره، قوله: ﴿سَئِيْمٌ﴾: تعلمه ونوسعه، قوله: ﴿عَلَّ الْقُرْطُوبُ﴾: الأنف أو الشفتان معه، قوله: ﴿بَلَوْنَهُمْ﴾: اختبرناهم، قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: البستان، قوله: ﴿يَصْرِيخُهَا﴾: ليقطعنها، قوله: ﴿يَسْتَنْوُونَ﴾: يقولون، قوله: ﴿كَالْمَصْرِيخِ﴾: كالبستان المصروم أو كالليل واسودادها بالاحتراق، أو كالنهار بابيضاضها من قرط اليبس، قوله: ﴿يَنْخَفَتُونَ﴾: يتشاؤون، قوله: ﴿حَرِّرٍ﴾: قصد، أو منع، أو غضب، أو حقد، قوله: ﴿يَتَلَوْنَهُ﴾: يلوم بعضهم بعضاً، قوله: ﴿رَعِيْمٌ﴾: كفيل، قوله: ﴿رَعَقَهُمْ﴾: تعلوهم، قوله: ﴿سَكِينُونَ﴾: مستطيعون، قوله: ﴿سَنَدْرِيْجُهُمْ﴾: سندنيهم، قوله: ﴿وَأُنْثَى﴾: أمهل، قوله: ﴿مَتِيْنٌ﴾: قوي لا يدفع بشيء، قوله: ﴿مَكْطُومٌ﴾: مغموم، قوله: ﴿بِالْمَرْءِ﴾: الموضع الذي لا سقف له، قوله: ﴿لَبِزْلُوقِكَ﴾: ليصرعونك بأعينهم أو يرمقون أو يحسدونك بها.

سورة الحاقة

قوله: ﴿الْحَاقَّةُ﴾: الساعة التي يحق وقوعها، وهي القيامة، قوله: ﴿الْفَكَارَةُ﴾: الحالة التي تدهم الناس بالاخاويف والأحوال، قوله: ﴿بِالْطَّائِفَةِ﴾: الوقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة والرجفة، قوله: ﴿عَلِيَّوٌ﴾: قوية، قوله: ﴿حُشُومًا﴾: متابعات، قوله:

﴿ صَرَعَنَ ﴾: مَوَى، قوله: ﴿ أَعْبَاذُ تَحَلَّى ﴾: خاوية أصول نخل مأكول الأجواف أو ساقطة،
 قوله: ﴿ رَابِيَةً ﴾: زائدة، قوله: ﴿ فِي الْبَارِيَةِ ﴾: سفينة نوح عليه السلام، قوله: ﴿ وَتَبِيهَا ﴾: تحفظها أو
 تسمعها، قوله: ﴿ وَرِعِيَّةٌ ﴾: سامعة أو مقتضيه لحفظها، قوله: ﴿ وَجُمَلَتْ ﴾: رفعت، قوله:
 ﴿ وَاهِيَةً ﴾: ضعيفة مسترخية، قوله: ﴿ أَرْجَاهَا ﴾: جوانبها، قوله: ﴿ هَاؤُمَ ﴾: خذوا، قوله:
 ﴿ طَنَنْتُ ﴾: تيقنت، قوله: ﴿ مَلَنِي ﴾: مراجعه، قوله: ﴿ رَائِيَتُ ﴾: مرضية، قوله: ﴿ قَطُوفُهَا ﴾: ما
 يجتبي منها بسرعة، قوله: ﴿ الْفَالِيَةِ ﴾: الماضية، قوله: ﴿ الْفَاضِيَةِ ﴾: القاطعة، قوله: ﴿ مَالِيَةً ﴾:
 مالي من المال، قوله: ﴿ مُطْعِنِيَّةٌ ﴾: ملكي وتسلمي على الناس أو حجتني قوله: ﴿ صَلَوَةٌ ﴾:
 ادخلوه في النار، قوله: ﴿ قَاسَلُكُوهُ ﴾: اجعلوه، قوله: ﴿ يَحْضُ ﴾: يمنع أو يحرض، قوله:
 ﴿ غِيلِينَ ﴾: عرق أهل النار أو غسالتهم وحديدتهم، قوله: ﴿ الْخَطِيطُونَ ﴾: أهل الخطايا، قوله:
 ﴿ كَاهِنٍ ﴾: من تخبره الشياطين، قوله: ﴿ يَالْتَبِينَ ﴾: يمينه أو انتقمنا منه بقوة، قوله: ﴿ الْوَرَيْنَ ﴾:
 نياط قلبه أو عرق في الظهر يكون منه الولد، قوله: ﴿ حَجَرَيْنَ ﴾: مانعين.

سورة المعارج

قوله: ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾: الدرجات، قوله: ﴿ كَالْمُهَلِّ ﴾: الرصاص الذائب، قوله:
 ﴿ كَالْعِثَّةِ ﴾: كالصوف المصبوغ، قوله: ﴿ حَمِيمٌ ﴾: حميما قريب قريبا، قوله: ﴿ يُصْرُوتُهُمْ ﴾:
 يعرفونهم، قوله: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾: عشيرة، قوله: ﴿ تَقْوِيَةٍ ﴾: ترقية في النسب وعند الشدائد، قوله:
 ﴿ لَطْفٍ ﴾: لهب خالص، قوله: ﴿ فَرَّاعَةً ﴾: قطاعة، قوله: ﴿ لِّلشَّوْنِ ﴾: الأطراف أو جلدة الرأس،
 قوله: ﴿ تَدْعُوا ﴾: تجر، قوله: ﴿ قَاوِعَةٍ ﴾: جعل المال في وعاء خابية، قوله: ﴿ هَلُوعًا ﴾: شديد
 الحرص قليل الصبر، قوله: ﴿ الْاَثَرُ ﴾: الفقر والفاقة، قوله: ﴿ حِرْزُوعًا ﴾: شاكيا صاجرا، قوله:
 ﴿ اَلْقَرُّ ﴾: الغنى والسعة، قوله: ﴿ رَحُوتَ ﴾: حافظون، قوله: ﴿ قَاهِنُونَ ﴾: لا ينكرون، قوله:
 ﴿ عِزِينَ ﴾: فرق شتى أو قعود، قوله: ﴿ نُصْبٍ ﴾: علم، قوله: ﴿ يُؤْخَذُونَ ﴾: مبادرون.

سورة نوح

قوله: ﴿يَذْرَإُكَ﴾: كثير الدر والمطر، قوله: ﴿وَعَارًا﴾: تعظيما، قوله: ﴿أَطْوَارًا﴾: مختلفين،
قوله: ﴿فَجَاءَا﴾: واسعة، قوله: ﴿كَبِيرًا﴾: كبير، قوله: ﴿وَدَا وَلَا سُولَا وَلَا يَمُوتُ وَيَعُوقُ
وَقَشْرًا﴾: كلها أسماء أصنام يعبدونها من دون الله تعالى، قوله: ﴿دِيَارًا﴾: أحدا، قوله:
﴿نَارًا﴾: إفساد.

سورة الجن

قوله: ﴿الْأَرْشِدُ﴾: الحق، قوله: ﴿جَدُّ﴾: عظمة أو البخت، قوله: ﴿شَطَطًا﴾: ظلما، قوله:
﴿يَعُودُونَ﴾: يلذون، قوله: ﴿رَهَقًا﴾: خوفا، قوله: ﴿لَمَسْنَا﴾: طلبنا، قوله: ﴿حَرَمًا﴾:
حراسا، قوله: ﴿شَدِيدًا﴾: قويا، قوله: ﴿مَقْعِدًا﴾: أماكن، قوله: ﴿رَصَدًا﴾: راصد له ليمتنعه،
قوله: ﴿قَدَدًا﴾: متفرقة أو مذاهب مختلفة ﴿هَرَمًا﴾: نقصا، قوله: ﴿رَهَقًا﴾: عذابا، قوله:
﴿الْفَنَاسُطُونَ﴾: الجائرون، قوله: ﴿تَحَرَّوْا﴾: طلبوا ونالوا، قوله: ﴿عَدَقًا﴾: كثير، قوله:
﴿يَسْلُكُهُ﴾: يدخله، قوله: ﴿لَيْدًا﴾: متراكمين، قوله: ﴿مُلْتَحِدًا﴾: ملجأ، قوله: ﴿أَمَدًا﴾:
أجلاء.

سورة المزمل

قوله: ﴿الْمَرْثِلُ﴾: المتلقف بشابه، قوله: ﴿وَزَلَّ﴾: بينه وبيننا، قوله: ﴿قَوْلًا قَتِيلًا﴾: القرآن،
قوله: ﴿كَأَيِّنَّةَ أَلِيلٍ﴾: نافلة أو النفس التي تنهض من مضجعها إلى العبادة، قوله: ﴿وَلَطًا﴾:
كلفة أو ثبات قدم، قوله: ﴿وَأَقْوَمُ﴾: قِيْلًا اشد مقالا لا يبلعه، قوله: ﴿كَيْبًا﴾: مهيلًا ينحدر
مثل الرمل، قوله: ﴿شِيْبًا﴾: ذا شية من الهموم، قوله: ﴿مُنْفِطِرٌ﴾: متشقق، قوله: ﴿أَبْرًا﴾:
ثوابا وجزاء.

سورة المدثر

قوله: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾: المدثر بثيابه المتغطي بها، قوله: ﴿فَكِّزْ﴾: صفه بالكبرياء، قوله: ﴿فَطَّيَّرْ﴾: ارفعها وقصرها أو شمها أو اغسلها من النجاسة، قوله: ﴿وَالزَّجَرَ﴾: أي اجتبأ الخبيث، قوله: ﴿تَنْنُ قَسَكَكُزْ﴾: لا تعط العطية وترجو أكثر منها أو تطلب، قوله: ﴿نُفِرَ فِي الْأُفُورِ﴾: نفخ في الصور، قوله: ﴿وَجِدَا﴾: منفرد في مقابلتي أو من لا يعرف له أب، قوله: ﴿مَا لَا مَمْدُودَا﴾: مبسوطاً كثيراً، قوله: ﴿وَيَبِّينَ شُهُودَا﴾: حضوراً معه، قوله: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدَا﴾: بسطت له في الرناسة، قوله: ﴿سَأَرْهِفُهُ﴾: غشيه، قوله: ﴿صَعُودَا﴾: جبل من النار، قوله: ﴿عَسَّ وَبَسَّرَ﴾: قلب وجهه، قوله: ﴿لَوَائِمَ اللَّيَّسَرِ﴾: مسودة لأعالي الجبل، قوله: ﴿إِذْ أُنْزِرَ﴾: إذا انقضى أو جاء في أفق النهار، قوله: ﴿أَشْفَرُ﴾: أضاء، قوله: ﴿لَا حَذَى الْكُمَرِ﴾: البلايا الكبار، قوله: ﴿رَهْنَةً﴾: رهونة، قوله: ﴿حُمُرٌ﴾: حمار الوحش، قوله: ﴿قَسَوَرِمَ﴾: أسد، قوله: ﴿صَحُفَا﴾: قراطيس تقرأ وتُنشر.

سورة القيامة

قوله: ﴿الْقَوَامُ﴾: التي تلوم، قوله: ﴿فُسْوَى بَنَانُهُ﴾: نجع عظام الأصابع، قوله: ﴿أَمَانُهُ﴾: ما يستقبله من الزمان، قوله: ﴿يَرَى الْبَصُرُ﴾: شخص وتحير فزعا، قوله: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾: ذهب ضوءه، قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا ملجأ، قوله: ﴿مَعَاذِيرُهُ﴾: أعذاره التي يتعذر بها، قوله: ﴿وَقَرَمَانُهُ﴾: قرامته، قوله: ﴿الْمَايَلَةُ﴾: الدنيا، قوله: ﴿نَاصِرَةٌ﴾: مشرقة، قوله: ﴿نَاطِرَةٌ﴾: تنظر أو منتظرة، قوله: ﴿نَاصِرَةٌ﴾: عابسه، قوله: ﴿فَافِرَةٌ﴾: داهية تكسر فقار الظهر، قوله: ﴿الْأَرَاقي﴾: الترفوة، قوله: ﴿مَنْ رَأَى﴾: يربك، قوله: ﴿وَالْتَلَفَتْ﴾: التوت، قوله: ﴿أَلَسَأْتُ بِأَلَسَاتِي﴾: الدنيا بالآخرة، قوله: ﴿أَلَسَأْتُ﴾: المسير، قوله: ﴿يَتَمَلَّجُ﴾: تبخر، قوله: ﴿سُدَى﴾: مهمل، قوله: ﴿فَسَوَّى﴾: فعلل.

سورة الدهر

قوله: ﴿حِينَ﴾: طائفة من الزمان، قوله: ﴿أَمْسَاجٍ﴾: ماء مختلط، قوله: ﴿الَسَّيْلِ﴾: الطريق، قوله: ﴿الَسَّيْرِ﴾: نار، قوله: ﴿مَرَّاجُهَا﴾: ما يمزج بها، قوله: ﴿مُسْطَوِّرَا﴾: مشرا فاشيا، قوله: ﴿عَبُوسَا﴾: يعبس فيه الوجه، قوله: ﴿فَطَّيْرَا﴾: شديد العيوس، قوله: ﴿نُفْرَا﴾: إشراقا وحسنا، قوله: ﴿زَمْهَرِيرَا﴾: بارداً، قوله: ﴿وَوَدِّلَتْ﴾: سهلة التناقل، قوله: ﴿أَسْرَهُمْ﴾: خلقهم.

سورة المرسلات

قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾: آيات تنبع بعضها بعضا، قوله: ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾: القبر، قوله: ﴿وَالنَّشِيرَتِ﴾: نشر الأموات، قوله: ﴿فَالْفَرْقَتِ﴾: الدابة، قوله: ﴿فَالْمُلَوِّنَتِ﴾: الملانكة، قوله: ﴿طُمِسَتْ﴾: ذهب نورها، قوله: ﴿فُرِجَتْ﴾: أُنشِئت، قوله: ﴿فُيغَتْ﴾: قُلت، قوله: ﴿أُفَّتَتْ﴾: بعثت في أوقات مختلفة، قوله: ﴿أُيْلَتْ﴾: أخرجت، قوله: ﴿مَهِينِ﴾: متين، قوله: ﴿قَرَارِ تَكْوِينِ﴾: الرحم، قوله: ﴿كَفَانًا﴾: من المساكين، قوله: ﴿شَوِيعَتِ﴾: مرتفعات، قوله: ﴿فُرُؤَاكَ﴾: عذابا حلوا، قوله: ﴿ظِلِّي﴾: في أو سقف، قوله: ﴿يَحْكُمْتُ﴾: جمل، قوله: ﴿صُفْرٍ﴾: مسود، قوله: ﴿فِي ظِلِّلِ﴾: نور أنور من الشمس.

سورة النبأ

قوله: ﴿عَنِ النَّبَاِ﴾: ولاية علي عليه السلام، قوله: ﴿سُبُلَا﴾: راحة، قوله: ﴿لِإِسَا﴾: غطاء، قوله: ﴿يَشَدَاكَ﴾: قويات، قوله: ﴿وَهَاجَا﴾: وقادا، قوله: ﴿مِنَ الْمُعْصِرَتِ﴾: السحاب المشرقة على المطر، قوله: ﴿عَجَّاجَا﴾: منصبا، قوله: ﴿أَلْفَاكَ﴾: ملتقى، قوله: ﴿مِيقَنَّا﴾: حداً، قوله: ﴿أَقْوَابَا﴾: جماعات، قوله: ﴿أَبْوَاكَ﴾: شقوقا، قوله: ﴿مَرَاكَ﴾: تلمع من سيرها كالسراب،

قوله: ﴿مِرْصَادًا﴾: موضع رصد، قوله: ﴿مَتَابًا﴾ مرجعا ومأوى، قوله: ﴿أَحْقَابًا﴾: دهورا متتابعة، قوله: ﴿بَرْدًا﴾: نوما، قوله: ﴿وَفَقَاقًا﴾: موافقا، قوله: ﴿مَفَازًا﴾: كرامات، قوله: ﴿حَدَائِقَ﴾: بساتين، قوله: ﴿وَكُؤُوبَ﴾: الفتيات الناهدات، قوله: ﴿بِهَاقًا﴾: ممتلئة، قوله: ﴿أَرْوُحَ﴾: ملك، قوله: ﴿صَوَابًا﴾: شهد بالتوحيد.

سورة النازعات

قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾: أي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار عن أبدانهم، قوله: ﴿وَالنَّاطِقَاتِ﴾: الملائكة تشط أرواح المؤمنين وتجلبها برفق، قوله: ﴿وَالسَّيِّدَاتِ﴾: الملائكة جعل نزولها ما بين السماء والأرض كالسباحة، أو السفن، قوله: ﴿فَالْمُذَيَّبَاتِ﴾: من الملائكة الخيل، أو الملائكة تسبق الشياطين بالوحي على الأنبياء : قوله: ﴿فَالْمُذَيَّبَاتِ﴾: من الملائكة تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة، قوله: ﴿رَزَجَفَ﴾: تشق الأرض بأهلها، قوله: ﴿أَرْزَاقُهُ﴾: الصيحة، قوله: ﴿وَاجِفَةٌ﴾: شديدة الاضطراب، قوله: ﴿فِي لَحَافِرٍ﴾: الهاوية، أو الحالة الأولى، قوله: ﴿يَخْرُجُ﴾: بالية، قوله: ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: راجعة خسران، قوله: ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: الأرض البيضاء المستوية، أو موضع عند بيت المقدس، قوله: ﴿سَمَكًا﴾: سقفا، قوله: ﴿وَأَغْلَشَ﴾: اغلمه، قوله: ﴿دَحَنَهَا﴾: بسطها، قوله: ﴿الْفَاقَتِ﴾: الداهية، قوله: ﴿مُنْتَهَى﴾: انتهى عملها.

سورة الأعمى

قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾: قطب وأعرض وجهه، قوله: ﴿الْأَعْمَى﴾: هو بن أم مكتوم^(١)، قوله: ﴿يَزَكِّي﴾: طاهر زكيا، قوله: ﴿صَدَّى﴾: تعرض له وترفعه، قوله: ﴿لَّهَنَ﴾: تلهو ولا تلتفت، قوله: ﴿تَطَهَّرَ﴾: منزّه، قوله: ﴿مَرَرٌ﴾: كتبه، قوله: ﴿وَقَضَى﴾: الرطبة، أو القت، قوله: ﴿عَلَى﴾: عظاما، قوله: ﴿وَأَبَى﴾: مرعى وحشيشا، قوله: ﴿الْفَخَّةُ﴾: النخعة، قوله: ﴿شَأْنٌ يُغْنِي﴾: شغل يشغله عن غيره، قوله: ﴿مُسِيرَةٌ﴾: مضينة، قوله: ﴿غَيْرَةٌ﴾: غبار وكدورة، قوله: ﴿رَهَقَهَا قَرَّةٌ﴾: تعلوها سواد وظلمة.

سورة التكويد

قوله: ﴿كُوِّرَتْ﴾: لف ضوؤها وزهب نورها، قوله: ﴿أُنْكَدَرَتْ﴾: أظلمت، قوله: ﴿أَلْمَسَارُ﴾: النوق، قوله: ﴿عُولَّتْ﴾: لم تحلب، قوله: ﴿خُيِّرَتْ﴾: جمعت، قوله: ﴿سُجِرَتْ﴾: اتقدت نيرانها، قوله: ﴿زُوجَتْ﴾: من الحور العين، قوله: ﴿أَلْمَوْدَةُ﴾: المدفونة حية، قوله: ﴿كُطِلَتْ﴾: قلعن أو أزيلت، قوله: ﴿سُعِرَتْ﴾: أوقدت، قوله: ﴿وَالْحَفْنِ﴾: اسم النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة والعطارد، قوله: ﴿الْجَوَارِ﴾: السيارات، قوله: ﴿الْكُنُوسِ﴾: المتواريات تحت ضوء الشمس، قوله: ﴿عَسَسَ﴾: قل ظلامه أو أدير، قوله: ﴿تَنَفَسَ﴾: ارتفع، قوله: ﴿مَكِينٍ﴾: ذا مكانة ومنزلة، قوله: ﴿وَالْأَفْقَى﴾: مطلع الشمس الأعلى، أو قاع بين يدي العرش، قوله: ﴿بَصَرَيْنِ﴾: منهن.

(١) هو عبد الله بن أم مكتوم: جاء إلى رسول الله ﷺ فيقول يا محمد استدني وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: يا فلان هل ترى بما أقول بأسا فيقول لا والدمى ما لرى بما تقول بأسا فانزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَ الْأَعْمَى﴾..... راجع التمهيد لابن عبد البر، ج ٢٢، ص ٣٢٤.

سورة الانفطار

قوله: ﴿ أَتُكْرَمُ ﴾: تساقطت، قوله: ﴿ فُجِرَتْ ﴾: صارت بحر واحد، قوله: ﴿ بَعِثَتْ ﴾: قلب
ترابها واخرج أمواتها.

سورة المطففين

قوله: ﴿ يَلْمُزُكَفِّينَ ﴾: الذين يتقصون الكيل والوزن إذا باعوا أو يأخذونه وافيأ إذا اشتروا،
قوله: ﴿ يَسْتَوْفُونَ ﴾: يأخذونه وافيأ، قوله: ﴿ لَفِي سِجِّينَ ﴾: الأرض السابعة، قوله: ﴿ رَانَ ﴾: غطى
وطبع، قوله: ﴿ عَلِيَّتِ ﴾: السماء السابعة، قوله: ﴿ نَضْرَةَ الْعَيْمِ ﴾: بهجته وبريقه، قوله:
﴿ رَجِي ﴾: شراب خالص، قوله: ﴿ مَحْشُورَ ﴾: ختم عليه، قوله: ﴿ حِشْمُهُ ﴾: أو ما ختم به
وسد فم الآنية به هو المسك، قوله: ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ﴾: فليرغب أو ليرقب، قوله: ﴿ قَسِيمِ ﴾: اسم
لعين بعينها، قوله: ﴿ يَنْفَعَمُرُونَ ﴾: يشيرون بأعينهم، قوله: ﴿ فَكَيْهَيْنَ ﴾: ملتذون بالتهنم،
قوله: ﴿ هَلْ ثَوَّبَ ﴾: أثيبوا.

سورة الانشقاق

قوله: ﴿ وَأَوْتَتْ ﴾: خضعت، قوله: ﴿ وَحُفَّتْ ﴾: انقادت، قوله: ﴿ مُدَّتْ ﴾: بسطت، قوله:
﴿ وَتَغَلَّتْ ﴾: خلت، قوله: ﴿ كَادِحٌ ﴾: ساع بتعب، قوله: ﴿ ثُبُورًا ﴾: الهلاك أو الويل، قوله: ﴿ لَنْ
يُحْوَ ﴾: يرجع بعدما يموت، قوله: ﴿ يَأْلَسَقِي ﴾: الحمرة بعد غروب الشمس، قوله: ﴿ وَمَا
وَسَقِ ﴾: جمع وستر وضمن من الناس، قوله: ﴿ إِذَا أَسَقَ ﴾: استوى واجتمع، قوله: ﴿ لَرَكَّابِينَ
طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾: سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم، قوله: ﴿ يُوعُونَ ﴾: يضمرون.

سورة البروج

قوله: ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾: الكواكب الأثني عشر، قوله: ﴿وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ﴾: يوم القيامة، قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: يوم الجمعة ووالمشهود يوم عرفة، أو علي ع، قوله: ﴿الْأَخْدَرِ﴾: الشقوق في الأرض.

سورة الطارق

قوله: ﴿وَالطَّارِقِ﴾: الكوكب الذي يبدو بالليل، قوله: ﴿مَلَوْ دَافِقِ﴾: المنى، قوله: ﴿الضَّلَلِ﴾: صلب الرجل، قوله: ﴿وَالنَّارِيبِ﴾: عظام صدر المرأة، قوله: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: المطر، قوله: ﴿ذَاتِ الْفَضْرِجِ﴾: البنات، قوله: ﴿رُؤُوسًا﴾: يسيرا أو قليل.

سورة الأعلى

قوله: ﴿الْمُرَجِّعِ﴾: النبات، قوله: ﴿عُتَاةٌ أَحْوَى﴾: يابسا أسود، قوله: ﴿لِلْيُسْرَى﴾: الطريقة اليسيرة، قوله: ﴿سَيِّدُكَرٍّ﴾: سيتعظ، قوله: ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾: أخرج زكاة الفطرة، قوله: ﴿فَصَلِّ﴾: صلاة العيد أو صلى على النبي ﷺ.

سورة الغاشية

قوله: ﴿الْفَتَّاشِ﴾: يوم القيامة، قوله: ﴿عَاطِلَةٌ﴾: ناصبة تنصب في عمل لا يتفعلها أو عملت النصب والعداوة للأئمة، قوله: ﴿عَيْنٍ مَّآئِنَةٍ﴾: حارة، قوله: ﴿ضَرِيعٍ﴾: شيء يكون في النار يشبه الشوك من حار، قوله: ﴿لَأَعْمَةٌ﴾: ذات بهجة أو متلذذة، قوله: ﴿لَفِغَةٍ﴾: الهزل والكذب، قوله: ﴿وَمَارِئٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾: بسط ووسائد بعضها إلى بعض، قوله: ﴿وَزَكَاةٍ مَبْثُوثَةٍ﴾: مبسوطة، قوله: ﴿ثُوبَتٍ﴾: رسخت وثبتت، قوله: ﴿مُطْلَحَتٍ﴾: فرشت، قوله:

﴿ وَمُصَيِّلٍ ﴾: متسلط أو حافظ كاتب، قوله: ﴿ إِنَّا أَنهَم ﴾: رجوعهم، قوله: ﴿ حَسَابُهُمْ ﴾: جزائهم.

سورة الفجر

قوله: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾: الصبح، قوله: ﴿ وَلَيْلِي عَشْرِ ﴾: وعشر ذي الحجة، قوله: ﴿ وَأَلَسْفِ ﴾: الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، أو التروية وعرفة، قوله: ﴿ إِذَا يَسِرْ ﴾: يمضي، قوله: ﴿ حِجْرٍ ﴾: عقل، قوله: ﴿ ذَاتِ أَلْمَآءِ ﴾: البناء الرفيع، قوله: ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾: قطعوه، قوله: ﴿ يَالْوَاوِ ﴾: واد القرى، قوله: ﴿ مَوَاطٍ ﴾: أي نصب، قوله: ﴿ لِيَأْلَمْرَصَاوِ ﴾: المكان الذي يرتقب فيه الرصد أو قطرة على السراط، قوله: ﴿ فَقَدَرَ ﴾: ضيق، قوله: ﴿ تَحْكُصُوتِ ﴾: تحثون، قوله: ﴿ لَمَّا ﴾: أي جميعا، قوله: ﴿ جَمًّا ﴾: كثيرا.

سورة البلد

قوله: ﴿ يَهْدَا أَلْبَلَوِ ﴾: أي مكة، قوله: ﴿ وَوَالِوِ ﴾: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء، قوله: ﴿ فِي كَلْبٍ ﴾: نعب ومشقة أو منتصب رأسه في بطن أمه، قوله: ﴿ لُبْدًا ﴾: كثيرا أو مجتمعا، قوله: ﴿ أَلَنَجْدَيْنِ ﴾: طريق الخير والشر أو الثديين، قوله: ﴿ أَلْعَقَبَةِ ﴾: الطريق في الجبل، قوله: ﴿ ذِي مَسْبَعٍ ﴾: ذي مجاعة، قوله: ﴿ ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴾: ذا قرابة، قوله: ﴿ ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴾: لاصق بالتراب من الفقر، قوله: ﴿ فَوْصَدَةً ﴾: أي مطبقة.

سورة الشمس

قوله: ﴿وَمَهْمَهَا﴾: إشراق ضوئها، وروي أن الشمس رسول الله ﷺ^(١)، قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾: أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: ﴿وَاللَّيْلِ﴾: أنمة الجور، قوله: ﴿دَسَّهَا﴾: أغواها، قوله: ﴿يَطْعُونَهَا﴾: طغيانها، قوله: ﴿فَدَمَدَمَ﴾: أطبق، قوله: ﴿عُقْبَهَا﴾: عاقبة.

سورة الليل

قوله: ﴿سَجَّكَ﴾: مساعيك، قوله: ﴿لَتَكُنَّ﴾: مختلفة، قوله: ﴿تَرَوَّكَ﴾: هلك، قوله: ﴿تَلَطَّلَ﴾: تلتهب.

سورة الضحى

قوله: ﴿وَالضُّحَى﴾: ارتفاع الشمس، ﴿إِذَا سَجَى﴾: ركد ظلامه وسكن أهله، قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تركك أو قطعك، قوله: ﴿قَلَى﴾: أبغضك، قوله: ﴿فَتَاوَى﴾: أدبك وأحسن إليك وحفظك، قوله: ﴿عَايَلَا﴾: ذو عيال أو محتاج، قوله: ﴿نَقَهَرَ﴾: نظلم، قوله: ﴿شَهَرَ﴾: تطرد، قوله: ﴿فَحَلَّتْ﴾: بين واظهر.

سورة الانشراح

قوله: ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ﴾: نفسحه ونوسعه بالعلم، قوله: ﴿وَوَمَعَنَا﴾: ألقينا، قوله: ﴿وَوَدَّكَ﴾: ثقل الحرب أو ما ثقل احتماله عليك، قوله: ﴿أَنقَضَ﴾: أثقل أو حل أو دعاك للتصوت، قوله:

(١) راجع الكافي للكليني: ج ٨، ص ٥٠. وهذه الرواية: (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: سألت عن قول الله عز وجل: والشمس وضحيها؟ قال: الشمس رسول الله ﷺ به أوضح الله عز وجل للناس دينهم، قال: قلت: القمر إذا تلاها؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام...

﴿ وَرَفَعْنَا ﴾: أعلينا، قوله: ﴿ ذِكْرَكَ ﴾: اسمك، قوله: ﴿ مَعَ الْقَمَرِ ﴾: ضيق الصدر، قوله: ﴿ بُسْرًا ﴾: انشراح، قوله: ﴿ فَأَنْصَبْ ﴾: ادع الله، قوله: ﴿ فَارْزُقْ ﴾: تضرع وتعلل أو اربغ إليه في المسألة يعطيك.

سورة التين

قوله: ﴿ وَالْأَيْنِ ﴾: فاكهة معروفة أو المدينة أو رسول الله ﷺ، قوله: ﴿ وَالزَّيْتُونِ ﴾: فاكهة معلومة أو البيت المقدس أو علي عليه السلام، قوله: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾: الجبل الذي ناجى الله به موسى عليه السلام، أو الكوفة أو الحسن والحسين عليهما السلام، قوله: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾: مكة أو الأمانة، قوله: ﴿ قَوِّمِ ﴾: تعدل، قوله: ﴿ وَاللَّيْلِ ﴾: الولاية أو الجزاء.

سورة العلق

قوله: ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾: دم جامد، قوله: ﴿ بِالْقَلَمِ ﴾: الكتابة، قوله: ﴿ الرَّجُوعِ ﴾: الرجوع والمعاد، قوله: ﴿ كَلًّا ﴾: ردع وزجر، قوله: ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾: القبض على الشيء وجيء به بشدة لنأخذه أو نسجنه، قوله: ﴿ بِالنَّايِ ﴾: مقدم الرأس، قوله: ﴿ نَادِيَةً ﴾: أهل مجلسه ليعينه، قوله: ﴿ الزَّيَّاتِ ﴾: الملائكة الموكلين بالنار.

سورة القدر

قوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾: أي القرآن، قوله: ﴿ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾: هي ليلة الثالث والعشرين، أو الاحدى والعشرين، أو ليلة تقدير ما كان وما يكون في سنتها، قوله: ﴿ وَالرُّوحِ ﴾: القدس، قوله: ﴿ مَطْلِعِ الْفَجْرِ ﴾: طلوع الفجر.

سورة البينة

قوله: ﴿مُنْعِكِينَ﴾: تاركين كفرهم، قوله: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾: محمد ﷺ، قوله: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: طاهرة، قوله: ﴿كُتِبَ قِيعَةً﴾: مستقيمة عادلة غير ذات عوج، قوله: ﴿حَقَّافَةٌ﴾: طاهرين، قوله: ﴿وَيُنِئُ الْقَيْصَمُ﴾: الملة المستحبة المستوية، قوله: ﴿شُرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: الخليقة والناس.

سورة الزلزلة

قوله: ﴿زُلْزِلَتْ﴾: اضطربت أو رجفت، قوله: ﴿زَلْزَلَهَا﴾: اضطرابها، قوله: ﴿وَأُخْرِجَتْ﴾: أظهرت، قوله: ﴿أُنْفَعَالَهَا﴾: الكنوز أو الأموات، قوله: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾: علي عليه السلام، قوله: ﴿أَخْبَارَهَا﴾: شهادتها على كل عبد وآفة بما عمل على ظهرها، قوله: ﴿يَصْدُرُّ﴾: ترد أو تخرج، قوله: ﴿أَشْنَأًا﴾: يبيض الوجوه امنين وسود الوجوه خائفين أو متفوقين فرحا.

سورة العاديات

قوله: ﴿وَالْعَنَدِيَّتِ﴾: السانرات، قوله: ﴿صَبَحًا﴾: الصبح هو صوت أنفاسها عند العدو أو الإبل المركوب عليها في غزوة بدر أو للركوب عليها للحج، قوله: ﴿قَالْمُورِيَّتِ﴾: تخرج النار بحوافرها من حجارة الأرض، قوله: ﴿قَالْمُغِيرَتِ﴾: الغارات على العدو، قوله: ﴿صَبَحًا﴾: وقت الصبح، قوله: ﴿قَالْتَرْنَ﴾: هيجن، قوله: ﴿نَقَعًا﴾: غبار، قوله: ﴿فَوَسَطْنَ﴾: توسطن بهم، قوله: ﴿جَمْعًا﴾: مجموع الأعداء، قوله: ﴿لَكُودٌ﴾: كفور، قوله: ﴿لَشَيْدٌ﴾: يشهد على نفسه، قوله: ﴿الْخَيْرِ﴾: المال أو الحياة، قوله: ﴿لَشَيْدٌ﴾: بخيل أو قوي، قوله: ﴿يُعْرِضُ﴾: بعث قوله: ﴿وَحُصِّلَ﴾: جمع.

سورة القارعة

قوله: ﴿الْقَارِعَةُ﴾: القيامة التي تؤنب الناس بالأهويل والعذاب، قوله: ﴿كَالْفَرَّاشِ﴾: صغارها التي تنهافت في النار لضعف بصرها، قوله: ﴿الْمَبْثُوثِ﴾: المنتشر، قوله: ﴿كَالْمَنْقُوشِ﴾: الصوف المندوف، قوله: ﴿ثَقُلْتَ﴾: رجحت، قوله: ﴿فَأُتُّهُ حَاوِيَةً﴾: مأواه النار الهاوية، قوله: ﴿حَامِيَةً﴾: شديدة الحرارة.

سورة التكاثر

قوله: ﴿الْهَنَكُمُ الْتَكَاثَرُ﴾: شغلكم التباهي بالكثرة، قوله: ﴿زُرْتُمْ﴾: أنبتم أو دخلتم، قوله: ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾: الولاية المال الذي اكتسبه وتنعم به.

سورة العصر

قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾: زمان النبوة أو صلاة العصر، قوله: ﴿خَسِرَ﴾: عدم الريح أو تقصير، قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: الإمامة، قوله: ﴿بِالصَّبْرِ﴾: على العدو.

سورة الهمة

قوله: ﴿هُمَزَرٌ﴾: الذي يغمز الناس ويستحقرقهم، قوله: ﴿لَمَزَرٌ﴾: الطاعن في الاعراض، قوله: ﴿وَعَدَدَةٌ﴾: اعد دخر النوازل ويحسبه ويعدده، قوله: ﴿أَخْلَدَهُ﴾: تركه في الدنيا لا يموت، قوله: ﴿كَيْبِدَنٌ﴾: يطرحن، قوله: ﴿فِي الْخَطْمَةِ﴾: النار التي تحطم كل شيء، قوله: ﴿تَطْلُعُ﴾: تلهب أو تنزل، قوله: ﴿الْأَفْعَدُوْ﴾: الفؤاد، قوله: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مطبقة، قوله: ﴿فِي عَمَلٍ مُّعَدَّدَةٍ﴾: موثقين في أعمدة ممدودة.

سورة الفيل

قوله: ﴿ فِي تَصَلِيلٍ ﴾: إبطال وتضييع، قوله: ﴿ أَبَايَلٰٓءٍ ﴾: جماعات، قوله: ﴿ يَجْعَلِ ﴾: طين مجعد، قوله: ﴿ كَعَصْفٍ ﴾: ورق زرع وقع فيه الأكال أو تبين أكلته الدواب.

سورة الإيلاف

قوله: ﴿ لِإِيلَافٍ ﴾: ابتلائهم أو بقائهم مجتمعين موقتين، قوله: ﴿ رِحْلَةَ ﴾: سفرة، قوله: ﴿ هَذَا أَلْبَيْتٍ ﴾: مكة، قوله: ﴿ أَطْعَمَهُمْ ﴾: أشبعهم.

سورة الماعون

قوله: ﴿ يَدْعُ ﴾: يدفع ويطرده أو يضربه، قوله: ﴿ يَحْضُ ﴾: يرغب، قوله: ﴿ سَاهُونَ ﴾: لاهون أو غافلون غير مبالين بها، قوله: ﴿ يُرَاوُونَ ﴾: يظهرون غير ما هو عليه واقعا، قوله: ﴿ أَلْمَاعُونَ ﴾: الإناء أو قتل السراج والنار والخميرة أو الخمس والزكاة، أو القرض، أو الولد والفأس والملح والماء.

سورة الكوثر

قوله: ﴿ أَلْكَوْثَرُ ﴾: نهر في الجنة يشرب منه أولياء علي عليه السلام وشيعته أو الخير الكثير أو الشفاعة، قوله: ﴿ وَأَنْحَرُ ﴾: ارفع اليدين بالتكبير حذاء الوجه للصلاة أو الاعتدال في القيام للصلاة أو أنحر الهدى والأضحية وحينئذ فيراد من فصل صلاة العيد، قوله: ﴿ شَرِيتَكَ ﴾: مبعضتك، قوله: ﴿ هُوَ الْبَاقِرُ ﴾: لا عقب ولا نسل له أو دين ولا نسب ولا ذكر حسن له.

سور الجحد

قوله: ﴿ اَلْحَكِيْمُ رُوْت ﴾: نفر من قريش، قوله: ﴿ اَعْبُدْ ﴾: اخضع أو تذلل أو صل، قوله: ﴿ وَلَا اَنَا عَابِدٌ ﴾: لم اعبد سنة كما تقولون، قوله: ﴿ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ ﴾: سنة كما تقولون بل كل على دينه.

سورة النصر

قوله: ﴿ وَالْفَتْحُ ﴾: فتح مكة، قوله: ﴿ اَقُولُهَا ﴾: جماعات، قوله: ﴿ فَسَيَحْ ﴾: فتنزه حامدا.

سورة تبت^(١)

قوله: ﴿ تَبَّتْ ﴾: خسرت وهلكت، قوله: ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾: يعني حطب جهنم أو أنها كانت تحمل حطباً وشوكاً تلقيه في طريق رسول الله ﷺ، قوله: ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾: في عنقها، قوله: ﴿ مِنْ مَّسْلَمٍ ﴾: من نار أو حبل من ليف خشن جداً.

سورة الإخلاص

قوله: ﴿ هُوَ اَللّٰهُ ﴾: معناه هو المعبود الذي تحرير الناس في إدراك ما هو وكيف هو المستودع حواس الخلق، قوله: ﴿ اَحَدٌ ﴾: الواحد المتفرد الذي لا نظير له، قوله: ﴿ اَلضَّمَدُ ﴾: القامم بنفسه الغني عن غيره، الدائم الذي لا يزول ولا ينأم، أو من لا جوف له أو من تقصد إليه بحوانجها، قوله: ﴿ لَمْ يَكُنْ لَكَ ﴾: لم يخرج منه شيء كالولد وسائر الأشياء التي تخرج من غيره ولا شيء لطيف كالنفس، قوله: ﴿ وَلَمْ يُوَكَّدْ ﴾: لم يخرج من

(١) هذه سورة (المسد).

عنصره شيء كما يخرج غيره أو لم يكن له والد يشركه في ربوبيته وملكه، قوله: ﴿كُفُّوا أَعْدَاءَكُمْ﴾: نظيراً أو مماثلاً أبداً.

سورة الفلق

قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾: أتحرز، قوله: ﴿يَرْبِّ أَلْفَلَقِ﴾: الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق، قوله: ﴿عَاسِي﴾: ليل مظلم، قوله: ﴿وَقَبْ﴾: دخل ظلامه، قوله: ﴿الْتَفَثْتِ﴾: النافخات، قوله: ﴿فِي الْعَمَقِ﴾: عقدة الخيط أو الرأي.

سورة الناس

قوله: ﴿يَرْبِّ النَّاسِ﴾: خالقهم، قوله: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾: سيدهم، قوله: ﴿الْوَسْوَاسِ﴾: الموسوس، قوله: ﴿الْخَفَّاسِ﴾: اسم للشيطان يلقي الوسوسة في صدور الناس، قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾: الجن، قوله: ﴿وَالنَّاسِ﴾: بني آدم.

وإلى هنا انتهى جري البراعة الفائزة بيد ناسخه (جاسم بن محمد الرضا بن القاسم) الشهير بالغراوي نسخته بيدي على النسخة التي ألفها والذي حجة الإسلام الشيخ (محمد الرضا بن القاسم الشهير بالغراوي) وتاريخ تأليفه سنة ١٣٣٥ هجرية على مهاجرها ألف سلام ونحية.

النقد اللطيف في نفي التحريف
عن
القرآن الشريف

تأليف

الشيخ / آغا بزرك الطهراني

مؤلف الذريعة

(١٢٩٢-١٣٩٠ هـ)

حقيقه وعلق عليه

علي بن موسى النجفي

ترجمة المؤلف

آغا بزرك الطهراني

١٢٩٢ / ١٣٩٠ هـ أي ١٨٧٥ / ١٩٧٠ م

الشيخ محمد بن محسن علي بن محمد رضا بن محمد حسن بن محمد الرازي المعروف بآغا بزرك الطهراني النجفي ولد في ١١ ربيع الأول، وهاجر إلى النجف سنة ١٣١٣ هـ وأقام فيها، وهاجر إلى سامراء سنة ١٣٢٩ هـ ليحضر درس الشيخ محمد تقي الشيرازي ثم عاد إلى النجف سنة ١٣٥٤ هـ متخصص في كتب الفهارس وموسوعات الرجال.

من مؤلفاته

- ١- إزاحة الحلك الدامس بالشموس المضينة في القرن الخامس
- ٢- إحياء الدائر في مآثر أهل القرن العاشر.
- ٣- الأنوار الساطعة والوارثة في المائة السابعة.
- ٤- تقارير بحث أستاذه الشيخ محمد كاظم الخراساني.
- ٥- تقارير استاذ شيخ الشريعة في الطهارة.
- ٦- ترجمة كتاب الإسلام والمدنية للإستاذ محمد فريد وجدي الى اللغة الفارسية.
- ٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة في خمسة وعشرين جزءاً.
- ٨- نقيباء البشر في القرن الرابع عشر.
- ٩- النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف وهي هذه الرسالة التي بين

المفقه اللطيف في فقه الشريفة

عن

القرآن الشريف

ناليف

الشيخ آقا بزرك الطهراني

مؤلف - الذريعة

حققه وخلق عليه

عائده موسى البني

١

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل هذا القرآن أماما للبشر يستهدي بهنم مفلحة ون
وجعله هدى للناس يستهدي به هذه المهتدون لرياسته الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تفريل من حليم حميد لطفا على خلقه ثم الصلوة والسلام على من أنزل
عليه هذا الذكر والسرور الذي فيه دواء القلوب وشفاء الصدور وادعى إليه الفرقان
الكافل لرب العالمين والآلاء السموات والأحسان الهيا الزين الخالق المانع سيدنا وسيد
المسلمين ونبينا وخاتم النبيين المود الأجداد إلى الأبد محمد بن الله على وجهه وعزنا ثم
ورحمتنا كلامه مستودع علمه وعالم آله الأئمة المعصومين وأوصيائه المنتسبين إلى النبي
وعزيتهم المقرة نبيها بالكتاب المبين وهذا الجليل الممدودان والفضلان المزدان
الافترقان حتى برأ حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواليب محتوا منه بهاء الحسنيين فـ
الجنان وتزول المسيئين إلى النيران

وبعد

إن أول كتاب ينظر فيه المسلم البالغ خفا العجز هو كتاب الله العزيز وهو
كتاب الإسلام اللازم على من ساء بعد الشهادتين الإقرار بأنه كتابه فلا رده له قبل معرفة
كل كتاب معرّفه سنة ومثله حتى يرسخ في عقيدته معتقده وعبدوره وينسج في صدره
معناه ومدلوله وقد جرى بين القدماء بحث في موضع خارج عن هذا الكتاب الكريم
غير مؤثر بثبوت أفعاله فيه شيئا ولا مورث لاختلاف الخلف ولا التفرع بالاعتقاد

ما ليس به بطاقته وطاقته ويستحسن في خطبته وديباجته وغير ذلك مما راعيه
 كاتب الخطب وأمو المؤمنين وجامعة الكتاب والمؤلفين واعتقادهم بأنهم ما كان على الله
 إلا أنزال الآيات وما فرغ من الإزالة فوقف سائر أسرار الحق الإلهي بما جاوزه بحسب الرأي
 والإيمان والاعتقاد وكان مقتضى ذلك بتقويض ما هو أعظم من ذلك اليهم من نصب الخليفة
 واختيار الإمام إذ بوضع اختيارهم على غير هذا خلدوا أساس الإسلام وأما بوضع
 اختيارهم على غير ترتيب القرآني وإن خالفوا مرادات الله تعالى في نظم كتابه وترتيبه
 فكأنهم سخطوا أساسه وبغير ما بين الله في نفس مواد تلك الآيات الإلهية التي هي
 القرآن المتواتر بعينها وبصورها الحقيقية باستقنا وملغنا بقسمه إجمالا بالتواتر
 المعنوي أو العلم الإجمالي عن المصنف المذنب وعند أهل البيت عليهم السلام الذي فيه
 تمام ما أنزل قرآننا على ما أراد الله تعالى من النظم والترتيب وقد كان ابن سيرين
 يتأسف عليه ويقول أنه لو أصيب زجده فيه علم كثير وحقق لكل مسلم أن يتأقن
 ببيان سيرته في الأسى ويتأوه على وقوع ما جرى ويحس ألم ما نه عما في ذلك
 الكتاب من أنواع المادام والحمد وأنوار الهدى ونظير الفرج بمفهوم ذلك المستور
 عن الأنصار وظهور مهيبي الألف فانه الأعمال بقوله صلى الله عليه وآله وأفضل
 أعمالنا التي ينتظر الفرج اللهم على فرجه وسهل فرجه واجعلنا من أنصاره وأعدائه
 ونحو ذلك ومقوية سلطانه صلوات الله عليه وعلى آلبه الطاهرين المعصومين
 والمحمدية والعلوية

٥١

١٢٥٣

— أوائل الأيام المعلومات من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف سنة —
 — قد فرغت من استنساخ هذا الكتاب على نسخة بخط السيد مهدي
 — بن السيد محمد الطباطبائي الدماوي وعليها تصحيحات وزيادات بخط المؤلف
 — في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الثامنة والثمانين بعد المئتين والألف
 — وأما للعبه الفاني والمذهب العاصي علي بن موسى الدبستاني الخفيف عفا الله عنه وعن والديه



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد.

فإن القرآن ربيع القلوب وحياة النفوس وجوهرة الإسلام الخالدة على مرّ العصور إلى قيام الساعة والنشور، وهو حبل الله الممدود بين السماء والأرض لهداية الناس والاعتصام به أمان من الضلال والفتنة.

ثم إن هذه رسالة شريفة في نفي تحريف القرآن هذا القول الذي أخذ به بعض جهلة أهل الحديث والحشوية الذين ركبوا متن عمياء فخطبوا خبط عشواء، ولم يلتفتوا إلى لوازم قولهم التي تؤدي إلى الطعن في الدين الحنيف بل وفي رسالة سيد المرسلين.

نعم إن اضطراب الأحاديث الواردة في جمع القرآن موجب لخفة من لم يكن ثبت الجنان لكن علماء الأمة أجمعوا على عدم زيادة القرآن وعلى عدم نقصه في محصلة القول، وهذا ما خلاص به العلامة الطهراني.

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣] الحمد لله الذي أنزل هذا القرآن اماماً للبشر، يقتدي بسمته المقتدون، وجعله هدى للناس يهتدي بهداه المهتدون، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُتْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) لطفاً على خلقه.

ثم الصلاة والسلام على من أنزل عليه هذا الذكر والنور الذي فيه دواء القلوب وشفاء الصدور، وأوحى اليه الفرقان، الكافل لرقي الانسان، والدال الى موائد الإحسان ألمهيئ لهم من الخالق المتأن، سيدنا وسيد المرسلين، ونبينا وخاتم النبيين، المحمود الأحمد أبي القاسم محمد، أمين الله على وحيه وعزائمه أمره، وترجمان كلامه، ومستودع علمه، وعلى آله الأئمة المعصومين، وأوصيائه المنصوبين المنصوصين وعترته المقرونين بالكتاب المبين، وهما الحبلان الممدودان، والثقلان المتروكان اللذان لايفترقان حتى يردا حوض رسول الله صلاة متوالية متواصلة بحلول المحسنين في الجنان ونزول المسنين الى النيران.

وبعد:

إن أول كتاب ينظر فيه المسلم البالغ حد التمييز هو كتاب الله الملك العزيز، وهو كتاب الاسلام اللازم على كل مسلم بعد الشهادتين الاقرار بأنه كتابه فلا بد له قبل معرفة كل كتاب معرفة سنده ومتمته، حتى يرسخ في عقيدته صحته وصدوره، ويشرح في صدره معناه ومدلوله. وقد جرى بين القدماء بحث في موضوع خارج عن هذا الكتاب الكريم، غير مؤثر بثبوته أو عدمه فيه شيئاً، ولا موزر لاختلاف في العمل ولا الالتزام بالاعتقاد.

[٤] بل كان بحثهم فيه لكشف الحقائق الواقعية التي تبتهج إليها النفوس الراقية، وكان فيهم مَنْ لم يرزق قوة النظر وحدة الذهن، ولم يعرف من الدقائق العلمية، والنكات النظرية إلا ظواهر روايات بلادرية، فكان يعمل بكل ماسمي حديثاً أوروا به كالحشوية العامة.

وقد تسامح الباحثون في إطلاق الموضوع فتوهم منه اتساعه أو تجزؤوا استعمال بعض الألفاظ بقرينة معهودة في اللحاظ، فحمل على ظاهر الحقيقة لا المجاز، فاشتهر بذلك مالا أصل له أصلاً بين الأنام من وقوع الخلاف في كتاب الإسلام.

فاغتتم بعض الكفار فرصة التصنيف بأنكم قاتلون في كتابكم بوقوع التحريف، فاستعنت بمن له حافظ في إرغام هذا اللفظ بإملاء هذا الطفيف في إثبات عدم الخلاف فيه، ونفي ما ادعى من التحريف، راجياً من الكريم القادر إقالة زلات عبده العاثر وإمالة عيوب إملانه القاصر، حتى لا يكتاله الناظرون فيه بالكيل الطفيف، ويعتبرون عنه بـ «النقد الطفيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف».

في أول ما كتب في الإسلام هو القرآن الشريف

أول كتاب كتب في الإسلام هو آيات كتاب الله الملك العلام، حيث أنها ما نزلت مجموعة مكتوبة بقلم القدرة في الألواح والصحف، كسائر الكتب السماوية، بل كان نزوله التبليغي من عند رب العالمين بتوسط أمين الوحي إلى قلب سيد المرسلين ﷺ منجماً متفرقاً منذ يوم بُعث ﷺ إلى أن قبض، للاتفاق من جميع أهل السير والتواريخ على أنه ﷺ إنما صَدَعَ بالقرآن الكريم [٥] وبلغه إلى الأمة في سني نبوته لاقبها.

وكان إبلاغه متدرجاً بعد نزول الوحي إليه، مرةً بعد أخرى، في أوقات مختلفة، وأحوال متفرقة، وأماكن متباعدة، وإن كان هذا النزول التدريجي التبليغي التشريعي المعبر عنه بالتنزيل مسبقاً بنزول دفعي تعليمي تشريفي خاص بحضرته النبوة، قبل أن يؤمر بالتبليغ،

ويعتبر عنه بالإنزال، بشهادة آية ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(١) و﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٢) و﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾^(٣) وغيرها من الآيات الكريمة، ودلالة الأخبار الصحيحة على نزول القرآن عليه جملة في ليلة القدر.

وليس تشريفه بتعليم القرآن ونزوله عليه دفعةً لاكتشريفه بتعليم سائر العلوم الموهوبه للدينة الربانية، التي ماحام حول شيء منه ولاقربه فردٌ من أفراد البشر فهوﷺ كان يعلم جميع علوم القرآن وغيره من لدن ولادته.

وما كان كسائر البشر يخرجون من بطون أمهاتهم لايعلمون شيئاً لكنه كان منهياً عن التبليغ به قبل نزول الوحي التبليغي، بصريح قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾^(٤)، فكان لايلبغ إلا بعد ماينزل الوحي اليه.

ولما كانﷺ أمياً لا يكتب فكانﷺ يتلو الآيات في مجلس الوحي التبليغي على من يحضرته من الأصحاب، ويكتبها كتاب الوحي من إملائهﷺ على ما كان حاضراً عندهم من الصحف والحريز والقراطيس واللخاف والرقاع والاكثاف والأديم والعسب والأقتاب، وتجمع تلك الأجزاء عند النبيﷺ وكانت محفوظة في داره.

وجمع آخر من الأصحاب كانوا إذا تليت عليهم الآيات يودعونها في وعاء صدورهم، ويثبتونها على صحائف قلوبهم بما جَبَلَهُم [٦] الله تعالى من قوة الحافظة الفطرية، وكانوا يتقربون الى الله تعالى في تلاوقاياته في أطراف الليل والنهار، وفي تعليمها لسائر المسلمين لتنتشر في الأفطار، كانوا^(٥) من بين الأصحاب من الأجلاء وملقيين بالقراء، متفاوتين في

(١) سورة البقرة/ الآية ١٨٥.

(٢) سورة القدر/ الآية ١.

(٣) سورة الدخان/ الآية ٣.

(٤) سورة طه/ الآية ١١٤.

(٥) كذا في المخطوط والأصوب: وكان من بين أجلاء الاصحاب الملقبون بالقراء وهم متفاوتون في حفظ....

حفظ الآيات كلاً أو بعضاً قليلاً أو كثيراً حسب تفاوت الاستعدادات، وشمول التوفيق والعنايات، وانتشرت الآيات كذلك بين المسلمين حتى تواترت في عصر النبي الأمين ﷺ. ولما انقطع الوحي بارتحاله وخيف ضياع بعض القرآن بانفصاله جُمِعَتْ عَيْنُ الأجزاء المنفصلة، والآيات المنزلة المكتوبة والمحفوفة بلا زيادة، ولا تحريف، ولا تغيير، ولا تزيف، وجعلت بين الدفتين على الترتيب، الباقي عين ذلك الجمع والترتيب الى اليوم، وهو كتاب الإسلام المنصرف اليه الإطلاق، والمنتشر في الافاق، وهو كتاب الدين، والوحي المبين ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(١) ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْغَالِبِينَ﴾^(٢).

القرآن كتاب الإسلام

ألا هذا المجموع هو عين كتاب الله المنزل ياملأ النبي المرسل ﷺ، وإن كان من كنهه أولاً، أو من جمعه مصحفاً، والموضوع لأحكام ووظائف زيد بهما شرفاً، وهو المعجز الباقي المحفوظ الى يوم الدين، والمحترم العظيم الشأن عند جميع فرق المسلمين. وقد اتفقت كلمتهم على أن كل واحدة من الآيات الشريفة المسطورة بين الدفتين وحي إلهي أنزله الروح الأمين إلى قلب سيد المرسلين [٧]

وخرج عن ثنائه الشريفة ياملأته، فكتبه كتاب الوحي، ووعاه آخرون، إلى أن جُمِعَ كذلك، وليس بين دفتيه شئ غير الوحي الإلهي، لا سورة ولا آية، بل ولا جملة واحدة ذات إعجاز، وإن من ادعى وجود شيء من ذلك بين الدفتين فهو مدافع لصريح القرآن، ومنكر لضروري الدين، وخارج عن ربة المسلمين.

كما اتفقت كلمتهم على أن الأحكام الشرعية الخاصة ثابتة للقرآن، المعلوم قرآنيته لنا بالتواتر عن النبي ﷺ، وإنه ليس إلا هذا الموجود بين الدفتين، وما ذكر في الأخبار الأحاديث

(١) سورة فصلت/ الآية ٤٢.

(٢) الواقعة/ الآية ٨٠.

منقوص من القرآن فلا يتصف بالقرآنية، ولا يترتب عليه أحكامه عند جميع فرق المسلمين الموجودين، حتى القائلين بوقوع النقص على غير آيات الأحكام على سبيل الإجمال، كما يأتي تفصيله.

مَنْ كَتَبَ الْوَحْيَ وَجَمَعَهُ؟

كَتَبَ الْوَحْيَ كَانُوا بَشَرًا بِلا خِلاف، نعم الخلاف واقع لأهل السير في عهدتهم، وتعيين أشخاصهم، ولكنهم مع ذلك متفقون على أَنَّ علي بن طالب (عليه السلام) كان أحدهم، بل أولهم، فالخلاف إنما هو في غيره.

قال العلامة العز ابن أبي الحديد مالفظة: «والذي عليه المحققون من أهل السير أَنَّ الْوَحْيَ كان يكتبه عليّ وزيد بن أرقم، وإن حظلة بن الربيع ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له (عليه السلام) إلى الملوك ورؤساء القبائل»^(١).

وبعد اتفاق فرق المسلمين [٨] على أَنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يكتب الوحي وقد جمع القرآن عقيب وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، كما يأتي، وكان هو أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين باتفاق جميع الأمة، فلا خير في خلاف أهل السير في من عدا، وهو القائل^(٢) «إنه ليس آية من القرآن إلا أقرأ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها»، والقائل^(٣) «سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته في من نزلت وأين نزلت، والقائل: «إنه مانزل من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت وفي من نزلت وفي أي شيء نزلت، وفي سهل نزلت أم في

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٣٨ وفيه «زيد بن ثابت وزيد بن أرقم».

(٢) الكافي ١/ ٦٤ والمعياري الموازن ٣٠٠

(٣) كنز العمال ٢/ ٥٦٥ ط الرسالة.

جبل» إلى غير ذلك من كلمات الشريفة التي أورد بعضها العلامة السيوطي في الإتيان في ذيل عنوان النوع الثمانين في طبقات المفسرين^(١).

بدء جمع القرآن الشريف

المصرح به في كلمات أهل السير إنّ القرآن لم يكن في عهد رسول الله ﷺ مجموعاً بين الدفتين، موسوماً على الترتيب المشهود اليوم، وما كان في موضع واحد مرسوماً، ولا بالمصحف مرسوماً، بل الجمع، كذلك كان بعد رحلته ﷺ.

روى العلامة السيوطي في كتاب الاتقان^(٢)؛ عن زيد بن ثابت إنه قال: «قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء»، وحكى في الإتيان أيضاً تعليل أبي سليمان حمد الخطابي المتوفي سنة ٣٨٨ لعدم جمع النبي ﷺ القرآن في حياته بقوله^(٣): «إنما لم يجمع رسول الله ﷺ القرآن في المصحف؛ لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض إحكامه أو تلاوته»^(٤).

إلى قوله: «وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتّب السور.

وحكى السيوطي فيه أيضاً قول العلامة ابن حجر^(٥): «إنّ القرآن الكريم كان في الأديم والعسب قبل أن يُجمع، ثم في عهد أبي بكر جمع في المصحف، كما دلّت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة».

(١) الإتيان في علوم القرآن: ٤٩٣/٢.

(٢) الإتيان في علوم القرآن: ١٦٠/١ النوع الثامن عشر.

(٣) الإتيان: ١٦٠/١.

(٤) الإتيان: ١٦٤/١، وضع الباري: ١٣/٩، كتاب فضائل القرآن/باب جمع القرآن.

وروى ابوالفرج ابن الجوزي في كتابه «تقد العلم والعلماء» عن زيد بن ثابت^(١): أَنَّهُ قَالَ لِلشَّيْخِينَ حِينَ أَمَرَاهُ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَاتِهِمُ الصَّرِيحَةِ فِي أَنَّ الْجَمْعَ كَذَلِكَ كَانَ بَعْدَ عَصْرِهِ ﷺ، وَإِنَّ اخْتَلَفَتْ فِي أَنَّهُ فِي عَصْرِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عَمْرٍ أَوْ عُثْمَانَ، لَكِنَّ الْكُلَّ مُتَّفِقٌ عَلَى عَدَمِ الْجَمْعِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فِي عَصْرِهِ ﷺ.

حَفَاطُ الْقُرْآنِ

وَأَمَّا بَعْضُ الْأَخْبَارِ الَّتِي فِيهَا نِسْبَةُ جَمْعِ الْقُرْآنِ إِلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ رِجَالاً وَنِسَاءً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ أَكْمَلَ مَا عِنْدَهُ بَعْدَ رَحْلَتِهِ ﷺ، فَالظَّاهِرُ الَّذِي هُوَ الْمُرَادُ مِنْ جَمْعِهِمُ الْقُرْآنَ هُوَ جَمْعُ الْقُرْآنِ فِي خَزَانَةِ الْحِفْظِ، وَإِحْضَارُ جَمِيعِهِ فِي وَعَاءِ الصُّدْرِ، وَالْقِرَاءَةُ فِيهِ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ، لَا جَمْعَهُمُ لِلْقُرْآنِ بِالْتَدْوِينِ وَالْكِتَابَةِ وَجَعَلَهُ فِي الْحِفْظِ، عَيَّرَ الْعُلَمَاءُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَامِعِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ «بِالْحَفَاطِ».

فَتَرَى الْعَلَامَةَ السِّيُوطِيَّ فِي الْإِتْقَانِ يَقُولُ^(٢): «النَّوْعُ الْعَشْرُونَ: فِي مَعْرِفَةِ حَفَاطِ الْقُرْآنِ [١٠] وَرَوَاتِهِ»، ثُمَّ مَا أَوْرَدَ فِي ذَيْلِ هَذَا الْعَنْوَانِ إِلَّا تِلْكَ الْأَخْبَارَ الْمَشَارِ الْبِيهَا، وَفِيهَا تَعْدَادُ جَامِعِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَعْضُهُمْ أَكْمَلَ مَا عِنْدَهُ بَعْدَ رَحْلَتِهِ ﷺ فَحَمَلَ جَمْعَهُمُ الْقُرْآنَ عَلَى الْجَمْعِ فِي الْحِفْظِ، وَعَيَّرَ عَنْهُمْ بِ«الْحَفَاطِ»، وَهُوَ إِطْلَاقُ شَائِعٍ وَدَائِرٍ فِي الْأَخْبَارِ.

فَتَرَى أَنَّ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ^(٣): «إِنَّ أَبَا بَكْرَ وَعَمْرَ وَعَلِيًّا تَوَفَّوْا وَلَمْ يَجْمَعُوا الْقُرْآنَ مَرِيداً عَدَمَ حِفْظِهِمْ لَهُ فِي صَدْرِهِ، كَمَا أَنَّ الشَّعْبِيَّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ: «دَخَلَ عَلَيَّ حَفْرَتُهُ

(١) هَذَا النَّصُّ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا: ١١٩/٨، فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ، وَلَمْ يَنْظُرْ بِكِتَابِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ.

(٢) الْإِتْقَانُ: ١/١٩٢.

(٣) نَقَلَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي مُشْكَلِ الْقُرْآنِ/ ١٨١ وَشَتَّعَ عَلَيْهِ ابْنُ فُلَاسٍ فِي الصَّاجِي ١٧٠ وَانْظُرْ مَقْدَمَةَ الْمَعَارِفِ ٥٩.

وما حفظ القرآن» رواهما ابن قتيبة عن الشعبي كما في «الصاحي» ص ١٧٠ وبالجمله إرادة الحفظ من الجمع تظهر[في] جملة من الأخبار.

فمنها: ما في كتاب «بصائر الدرجات» بإستاده إلى أبي جعفر الباقر^(١) في حديث آخره^(٢): «وما جمع القرآن وما حفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب^(٣) والأئمة من بعده^(٤) فالمراد بالجمع هنا: الحفظ الذي جعله عطف تفسير، فإن الأئمة من بعده ما كانوا جامعي القرآن إلا بهذا المعنى، لا الجمع التدويني والكتابة في محل واحد.

ومنها: ما رواه الخوارزمي في مناقبه^(٥): «عن علي بن رباح أنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله^(ص) علي بن أبي طالب، وأبي ابن كعب».

فإن الأخبار المستفيضة من العامة والخاصة مصرّحة بأن جمع أمير المؤمنين^(عليه السلام) وتدوينه للقرآن إنما كان بعد رسول الله^(ص) وعقيب وفاته، وبعد الفراغ من تجهيزه، فالمراد من «جمعه في عهده» هو جمعه في الحفظ الذي أنكره ابن قتيبة برواية الشعبي كما مرّ.

ومنها: رواية ابن أشته في المصاحف قد أخرجها السيوطي في الإتيان، وحكم بصحتها^(٦)، «عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن» فإن المراد عدم [١١] حفظهما لجميع القرآن، كما صرح به في أخبار آخر، وحكاها ابن أشته أيضاً عن بعض، كما يأتي.

وأما الجمع والتدوين بين الدفتين كذلك فكان في عصر الشيخين، باتفاق الأخبار الصحيحة المترادفة، كما صرح به العلامة ابن حجر فيما مرّ آنفاً.

(١) بصائر الدرجات: ٢١٣ الباب السادس الأئمة عندهم جميع القرآن الذي أنزل الحديث ٢.

(٢) المناقب: ٩٣ الفصل السابع حديث ٩١ وأخرجه في فرائد السمطين ٣٦٩/١

(٣) الإتيان: ١٩٤/١.

ومنها: رواية الطبراني بإسناده عن الشعبي قال^(١): «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة من الأنصار: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعد بن عباد، وأبي بن كعب، وكان جارية بن مجمع بن جارية قد قرأه إلا سورة أو سورتين» أخرج الرواية في أسد الغابة في ترجمة جارية بن مجمع، وهي شارحة لمعنى «الجامع» في عهده، وأنه القارئ لجميع سورة عن حفظ، ولم يكن جارية كذلك، فما عدّ منهم.

ومنها: قول أنس بن مالك فإنه قال^(٢): «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد» انتهى، وهذا الحديث عن أنس رواه البخاري، وجزم المحققون^(٣) أن مراده الجمع في الحفظ في الصدور لا التدوين في الكتاب.

ومع هذا فقد حكى العلامة السيوطي في الإقتان^(٤): «إن جماعة من الأئمة استكروا هذا القول من أنس لاشتغاله على أداة الحصر، الموقوف صدقه على أن يكون أنس مذكراً لجميع القراء من الصحابة الكثيرين المنتشرين في أطراف البلاد، وقد أخبره كل واحد منهم بأنه مأكمل جمع القرآن في عهده ﷺ، وإدراك الجميع كذلك مما تحكم العادة بعده، وقد وجهوا حديث أنس بتوجيهات، ودفع القاضي الباقلاني هذا النكير عن أنس بشمانية وجوه ذكرها في الإقتان^(٥)، سبعة منها مبتنية على كون المراد الجمع في الحفظ، وواحدة على جمع الكتابة، وهي أردأ الوجوه؛ لصراحة كلمات أهل السير في عدم [١٢] تحقق هذا الجمع في موضوع واحد في عصره ﷺ.

(١) المعجم الكبير: ٢٦١/٢ وأسد الغابة: ١/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه البخاري: ١٠٣/٦ باب فاتحة الكتاب.

(٣) انظر فتح الباري: ٤٨/٩.

(٤) الإقتان: ١٩٢/١ وما بعدها.

(٥) الإقتان: ١٩٣/١.

أول تدوين القرآن

لما أكمل الله تعالى الدين، وأتمّ القرآن المبين، قبض اليه رسوله الأمين ﷺ، وبعد ارتحاله وفراغ أمير المؤمنين عليه السلام عن تجهيزه ودفنه اشتغل حسب وصيته بجمع القرآن وتدوينه من تلك الأجزاء المكتوبة المنفصلة، التي كانت جملتها مجتمعة عند النبي ﷺ، وكتب جميع ما أنزل عليه قرآنًا على ما أراده الله، وعلمه رسول الله ﷺ إياه من ترتيب نزول الآيات بحروفها، وحدودها وحدود السور كما أنزل إليه، وكان ذلك عقب وفاة النبي ﷺ، باتفاق الروايات من الخاصة والعامة.

منها: ما أخرجه ابن أبي داود كما حكاه العلامة السيوطي في الإتيان بما لفظه ^(١) «قال ابن حجر: «وقد ورد عن عليّ أنّه جمع القرآن على ترتيب، النزول عقب موت النبي ﷺ أخرجه ابن أبي داود» انتهى.

وفي الإتيان أيضاً حكايته عن محمد بن سيرين بما لفظه ^(٢).

وحكى عبد الملك العصامي في سمط النجوم، العوالي ^(٣) قول ابن سيرين، ثم ذكر قول ابن سيرين الى أن قال ابن سيرين ما لفظه: «إنّ القرآن كتبه عليّ على تنزيله ولوأصيب ذلك الكتاب يوجد فيه علم كثير» انتهى.

وروى أحمد بن فارس في فقه اللغة المطبوع الموسوم بالصاحبي ص ١٧٠ عن السري [١٣] عن عبد خير أنّه أقسم أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاة النبي ﷺ لإيضاح على ظهره رداء حتى يجمع القرآن فجلس في بيته حتى جمّع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن جمعه من قلبه، وكان عند آل جعفر» انتهى.

(١) الإتيان: ١٩٥/١، فتح الباري ٣٨/٩، ٣٧.

(٢) الإتيان: ١٦١/١.

(٣) سمط النجوم العوالي.

فهذا أول جمع لآيات القرآن الشريف، والجامع هو أمير المؤمنين عليه السلام جمعها بالمباشرة عقيب موت النبي صلى الله عليه وآله على تنزيله وترتيب نزوله بالاتفاق.

ما اشتهر من المصاحف

جَمَعَ القرآن بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً جمعٌ من الصحابة على غير ترتيب النزول الذي جمعه عليه أمير المؤمنين عليه السلام وسَمَوْا المجموع من الآيات الشريفة الالهية «بالمصحف» وبتعدددهم تعددت المصاحف.

فمنها: الجمع الموجود اليوم على الترتيب المشهود بين الدفتين، الذي جمعه الصحابي الشهير أبو خازجة زيد بن ثابت بن الضحّاك الانصاري، المولود قبل الهجرة بإحدى عشر سنة وكان عمره عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله إحدى وعشرين سنة، وتوفي في خمس وأربعين من الهجرة.

وكان بدء جمعه في عصر الشيخين بعد ما كثر القتل يوم البمامة «ربيع الأول سنة ١٣ هـ» في حَمَلَةِ القرآن، وخيف ضياع بعضه، وقد أمراه بالجمع أو هو أمرهما فيه، فجمع الآيات الالهية المكتوبات في الصحف والقراطيس المتفرقة عند المسلمين، والمحفوظات في صدور القراء المسلمة قرأيتها عند جميع المسلمين حتى لم يعترض فرد من أفرادهم [١٤] ولو في آية واحدة من تلك الآيات أنها ليست من القرآن.

ومنها: جمع أبي عبد الرحمن ابن مسعود الصحابي الشهير عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المتوفي عن نحو تسع وستين من العمر في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، وكان جمعه مخالفاً في الترتيب لجمع زيد بن ثابت.

ومنها: جمع سيّد القراء أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري الصحابي الشهير الذي كان قبل إسلامه حبراً من أحبار اليهود، وبعد إسلامه صار من كتّاب الوحي، ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وكان ترتيبه أيضاً مخالفاً لترتيب زيد وابن مسعود.

واشتركت هذه الثلاثة في عدم ترتيبها على النزول، الذي هو ترتيب أمير المؤمنين عليه السلام كما اشترك الجميع في إطلاق «المصحف» فيقال: «مصحف أمير المؤمنين» و«مصحف زيد» و«مصحف ابن مسعود» و«مصحف أبي بن كعب».

وحدة حقيقة المصاحف

تعدد المصاحف ليس كتعدد الأناجيل الأربعة المختلفة الحقيقة بل المصاحف كلها حقيقة واحدة اكتست ثوب التعدد بالاعتبار الصرف، الذي نشأ من تعدد أشخاص الجامعين، واختلاف نظرهم في كيفية ترتيب بعض الآيات والسور.

وأما حقيقة المصاحف فهي واحدة، حيث أنه ليس في كل واحد منها إلا أعيان الآيات المنزلّة الإلهية التي نزلت من عند الواحد بالوحي الواحد بتوسط الأمين الواحد إلى السّفير [١٥] الواحد كما لا يتعدد الوحي الواحد بتعدد أشخاص كاتبه في مجلس الوحي، كذلك لا يتعدد بتعدد جامعيه في موضع واحد بعد كتابته وإن بلغ عدد الجامعين ما بلغ.

وهؤلاء الجامعين للمصاحف الأربعة، هم الذين اتفق أهل السير واستفاضت الأخبار من العامة والخاصة على أنّهم باسروا بأنفسهم جمع الآيات الشريفة في مصاحفهم على الوصف الذي ذكرناه، وكانت لغير هؤلاء مصاحف أخرى مختلفة الترتيب أيضاً ما اشتهر أمرها كاشتهار الأربعة، وما طال عهدها حتى احترقت جميعها في أوائل عصر عثمان إلا بعض نسخها، كما يأتي، وبقي ذكرها في عدة من الأخبار.

ذكر سائر المصاحف

فمنها: مصحف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة المقتول - كما في أسد الغابة^(١) - في يوم اليمامة، يعني: في حرب مسيلمة الكذاب في سنة إثنتي عشرة من الهجرة. حكى العلامة السيوطي في الاتقان^(٢): «عن ابن أخته في كتاب المصاحف عن ابن بريدة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة، أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه، فجمعه، ثم اتمروا ما يستونه؟ فقال بعضهم سمّوه السفر، قال: ذلك تسمية اليهود، فكرهوه، فقال رأيت مثله بالحبشة يسمّى «المصحف» فاجتمع رأيهم على أن يسمّوه «بالمصحف».

ونقل السيد الأجل علي بن طاووس في أواخر كتابه سعد السعود^(٣): «عن أبي جعفر محمد بن منصور بن زيد المقرئ: أن القرآن جمعه على عهد أبي بكر زيد بن ثابت وخالفه في ذلك [١٦] أبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة» الى قوله: «وأخذ عثمان مصحف أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها غسلًا. وعن العلامة النووي^(٤) ما لفظه: «إنهم كانوا يكرهون أن يقولوا: قراءة عبد الله، وقراءة سالم وقراءة أبي، وقراءة زيد، بل يقال فلان يقرأ بوجه كذا.

وفي الإتيان رواية البخاري بإسناده^(٥) عن النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب» إلى أن قال البخاري أو السيوطي^(٦): «وسالم هو

(١) أسد الغابة: ٢٤٦/٢.

(٢) الاتقان: ١٦٢/١.

(٣) سعد السعود: ٢٨٧.

(٤) لم أعر على كلامه في ما بين يدي من كتبه.

(٥) الاتقان: ١٩٢/١، والبخاري: ٢٢٨/٤، ١٠٢/٦.

(٦) القائل هو السيوطي والترديد يبدو لي من كلام النووي.

أبن معقل مولى أبي حذيفة وهو من الأنصار»، وغير ذلك مما يظهر عنه أنه جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ وقيل وقعة اليمامة.

ومنها: مصحف معاذ بن جبل الأنصاري المتوفى سنة ثمان عشرة من الهجرة، والمعدود في بعض الأخبار من الجامعين للقرآن في عهد رسول الله ﷺ، لكن مرَّ أن المراد منه الجمع في الحفظ، لا الجمع في الكتابة المحدث بعد رحلته ﷺ، بإتفاق أهل السير، وهذه جمعة [أتمها]^(١) قبل موته في سنة ١٨ هـ.

وكان يقرأ بعض المسلمين من مصحفه الذي كان مخالفاً لمصحف أبي بن كعب وابن مسعود إلى سنة خمس وعشرين من الهجرة، فسمع عثمان وخطب الناس كما رواه ابن أبي داود^(٢) بسنده عن مصعب بن سعد قال: سمع عثمان قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل، فخطب الناس ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القرآن إلى آخر كلامه الظاهر في أن المسلمين كانوا يقرأون عن مصاحف هؤلاء على اختلافها.

بل تطلق القراءة على المصحف أحياناً، حكى ابن النديم قول فضل بن شاذان بما لفظه^(٣): «كان تأليف السور في قراءة أبي بن كعب كذا» ثم ذكر ترتيب السور [١٧] في مصحفه، فأطلق «القراءة» على «المصحف»، والحسين بن حمدان الخصيبي يقول في الهداية^(٤): «وجدت في قراءة عبد الله بن مسعود»، ومراده مصحفه كما يأتي.

(١) هنا كلمة غير واضحة وما أثبتناه مقارب للمعنى.

(٢) نقله ابن حجر في فتح الباري: ١٥/٩.

(٣) القهرست: ٢٩ باب ترتيب القرآن في مصحف أبي.

(٤) الهداية الكبرى ٩١.

٢ - ومنها: مصحف عقبة بن عامر الجهني، قال العسقلاني في الإصابة^(١): «قال أبو سعيد بن يونس - هو عبد الرحمن بن الامام يونس المتوفي بمصر سنة ٣٤٧ المشهور بأبي سعيد الصديقي - : كان عقبة الجهني قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن قال «يعني: أبو سعيد»: «ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف عثمان، وفي آخره «كتبه عقبة بن عامر بيده».

وقال خليفة بن خياط بن خليفة المتوفى سنة ٣٤٠ في تاريخه^(٢) في سنة ٥٨ مات عقبة بن عامر الجهني انتهى ما في الإصابة.

١ - ومنها: مصحف خالد بن أبي الهيثاج صاحب علي عليه السلام كما نذكره قريباً.
توفر دواعي المسلمين على كثرتهم وانتشارهم في البلاد، وسيماً أفاضل الصحابة، وشدة اهتمامهم بحفظ آيات الله الشريفة ونشرها، مما يقضي عادة بتحقيق صحة متفرقة ومصاحف كثيرة أخرى وتعدد نسخها، وبانتشارها في البلاد الإسلامية في طول مدة أربعين سنة تقريباً، من بدء نزول القرآن الشريف الى حدود سنة خمس وعشرين من الهجرة، من أوائل عصر عثمان الذي جمع المصاحف في المدينة وأحرقها، ومنع عن القراءة في غير المصحف الشريف الموجود، وقد بقي بعض تلك النسخ مصوناً في أطراف البلاد إلى قرون.

المصاحف الباقية الى قرون

منها: مصحف عبد الله بن مسعود، قال الحسين بن محمد الديار بكري في تاريخ [١٨] الخميس^(٣): «ولما بلغ ابن مسعود إنه أحرق مصحفه، وكان له نسخة عند أصحابه بالكوفة أمرهم بحفظها الخ» ذكره في جواباته عن مطاعن عثمان، كما في العباكات.

(١) الإصابة: ٤٢٩/٤.

(٢) تاريخ خليفة: ١٤٩.

(٣) تاريخ الخميس: ٢٧٣/٢.

قال محمد بن اسحاق النديم في فهرسه الذي ألفه في سنة ٣٧٧ مالفظة^(١): «رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفان متفقان، وأكثرها في رُق كثير النسخ، وقد رأيت مصحفاً قد كتب منذ نحو مائتي سنة فيه فاتحة الكتاب» إلى آخر كلامه.

ومرَّ أن الحسين بن حمدان الخصيبي الخبلائي المتوفى سنة ٣٥٨ أو سنة ٣٤٦ وكانت ولادته في سنة ٢٦٠ قال في الهداية^(٢): «وجدت في قراءة ابن مسعود» الظاهر في أنه رأى مصحفه، بل الشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ قال في مناقبه ما لفظه المحكي في البحار^(٣): «رأيت في مصحف ابن مسعود ثمانية مواضع» علي «عليه السلام» فيظهر بقاءه إلى عصره.

ومنها: مصحف أبي بن كعب بقي إلى عصر فضل بن شاذان القمي المتوفى سنة ٢٤٠، وقد رآه ثقة من أصحابنا بالبصرة عند محمد بن عبد الملك الأنصاري الذي كان يروي عن آبائه عن أبي، وقد أخبر ذلك الثقة الفضل بن شاذان بترتيب سوره، وحكاة ابن النديم عن الفضل بن شاذان في فهرسه^(٤) مفصلاً، كما حكى في الفهرست^(٥) عن الفضل ترتيب السور في مصحف عبد الله بن مسعود، وبين ترتيب المصحفين على ما حكاه ابن النديم عن الفضل بن شاذان مخالفة من جهاتٍ مع ما أورده السيوطي في الإتيان^(٦) عن ابن اشته من ترتيبهما.

(١) الفهرست: ٢٩.

(٢) الهداية الكبرى: ٩١.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣٠١/٢، والبحار: ٥٦/٣٥.

(٤) الفهرست: ٣٠/٢٩.

(٥) الفهرست: ٢٩، باب ترتيب القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود.

(٦) الإتيان: ١٧٦، ١٧٥/١.

ومنها: مصحف عقبه بن عامر الجهني المخالف لمصحف عثمان رآه بمصر أبو سعيد بن يونس الذي مات بمصر في سنة ٣٤٧ كما مر تفصيله. [١٩]

ومنها: مصحف خالد بن أبي الهيثاج صاحب علي^{عليه السلام} كتبه بخطه، وبقي الى القرن الرابع حتى رآه ابن النديم كما ذكره في الفهرست ص ٦٠ وقال^(١): «رأيت في قمطر كبير وهب بعض الشيعة من أهل الكوفة عند قرب موته لصاحبه الشيعي محمد بن الحسين المعروف بابن أبي بكرة الذي كان يباعاً للكتب، وله خزانة مارأيت لأحد مثلها في كثرة» إلى قوله: «توفي ابن أبي بكرة وفقدنا بعد موته القمطر بجميع ما فيه من التحف والكتابات والخطوط للعلماء إلا هذا المصحف الذي وصل إلى أبي عبد الله بن جاني^{عليه السلام} انتهى ملخصاً.

يستفاد من مجموع الاخبار والسير أن اختلاف تلك المصاحف ما كان في مجرد ترتيب السور تقديماً وتأخيراً فقط، فإن هذا الاختلاف لا ينشأ منه خوف ضياع القرآن، واختلاف الأئمة فيه حتى يجب دفعه بحمل جميع النسخ على ترتيب واحد، كما نرى في ديوان واحد يعمل على أنحاء، فتارة تعمل قصائده على حسب زمان نظمها وإنشائها أولاً فأولاً، وأخرى يعمل بترتيب الأنواع كالغزل والتشبيب والمديح والثناء، وثالثة بترتيب حروف القوافي، بل كان اختلاف المصاحف في ترتيب السور، وفي عددها، وفي ترتيب بعض الآيات تقديماً وتأخيراً، وفي هينات بعض الكلمات والحروف بزيادة أو نقص أو تبديل كلمة بأخرى مرادفة أو غير مرادفة مغتبراً للمعنى أو غير مغير له، ولا شك أن الاختلاف كذلك إنما حدث في المصاحف من قبل الكتاب والقراء والجامعين والزوار^(٢).

(١) الفهرست: ٤٦.

(٢) كذا في المخطوط... وربما تكون «الذوات» ويعني بهم عليّة القوم والأصحاب وربما عنى بالزوار: المزورين الذين حاولوا التلاعب بالمصاحف كالزنادقة واليهود أخزاهم الله.

ففي الدر المنثور^(١) ج ١ ص ١: «أخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة، وابن الانباري في المصاحف كلهم عن محمد بن سيرين أن أنس بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين «اللهم إياك نعبد، واللهم إياك نستعين»، ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهن، وكتب عثمان بن عثمان فاتحة الكتاب [٢٠] والمعوذتين»

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: «كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف» وقال: «لو كتبتها لكتبت في أول كل شيء».

وحيث أنَّ القرآن الشريف هو وحى واحد من عند الواحد الى الواحد، وتقرر الشئ الواحد بأنحاء متعددة متخالفة مستحيل عقلاً؛ للمضادة، فالقرآن ما نزل إلا على حرفٍ واحد وقراءة واحدة، وحديث سبعة أحرف ووجه موضوع، إلا أنَّ يكون لفظه أو مراده بسبعة وجوه: الأنواع من الأوامر والنواهي والقصص، إلى غير ذلك مما شرح في أحاديث كثيرة، وأقوال مذكورة في الإتيان^(٢) كيف ونزول القرآن على أنحاء مختلفة قد نفاه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣) حيث أستدل على عدم تحقق الاختلاف فيه على كونه من عند الله، فلا شك في أنَّ اختلافات المصاحف ليست من عند الله، والمنزل من عنده ليس له إلا وجه مشخص واحد.....^(٤) ما أنزل، وَجَبَ على كل مسلم..... والمنزلة..... فواجب على رئيس المسلمين النافذ كلمته والعالم بخصوصيات القراءة المنزلة أن يديها ويعينها لهم؛ صوتاً لكتاب الإسلام الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُتْلُ مِنْ بَيْنِ

(١) الدر المنثور: ٢/١.

(٢) الإتيان: ١٢٩/١ وما بعدها.

(٣) سورة النساء: الآية/ ٨٢.

(٤) هنا كلمات مطلوبة لم تتمكن من قراءتها... والباقي قرأناه بصعوبة بالغة. ولم نغير حرفاً ولم نشأ التكهن بوضع كلمات من عندنا.

يَدُّوْهُ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَرْكٍ حَبِيْدٍ^(١)، عن معرضيه الضياع... الاختفاء واختلاف الأمة فيه.

المصحف الموجود

أقدم عثمان في أوائل خلافته على تعيين المصحف الموجود اليوم، وإعدام ما سواه في حدود خمس وعشرين من الهجرة.

روى ابن أبي داود^(٢): «أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ عُثْمَانُ قِرَاءَتَيْ بَنِ كَعْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمَعَاذَ بَنِ جَبَلٍ فَخَطَبَ النَّاسَ» ثم قال: «أَنَّمَا قَبِضَ نَبِيْكُمْ مِنْذُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَقَدْ اخْتَلَفْتُمْ فِي الْقُرْآنِ عَزَمْتُ عَلَى [٢١] مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَتَانِي بِهِ» إلى آخر كلامه.

وأوكل عثمان أمر التعيين إلى سائر القراء من الأصحاب فقال في البخاري^(٣): «إِنَّهُ أَمَرَ زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ أَوَّلًا لِلشَّيْخَيْنِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ».

وقال غيره: «ضَمَّ إِلَى زَيْدٍ بَنٍ ثَابِتٍ إِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، وَقَالَ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ اجْتَمِعُوا فَارْتَبُوا لِلنَّاسِ إِمَامًا... الخ» فجمع هؤلاء الأصحاب الآيات والسور وربّوها على هذا الترتيب المختار لديهم والمستحسن عند جميعهم، وسَمَّوْهُ بِالْإِمَامِ مَا رَاعُوا فِيهِ تَرْتِيبَ سَائِرِ الْمَصَاحِفِ [وما اعتنوا]^(٤) ببعض ما فيها من السور أو الآيات لعدم ثبوتها عندهم.

(١) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٢) فتح الباري: ١٥ / ٩، نقلًا عن مصاحف أبي داود.

(٣) البخاري: ٩٧ / ٦.

(٤) هذه الكلمة غير واضحة في المخطوط وما أثبتناه موافق لمعنى الكلام.

حكى العلامة السيوطي في كتاب الاتقان عن الحارث المحاسبي ما لفظه^(١): «المشهور عند الناس إنّ جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمانُ الناسَ على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والانصار، لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القرآن».

وحكى أيضاً في الاتقان^(٢) عن القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتابه الانتصار: «إنّ عثمان لم يقصد جمع القرآن كما قصده أبو بكر، بل قصد جمع الناس على القراءة الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ، وإلغاء غيرها، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته، كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه» إلى آخره [٢٢].

وحكى أيضاً قريباً من ذلك عن ابن المتين وغيره، كلها في النوع الثامن عشر في جمع القرآن وترتيبه.

المسبب لتدوين المصحف الموجود

قلت: نعم لم يكن عثمان جامعاً للقرآن جمع تدوين وكتابة في المصحف بالمباشرة، كما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام عقيب موت النبي ﷺ وأبي وابن مسعود، لكن عثمان جمعه تسبيحاً، وأمرأ لزيد بن ثابت ومن معه، فيجوز إطلاق الجامع عليه بناءً على المجاز في الاسناد في «بنى المدينة الامير».

ومن هذا الباب يجوز إسناد جمع القرآن الى أبي بكر فإنه بعد وقعة اليمامة في سنة اثنتي عشرة من الهجرة أمر زيد بن ثابت أو رخصه بعد استجازة زيد عنه، فيكون مسبباً لجمعه،

(١) الاتقان: ١/ ١٦٦.

(٢) الاتقان: ١/ ١٦٦.

وأما جمع التدوين مباشرة فما صدر عنه بالإتفاق، وكذا جمع القرآن في الحفظ ما حصل له ولا لعمر.

قال العلامة السيوطي في الإقتان^(١)، «أخرج ابن أشته في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن، قال ابن أشته: قال بعضهم يعني: لم يقرأ جميع القرآن حفظاً، وقال [بعضهم] هو جمع المصاحف.

أقول: أي: الذي وقع بعد موتهما عصر عثمان من جمع المصاحف وإعدامها، هذا مبني على أن يقرأ «يُجمع» بصيغة المجهول، ويراد من لفظ «القرآن» وهو مفرد معنى الجمع، يعني: المصاحف، وهذا الإطلاق غير معهود، فالظاهر الأول، وكون «يجمع» بصيغة المعلوم ويظهر عدم حفظهما للقرآن من أخبار آخر أيضاً، كما مر.

وإنما اشتهر هذا الموجود بين [٢٣] الدفتين بمصحف عثمان؛ لأنه مما وقع عليه اختيار عثمان وزيد بن ثابت ومن معه من الأصحاب الجامعين له، كما مر عن البخاري والمحاسبي والباقلاني وغيرهم.

وفي عدة أخبار أخرى: إنهما أخذوا ما جمعه زيد بن ثابت من الصحف أولاً، وكان عند أبي بكر ثم عمر ثم حفصة، والصحف الأخرى المتفرقة عند سائر المسلمين، وأثبتوا منها في هذا المصحف ما وقع عليه اختيارهم بأنه القراءة الثابتة عندهم عن النبي ﷺ مرتباً على هذا الترتيب المستحسن عند جميعهم، ثم حمل عثمان المسلمين على القراءة في هذا المصحف الواحد وإلغاء غيره من المصاحف المختلفة التي جمع ما قدر عليها وأحرقها كما في البخاري^(٢) وغيره، وفي بعض الأخبار أنها بلغت أربعين ألفاً.

قد ظهر أن هذا الجمع كان بمرأى القراء وسائر الصحابة الموجودين ومراقبتهم، وقد اتفقت كلمة الجميع البالغ عدتهم حدّ التواتر على أن كل واحدة من هذه الآيات الشريفة

(١) الإقتان: ١/١٩٤، ١٩٥.

(٢) البخاري: ٦/٩٩، ط استنبول. باب جمع القرآن.

وحى إلهي منزل خارج من بين ثنانيا سيد الرسل ﷺ، وما أنكر أحد من الأصحاب على كثرتهم قرآنية إحدى هذه الآيات، بل قرروها جميعاً.

وكذلك الأئمة المعصومين «صلوات الله عليهم أجمعين» فأمرُوا بالقراءة فيه، وعرض الأخبار عليه، والأخذ منه، والإعراض عما لا يتواتر منه، ورتبوا جميع أحكام القرآن على خصوص ما جُمع في هذا المصحف الشريف المتواتر دون غيره.

فما في هذا المجموع من الآيات الشريفة مع قطع النظر عن جامعها أي رجل كان، وأني صفة له، وأني كيفية لجمعه، وفي أي عصر جمع، بل نفس تلك الآيات المجمعة بهذا الموجود فيما بين الدفتين هو القرآن الشريف المتواتر عن النبي وعن الأئمة ﷺ، الموضوع لما قرر له من الأحكام والتكاليف والمخصوص [٢٤] بمزيد الفضيلة والكرامة والتشريف.

وهو كتاب الإسلام الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْغَيْبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١)، بلا زيادة ما ليس بقرآن سورة أو آية أو جملة ذات إعجاز أو آية، ولا نقيصة ما هو قرآن نعلمه بعينه سورة أو آية في الخارج عنه، وذلك كله مما اتفقت عليه كلمة جميع فرق المسلمين، وصار ضروري الدين.

فلا شيء من غير القرآن داخل بين دفتيه؛ لتواتر قرآنية جميع ما بينهما، عن النبي ﷺ والأئمة ﷺ.

ولا شيء مما أُلصق بالقرآن وهو خارج عما بينهما قرآناً؛ لعدم تواتره؛ وعدم شمول أحكام القرآن للموجود في خارج الدفتين باتفاق جميع الأئمة من الخاصة والعامة، ولو كان مافي الخارج عن الدفتين قرآناً لشمله حكمه بالضرورة، كما كان يقول به بعض من كان في الأعصار الأول من الحشوية العاملين بكلّ خير، والقائلين بشبّه القرآنية بغير التواتر، وقد أنقضوا وعدم مذهبهم وظهر فساد طريقتهم، والحمد لله.

فظهر أنه لا خلاف بين جميع فرق الإسلام في كتابهم الموسوم بالقرآن الشريف لاموضوعاً ولا حكماً، فإن موضوع الأحكام الشرعية عند الجميع هو الموجود فيما بين الدفتين، وجميع الأحكام ثابتة لا لغيره، وما ألصق أحد من المسلمين بكرامة القرآن الشريف شيئاً من الأشياء المنكرة أو غيرها مما هو مذكور في بعض الأخبار من طرق الأحاد المعمول به للحشوية، ولا ألحقه به في الأحكام أحد بعد انقراضهم مدى الأعصار والأعوام. وأما الخلاف في المسألة المشهورة بتحريف الكتاب فليس المراد به ما هو ظاهر اللفظين أولاً، وليس هو خلافاً في هذا القرآن الشريف الموضوع للأحكام ولا في حكمه ثانياً، بل الخلاف في تلك المسألة إنما هو في موضوع [٢٥] آخر وهو المعبر عنه بالباقي.

ويقال: أنه هل نزلت من الوحي الألهي قرأناً على رسوله ﷺ سورة ما أو آية ما لانعرفها بعينها، وهي في هذا المصحف غير مسطورة، وعن أبنصارنا مستورة، وعند أهلها مذكورة، أو ما نزل عليه ﷺ ولو آية ما غير هذا الموجود بين الدفتين، والنفي والإثبات متوجهان إلى الباقي الغير الموجود عندها.

فهذا الموجود ليس محلّ الخلاف في شيء، وأنه بجميع آياته وحْيٍ إلهي مُنَزَّل قرأناً، بل إنما الخلاف في نزول غيره وعدمه، ولما أن نزول غيره مع عدم وجود الغير في هذا المجموع ملازم لصديق وقوع التنقيص عن الجامعين له فعبّر عن نزول الغير بوقوع التنقيص في عنوان هذا الخلاف، وأنه هل وقع تنقيص ما عنهم من الوحي الألهي أم لا؟

نعم التعبير المشهور عن هذا العنوان أي: «التنقيص الاجمالي» بالتحريف الظاهر عرفاً في التغيير والتبديل مع إضافته إلى الكتاب الظاهر في هذا القرآن الشريف غير سديد؛ لأنه الموهوم؛ لوقوع الخلاف فيه، مع أنه خلاف الواقع قطعاً كما عرفت.

وكان عليهم التعبير عن هذا المرام بالفاظ غير موهمة، بل صريحة في المراد، واقعة في متون الأخبار، مثل: التنقيص، والإسقاط، والمحو، والإلقاء، والحذف، والطرح، والنبد، فكل هذه التعبيرات مكررة في الروايات صريحة في وقوع نقص ما في ألفاظ الآيات.

نعم في كثير منها وقع التعبير بالتحريف، لكن ليس المراد منه متفاهمه العرفي، أي: التغيير والتبديل وإن ذكره أهل اللغة معنى له أيضاً، بل المراد منه [٢٦] معناه اللغوي المأخوذ في أصله أي: التنقيص؛ لأن أصل معنى «الحرف» كما صرح به اللغويون^(١): الطرف والجانب، والتحريف تفعيل منه، ومعناه: الأخذ بطرف شيء وجانب منه وإبقاء غيره في مقابل أخذ الشيء بجميع أطرافه، والأخذ بطرف دون آخر هو عين التنقيص.

وجملة من موارد استعمال هذه المادة لا تخلو من نقص أو انتقاص أو تنقيص، ففي الصحاح: «رجل محارف أي: منقوص الحفظ لا ينمو له مال» وفيه: «رجل محارف بالفتح: أي محدود محروم، وهو خلاف قولك: مبارك»، وفي القاموس^(٢): «حرف في ماله حرفة ذهب منه شيء»، وفيه: «الحرف: الناقة المهزولة، وأحرف الرجل ناقته: هزلها».

فيظهر منها أن في مادة «حرف» مأخوذ نوع من النقص، كما في مادة «جن» مأخوذ نوع من الستر كالجن والجنون والجنين والجنة المجنة والمجنون والجنة والجنان.

وبالجملة المراد من التحريف: التنقيص لا غيره، كما صرح به جمع من الاعلام، وورد التصريح والتفسير به في بعض الأخبار:

منها رواية الفقيه قال الرضا عليه السلام^(٣): «لعن الله المحرفين، وذكر أنهم حرفوا حديث: «إن الله ينزل ملكاً كل ليلة جمعة» ورووه: «إن الله ينزل كل ليلة جمعة» تفسير التحريف بتنقيص كلمة «الملك» وإسقاطها وإلقائها.

ومنها: رواية طيب الأئمة^(٤) دعاء الصادق على المحرفين الذين حرفوا حديث النبي ﷺ في أهل بيت ياكلون لحوم الناس أي: يفتابوهم، ورووه في أهل بيت يديمون أكل اللحم بتنقيص كلمة «الناس» وإسقاطها.

(١) الصحاح: ١١٠/٣، مادة (حرف)، والمفردات ١١٩ (حرف).

(٢) تاج العروس: ١٢/١٣٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/١٢٣، فضيلة يوم الجمعة واستحباب الإكثار من الدعاء... رقم ١٢٤٠.

(٤) طب الأئمة: ١/١٢٣.

ومنها: رواية ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام^(١): «إن سورة الأحزاب كانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها» فعبّر بكلا المترادفين عن المراد الواحد [٢٧]؛ لدفع الإيهام.

إذا أخبرهم يفسر بعضها بعضاً، ويشير كلّ منها الى مراد واحد باختلاف التعبيرات، فبين الله^(٢) إن المراد بالتحريف الموهوم هو عين المراد من سائر مترادفاته الصريحة أي: التنقيص والإلقاء والإسقاط، والحذف، وغيرهما مما ذكر في سائر الاخبار، فما هو المشهور في التعبير في المقام عن التنقص بالتحريف ليس لأجل إيهامه منكوراً وإن كان المعبر به من وجه التأسّي معذوراً؛ لأنه قصد في تعبيره بعدم التجاوز عن اللفظ المأثور المعبر به غالباً في الصدر الأوّل، وفي متون الأدعية والأحاديث، لكن المراد من التحريف المبين صريحاً فيها ليس إلا التنقيص كما هو مصرّح به في الأحاديث، كما أنّ المراد من الكتاب المنقوص منه ليس المصحف الموجود بل المراد هو الوحي الالهي المنزل قرآناً فكان على المعبر بهما التصريح بالمراد منهما والاثبات باللفظ الصريح فيهما لمنع الوهم والفساد.

الخلاف في أنه هل وقع التنقيص في الوحي الالهي أم لا؟ مع أنه ليس خلافاً في هذا القرآن الشريف، كما ظهر أن ليس له ثمرة عملية أيضاً بعد بطلان مذهب الحشوية، وانقراضهم، واتفاق الأمة على أنّ موضوع كتاب الله تعالى هو الموجود بين الدفتين، والاحكام له، لا لما خرج عنه مما لم يثبت تواتره، فلا تكليف بالنسبة اليه، فليست مسألة التنقيص من المسائل الفرعية التي يختلف بها العمل.

وليس وقوع التنقيص وعدمه من العقائد الدينية المطلوب فيها الاعتقاد حتى يجب الاعتقاد بالوقوع أو عدم الوقوع؛ لأنه لو فرض أن ينتقص بعض السور أو الآيات المنزلة في غير الأحكام عن هذا المصحف الموجود، فلا يوجب ذلك تنقيصاً في شأن الباقي منه، وفي

شرفه، وإجلاله، وإفضاله وإعجازه، وحجته، وغيرها، ولا يُسلَبُ بذلك حُكْمُ من أحكامه، ولا يزيل به أثر من آثاره. [٢٨]

فاعتقاد وقوع تنقيص ما بالنسبة إلى غير الأحكام من أول الأمر ليس تنقيصاً في شأن هذا الباقي الموجود أو في جهاته الأخرى، واعتقادهم عدم وقوعه ليس مؤثراً لزيادة شؤونه، فالاعتقاد بالنسبة إلى الباقي الموجود سيّان.

وليس مسألة وقوع التنقيص وعدمه من المباحث الكلامية أيضاً، بأن يكون البحث في إمكان وقوع التنقيص وامتناعه؛ إذ لا شك في أن التنقيص عنه عند جميع آياته وإلقاء بعض الآيات والسور منه في الكتابة أمرٌ مقدور للبشر ممكن الوقوع منهم.

وليس كالزيادة فيه ولو بجملة ذات إعجاز في امتناع وقوعها عن جميع الجن والأنس وإن كان بعضهم لبعض ظهيرا، أما لنفس نظام الكلام ومزايده الخارجة عن مقدرتهم، أو لصرفهم وتعجزهم عنه.

فاحتمال الزيادة فيه مما يدافعه صريح الآيات الشريفة، ويمنعه العقل والاعتبار من مراقبة سائر المسلمين، وإمضاء الأئمة المعصومين «صلوات الله عليهم»، ولذا ما احتمل الزيادة فيه ولو بأية واحدة قصيرة أخذ من المسلمين حتى الحشوية، ولا يحتملها إلا منكر القرآن المبين.

إما التنقيص عنه وإن كان ممكناً مقدوراً لايحتمل أيضاً أحد من المسلمين غير المنقرضين وقوع بعض أنواعه، مثل التنقيص عن آيات الأحكام، فإن عدم وقوعه ضروري مُسَلَّمٌ عند جميع فرقهم، ولا يعد أحد منهم حكماً «الشيخ والشيخة» من أحكام الإسلام.

ومثل التنقيص التفصيلي التعييني، بمعنى: تنقيص سورة أو آية معينة معلومة لنا غير ما بين الدفتين محكومة بأنها من الآيات النازلة، فإن عدم وقوع التنقيص كذلك ضروري أيضاً، بعد انقراض مذهب الحشوية عند جميع فرقهم؛ لإطباقهم على أن كل ما يوجد في الخارج عن الدفتين ليس من القرآن ولا محكوماً بأحكامه.

فانحصر محل الخلاف بينهم في وقوع تنقيص شيء مما أنزل قرآنًا وهو من غير آيات الأحكام إجمالاً، أي: التنقيص [٢٩] بما لا نعلم شخص المتقوص بعينه في الخارج، أو عدم التنقيص رأساً؛ لتحقيق الاتفاق كما عرفت على عدم الزيادة، وعلى عدم تنقيص الأحكام.

وعدم التنقيص الشخصي المعين وقوع تنقيص ما كذلك بعد الجزم بإمكانه وعدم أثر عملي له ولا اعتقادي كما ظهر ليس إلا قضية تاريخية، والكشف عن القضايا المستوردة التاريخية، وإثبات الحقائق الواقعية فيها بماله من الطرق والحجج مما يليق في مسيله بذل المهج، حيث إنه أعظم وسيلة لطالب الدين واليقين الى نيله بسعادة الدنيا والدين؛ لأنه يستيقن بوجود الصانع العالم والقادر الحكيم، وتوحيده من الوقوف على ماجرت في القرون الخالية من قضائه وقدره على عبيده ويستجلب المنافع، ويتحذر عن المضار بالاطلاع على ما تحاربه أهل الدنيا مدى الأعصار، فيصير كأنه عمّر بأعمارهم، وسافر الى ديارهم فعاشر أسيارهم وأشراهم، وعاشر صغارهم وكبارهم، وميّز التقى والشقي والسعيد والعنيد، فيخلق بما فيه خلود ذكرهم الجميل، ويتكلف في تخلية نفسه وتهذيبها عن كل قبيح ورذيل الى غير ذلك مما يطيل، فلا بأس بإجمال القول فيه وإلغاء التفصيل والخوض فيه بغير تطويل.

المسألة التاريخية لا يحكم فيها إلا كتب السير والتواريخ المعتبرة المعتمدة المسلمة، ولا تخلو تلك الكتب غالباً من متخالفات في بعض خصوصيات واقعة واحدة، بل بعضها مناقض لبعض في بعض الخصوصيات، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، بل يقطع بكذب أحدهما إجمالاً.

نعم قد يظفر المتدرب في تلك الكتب والمتفعل في أطرافها بقضية تاريخية، وكلما تتبع في مظان ذكرها من سائر الكتب لا يرى ذكراً لها أو لمّا يناقها ويناقضها، فيحصل الاطمئنان بوقوعها، وقد يظفر الفاحص المتأمل في تلك الكتب على اختلافها في بعض الخصوصيات

بقضية [٣٠] واحدة موجبة وسالبة قد اتفق الجميع في الدلالة عليها مطابقة أو التزاماً بيتاً، لكنها منضمة في كل كتاب بخصوصيات مخالفة لخصوصيات في غيره، ولا يرى فيها ولا في غيرها ما يكذب نفس القضية وينفيها صريحاً، فيظمن بتحقيق هذه القضية الواحدة وأن لا يحصل له ظن بتحقيق إحدى هذه الخصوصيات المتخالفة.

بل قد يحصل العلم بتحقيق نفس القضية فقط إذا بلغت عدّة من أخبر بها من مؤلفي الكتب في كتبهم عدة التواتر المفيد للعلم؛ لأنّ كل واحد منهم قد أخبر بنفس القضية، لكنه مع ضمنية خصوصيات متخالفة، فتلغى تلك الخصوصيات لكونها خبر الواحد، ويبقى نفس القضية مخبراً بها من عدّة بالغة حدّ التواتر، فتكون متواترة لفظاً إنّ كانت مدلولاً مطابقاً، ومعنى إنّ كانت التزامياً.

بل قد يحصل العلم بالجامع أيضاً في عدّة أخبار قليلة جداً غير بالغة حدّ التواتر ولا قربه مع اختلافهما في خصوصيات إذا علم إجمالاً بصدور واحد غير معين من تلك الأخبار عن الإمام المعصوم عليه السلام؛ فأنّ هذا العلم الاجمالي القطع بوقوع ما هو الجامع المشترك بين تلك الاخبار، والعلم بصدور ما هو أخصّ مضموناً من الجميع، فيفيد فائدة التواتر المعنوي من حصول العلم بالجامع، وليس منه، بل يسمى بالتواتر الإجمالي.

فكتب التواريخ والسير مع اشتغال أكثرها على اختلافات في خصوصيات أغلب القضايا التاريخية واضطرابات في مضامين روايات يمكن لطلاب الحقائق الاستفادة منها، وتحقيق الحال في القضية عنها بإحدى الطرق المذكورة.

فلو الغنيا هذه الكتب وعزلناها عن الحكومة في القضية التاريخية بمجرد وجود المخالفات والاضطرابات فيها لانسدّ علينا باب معرفة أغلب تلك القضايا؛ إذ العقل والاجتهاد والرأي [٣١] والاستبعاد معزولات في استنباط القضايا التاريخية، والحكم بالوقوع واللاوقوع ليس إلا من وظائف تلك الكتب فترك الرجوع إليها ظلم علينا بتضييع حق حكومتها وتقويت ما نستفيد منها.

الذي تحقق من كتب التواريخ في كيفية جمع القرآن الشريف بحيث ما وجدت له نافياً صريحاً ولا مكذباً، هو جُمْلُ مما شرحتها آنفاً، من عدم كونه في عهد النبي ﷺ مجموعاً في موضع واحد كما هو اليوم وإن كان في عهد النبي ﷺ مجموعاً بآياتها وسورها في حافظة بعض الأصحاب والقراء، وكان جميع الآيات مكتوبات كلها في قطعات متفرقات. ومن أن أول من جمعه على تنزيله وآلفه بالمباشرة عقيب وفاه النبي ﷺ كان أمير المؤمنين عليه السلام وجمعه مستودع عند أهله.

ثم أول من جمعه تسبيحاً بمباشرة زيد بن ثابت بعد وقعة اليمامة في سنة اثنتي عشرة من الهجرة كان أبو بكر، والجمع الثاني لزيد بمعاونة بعض الأصحاب كان بأمر عثمان بعد سنة خمس وعشرين من الهجرة جمعه كما هو اليوم، وألزم عثمان المسلمين وحملهم على القراءة فيه، وأعدم سائر المصاحف المخالفة معه في الترتيب والزيادة والنقص، مثل: مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب، ومعاذ وغيرهما، مما كان يوجد بعض نسخها إلى قرون.

والذي تحقق باتفاق جميع الكتب من أحوال هؤلاء الأصحاب الجامعين للمصاحف المذكورة بعد أمير المؤمنين عليه السلام إنه ما كان أحد منهم من أهل العصمة، وأولي النفوس القدسية المعصومة من الخطأ والزلل، بل غاية ما يذكر في توصيفهم أنهم عدول يحترزون المعاصي عن علم وإرادة، وأما اقترافها جهلاً بالحكم أو الموضوع، أو لهما، أو نسياناً لأحدهما، أو لهما، أو خطأ بلا عمد، أو قهراً بلا إرادة، أو اضطراراً بلا اختيار، فكلها [٣٢] غير مضّر بعد التهم.

فمقتضى عدالتهم إنهم جميعاً ما كانوا ممن يجحدون بآيات الله تعالى وهم مستيقنون، ولا يلغون آية يعلمون أنها من القرآن، وأما لغائهم لآية جهلاً أو نسياناً أو خطأ فلا محذور فيه أصلاً، فيفتح باب احتمال وقوعه، وبه ينسد الطريق على من يدعي اليقين بعدم وقوع تنقيص ما في سائر المصاحف التي جمعها سائر الأصحاب.

نعم إذ قد ثبت في الكتب الكلامية عصمته وطهارته بالبراهين العقلية القطعية، والآيات الشريفة الالهية والاحاديث الصحيحة الصريحة فهو من أهل بيت آية التطهير ونفس الرسول ﷺ في آية المباهلة، وباب علمه بحديث المدينة، وخليفة المنصوب من قبل الله تعالى في يوم الغدير.

وقد علمه رسول الله ﷺ تنزيل جميع الآيات الالهية وتفسيرها، وتأويلها وظاهرها وباطنها، محكمها ومتشابهها، ناسخها ومنسوخها، ومقدمها ومؤخرها.

وعلمه أوصاف الحروف والكلمات، وحدود السور والآيات بدواً وختمها وإسمها ولقبها، وسائر أنواع علوم القرآن، ونزول الآيات وفيمن نزلت، وفي ما نزلت، وفي أي شيء نزلت، وأين نزلت في سهل أو جبل في سفر أو حضر، وغيرها.

وعلمه أيضاً كيفية جمعها وترتيبها وسياقها وتركيبها على ما تعلق به إرادة الله تعالى، وجرى عليه قضاؤه، ووقع به رضاه في اللوح المحفوظ وأعلم به رسول الله ﷺ.

ثم أوصى إليه بجمعه كما علمه، فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام وصيته وما تردى هو عليه عقيب وفاة النبي ﷺ حتى جمع القرآن على تنزيله، وعلى ما فيه رضى الله ورسوله وهو مصون محفوظ عند أهله [٣٣].

وأما في سائر المصاحف الأخر التي مرّ إمكان التتقيص فيها من حيث هو، وأنه ليس كالزيادة في الامتناع، فمع فرض كون الجامعين لها هؤلاء الأصحاب المحتمل في حقهم - ولو كانوا عدولاً واقعاً من الخطأ والخلل والعناد والزلل يتأتى في جمعهم احتمال وقوع التتقيص بآية ما ولو جهلاً أو نسياناً، حيث أنهما عذران موجّهان وحالان ملازمان لكل إنسان، فالنسيان في جبلته، والجهل ملازم خدمته من لدن خلقته، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾^(١).

فاحتمال الخطأ المجوز في حق الجامع ملازم لاحتفال وقوع التنقيص في جمعه، فضلاً عن احتمال مطلق الخطأ، ومع احتمال التنقيص لا يبقى مجال لدعوى اليقين بعدمه، إلا أن يدفع احتمال وقوع التنقيص بحجة قاطعة كما ادعى من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) بتقريب:

إن ما وعد الله تعالى بحفظه، وهو حافظه، كيف يسع للبشر تنقيصه خطأ أو عمدًا، لكن فيه: إن البشر لا يقدر على ما يضاد حفظه وهو إعدامه وسلب وجوده، والتنقيص الممكن وقوعه من البشر ليس لإتركهم كتابته في المصحف وقراءته، وهو يجتمع مع كونه محفوظاً بحفظه تعالى وموجوداً عند أهله.

وقد فسر الآية بذلك تلويحاً سيدنا الإمام المجتبي عليه السلام في احتجاجه على معاوية بقوله: «ثم قالوا قد ضاع منه قرآن كثير، كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله»^(٢).

وأوهن من ذلك دفع احتمال التنقيص بالاستبعاد بأنه كيف يسترى آيات الله ويستقص منه على رؤس الأشهاد من المهاجرين والأنصار والحفاظ والقراء من أطراف البلاد؛ إذ مرّ سابقاً أن الاستبعاد ليس طريقاً إلى إثبات الوقوع وعدمه، وبمجرد استبعاد [٣٤] الوقوع لا يقطع بالعدم مع أنه لا استبعاد فيه أصلاً نقضاً وخلاً، كما قرر في محله تفاصيلها.

إذ إنكار آية لا يطلع عليها الإجماع من المسلمين، مع بعد العهد عن نزولها بعدة سنين ليس بأعظم من رفضهم نصّ يوم الغدير، الذي سمعه سبعون ألفاً من المسلمين، المتفرقين إلى جميع الأقطار بعد مضي سبعين يوماً.

ويؤيد احتمال التنقيص بما ثبت في التواريخ من سيرتهم في الإثبات والنفي عند جمع القرآن، وما بناه عليه في تأليفهم له من مراعاة الإتيان، كما مرّت حكايته عن الباقلائي: من

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) الاحتجاج - ٧.

أنهم أثبتوا في هذا المصحف كل ما ثبتت عندهم قرآنيته عن النبي ﷺ ووقع اختيارهم عليه، وألغوا ما لم يثبت عندهم قرآنيته.

وجه التأييد: إن ثبوت القرآنية أخص من القرآنية الواقعية، وبمجرد عدم الاخص لا يثبت عدم الأعم؛ لعدم الملازمة بين العدمين، فالذي ألغوه مما كان موجوداً في سائر المصاحف، كما لم يثبت عندهم قرآنية ما ثبت عدم قرآنيته أيضاً، فيكون الملغى محتمل القرآنية ومنقوصاً عنه باختيارهم.

وما ادّعاه الباقلاني من «أن ما ألغوه كان أمره دائراً بين أن يكون قرآناً منسوخ التلاوة أو يكون تأويلًا لا تنزيلاً».

فيه: إنه لا نسخ بعد النبي ﷺ بالاتفاق، وهو ما نسخ تلاوة شيء من القرآن في حياته، مع أن النسخ ليس إلا في الأمر والنهي، والفرض أنه ما ألغى من آيات الأحكام شيئاً حتى يكون الإلغاء لنسخ تلاوته.

مع أن قوماً من علماء الإسلام أنكروا نسخ التلاوة؛ لعدم حكمة فيه كما رواه الباقلاني عنهم قالوا: «ولوفرض اقتضاء الحكمة على القراءة فطريقة إنساء الله تعالى الآية عن حافظة القراء من المسلمين، ومحو خطه من مصاحفهم لا نسخ تلاوة الآية مع كونها في صدورهم وصحفهم».

وأما دعوى [٣٥] «أن الملغى كان تأويلًا لا تنزيلاً» لم تثبت عن نفس الجامعين، ولو فرض ادّعائهم ذلك لكان معارضاً بادعاء ابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهما ممن أثبتوه في مصاحفهم بأنه قرآن لازم التلاوة.

ومثل عبد الله بن مسعود وأبي ما كانوا أقصر باعاً من سائر الصحابة^(١)، ولا سيما من زيد بن ثابت في معرفة علوم القرآن والأخذ عن النبي ﷺ كما هو معلوم من تراجمهم، حتى قال

ابن مسعود: «أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيدٌ ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان، كما في أمالي الطوسي^(١)، وقال أيضاً: «والله لقد أسلمت وكان زيد في صلب رجل كافر» كما في الترمذي^(٢).

وبعد سقوط الدعويين لا يرشدنا التاريخ إلى دليل آخر استندوا اليه في إثبات الدعوى، بل يصرح بأنهم أنفذوا الأمر بالقهر والسلطة وضرب مثل عبدالله بن مسعود، ومنع حقه. واعتذر ابن حجر في صواعقه من ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود بأعذار، إلى أن قال^(٣): «لاسيما وكل منهما مجتهد، فلا يعترض بما فعله أحدهما مع الآخر»، وكذلك أحمد زيني دحلان قال في فتح المبين: «إنه وقع بينهما كلامٌ أوجب المهاجرة بينهما وكان كل منهما مجتهداً مأجوراً في قوله لا لوم على واحد منهما».

أقول: على هذا فأحتمال قرآنية ما ألغوه باقي بحاله، قد عَلِمَ بها من أثبتها في مصحفه كابن مسعود لخلو ذهنه عن عقيدة الخلاف، ولكن ما أثر الطريق المفيد للعلم في ذهن من ألغاه؛ لسبقها بعقيدة الخلاف، الناشئة من تسويل في النفس بإغواء الشيطان وإغفاله إياها عن الحق والعيان؛ لما كَثُرَ في قلبه من حب شيء أو بغض شيء تعصباً أو عناداً، كما لا يورث تواتر حديث الغدير علماً في جملة من الأذهان، ولذلك ما ثبتت عندهم قرآنية مصحف أمير المؤمنين ﷺ بعد جمعه وعرضه عليهم؛ إتماماً للحجة فأعرضوا عنه وأضاعوا [٣٦] حفظهم ورشدهم.

وكان محمد بن سيرين يتفحص عنه، ويتأسف عليه، ويقول: «لو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير».

(١) أمالي الطوسي: ٦٠٦ مجلس يوم الجمعة ٧ ربيع ٤٥٧/٢، المستدرك للحاكم ٢/٢٢٨.

(٢) الترمذي: ٣٤٨/٤ أخر تفسير سورة التوبة.

(٣) الصواعق المحرقة: ١١١

قال الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد^(١): «إن ما بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله، فليس فيه شيء آخر من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزله الله تعالى قرأناً عند المستحفظ للشرعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء وإن كان الذي جَمَعَ ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جَمَعَ؛ لأسباب دعت إلى ذلك منها: قصوره عن معرفة بعضه، ومنها: ما شك فيه، ومنها: ما عمد بنفيه، ومنها: ما تعمد إخراجه، وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره، وآلفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله.

إلى قوله^(٢): «غير أن الخبر قد صح عن أنتمنا عليه السلام أنهم أمرونا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نعداه إلى زياد فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله، وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام وانما نهونا عن قراءة ماوردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف؛ لأنها لم تأت على التواتر، وانما جاء بها الأحاد، والواحد قد يغلط فيما ينقله».

إلى آخر كلامه الصريح في أن ما ذكرناه من تأييد احتمال وقوع تنقيص ما من هذه الآيات الالهية قد تحقق عنده من كتب التواريخ والسير [٣٧]، وآله جزم به، وأرسله إرسال المسلمين، وهذا النظر منه مقدور ومشكور لا بملاحظة جلالته وعظمته، وأنه كان هو استاذ المتكلمين على الإطلاق، وعقمت النساء عن مثله في الأدوار والافاق، حيث ماورد في حق أحد مثل ما ورد في شأنه عن الحجة المنتظر (عليه صلوات الله الملك الأكبر) من توصيفه في التوقيع الشريف: «بالولي الملهم بالحق العلمي».

(١) المسائل السروية: ٧٨ / ٧٩.

(٢) المسائل السروية: ٨١ / ٨٢.

فهو وإن كان ملهماً بالحق، لكن لا نعدّ هذا الرأي من ملهماته، ولا نلقّيهما بالقبول من مهاماته، بل نقدّره لصراحة كلامه في أنّ الموجود بين الدفتين خارج عن حريم النزاع بجميع الجهات، وإنّما البحث في موضوع آخر غيره الذي عبّر عنه بالباقي، واختار أنه نزلت بقية لاتوجد في هذا الموجود، ونشكره لما نرى من إصابته الحق فيما استكشفه من كتب التواريخ والسير من نزول شيء آخر ما جعل في هذا الموجود، ولانعرفه بعينه، وهو محفوظ مستودع عند أهله.

ولانرى هذه الإصاية راجعة إلى جهاته الشخصية التي لايدانها فيها أحد من وفور علمه ومهارته في الكلام، وتبحره في التواريخ والسير وغيرها، بل نرى أنّ كل من بذل وسعه وجدّ في الطلب حقه بالتبع في الكتب، والتفحص في أطرافها يرى الحق عياناً ويكشف له الأمر وجداناً، حيث إنّ الفاحص كذلك يجد من الروايات والأحاديث ما يتجاوز عددها عن حدّ التواتر، وقد جمع أكثرها شيخنا العلامة النوري في فصل الخطاب.

وتلك الأخبار وإن كانت فاقدة للحجة، ومضطربة من جهات، وكلّ واحدٍ منها مخالف مع غيره في خصوصيات، ولا يتجاوز بالنسبة إلى خصوصياته عن حد أخبار الآحاد، ولا تثبت واحدة من تلك الخصوصيات، ولا يترتب عليها أثر أبداً [٣٨] لكن يرى كل واحد منها مشاركاً مع غيره في الدلالة مطابقة أو التزاماً على وقوع تنقيص شئ مما نزل قرأناً، فهذا المضمون المشترك فيه الذي يدل عليه كل واحد من تلك الاخبار الغير المعتمدة البالغة حدّ التواتر^(١) يكون متواتراً معنوياً، فيثبت به قرآنية الشئ المنقوص المجهول عينه لنا، كما تثبت قرآنية ما بين الدفتين بتواتره.

(١) هذا غريب جداً فإنه عبّر عن الروايات بأنها ((فاقدة للحجة)) فإذا كان كل رواية بحد ذاتها فاقدة للحجة وانضمت إليها روايات آخر فاقدة للحجة أيضاً فكيف يكون الناتج عنها وهو مضمونها حجة ثم كيف يصير متواتراً. فإن المتواتر هو ما كان فيه روايات كثيرة كل واحدة منها معتبرة شرعاً بأن تكون صحاح أو حسان أو موثقات وهكذا أما ان تكون الروايات ضعيفة السند أو معرض عنها تجتمع مع بعضها فلا تورث الاطمئنان البتة فليت شعري كيف يصير

ومن هذا التواتر المعنوي يحصل العلم الضروري لكل من خلت ذهنه عن اعتقاد خلافه، ولو لم نجد من تلك الأخبار ما بلغ حد التواتر فلا محالة نجد فيها من الأخبار المعتبرة عدة يقطع بصدور واحد منها لا بعينها عن المعصوم عليه السلام فيصير المضمون الأخص الذي هو مشترك فيه من مداليل تلك العدة مقطوعاً صدوره عن المعصوم عليه السلام فيقطع بصدور الأخبار بوقوع تنقيص شئ مما نزل قرآناً عنه عليه السلام للعلم الإجمالي بصدور واحدة مشتملة على هذا المضمون عنه، وإلى هذا أشار شيخنا العلامة الخراساني في الكفاية بما لفظه^(١): «ودعوى العلم الاجمالي بوقوع التحريف بإسقاط أو بتصحيف وإن كانت غير بعيدة كما يشهد به بعض الاخبار ويساعده الاعتبار» إلى آخر كلامه.

قد تلخص مما ذكرناه، وثبت مما قررناه أنه ليس بين المسلمين خلاف في كتاب الإسلام الموسوم بالمصحف الشريف الموجود بين الدفتين المصون بحفظ الله تعالى عن كل شين؛ لأنه ظهر أن من ضروريات الإسلام التي يعد منكرها خارجاً عنه إن جميع ما بين الدفتين من الآيات الكريمة وحيّ الهي منزل إلى رسوله عليه السلام منجماً من لدن بعثته إلى أوان رحلته قد وصل إلينا بالتواتر إليه [٣٩].

وليس فيما بينهما غير الوحي الإلهي لا سورة ولا أية ولا جملة ذات إعجاز، وليس في تلك الآيات تغيير ولا تحريف، وإن خلاف بعض القراء في قراءتهم بزيادة حرف أو نقصها أو كلمة أو بدلها ليس خلافاً منهم في القرآن، ولا خير فيه بعد ثبوت الاتفاق من أئمة المسلمين بجواز القراءة بكل منها ولو تسهيلاً على الأمة إلى ظهور خاتم الأئمة وقائهم #.

وظهر أيضاً أن أحداً من المسلمين لا يلصق بكرامة القرآن أي شئ كان مما ذكر فيه سائر الأخبار الغير المتواترة من السور أو الآيات أو الكلمات، ولا يعتقد قرآنيته، ولا يجري عليه



مضمونها متواتراً خصوصاً مع إمكان حمل بعضها على محمل حسن كالتفسير مثلاً مع أن المسألة في غاية الخطورة فهي تنس جوهره الإسلام الخالدة.

أحكام القرآن، ولا يترتب عليه آثاره، إلا من كان في القرون الأوائل من بعض طوائف الحشوية، العاملين بكل خبر واحد، والحاكمين بثبوت القرآنية به، والحمد لله على انقراضهم من بين المسلمين، وظهور فساد مذهبهم، فالقرآن الشريف الذي هو كتاب الإسلام وذات الآثار والأحكام محدود عند جميع فرق المسلمين بمجموع ما بين الدفتين، لا يعاملون ما خرج من بينهما معاملة القرآن، ولا يلصقونه به، كما لا يَدْعُونَ مِنْ حَكْمِ الْقُرْآنِ وَلَا يَشْدُونَ مِنْهُ آيَةً أَوْ جُمْلَةً مِمَّا بَيْنَهُمَا، فالزيادة فيه منفية باتفاق جميع المسلمين، والنقيصة العينية أيضاً منفية باتفاقهم، فأين وقع بين المسلمين في كتابهم خلاف ياذوي البصائر وأهل الإنصاف؛ فهل للمسلمين كتاب دين غير ما هو فيما بين هاتين الدفتين، وأني مسلم تجاسر بالقول بالتحريف في هذا القرآن الشريف أو أنقص شيئاً من شرفه، وفضله أو أنكر إعجازه وحججه، فإنه تعالى شأنه عما يقوله الجاحدون المنكرون علواً كبيراً [٤٠].

وتلخص أيضاً أنَّ البحث المعبر عنه بالتحريف المراد به: التفتيق الجاري بين العلماء من الصدر الأول ليس بحثاً في القرآن الموجود بين الدفتين أصلاً، وإنما هو بحث في موضوع آخر، وتقريره:

أنه هل نزل على النبي ﷺ وحي إلهي على جهة القرآنية وهو غير موجود فيما بين الدفتين بل هو محفوظ ومذخور عند أهله؟ أو ما نزل شيئ آخر قرآناً غير هذا الموجود أصلاً، والضرورة قاضية بتوجه النفي والإثبات في هذا الخلاف إلى ما لا يوجد بين الدفتين المعبر عنه بالباقي كما مرَّ نقله عن الشيخ المفيد، ولا ربط له بالموجود بينهما أبداً وحيث أنَّ ثبوت نزول شيئ آخر قرآناً مع عدم وجوده بينهما ملازم مع وقوع تفتيق له إجمالاً عن الجامعين وإلغائهم إياه في حال الجمع عمداً أو سهواً علماً أو جهلاً يعبر عن دعوى النزول بلازمه.

ويقال: هل وقع تفتيق إجمالي عنهم أو لا؟ وقد جهة القرآنية في العنوان لبيان أنَّ هذا البحث صغروي، والكبرويات مسلمة بين الطرفين، حيث أنَّ نزول وحي غير موجود بين الدفتين مسلم عند أهل السير ولا ينكر أحد من طرفي هذا البحث، لكن يدعى أحدهما أنَّ

ذلك الوحي كان تفسيراً وتوليداً ويدعي الآخر أنه كان قرآناً وتزويلاً، كما أن تنقيص الجامعين وإلغائهم لبعض الوحي المنزل مسلم عند الطرفين، لكن يدعي أحدهما أن الملقى كان تفسيراً، والآخر يدعي أنه كان [٤١] قرآناً.

فالشبهة في المقام في الموضوع الخارجي، والخلاف في تشخيص الفرد الذي وجد، والمصداق الخارجي من الوحي المنزل على النبي ﷺ والملقى من هذا المجموع في حال جمعه، وأنه هل كان تفسيراً فالغي أو كان قرآناً؟

ثم إن بعض من سلم القرآنية يدعي أنه نسخت تلاوته فالغي، والآخر يبطل نسخ التلاوة والبحث الصغروي، والخلاف في أن الموجود الخارجي أي شئ هو لا طريق الى تشخيصه ومعرفته إلا الرجوع الى أهل خبرته، والسؤال عن العارف بحقيقته، فالمرجع في المقام إنما هو كلمات أهل السير والتواريخ ومدايل الأخبار والاحاديث - كما مر بيانه - مع ما يستفاد من مجموعها بالتواتر المعنوي أو الإجمالي من وقوع تنقيص شئ مما نزل قرآناً عن الجامعين لما بين الدفتين، ويشخص بها، ويعين أن الفرد الخارجي الموجود من الوحي إليه ﷺ كان قرآناً، وأنه أنفي ونقص ولم يدرج بينهما، وأما الأصول فلا تشخص وجود الموضوع الخارجي، ولا تستعمل في تشخيص الموضوعات، فلا وجه للتمسك بها في المقام.

والقول بأن مقتضى الأصل عدم وقوع تنقيص شئ مما نزل قرآناً كما حكاه شيخنا العلامة النوري في فصل الخطاب^(١) عن بعض إذ لا يُعَيَّن بهذا الأصل أن ذلك الوحي المنزل الذي لا يوجد في هذا المجموع لم يكن قرآناً بل كان تفسيراً كما لا يخفى.

وأوهم من ذلك دعوى حصول القطع بعدم وقوع تنقيص شئ مما نزل قرآناً، وأن الوحي المنزل الملقى كان تفسيراً جزماً فإنه لا طريق الى حصول القطع بذلك إلا الرجوع الى

(١) فصل الخطاب: ط حجر، آخر المقدمة الثانية.

التواريخ والسير التي قد سبق أن بالرجوع إليها تفتتح [٤٢] لاحتمال وقوع التنقيص إجمالاً أبواب لكل ناظر، وينقدح في النفس منها الشك والارتباب لكل ماهر، ومع الشك والاحتمال لا يبقى لدعوى القطع بالعدم مجال، كل ذلك مع غمض العين عما يستفاد من مجموعها على ما مر بيانه من التواتر المعنوي أو الإجمالي من القطع بوقوعه، ولذلك ما سمعت هذه الدعوى من أحد من المحققين متاً صريحاً ولا ظاهراً كما سيبين.

المعروف من أصحابنا في هذا البحث وهو التنقيص الإجمالي قولان: أحدهما: القول بوقوع تنقيص إجمالاً بشئ مما نزل قرآنًا لا نعلمه بعينه، وأنه مذكور عند أهله؛ لدلالة الأخبار المتواترة معني عليه كما مر بيانه، وهو قول كافة من أدركتهم من المشايخ، ولا أرى أحداً من الأصحاب يخالفهم في ذلك كما يأتي مشروحاً.

والقول الآخر: الذي يقال: إنه للقدماء، أعني: الشيخ الصدوق، والسيد الشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، والطبرسي، وغيرهم، عدم وقوع التنقيص.

لكن بالنظر الدقيق في كلماتهم يظهر أنهم ما اختاروا في محل البحث قولاً مخالفاً للقول الأول، وما ذكروا التنقيص الإجمالي، ولا ادّعوا القطع بعدم وقوعه، بل يظهر من بعض كلماتهم موافقتهم لساير الأصحاب على وقوع التنقيص الإجمالي.

وذلك لأن ظاهر كل من انكر من أصحابنا وقوع التنقيص الإجمالي إنه إنما أراد من إطلاق التنقيص ما هو أظهر أفراده - وهو التنقيص العيني المعلوم منقوصه تفصيلاً بشخصه - لا مطلق التنقيص الشامل للإجمالي الذي في فرديته له نوع خفاء بلحاظ الجهل بمنقوصه عيناً.

وذلك لأنهم إنما أنكروا ما ادّعاه مخالفوهم، وما كانوا يرون لهم مخالفاً غير الحشوية، وأصحاب الحديث، كما صرحوا في عباراتهم [٤٣] ومدّعى هؤلاء ما كان إلا التنقيص العيني بآيات أو سور مذكورة في الأخبار، فكانوا يدعون أنها قرآن، ويرتبون آثار القرآن وأحكامه عليها عملاً.

وأما التنقيص الإجمالي الذي لا يترتب عليه أثر عملي فما كان محلّ دعواهم، وما كان لهم نظرٌ إليه، فهؤلاء الأصحاب القدماء المذكورون قد وافقوا سائر المسلمين في إنكار التنقيص العيني الذي هو مدعى الحشوية، وليس إنكارهم ونقيهم ناظرًا إلى التنقيص الإجمالي أبدًا.

فالشَّيخ الصدوق بعد نفيه قرآنية غير ما في الدفتين مما في سائر الاخبار، وجوابه عنها: بحمل ما فيها على الوحي الغير القرآني، وبأنّها نظير الحديث القدسي وليس قرآنًا قال ما لفظه ^(١):

«ولو كان قرآنًا لكان مقروناً به وموصولاً إليه غير مفصول عنه، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه، فلمّا جاء به فقال: هذا كتاب ريكَم كما أُنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف» فقالوا: «لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندنا مثل الذي عندك»، فانصرف وهو يقول: ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَقُوا يَوْمَ تَمْنَا قَلِيلًا﴾ ^(٢) الخ.

فهو بعد ردّه على الحشوية بما مرّ يعرف بأنّ الذي كان موصولاً في جمع أمير المؤمنين عليه السلام كان قرآنًا، وقد نبذوه وراء ظهورهم، واكتفوا بما عندهم الموجود بين الدفتين، وهذا هو عين التنقيص الإجمالي المدعى وقوعه فإنّ ما في جمعه عليه السلام إن كان كلّ عين ماهو الموجود بين الدفتين فما نبذوا شيئاً من القرآن، ومن ذلك يظهر أنّ كل من التزم بنبذهم شيئاً من القرآن فهو قائل بوقوع التنقيص الاجمالي وإنّ لم يصرّح به أو التزم بعدم التنقيص العيني.

وأما السيد الشريف المرتضى علم الهدى المبالغ في نفي التنقيص في المسائل الطرابلسية [٤٤] فكلامه أصرح في أنّ مراده نفي التنقيص العيني وإنكاره، حيث أنّه صرّح

(١) الاعتقادات في دين الإمامية: ٨٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٧.

بأنّ المخالف ليس إلا الحشوية وأصحاب الحديث، وهم المدّعون للتتقيص العيني بالآيات والسور المذكورة في أخبار الآحاد، فأنكر عليهم السيد أشدّ الإنكار. وردّهم بأنّ مستندهم أخبار آحاد ظنية فلا يرجع بمثلها عن المقطوع بصحته، يعني: لا يلصق هذه المظنونيات بالقرآن المتواتر عن النبي ﷺ المقطوع صحته. وأما التتقيص الإجمالي فليس في كلامه تصريح أو ظهور في نفيه، بل ليس كلامه ناظرًا إليه، لأنه مسوق لإنكار دعوى الحشوية، وهذا النكير منه في محله، باتفاق جميع المسلمين كما مرّ.

نعم تأكيديه لهذا الإنكار بدعوى: أنّ هذا القرآن كان مجموعاً مؤلفاً في عصر النبي ﷺ كذلك ليس بسديد؛ لمناقضاته لما علم بالتواتر المعنوي من الأخبار والسير أن الجمع في موضع واحد وعلى الترتيب الذي عليه اليوم إنما حدث بعد رحلته ﷺ مع أنّه ما أستند في هذه الدعوى إلا بما ليست دالة على مدّعاها، ولا حجة عنده؛ لكونها أخبار آحاد.

إلا أن الإنصاف إنّ نسبة القول بنفي التتقيص حتى الإجمالي منه إلى علم الهدى خلاف الإنصاف بعد أنّه ما ستر على عقيدته بل أعلن بها في زوايا كلمته ففي كتابه الشافي^(١) عند ذكر المطاعن، عدّ من عظيم ما أقدم عليه عثمان حملة جميع الناس [٤٥] على قراءة مصحف زيد، وجعله الإمام، وبطلاله سائر المصاحف وإعدامها.

(١) قال في الشافي المطبوعة سنة ١٣٠١ هـ عند ذكر مطاعن عثمان ما لفظه: «ومن ذلك أنّه أقدم على كبار الصحابة بما لا يحل نحو إعدامه على ابن مسعود عند ما أحرق المصاحف ثم ذكر إعدامه على عمار حتى فتق وإعدامه على أبي ذر ونفيه إلى قوله «ثم عظيم ولعل أصل النسخة كان هكذا» ثم من عظيم ما أقدم عليه جمعه» ما أقدم عليه من جمعه الناس على قراءة زيد وإحراقه. المصاحف وبطلاله ما شك أنه منزل من القرآن وأنه ماخوذ عن الرسول ﷺ ولو كان مما يسو الخ سبق إليه الرسول ولفعله أبو بكر وعمر وذكر الشيخ الطوسي بعين ما ذكره السيد الشافي سذكرو.

فإن السيد المرتضى رحمته لو كان عالماً بأنه لم يكن شئ مما أنزل قرآناً في جميع ما أبطله عثمان مما كان موجوداً وثابتاً في سائر المصاحف، وكان معترفاً بأنه إنمّا أعدم وأبطل غير القرآن، وأبقى القرآن بتمامه وكماله بلا نقص شئ ما منه، ثم حمل الناس عليه.

أما كان من الواجب عليه حينئذ أن يعدّ هذا من مناقب عثمان وفضائله، حيث أن الذي أبقى القرآن الكامل التام للمسلمين، وألغى ما كانوا يلصقونه بكرامته، فعّد السيد هذا الإبقاء والإلغاء لعناً عظيماً عليه، مع علمه واعترافه بما مرّ إما يكون لعدم تمييزه بين المنقبة والمنقصة حتى عدّ المنقبة منقصة جهلاً بهما، أو لتعمّده بطعن البرئ والافتراء عليه، وإشاعة الفاحشة في المسلمين علناً، وغير ذلك من الخيانات بالدين.

أفيرضى عاقل أن ينسب إحدى هذه الأمور الى مثل علّم الهدى، وينكشف لكل عاقل من هذا الطعن الواقع منه كذلك في الشافي إنه ما كان عالماً ولا جازماً ولا معترفاً بعدم وقوع التنقيص الإجمالي، بل كان عالماً بوقوعه أو محتملاً له.

وإن مراده من نفي التنقيص في المسائل الطرابلسية ما كان إلا نفي التنقيص العيني الذي تدّعيه الحشوية، وأما التنقيص الإجمالي فما أراد من إطلاق كلامه نفيه، ولا إنكار وقوعه؛ لأنه يدل طعنه المذكور على أنّه أما كان في عقيدته قاطعاً بوقوع التنقيص [٤٦] الإجمالي أو محتملاً له ومجوّزاً وقوعه.

وعلى التقديرين، فطعنه وارد على من عيّن مصحفاً ألغى منه شيئاً مما في سائر المصاحف؛ لأنّ الملفى ما دام لم يثبت عدم قرآنيته، ولم يعلم بأنه ليس من القرآن، فلا محالة يدور أمره بين أن يكون قرآناً أو محتملاً للقرآنية، وإيّاً منهما كان لا يجوز إلغائه وإبطاله وإعدامه.

بل صريح لفظ السيد من الشافي أنّه «أبطل بإحراقه ما شك أنّه منزل من القرآن» كما نقلناه في الهامش، وكذلك الشيخ الطوسي مع صراحة كلامه في أنّ المخالف هم المتمسكون بأخبار الآحاد، وأنّه ينفى ما يدّعون من التنقيص العيني المذكور في الأخبار؛

لكونها آحاداً صرّح أيضاً في تلخيص الشافي بثبوت هذا الطعن، وهو إبطال ما شك في قرآنيته ويظهر من ثبوته عنده أنّه ليس منكراً للتقيص الإجمالي، كما ظهر أنّه لا ينكره الشيخ الصدوق والسيد المرتضى، وهم القدماء الذين صرّحوا بنفي التقيص، ومرادهم نفي العيني منه لا الإجمالي.

ومن اتفاق سائر الأصحاب على ثبوت هذا الطعن يظهر أنّه ليس فيهم من قطع بعدم وقوع تقيص شئ مما نزل قرآنًا، ومن أنكر التقيص الإجمالي رأساً، بل هم بين قاطع بوقوعه لثبوت قرآنية المنقوص الإجمالي عنده بالتواتر المعنوي كما مرّ، وبين من يحتمل وقوعه؛ لأنّ المنقوص يدور أمره عنده بين أن يكون قرآنًا أو غير قرآن، فهو يحتمل تقيص شئ مما نزل قرآنًا.

فظهر أنّه ليس فيما بين الإمامية من القدماء والمتأخرين من ينكر وقوع التقيص الإجمالي ويدّعي القطع واليقين بعدم وقوعه، وهذا مراد العلامة المتكلم المفسّر الفقيه النسابة المولى أبي الحسن الشريف الفتوني الأصفهاني الغروي الجّد الأعلى من طرف الام للعلامة صاحب الجواهر في كتابه [٤٧] مرآة الأنوار من قوله: «إنّ التحريف - أي: التقيص الإجمالي - من ضروريات مذهب الشيعة»^(١)، يعني: أنّه لا ينكره أحدٌ منهم، بل إنما يُدعَى بوقوعه أو يظنه أو يحتمله لا أقل.

(١) إنها دعوى بلا دليل، ومحض توهم من الفتوني ومن العلامة أغابزرك فإن نقل القدماء بعض الروايات التي يظهر فيها سقوط بعض الكلمات من القرآن الكريم ليست كافية لإثبات أن قدماء الاصحاب يقولون بنقص القرآن - والعباد بالله - فإن كل اصحاب التي كانوا يكتبون التفسير مع آيات الكتاب فلذلك خيف على القرآن أن يختلط بالحديث النبوي الشريف. أما سكوت الكثيرين من قدماء علمائنا عن التعرّض لهذه الروايات فلأن القرآن فوق أن يُشتبه في نصح المباركة فلذلك نقلوا الروايات وسكتوا عن التعليق عليها وما ذكره أغابزرك من ضمّ كلمات السيد الشريف المرتضى الى بعضها غريب جداً فإن السيد الشريف المرتضى مثلاً من القائلين بالصرقة وله كتاب في ذلك، فمن يقول بأن الله صرف العباد عن معارضة القرآن كيف يقول بأن الله تعالى ترك العباد يعثون بالقرآن على أعوانهم.

بل لا يزال ينقدح هذا الاحتمال في ذهن كل من لا يتعسف في المقال، وينتصف للحق في كل حال إذا أمعن النظر، في ما ورد في التواريخ والسير من بدو نزول الآيات منتجماً من البعثة الى الرحلة، وجمعها بعد الارتحال في المصاحف الى الجمع الأخير في عصر عثمان كما عليه اليوم، وتَقَطَّنَ لكيفية جمع المصاحف، وصدوره عن من لم يبلغ رتبة العصمة الإلهية والطهارة عن الرجز والدنية، ولم تنتف عنه مقتضيات الطبيعة البشرية من وقوع الخطأ والغلط والزلة والعصيان، والسهو والنسيان عنه في أموره، حتى في النقل والرواية والاجتهاد والدراية.

وكون الجامع بعد إسلامه محكوماً بالعدالة في طول عمره لا يقتضى أزيد من عدم الاقتحام في الكبار، وترك الاصرار على الصغائر عن علم وعمد، وأما مع الجهل بالحكم، أو الموضوع، أو بهما، عمداً، أو خطأ، أو النسيان كذلك للحكم، أو الموضوع، أولهما فهو في تلك الأحوال معذور في الاقتحام في أكبر الكبار إلا في بعض ما استثنى.

وأما لو لم تثبت العدالة رأساً، أو زالت عنه فاحتمال العمد يزيد على المحتملات.

وبعد التفتن لبواعث هذه الاحتمالات فإن لم ينقدح في قلبه شئ منها وبقي قاطعاً بعدم تنقيص شئ مما نزل قرأناً لا علماً ولا جهلاً، لا عمداً ولا سهواً، لا غفلة ولا غلطاً، فتراة مختلطاً أو مغالطاً.

نعم القطع بعدم النقص بالنسبة الى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام في محله؛ لأنه المعصوم من كل زلة من الولادة الى الشهادة، والمظهر من [٤٨] كل دنية باتفاق جميع الأمة، كاتب جميع ما أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم، وباب علمه من كافة تلك الآيات بكلماتها وحروفها، وجميع ما يتعلق بكل آية منها من أنواع علوم القرآن، وأدى إليه كل ما استفاده صلى الله عليه وسلم من علم الله تعالى. وعرفه كيفية جمع آيات القرآن وسوره، والترتيب المرعي بين الآيات وبين السور، والحدود التي جعلها الله لهما بدواً وختماً، وتقديماً وتأخيراً على ما أراده الله تعالى، واختاره

وجرى عليه قضاؤه في كتابه، وتعلقت به مشيئته في العلم الأكلي المسطور في اللوح المحفوظ.

وأوصى اليه بجمعه، فبادر الى إنفاذ وصيته، وما ارتدى عقيب وفاته حتى جمعه وألفه بحروفه وكلماته، وحدود سورة وآياته، تماماً كاملاً كما علّمه وعيّه على مراد الله تعالى ومرضاته، ومشيتته ومختاره، وعرضه على الأمة لكتّهم ابتلوا بالخذلان، فأعرضوا عنه، وما رزقوا منه إلا الحرمان، مع أنّهم أخبرهم بقوله الصادق: إنه ليس فيه زيادة حرف، ولا نقص حرف».

فعلما عدم التقيص فيه من إخبار المعصوم عليه السلام به، كما كان التقيص الإجمالي في غير مصحفه، مع كونه ممكناً في نفسه، ومحتمل الثبوت على مجرى العادة الانسانية، والطبيعة البشرية الغير المعصومة من الخطأ والزلل، بحيث لا يمكن لعائل الجزم بنفيه، وإنما قطعنا بوقوعه من إخبار المعصوم عليه السلام الذي وصلنا بالتواتر المعنوي والعلم الاجمالي، وليس للبشر طريق يوصله الى العلم بشي أقوى من إخبار المعصومين عليه السلام الذين هم معادن علم الله، وحملة وحيه، وخزان حكمته.

والحمد لله الذي جعلنا [٤٩] ممن لا يقول بغير علم، بتوفيق اتباعنا لهم والأخذ عنهم قال أمير المؤمنين عليه السلام^(١) «ياكميل لاتأخذ إلاعنا تكن منا».

ولنختتم الكلام بحمد من هدانا لدين الاسلام، وحبانا بفصل الخطاب المنزه عن وقوع خلاف فيه، أو تحريف أو ارتياب، وأرشدنا في محلّ الخلاف الى رفض التعصب والاعتساف، والأخذ بسنة الإنصاف من الجزم، بأن بقية ما أنزل المذخورة عند الأطهار قد وضعت عنا مآلها من الآثار؛ لحجبها عن الأبصار الى أنّ تظهر بظهور صاحب الدار # وجعلنا له من الانتصار وصلى الله عليه وعلى جنه ووابانه مآكر الليل والنهار.

(١) نهج العقول: ١٧١ وصية علي عليه السلام لكميل.

وإنّ جميع تلك الآيات المجموعة الموجودة بين الدفتين المتواترة عن النبي ﷺ كلها بعينها موجودة في مصحف أمير المؤمنين ﷺ لكنها على ترتيب النزول وعلى ما اختاره الله تعالى وأعربه الرسول ﷺ لاعلى الترتيب الموجود الذي اختاره بعض الأصحاب - أي: أصحاب النبي - واستنسخه الباقر بآرائهم واجتهادهم بعد الإعراض عمّا رتبّه أمير المؤمنين ﷺ.

بدعوى: عدم الحاجة اليه مصرّحين بعدم استنادهم بهذا الترتيب الى تعليم النبي ﷺ وتعيينه وإرشاده ودلالته.

ومعترفين بعدم صدور هذا الجمع عنهم بإيصانه وأمره، أو إذنه وإجازته، بل بدعوى: حبّ الدين وحفظ الكتاب المبين بأشروا بجمع القرآن.

واستبدوا بترتيبه كذلك اجتهداً منهم بأنّ كتاب الله تعالى غنيٌّ عن رعاية الارتباط والانسجام، ومنزّه عن عنايات خاصة بنظم جمل الكلام، وأسلوب القضايا والأحكام، أو سوق حكمه وأمثاله وقصصه، أو ترتيب سوره وآياته وحكاياته وخطاباته، أو تعيين [٥٠] ما يليق بفاتحته وخاتمته، ويستحسن في خطته وديباجته، وغير ذلك مما يراعيه كافّة الخطباء والمتكلمين، وعامة الكتاب والمؤلفين، واعتقاداً منهم بأنّه ما كان على الله إلا إنزال الآيات ولمّا فرغ من الانزال فوّض سائر أمور المنزل الى العباد يعالجونه بحسب الرأي والاجتهاد.

وكما اعتقدوا وأقبل ذلك بتقويض ما هو أعظم من ذلك اليهم، من نصب الخليفة واختيار الإمام؛ إذ يوقع اختيارهم على غير أهله هَدَمُوا أساس الإسلام.

وأما بوقوع اختيارهم على غير ترتيب النزول وإنّ خالفوا مرادات الله تعالى في نظم كتابه وترتيبه، ولكنهم حفظوا أساسه وجمعوا بين الدفتين نفس مراد تلك الآيات الألهية التي هي القرآن المتواتر بعينها وبسورتها الشخصية، بإستثناء ما علمنا نقصه إجمالاً بالتواتر المعنوي والعلم الإجمالي عن المصحف المذخور عند أهل البيت ﷺ الذي فيه تمام ما أنزل قرآنًا

أرجوزة في أسامي سور القرآن

تأليف

الفاضل السيد رضي الدين الهاشمي ابن العلامة
السيد عزيز الله بن أسد الله الطهراني النجفي

رجال الثمانين ، ولامع المثلث في خبر من جامع ~~المصنف~~ السعدان ، وإحياء الآثار
من آثار القرن العاشر .

هذا ما نقلته من كشكوله بخطه دام ظلم ، وقد ألف بعد ذلك مؤلفان أخرى ثمينة
ولا زال إلى حين كتابة هذه الحروف المصادف (١٤) جادى الثانى ١٣٨٨ هـ مشغولاً بالالف
والنصف ، ولا زلت - حتى اليوم - ملازماً له وصنفه أصه ، أطال الله بقاءه ، ولعل الله
يوفقني لكتابة مفصل حياته لئلا يكون مؤدياً لبعض حقوقه علي ، وما ذلك على الله بعزيز .

(أرحوزة في أسامي سور القرآن للفاضل)
(السيد رضي الدين الهاشمي ابن العلامة)
(السيد عز بن الله بن أسد الله الطهراني)
(النجفي كتبها بخطه في كشكول شيخه الطهراني)
(بتاريخ اليوم الأول من جمادى الثانى ١٣٨٩ هـ)

دار غيا في نظم أسماء السور	×	دونك نظماً دون نظم الدرر
أولها الفاتحة المنورة	×	والعران عقيب البقرة
وبعد هـن سورة النساء	×	وبلوها ما مدته السماء
ونعمه الأتعام والأعراف	×	أفهاها بيوتهم نواف
يونس هود يوسف ورعد	×	كذلك إبراهيم حجر بعد
نعل وإسراء وكهف مریم	×	ثم نظم الأتباع وخموا
حج وكم للمؤمنين نور	×	فرفاهم للثغراء فسبر

وَالصَّكَّاتِ بِمَا الرِّمَ فَضْ	×	وَسُورَةُ النَّحْلِ وَسُورَةُ الْفَصَصِ
ثُمَّ سَبَّأَ مِنْ بَعْدِهَا نَصَابُ	×	لَهُمَّانَ وَالسَّجْدَةُ وَالْأَحْزَابُ
غَدِثَ بِأَسْبَابِهَا سَامَكُ	×	وَبَعْدَ هُنَّ سُورَةُ الْمَلَأُ تُكْسَرُ
الرِّمَ الْمَوْمِنِ حَيْثُ فَصَلَتْ	×	وَتُعْطَى الصَّافَاتُ صَادَ وَتِلْكَ
جَانِبُهُ الْأَحْصَافُ نُسْبَانُ	×	وَبَعْدَ سُورَةِ زُحْرَفٍ دَخَانُ
رَدَّ جَارِ الْحَرَاتِ قَا قَا	×	فَتَحْدُ بِالْفَتْحِ حَيْثُ وَاقِفُ
وَالْتَمَّ بِالرَّحَنِ بِطَوِّهِ الْفَرْدُ	×	وَالطُّورِ بَعْدَ الْفَارِجَانِ بِحَبِيرِ
وَالْحَشِيبِ نُدْبِي الْجَاهِلَةِ	×	وَأَفْعُ وَفِي الْحَدِيدِ نَازِلَةُ
غَدِثَ عَلَى الْمَنَافِئِ مَعْلَنَةُ	×	وَالصَّفِّ وَالْجَمْعَةِ وَالْمُحْتَمِنَةِ
~~~~~	.	فِي سُورَةِ الْمُلَقَّبَةِ وَالْبَاطِرِ
فِي الْمَلِكِ يَجْرِي فَلَمْ الْفَدَا	×	نَعَا بِنِ الطَّلَاقِ وَالْفَرَمِ
مُجْدَلُ نَوْحِ أَرْبَعِ الْمَنَافِعِ	×	فِي سُورَةِ الْحَافَةِ وَالْعَارِجِ
فَاصَتْ لَهَا فَا مَرَّ فِي الْحَشْرِ	×	وَالْحَيْنِ بِالْمَزْمَلِ الْمَدْفَرِ
وَفِي النَّبَاِ بِالنَّارِ عَا عِبَا	×	وَالدَّهْرِ بِرَبِّ الْمَرْسَلِ بِالْوَسَا
وَبِالنَّفْطَارِ وَانْشَافِ رُبْمِ	×	عَلَى الْمُطَفِّفِينَ كَوْرَتْ حِمَمُ
وَسُورَةُ الْأَعْلَى لَهَا سَاوِي	×	وَسُورَةُ الْبُرُوجِ ثُمَّ الطَّارِقُ
وَاللَّيْلِ الشَّمْسِ أُنْثَى نَالِسُ	×	وَسُورَةُ الْفَجْرِ عَقِبَ الْغَاسِقِ
مَنْ عَلَيَّ وَالْبَيْتِ لِلْفَدَا عِي	×	لَبْلُ وَعَقِبَ انْشَافَا وَالْفَقِي
فَارَعَتْ بِالْعَادِيَاتِ دُونِ	×	وَسُورَةُ الزَّلْزَلِ بَعْدَ الْبَيْتِ
وَالْقَلْبِ فِي فَرَسٍ كَانَتْ مَجْرَا	×	نَكَارَتْ وَالْعَصْرِ ثُمَّ الْهَزْزَةُ

٤٤٨

سُمِّيتْ بِالْمَاعُونِ مَا وَالْكُوثَرُ * الْكَافِرِينَ لِأَنَّهُمْ فِي عَشْرِ  
بِالتَّصْفِيَةِ بَنَتْ بِهَا أَيْ لِهَبِ * جَارِكٌ بِالْوَجْدِ مِنْ كُلِّ سَبَبِ  
وَأَنْفَعُ الدِّينِ وَضُوحُ الْفُلُقِ * لِلنَّاسِ طَرَأَ مِنْ مَضَى وَمِنْ بَقِي  
تَمَّ الصَّلَاةُ ضَمَّى كَالسِّرِ * عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالسِّرِ

(نُصِبَ ضَمَّى الشَّاهِ مَعَزُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّاسِحِ)

ذَكَرْتُهَا فِي الْحَجَّةِ الطَّهْرَانِي - أَدَامَ اللهُ وَجُودَهُ - فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ مَا هَذَا نَصُّهُ :  
لَا فِي ثَامِنِ رَجَبٍ الثَّانِي بِالسُّلَامَةِ عِنْدَ حَقِّهِ الْكَرْسِيِّ فِي الصَّحْنِ الْغُرُوبِيِّ ظُهُورُ بَنِ الْبَابِ  
الطُّوسِيِّ وَالْكَثْرَانِي إِلَى الرُّوَادِي حِيدَرَانِ صَغِيرَةٍ وَفَعِ سَطْحُهَا فِيهَا أَقْطَعْتُ مِنَ التُّرَابِ ، وَأَرْضُ  
الْمُفْرَةِ مَطْبَعُهَا بِالْكَاشِي الْأَخْضَرِ ، وَكَذَلِكَ حِطَّانَهَا مَطْرُزَةٌ بِالْكَاشِي الْمَنْفُوشِ الْمَسَاوِي إِلَى جِدَّةِ  
الْمُحَارَرَةِ ، فِي وَسْطِهَا صُخْرٌ مَرْمَرِيٌّ كُنْتُ عَلَيْهَا أَسَدَ الْكَرْسِيِّ ، فِي أَحَدِ طَرَفَيْهَا مَكُوبٌ : هَذَا فَيْرُ  
الشَّاهِ الْأَعْظَمِ مَعَزُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّاسِحِ أَنَا رَأَيْتُهُ بِرَهْمَانِهِ ، وَفِي الطَّرَفِ الْأُخْرَى : نُوْفِي فِي خَاصِّ عَشْرِ  
بِحَادِي الثُّمُولِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَتِسْعِينَ (٧٩٠) .

(تَشْطِيرُ آبِيَاتٍ لِلشَّيْخِ رَاضِي الطَّرِيقِيِّ رَحِمَهُ اللهُ)

ذَكَرْتُهَا فِي الطَّهْرَانِي - أَدَامَ اللهُ وَجُودَهُ - فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ مَا هَذَا نَصُّهُ :  
لَا حِكْمَ لِلشَّيْخِ رَاضِي الطَّرِيقِيِّ الْعَقْبِيِّ عَنِ الشَّيْخِ جَوَادِ عَجَبِي الدِّينِ أَنَّ هَذِهِ الْآبِيَاتُ تُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ  
زَانِبَةٍ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَّ الْإِمَامَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا سَمِعَ الْآبِيَاتَ

## أرجوزة في أسامي سور القرآن

ياراغيباً في نظم أسماء السور	دونك نظماً دونه نظم الدرر
أولها الفاتحة المنورة	وآل عمران عقيب البقرة
وبعدهن سورة النساء	وتلوها مائدة السماء
ونعمة الأنعام والأعراف	أنفالها بتوبة توافي
يونس هود يوسف وزعد	كذلك إبراهيم حجر نعد
نحل وإسراء وكهف مريم	ثم بطه الأنبياء ختموا
حج وكلم للمؤمنين نور	فرقانه للشعر ينير
وسورة النحل وسورة القصص	والعنكبوت بعدها الروم فقص
لقمان والسجدة والأحزاب	ثم سبأ من بعدها نصاب
وبعدهن سورة الملائكة	غدت بياسين سماها سامكة
وتعقب الصافات صاد وثلاث	الزمر المؤمن حيث فصلت
وبعد شوري زخرف دخان	جاثية الأحقاف تسببان
محمّد بالفتح حيث وافى	رد حجار الحجرات قافا
والطور بعد الذاريات يختبر	والنجم بالرحمن بتلوه القمر
واقعة وفي الحديد نازلة	والحشر حيث تنتهي المجادلة
والصف والجمعة والممتحنة	غدت على المنافقين معلنة
تغابن الطلاق والتحرير	في الملك يجري قلم القديم

تجد لنوح أبهج المناهج	في سورة الحاقة والمعارج
قامت لها قيامة في المحشر	والجنّ بالمزمل المدثر
وفي النبأ بالنازعات عسا	والسجدة يرسي المرسلات بالأسى
وباتفطار وانشقاق ترجم	على المطففين كُورت جهنم
وسورة الاعلى لها تساق	وسورة البروج ثم الطارق
والبلد الشمس أتها تالية	وسورة الفجر عقيب الغاشية
من علي والنين للقدر انتحى	ليل وعقب انشراحاً والضحى
قارعة بالعاديات دونه	وسورة الزلزال بعد البينة
والفيل في قریش كانت معجزة	تكاثر والعصر ثم الهمة
للكافرين لا تقم في محشر	سقيت بالماعون ماء الكوثر
جاءك بالتوحيد من كل سبب	بالنصر قد تبّت يدا أبي لهب
للتاس طراً من مضى ومن بقي	واتضح الدين وضوح الفلق
على النبي المصطفى وآله	ثم الصلاة منتهى كماله



## المحتويات

٥	مقدمة أمانة المؤتمر .....
٧	حل مشكلات آيات القرآن .....
٩	المقدمة .....
٩	ولادته .....
٩	أساتذته .....
٩	مؤلفاته .....
١٠	وفاته .....
١١	تفسير آية النور .....
٦٣	إنارة الحال في قراءة ملك وملك .....
٦٥	مقدمة التحقيق .....
٦٥	ترجمة المؤلف .....
٦٥	أساتذته الذين أخذ عنهم في أصبهان .....
٦٦	أبرز شيوخه في النجف .....
٦٦	إجازة روايته عن .....
٦٧	مؤلفاته .....
٦٨	مرجعته .....
٦٨	وصف المخطوطة .....
٦٩	منهج التحقيق .....
٧٢	مقدمة المؤلف .....
٧٣	المقدمة الأولى .....

المقدمة الثانية .....	٨٤
المقدمة الثالثة .....	٨٦
المقدمة الرابعة .....	٩٠
المقدمة الخامسة .....	٩٤
المقدمة السادسة .....	٩٧
المقدمة السابعة .....	١٢٠
المقدمة الثامنة .....	١٢٤
المقدمة التاسعة .....	١٢٧
المقدمة العاشرة .....	١٢٩
خاتمة .....	١٤٢
تذييب .....	١٥٢
الفائدة الأولى .....	١٥٢
الفائدة الثانية .....	١٥٧
الفائدة الثالثة .....	١٦١
الفائدة الرابعة .....	١٦٥
الفائدة الخامسة .....	١٦٦
بلوغ منى الجنان في تفسير بعض ألفاظ القرآن .....	١٧١
مقدمة التحقيق .....	١٧٣
منهج المؤلف في تفسيره .....	١٧٣
ترجمة المؤلف .....	١٧٤
اسمه وولادته .....	١٧٤
دراسته .....	١٧٤
مؤلفاته .....	١٧٤
تحقيق المخطوطة .....	١٧٥

وصف المخطوطة.....	١٧٥
مقدمة المؤلف.....	١٧٨
سورة الحمد.....	١٧٩
سورة البقرة.....	١٨٠
سورة آل عمران.....	١٨٧
سورة النساء.....	١٩٠
سورة المائدة.....	١٩٢
سورة الأنعام.....	١٩٤
سورة الأعراف.....	١٩٦
سورة الأنفال.....	١٩٨
سورة التوبة.....	١٩٩
سورة يونس.....	٢٠١
سورة هود.....	٢٠١
سورة يوسف.....	٢٠٣
سورة الرعد.....	٢٠٥
سورة إبراهيم.....	٢٠٥
سورة الحجر.....	٢٠٦
سورة النحل.....	٢٠٦
سورة بني إسرائيل.....	٢٠٧
سورة الكهف.....	٢٠٨
سورة مريم.....	٢١٠
سورة طه.....	٢١١
سورة الأنبياء.....	٢١٢
سورة الحج.....	٢١٣



٢١٤	سورة المؤمنون
٢١٥	سورة النور
٢١٦	سورة الفرقان
٢١٧	سورة الشعراء
٢١٨	سورة النمل
٢١٩	سورة القصص
٢٢٠	سورة العنكبوت
٢٢٠	سورة الروم
٢٢١	سورة لقمان
٢٢١	سورة السجدة
٢٢١	سورة الأحزاب
٢٢٢	سورة سبأ
٢٢٣	سورة فاطر
٢٢٣	سورة يس
٢٢٤	سورة الصافات
٢٢٥	سورة ص
٢٢٦	سورة الزمر
٢٢٧	سورة المؤمن
٢٢٧	سورة فصلت
٢٢٨	سورة الشورى
٢٢٨	سورة الزخرف
٢٢٩	سورة الدخان
٢٢٩	سورة الجاثية
٢٣٠	سورة الاحقاف

٢٣٠	سورة محمد
٢٣١	سورة الفتح
٢٣١	سورة الحجرات
٢٣١	سورة ق
٢٣٢	سورة الذاريات
٢٣٣	سورة الطور
٢٣٣	سورة النجم
٢٣٤	سورة القمر
٢٣٤	سورة الرحمن
٢٣٥	سورة الواقعة
٢٣٦	سورة الحديد
٢٣٦	سورة المجادلة
٢٣٧	سورة الحشر
٢٣٧	سورة الممتحنة
٢٣٧	سورة الصف
٢٣٨	سورة الجمعة
٢٣٨	سورة المنافقون
٢٣٨	سورة التغابن
٢٣٨	سورة الطلاق
٢٣٩	سورة التحريم
٢٣٩	سورة الملك
٢٤٠	سورة القلم
٢٤٠	سورة الحاقة
٢٤١	سورة المعارج

٢٤٢	سورة نوح
٢٤٢	سورة الجن
٢٤٢	سورة المزمل
٢٤٣	سورة المدثر
٢٤٣	سورة القيامة
٢٤٤	سورة الدهر
٢٤٤	سورة المرسلات
٢٤٤	سورة النبأ
٢٤٥	سورة التازعات
٢٤٦	سورة الأعمى
٢٤٦	سورة التكويد
٢٤٧	سورة الانفطار
٢٤٧	سورة المطففين
٢٤٧	سورة الانشقاق
٢٤٨	سورة البروج
٢٤٨	سورة الطارق
٢٤٨	سورة الأعلى
٢٤٨	سورة الغاشية
٢٤٩	سورة الفجر
٢٤٩	سورة البلد
٢٥٠	سورة الشمس
٢٥٠	سورة الليل
٢٥٠	سورة الضحى
٢٥٠	سورة الانشراح

سورة التين.....	٢٥١
سورة العلق.....	٢٥١
سورة القدر.....	٢٥١
سورة البينة.....	٢٥٢
سورة الزلزلة.....	٢٥٢
سورة العاديات.....	٢٥٢
سورة القارعة.....	٢٥٣
سورة التكاثر.....	٢٥٣
سورة العصر.....	٢٥٣
سورة الهمزة.....	٢٥٣
سورة الفيل.....	٢٥٤
سورة الإيلاف.....	٢٥٤
سورة الماعون.....	٢٥٤
سورة الكوثر.....	٢٥٤
سور المجحد.....	٢٥٥
سورة النصر.....	٢٥٥
سورة تبت.....	٢٥٥
سورة الإخلاص.....	٢٥٥
سورة الفلق.....	٢٥٦
سورة الناس.....	٢٥٦
النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف.....	٢٥٧
ترجمة المؤلف.....	٢٥٩
من مؤلفاته.....	٢٥٩
مقدمة.....	٢٦٤

٢٦٦	في أول ماكتب في الإسلام هو القرآن الشريف.....
٢٦٨	القرآن كتاب الأسلام.....
٢٦٩	مَنْ كَتَبَ الْوَحْيَ وَجَمَعَهُ؟.....
٢٧٠	بدء جمع القرآن الشريف.....
٢٧١	حفظ القرآن.....
٢٧٤	أول تدوين القرآن.....
٢٧٥	ما اشتهر من المصاحف.....
٢٧٦	وحدة حقيقة المصاحف.....
٢٧٧	ذكر سائر المصاحف.....
٢٧٩	المصاحف الباقيه الى قرون.....
٢٨٣	المصحف الموجود.....
٢٨٤	المسبب لتدوين المصحف الموجود.....
٣١٣	أرجوزة في أسامي سور القرآن.....
٣١٨	أرجوزة في أسامي سور القرآن.....
٣٢١	المحتويات.....



کتابخانه ملی و اسنادخانه ایران

- سرشناسه  
عنوان و نام پدیدآور  
مشخصات نشر  
مشخصات ظاهری  
فروست  
شابک  
وضعیت فهرست نویسی  
یادداشت  
شناسه افزوده  
شناسه افزوده  
شناسه افزوده  
شماره کتابشناسی ملی
- : کرباسی، شیخ محمد  
: الموسوعة العلمية التفسير و علوم القرآن  
: قم: مجمع ذخائر اسلامی؛ نجف اشرف: مرکز النجف الاشرف للتالیف و التوثیق و النشر، ۱۳۹۳ .  
: ۳۲۸ ص.  
: سلسله الثقافه والعلوم؛ ۶.  
: ۳۳۰۰۰۰ ریال-۸۰۶-۹۸۸-۹۶۴-۹۷۸:  
: فیهای مختصر  
: فهرست نویسی کامل این اثر در نشانی: <http://opac.nlai.ir> قابل دسترسی است  
: مجمع ذخائر اسلامی  
: همایش بین المللی میراث مشترک ایران و عراق ( نخستین : ۱۳۹۳ : تهران و غیره)  
: مرکز النجف الاشرف للتالیف و التوثیق و النشر  
: ۳۷۸۵۳۲۸